

ترجمة الشيخ محمد الثاني الشهيد

المسماة:

أشرف الأمانى بترجمة الشيخ سيد محمد الثاني

تأليف
الشيخ الامام أبي الهادي
محمد الباقر بن محمد بن عبد البكير الثاني
(١٣١٩ - ١٣٨٤)

تقديم الزعيم الكبير
محمد بن عبد الكريم الخطابي

تحقيق
نور الهدى عبد الرحمن الثاني

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

ISBN 9953-81-152-0

ISBN 9953-81-152-0



9 789953 811529

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

مركز التراث الثقافي المغربي

الدار البيضاء - 52 شارع القسطلاني - الأحباس

هاتف: 442931 - 022 / فاكس: 442935 - 022

المملكة المغربية

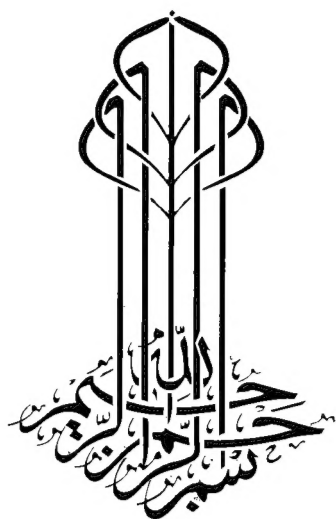
دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

ترجمة الشيخ محمد الثاني الشهيد
المسماة:
ابن الإمامية بن محمد بن محمد الثاني



إهداء مؤلف الكتاب

إلى الروح الطاهرة التي كانت تنتظر صدور هذا الكتاب
بفارغ الصبر.

إلى المثل الأعلى للأخلاق الفاضلة، الذي كان لا يرى
لنفسه مزية وهو مجمع المزايا.

إلى العلامة الذي كان منزله نادياً للعلماء، ومجمعاً
للفضلاء، وملجأ للضعفاء.

إلى الرجل المكافح الذي اعتقل في سبيل الله، وهو ابن
أقل من عشرين سنة، فما وهن ولا ضعف ولا استكان.

إلى روح شقيقي ومجيزي ومفيدي الشيخ محمد المهدي
الكتاني عليه رحمت الله أهدي هذا الكتاب.

المؤلف





صورة المؤلف الشيخ محمد الباقر الكتاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

اللهم صلّ على كاشف الغمة على الأمة، الصادع بالحق وبشير الرحمة والثواب، وصل اللهم على أهله الذين عظمهم توقيراً وطهرهم تطهيراً، الطيبين الأخيار الذين أذهب عنهم الأرجاس وجعل مودتهم واجبة على الناس.

كتاب الشهيد:

صدرت الطبعة الأولى من كتاب «أشرف الأماني في ترجمة الشيخ محمد الكتاني» أو «ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد» سنة ١٩٦٢م من تأليف ولده، الشيخ محمد الباقر الكتاني.

مرت أكثر من أربعين سنة على صدور هذا الكتاب الذي لا غنى عنه لكل باحث ودارس لحقبة مهمة من تاريخ المغرب وتاريخ رجالاته، وتاريخ الحركة الوطنية.

ما فتئت الزاوية الكتانية وخصوصاً مؤسسها، الشيخ أبو الفيض محمد بن عبدالكبير الكتاني موضوعاً لكثير من المباحث والأطاريح الجامعية، والدراسات الأكاديمية، فكان هذا الكتاب مرجعاً لا غنى عنه، سواء من ناحية الوثائق التاريخية أو الحقائق التي يجليها حول حقبة مهمة من تاريخ المغرب.

يُعرف هذا الكتاب بمصلح إسلامي كبير في الثلث الأول من القرن الرابع عشر، وبوطني مقتنع بالوطنية بمفهومها الواسع وليس الضيق، لأن الوطنية جزء من الدين و: «حب الوطن من الإيمان»، والوطني يعد مجاهداً في سبيل الله، لأن هدفه هو رفع راية الإسلام، والدفاع عن كرامة وطنه، وطرده الاستعمار بجميع أشكاله.

والكتاب شاهد على نضال وكفاح أناس كثيراً ما يُظلمون، وتلصق بهم التهم، وأعني بهم: رجال التصوف والطريقة والزوايا.

كان للطرق الصوفية المتمثلة في شيوخها ومريديها، دور كبير في مقاومة الاستعمار ومقاومة التبشير، ولذلك لا نستغرب ما جاء في كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» على لسان المستر بلس الذي قال: «إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقية، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا؛ لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضاً لا من جهل السكان ولا من وثنياتهم، ولا من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية. وليس خصمنا هو العربي الذي يرتاد البلاد للاتجار بالرقيق - لأن هذه التجارة صارت صعبة - بل إن هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في إفريقية أكثر مما هو كذلك في فارس»^(١).

كان الشيخ محمد الكتاني الشهيد، مؤسس الطريقة الأحمدية الكتانية التي حملت مشعل الهداية والإرشاد بعدما ضعف إيمان الناس، وضعف تمسكهم بشعائر الإسلام من صوم وصلاة وحج، وصار التمسك بالأعراف والتشبث بها سلوكاً للناس في حياتهم، فكثرت أتباعه حتى صاروا يشكلون قوة كبيرة في وجه الاستعمار.

يتناول هذا الكتاب في جزء منه، الدور الرائد الذي قامت به الطريقة الكتانية ومؤسسها، في سبيل نشر العلم والوعي الديني، وطرده المستعمر،

(١) انظر المصدر ص ١٧، تأليف لوشاتيليه لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي.

والدفاع عن استقلال البلاد... ولا أريد أن أسهب في الحديث عن هذا الجانب من حياة الشيخ، لأن «كتاب الشهيد» يعد في حد ذاته شاهداً على بلاء العلماء وأهل الطرق والزوايا في الذود عن كرامة البلاد.

كما يتناول هذا الكتاب، الإنتاج الصوفي للشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني، ويتضمن أشعاره الصوفية، وكذا أحزابه وأوراده وأذكاره - وهي تشكل بدورها زاوية من زوايا الأدب المغربي - التي من شأن الباحث المنقب أن يجدها ماثورة في ثنايا هذه الترجمة الحافلة.

لقيت «ترجمة الشيخ الكتاني الشهيد» إقبالاً شديداً من طرف الباحثين، والمؤرخين سواء الذين كتبوا عن الزاوية الكتانية على الخصوص، أو الذين كتبوا عن التاريخ الاجتماعي والسياسي للفترة التي يتحدث عنها «كتاب الشهيد»، فكان هذا الكتاب بحق مصدراً لا غنى عنه لتلك الحقبة المهمة من تاريخ المغرب.

إن هذا الكتاب يصور لنا الفكر الإصلاحي الذي كان يتمتع به الشيخ الشهيد؛ ويتجلى ذلك في دعوته إلى الشورى، وإلى مقاطعة البضائع الأجنبية، وثورته على الأمراض الاجتماعية الموجودة في عصره، ويتجلى كذلك في دعوته إلى إصدار المجلات لتعميم الوعي، ونشر العلم، وإلى تعليم المرأة لأنها نصف المجتمع، ودعوة زوجها إلى القيام بمسؤوليته تجاهها، إلى غير ذلك من الأفكار التي يجليها هذا الكتاب...

وقد كان هذا الكتاب مرجعاً لكثير من الدارسين والمؤرخين، نذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر: العلامة المرحوم محمد المنوني في كتابه: «مظاهر يقظة المغرب الحديث»^(١) ذلك أنه يعتبر الشيخ محمد الكتاني داعية للسلفية الأولى في المغرب، ويعتبره مصلحاً إسلامياً بالمغرب وعلى مستوى العالم الإسلامي، وذلك بعدما استعرض المواقف السياسية والاجتماعية والثقافية للشيخ محمد الكتاني.

(١) المرجع ٣٧٥/٢ وانظر الأبواب الخامس والسابع والثامن.

كما كان هذا الكتاب من أهم مراجع الدكتور عبدالله العروي في كتاب: Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912 حيث تحدث عن مبادراته الإصلاحية وعن دوره في البيعة الحفيفية، وأثنى على مواقفه المتجلية في تشجيع مريديه من قبائل زمور وزيان، على محاربة الاستعمار رغم مناوئة بعض شيوخ الطرق له، وبذلك كان الوحيد من بين معاصريه - يقول الأستاذ العروي - الذي وحد بين المعارضين بالبادية والمدينة، وهذا هو السبب في الانتشار السريع لطريقته^(١).

وكذلك الدكتور محمد الطوزي في كتابه: Monarchie et Islam politique au Maroc الذي ركز على الثقل والقوة التي كانت تشكلها الطريقة الكتانية في شخص مؤسسها - الذي كان يتمتع بشخصية سياسية محنكة بالإضافة إلى وزنه العلمي - وعن الدور الإيجابي الذي قامت به الطريقة لمناصرة المخزن في مواجهة الضغوطات الأجنبية، ثم يحلل ويفسر بعض الوثائق التي وردت في كتاب الشهيد، ويرجع سبب حقد السلطان عبدالحفيظ على الشيخ محمد الكتاني بسبب ما جاء في شروط البيعة الحفيفية^(٢).

ومن بين ميزات كتاب «أشرف الأماني» كذلك أنه: يأتي على ذكر رجال مغمورين تتلمذوا على الشيخ محمد الكتاني، ويحيي ذكرهم نظراً لبلائهم في مقاومة المستعمر، أو في نشر العلم والدعوة إلى الله..

كما يقدم هذا الكتاب مادة أدبية وشعرية، سواء من خلال الأشعار الواردة فيه - والتي يعتبر هذا الكتاب أول مصدر لها - أو من خلال النثر الذي يتجلى في القيمة الأدبية والصوفية للأوراد والأذكار.

ويحتفظ هذا الكتاب بوثائق ورسائل ويُعتبر المصدر الأول لها، وهي تتعلق بتاريخ المغرب السياسي والاجتماعي.

كما يجلي هذا الكتاب الغبار عن حقائق تاريخية، تتعلق بما كان يدعو

(١) المرجع ٣٨٨.

(٢) المرجع ٦٧.

إليه الشيخ الكتاني «الشهيد». ومن أجل كل هذا يندر أن تجد كتاباً يتحدث عن تلك الفترة التاريخية دون أن يعتمد على كتاب «أشرف الأماني في ترجمة الشيخ محمد الكتاني».

فبعد وفاة السلطان الحسن الأول (١٨٧٣ - ١٨٩٣)، واجه المغرب فتناً وأهوالاً كثيرة، ذلك أن زمام الأمور أصبحت في يد الوزير أحمد بن موسى السوسي الشهير بباحماد. وقد كان هذا الرجل يتمتع بدهاء كبير ودراية لا مثيل لها في تسيير أمور البلاد لأنه ينحدر من عائلة عرفت بخدمة المخزن منذ عقود.

اتخذ هذا الوزير القوي عدة إجراءات من أجل أن يستتب له الأمر، حيث أقصى كل المنافسين له والمعارضين، وقام بتنصيب الابن الأصغر للسلطان وهو المولى عبدالعزيز الذي لم يكن سنه يتجاوز وقتئذ الحادية عشر.

ركز أباحماد على أن يعود الأمن للبلاد وأهمل الإصلاحات التي كانت تشهد بداية وانتعاشاً في عهد المولى الحسن في جميع الميادين^(١)، وكان همه هو تكريس الاستبداد بجميع الطرق.

وعند وفاة الرجل القوي أباحماد سنة ١٩٠٠م اختلت الأمور واضطربت على الرغم من محاولة المولى عبدالعزيز القيام بمبادرات إصلاحية في الميدان الاجتماعي والإداري والاقتصادي والعسكري، غير أنها كلها أجهضت بسبب رغبة بعض الوزراء في الاعتماد على القوى الأجنبية وتشجيع قوى دون أخرى في تنفيذ تلك الإصلاحات^(٢). ويعزز كذلك هذا بالثقة الكاملة في الأجنبي وحسن الظن به، وتنزيهه عن دور التآمر والطمع في خيرات البلاد. ولذلك وجد الأجنبي صدىً رحباً من القاعدة الشعبية وترحيباً بالإصلاحات التي كان يعترزم إنجازها في المغرب.

(١) انظر سلسلة تلك الإصلاحات في مظاهر يقظة المغرب الحديث ١٣٥/١ وما بعدها.

(٢) مظاهر يقظة المغرب الحديث ٤١/٢ وما بعدها.

توالت الضغوط على المولى عبدالعزيز وجوبه بمؤامرات داخلية، تتجلى في إثارة بعض الثورات للنيل من هيبة الملك وإثارة المشاكل والقلق داخل المغرب تمهيداً لاقتطاع جزء من أراضيه ليسهل احتلاله.

وقد شهدت فترة حكم المولى عبدالعزيز عدة مشاكل، تتجلى في ضياع الحقوق وتولي موظفين غير أكفاء وغير مخلصين لمناصب حساسة في الدولة.

قال الحجوي في كتابه «الفرصة الثمينة»: «كل من ينظر في التاريخ لا يجد سبباً للاحتلال والاستعمار في سائر الأقطار، سوى ظلم الولاة وارتشاء القضاة وضياع الحقوق بين عامل جاهل وقاض متجاهل، وعن اهتزام الحقوق تنشأ الثورات والفوضى والفتن»^(١).

فعلاً؛ فقد أدت هذه الوضعية المتدهورة إلى ثورات وفتن، أشهرها: ثورة أبي حمارة الذي كان يدعى «بالروكي» أي: الفتان، وقد كان المترجم له الشيخ محمد الكتاني يتمتع ببعد نظر وحصافة رأي ودهاء، بحيث كان يعتقد بأن هذه الثورة ما هي إلا مؤامرة من طرف المقربين من السلطان عبدالعزيز، من أجل التعجيل بدخول الاستعمار الفرنسي إلى المغرب بتواطؤ مع الفرنسيين أنفسهم، بدليل أنه لما انقطعت المعونة عن أبي حمارة من طرف حكام الجزائر الفرنسيين، ضعف وانهزم..

كما كان انعدام الأمن الداخلي وانهيار بيت مال الدولة، بسبب امتداد أيدي موظفي المخزن على خزينة الدولة سبباً اضطر معه المغرب إلى الاستدانة من الدول الغربية ديوناً بفوائد ربوية.

كل هاته العوامل كونت أرضية خصبة، لتكالب القوى الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا على المغرب، وشجعته على محاولة النفاذ إليه بشتى الطرق وأوهاها. فالمغرب يحتل موقعاً استراتيجياً، ويعد مدخلاً

(١) الفكر الإصلاحى فى عهد الحماية لآسية بنعدادة: ١٢٥، وكتاب الحجوي مخطوط خ ع ١١٤، الورقة ٣٠٣.

لإفريقية والمشرق الإسلامي، وحارساً على ملتقى البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، والمغرب كذلك مليء بالثروات المعدنية والزراعية والبحرية، بالإضافة إلى مناخه المعتدل^(١) الذي يلائم أغلب المزروعات.

وقد اجتمعت مع كل هذه العوامل غياب جبهة داخلية قوية من شأنها أن تشكل حصناً منيعاً ضد التدخلات الأجنبية.

كانت القوى الاستعمارية الأنفة الذكر تتحين الفرص من أجل الاستئثار بالفريسة. على أنه كانت هناك فترات تهيئية تجرى من أجل التمهيد لذلك خصوصاً وقد أكدت كاتبة إنجليزية: «أن الدول النصرانية لا تنظر بعين العطف إلى عودة قيام دولة إسلامية ناهضة، ولذلك فهي مجمعة على إزعاج السلطان عبدالعزيز، بعد أن كانت سياسة الحسن الأول تهددها بقيام دولة على غرار مصر في أيام محمد علي»^(٢).

كما كان الفرنسيون من جهة أخرى، يعترضون على تلقي المغاربة العلم والمعرفة وعلى فتح المدارس المتخصصة، والتدريس باللغة العربية^(٣). ففي سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٧٨م عقد مؤتمر مدريد للنظر في القضية المغربية حضرته ١٣ دولة أوروبية لتداول فيه مسألة حماية مصالحها بالمغرب. ونشير أنه حينئذ كثرت الحمايا بالمغرب حتى وصلت إلى ١٠٠٠٠ شخص. وفي سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٢ عقد اتفاق إنجليزي بلندن يقضي بتخلي بريطانيا لفرنسا عن المغرب وفي مقابل ذلك تتخلى فرنسا لبريطانيا عن مصر، وانتهت كل تلك المحاولات بعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي حضرته ١٠ دول أوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة والمغرب. وكان الهدف الظاهر منه هو إقامة فرنسا وإسبانيا لإصلاحات أمنية واقتصادية ونظامية في المغرب تضم نواحي:

(١) كان الطبيب الطنجي المصطفى الزاودي (وهو تلميذ للشيخ محمد الكتاني) يطلع على الجرائد الأجنبية ويكتب يومياً إلى فاس عاصمة المملكة آنذ بما جد من أخبار المطامع الأجنبية حول المغرب، مذكرات الشيخ عبدالحى الكتاني خ م ١٣٠٩٦.

(٢) جولات في مغرب أمس، ص ١١٢.

(٣) مظاهر يقظة المغرب ٣٦٣/٢.

● نظام الشرطة .

● محاربة دخول السلاح للمغرب سراً .

● إنشاء بنك مخزني مغربي .

● تنظيم الجبايات والمداخيل الجديدة للمغرب .

● تنظيم إدارة الدولة .

اقترح الشيخ محمد الكتاني الشهيد أن يعقد المؤتمر في المغرب، وأن يكون ممثلو المغرب من الناس الذين لهم غيرة على مصلحة البلاد. كما طالب بعد ذلك بعدم الموافقة على ما جاء في مقررات الجزيرة الخضراء... ولكن الدسائس، ومواقف المغرضين وحاشية سوء كما يقول المؤلف في هذا الكتاب - كانت سبباً في إذعان الملك لمقررات الجزيرة الخضراء .

وقد كان من آثار هذا المؤتمر تقسيم المغرب إلى ثلاث مناطق: منطقة إسبانية وهي الشمال، منطقة دولية وهي طنجة، ومنطقة فرنسية وهي باقي المغرب .

فتحت معاهدة الجزيرة الخضراء الاقتصاد المغربي على الاقتصاد الأوروبي والأمريكي واحتاج المغرب بعد هذا إلى خمسين عاماً من أجل إلغائها .

كان هذا المؤتمر هو الذي أسرع بخلع المولى عبدالعزيز، لأنه تلاه احتلال فرنسا للدار البيضاء ووجدة سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، ولم يبال الملك بهذا، بل أرسل جيشاً لقمع المجاهدين في الشاوية - بينما كتب الشيخ الكتاني إلى تلامذته بالشاوية يدعوهم للجهاد^(١) فشنوها حرباً شعواء على الجيش الفرنسي دامت خمسة أعوام - أرسل المولى عبدالعزيز جيشاً لقمع

(١) طالب الشيخ محمد الكتاني بإحداث جيش مغربي يدرب على أحسن الطرق والتدريب العصرية أسوة بالدولة العثمانية، انظر ثانياً هذا الكتاب.

أولئك المجاهدين الذين أخذتهم الحمية، من أجل طرد الفرنسيين ونكل بهم وقتلهم شر قتل.

وبالموازاة مع هذه الأحداث، ظهرت في مراكش وفاس اعتراضات على السياسة المتبعة من لدن المولى عبدالعزيز، والتي تسببت في ضياع عدة أقاليم مغربية من بينها توات وفكيك، وعيون بني مطهر ومدينتا وجدة والبيضاء^(١).

غير أن المصلحة العليا للبلاد اقتضت خلع المولى عبدالعزيز، لأنه لم يفعل شيئاً للدفاع عن وحدة البلاد، فالجيش الفرنسي كان يواصل عمليات الاحتلال. إذ ذاك قرر فقهاء وشرفاء وتجار وأعيان فاس خلعهم.

توجت هذه الثورة الشعبية بشروط بيعة السلطان عبدالحفيظ بفاس. وقد كان المولى عبدالحفيظ خليفة للسلطان عبدالعزيز في مراكش. ووثيقة بيعته تتكون من ستة عشر شرطاً تبنّاها بالموافقة عليها كافة ممثلي الرأي العام الفاسي الموقعين على البيعة.

وهي شروط قيد بها الملك الجديد وذلك سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧. وقد كانت هذه الشروط هي بداية لحقد الملك عبدالحفيظ على الشيخ محمد الكتاني.

وشروط البيعة الحفيظية تدور في مجملها حول إرجاع السيادة المغربية للمغاربة وتطهير المغرب من دنس الحمايات، واستشارة الأمة والرجوع إليها، وأخذ رأيها في كل الأمور، واعتبارها مصدراً للسلطة في السياسة الداخلية والخارجية.

وتدعو تلك الشروط كذلك إلى عدم استشارة الأجانب، بينما تحث على الاستعانة - إذا كان ذلك واجباً - بمسلمي الشرق الذين سبقونا للأخذ بمقومات الحضارة مثل الأتراك والمصريين، وهذا الشرط فيه ترغيب في الوحدة الإسلامية.

(١) مظاهر ٣٤٣/٢.

دعمت هذه البيعة الحفيظية من طرف العلماء، رغم ثورة المولى عبدالعزيز ومحاولته مقاومة أخيه، وقد ألقى السلطان عبدالحفيظ القبض على أنصار أخيه، وزج بهم في السجن رغم شفاعة الشيخ محمد الكتاني.....

بعد محاولات رأب الصدع هاته، نتساءل: هل استطاع هذا السلطان الجديد أن يتحمل مسؤولياته، ويقوم بما كان منتظراً منه؟. كلا؛ فما إن تولى السلطان عبدالحفيظ الملك، حتى تنكر لكل الإصلاحات التي وعد بإنجازها، وأخذ يعلق إنجازها على اعتراف القوى الأجنبية به ملكاً على المغرب.

كان السلطان عبدالحفيظ شديد الاحترام للشيخ محمد الكتاني ويخاطبه بوالدنا، حتى أنه ألف كتاباً في الرد على من تهجم عليه من العلماء^(١). ولذلك ما فتى الشيخ الكتاني يناشده بتنفيذ وعوده والوفاء بمقتضيات البيعة.

كان الشيخ الكتاني لا يخاف في الله لومة لائم، قوَّالاً للحق جاهراً به دائم الخوض في مناقشات علمية مع السلطان عبدالحفيظ - الذي كان عالماً - ويعقد مجالس علمية وله عدة مؤلفات.

كان المترجم له يخالف السلطان في أمور علمية جوهرية، كتبني مذهب الظاهرية في زيادة الأربع نساء في التزويج، ومسألة حياة الأنبياء^(٢) فكان الشيخ الكتاني يخالف السلطان ويجاهر برأيه ويؤلف في الموضوع...

غير أن بعض المغرضين وأنصار الاستعمار وشياطين الإنس - كما يسميهم المؤلف في هذا الكتاب - من المقربين من السلطان والذين كانوا يعملون ضد مصالح المغرب، كان همهم هو إسكات صوت المقاومة التي كان الشيخ الكتاني من أبرز وأهم أعمدتها.

(١) انظر ثانياً هذا الكتاب.

(٢) انظر ذلك بتفصيل في هذا الكتاب.

ولقد وصلت الضغوطات التي تعرض لها الشيخ محمد الكتاني إلى أن ينسى مسألة الإصلاح بالمغرب ويوثر حياة الانعزال، مصداقاً للحديث الذي رواه عن النبي ﷺ أبو أمية الشعباني والذي يقول فيه: «إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك».

ولكن رغبته تلك اجتهد في تأويلها من طرف المستعمر وأذنبه من المغرضين الذين يوجدون في كل وقت وحين، حيث نجحوا في الإيقاع بالشيخ محمد الكتاني...

أصبح بعد هذا كل من يدعو إلى الإصلاح يقمع ويسكت صوته مثل جريدة «لسان المغرب» - التي تبناها المترجم، والتي كانت تدعو إلى الإصلاح والحفاظ على وحدة المغرب واستقلاله - فقضي عليها واستولى المخزن على المطبعة التي كانت تطبع فيها.

عملي في التحقيق:

إن من أولويات عمل المحقق هو العناية بالمتن، ومن أجل هذا كان اهتمامي منصباً حول تصحيح النص من بعض الأخطاء والتصحيقات.

تتبع مختلف النقول سواء من المخطوطات أو المطبوعات، وأحلت على أجزائها وأرقام صفحاتها، ورجعت إلى المخطوطات لمقارنة النقول بالأصول وذلك إمعاناً في التدقيق والتصحيح.

كما حافظت على تعليقات المؤلف في الهامش، وفرقت بينها وبين عملية التحقيق واضعة كلمة «المؤلف» بجانب تعليقاته، وكلمة «المحقق» بجانب تحقيقاتي.

عرفت ببعض المصادر التي يحيل عليها المؤلف، أو يرد اسمها في مبحث من المباحث، على أنني انتقيت في عملية التعريف، فلم أعرف إلا بالكتب التي تحتاج في رأيي إلى تعريف.

عرفت ببعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا هذا الكتاب، ولم أسهب في عملية التعريف هاته، بل أحلت القارئ على أهم المظان.

حددت أماكن وجود المخطوطات تسهيلاً للقارئ المهتم، وتيسيراً له وتعميماً للفائدة.

قارنت النصوص الشعرية بالأصول، وحققت الأشعار الموجودة في المتن، وهذه الأشعار هي عبارة عن دواوين الشيخ محمد الكتاني وأشعار موجودة في «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» للشيخ عبدالحى الكتاني، و«اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية» لعبدالسلام بن محمد العمراني، وكلها مخطوطة.

وكذلك فعلت بالنسبة للنصوص النثرية التي هي عبارة عن الأحزاب والأوراد والأذكار ورسائل الشيخ ورسائل والده، حيث قارنت بين النقول والأصول، وشرحت بعض المفردات التي قد يستعصي فهمها على القارئ العادي.

أضفت عدة علامات وقف تتجلى في كثير من النقط، والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام، التي هي من دون شك تساعد القارئ وتعطي للعبارة والجمل رونقاً خاصاً.

أزلت كثيراً من الإحالات التي كان المؤلف يكتبها في المتن، ووضعتها في الهامش.

قمت بعزو الآيات القرآنية - وهي كثيرة في هذا الكتاب - وأثبتت العزو في المتن للتقليص من عدد الهوامش، كما حاولت تخريج الأحاديث النبوية وتحريث الدقة ما أمكن مستعينة على ذلك بأمهات كتب الحديث.

وضعت بعض العناوين في بعض المباحث التي لم تكن في الأصل،

وذلك - تسهياً على القارئ - وميزت ذلك بوضع العنوان بين معقوفتين،
ليظهر ذلك جلياً للقارئ.

ترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم - وما أكثرهم - على أنني
في فصل «تلامذته» وهو فصل يضم أكثر من مائتي اسم، اكتفيت بذكر
تواريخ الوفيات أو تواريخ مقاربة، وذلك تجنباً للإثقال على القارئ. على
أنني لم أعثر في كتب التراجم إلا على النزر القليل منهم. وقد وجدت عتاً
كبيراً في تحديد تاريخ وفاتهم حتى إنني اضطررت للرجوع إلي بعض
مخطوطات المؤلف، وإلى مخطوطات أخرى، ذكرتها في الهامش علني أجد
ما يشفي الصدر. على أن بعضاً من تلامذة المترجم له، تلزمه دراسة ميدانية
 للمنطقة التي ينتمي إليها ليتمكن التعرف عليه.

كما قمت بتخريج الأبيات الشعرية المستشهد بها في الكتاب، وقد
بذلت غاية جهدي في ذلك كما عرفت بقائلها وأعطيت نبذة عنهم، وكذلك
عن الأدباء الواردة أسماؤهم في الكتاب كما شرحت قدر الإمكان بعض
الإحالات التاريخية.

اعتنيت بمؤلفات المترجم له ووصفتها، وأشرت إلى المطبوع منها
وتاريخ طبعه، وذكرت أماكن وجود المخطوط منها، تسهياً للقارئ المهتم،
وكذلك فعلت بالنسبة لجميع كتب العائلة المذكورة في المتن.

في نهاية الكتاب - أي في طبعته القديمة - توجد حوالي ست
صفحات، تحتوي على قائمة بمؤلفات المؤلف وردت تحت عنوان: «آثار
أقلام المؤلف»، وقد ألحقت تلك القائمة بالترجمة التي خصصتها
للمؤلف.

وفي الصفحة الأخيرة من الكتاب أدرج المؤلف خطاباً له، كان قد
ألقاه في المؤتمر الأول لرابطة العلماء، وفيه يظهر جزء من آرائه وأفكاره،
وقد قمت بإثباته في مقدمة الكتاب، ليتسنى للقارئ أن يكون فكرة عن هذه
الشخصية الإسلامية الفذة.

كما أثريت الكتاب بمجموعة من الوثائق والصور التي لها علاقة بالموضوع.

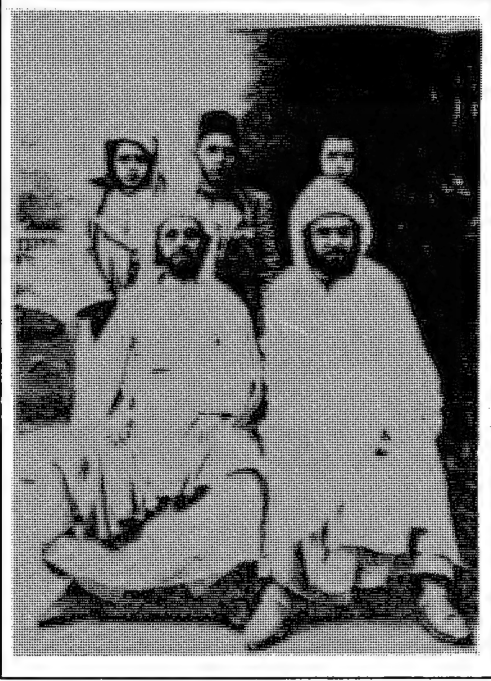
وفي الأخير وضعت مجموعة من الفهارس لتيسير الاستفادة من الكتاب.

وإنني وإن كنت قد بذلت غاية جهدي في إخراج هذا الكتاب، في طبعة جديدة ومصححة، فإنني لا أزعم أنني قدمت للقارئ عملاً متكاملًا، ولكن حسبي أن ينتفع القارئ أكثر بهذا الكتاب في طبعته الجديدة وأن يكون أجره ثابِتاً لمؤلفه، لقول المصطفى عليه أركى الصلاة والسلام: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية، أو علم ينتفع به».

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر الجزيل، للدكتور الصيدلي حمزة بن علي الكتاني - المهتم بكتب التراث والأدب - الذي ما فتئ يحثني على الإسراع في إخراج هذا التحقيق، فشكل هذا العامل حافزاً لي، خصوصاً وأنه فتح لي أبواب خزانته وخزانة والده - كثر الله من أمثال الابن ورحم الله الوالد - والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



ترجمة المؤلف



المؤلف ومن خلفه على الطرفين عبدالرحمن
(يمينا) ومحمد (يساراً)

هذه نبذة عن سيرة علم من
أعلام المغرب، ورجل من رجال
التصوف والسلوك الذين عاهدوا
أنفسهم على الإخلاص لدينهم
وقيمهم ومبادئهم، وكانوا أعضاء
فعالين في هذا الوطن، وبذلوا
كل علق نفيس من أجل أن ترجع
لهذا البلد وحدته واستقلاله
وكرامته وسيادته، تامة غير ناقصة
غير وجلين ولا خائفين، سائرين
على هدي آبائهم وأجدادهم،
مصدقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَاتَّبَعْتُمُ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ
شَيْءٍ﴾ .

أوليته وشيوخه :

هو الإمام المصلح، الفقيه الأثري، المحدث الحافظ، العالم
المشارك، والشيخ المريني أبو الهدى الشيخ محمد الباقر بن محمد بن

عبدالكبير الكتاني. ولد رضي الله عنه بمدينة فاس سنة ١٣١٩هـ^(١)، وتربى تحت رعاية والده، ولم يكد يبلغ ثماني سنوات حتى زج في السجن مع والده الشيخ محمد الكتاني وكل الأسرة الكتانية في المحنة - موضوع هذا الكتاب - ولما استشهد والده كفه جده الإمام الشيخ عبدالكبير الكتاني.

وقد تلقى علومه الأولى في الكتاب في مدينة فاس، ومنذ نعومة أظفاره كانت علامات النبوغ ظاهرة عليه، ذلك أنه كان يحفظ كثيراً من المتون المتداولة آنئذ، ويجلس في حلقات العلم التي كان يعقدها كبار شيوخ القرويين في وقته، وسنه لم يتعد الحادية عشر، أمثال جده الشيخ عبدالكبير الكتاني المتوفى سنة ١٣٣٣هـ، وعمه حافظ المغرب الشيخ عبدالحى الكتاني المتوفى سنة ١٣٨٢، والشيخ المهدي الوزاني المتوفى سنة ١٣٤٢هـ والقاضي أحمد بن جلون الفاسي قاضي وزان المتوفى سنة ١٣٧٧هـ. ورئيس المجلس العلمي بالقرويين أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري المتوفى سنة ١٣٤٢، ورئيس المجلس العلمي كذلك بالقرويين أحمد بن الجيلاني المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، والعلامة محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي المتوفى سنة ١٣٦٤هـ^(٢)، وقاضي الجماعة بفاس محمد بن رشيد العراقي المتوفى سنة ١٣٤٨هـ... وغيرهم.

ولما انتقل مع عائلته للسكن بعد سنة بالرباط^(٣) سنة ١٣٣٩هـ، أخذ عن كبار علماء هذه المدينة أمثال الشيخ محمد المدني ابن الحسنى رئيس

(١) ترجم له ابن سودة في «سل النصال»: ١٩٧ وفي «إتحاف المطالع» ٥٨٤/٢، ومحمود سعيد ممدوح في «تشنيف الأسماع في شيوخ الرواية والسماع»، والجراري في «أعلام الفكر بالعدوتين» ١٠٢/٢، و«من أعلام المغرب العربي في القرن ١٤» لوالدنا العلامة عبدالرحمن بن محمد الباقر الكتاني ص ١٥٢، و«نصب المآثر» للدكتور حمزة بن علي الكتاني وهو لا يزال مخطوطاً، و«منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني» له كذلك.

(٢) انظر شيوخه بتفصيل في ترجمة ابنه له في «من أعلام المغرب العربي في ق ١٤»، ص ١٥٥ وما بعدها.

(٣) كان هذا الانتقال للعائلة بناء على رغبة للسلطان المولى يوسف وذلك نتيجة لموقف علماء فاس غير المشرف من المحنة الكتانية، انظر «ترجمة الشهيد».

مجلس الاستئناف الشرعي المتوفى سنة ١٣٧٨هـ، والشيخ أبي شعيب الدكالي المتوفى سنة ١٣٥٦هـ، والشيخ أبي حامد المكي البطاوري المتوفى سنة ١٣٥٠هـ.

وحين رحل إلى المشرق لتأدية فريضة الحج وذلك سنتي ١٣٣٧ و١٣٥٧هـ أخذ عن أعلام الحجاز ومصر أمثال الشيخ عمر بن حمدان المحرسي، وعبدالقادر بن توفيق الشلبي، وبدر الدين البياني، وبخيت المطيعي ومحمد بن إبراهيم السمالوطي^(١).

وقد مكنته كل تلك الحلقات العلمية التي كان يحضرها، والإجازات العلمية من لدن أئمة المشاركة والمغاربة من التبحر في علوم عديدة، ونشر العلم والدعوة إلى الله والتصدي إلى إرشاد الخلق، وهي مهمة لا يضطلع بها إلا من حباه الله خلقاً حسناً وأسلوباً متميزاً لجذب العقول واستمالتها طمعا في إقناعها، لذلك فقد كان علمه الجم وخلق الطيب الوديع سبباً في اجتماع الناس حوله وسبباً كذلك في تكاثر مريديه وتلامذته.

وتلامذة الشيخ محمد الباقر الكتاني كثر سواء في المغرب أو في المشرق، فقد كان يقيم دروساً ومجالس علمية في كثير من الحواضر والمدن، والقرى المغربية.

وأثناء وجوده بالحجاز لأداء فريضة الحج، تتلمذ على يده كثير من المشاركة أمثال الشيخ مصطفى الجعفري الكوباني رئيس الطريقة الكتانية بمصر، والشيخ عبدالحמיד الشيمي والشيخ عبدالله الهرري... وغيرهم ممن لا يحصون كثرة، بالإضافة إلى أنه كان يعطي إجازات لكثير من أئمة المشاركة وعلمائهم من أمثال الشيخ زاهد الكوثري رحمة الله عليه.

واعترافاً من تلامذته بمكانته العلمية وحين توقفه في مصر أثناء تأدية فريضة الحج مدحه بعض تلامذته بقصائد جاء في إحداها:

(١) هذه المعلومات موجودة في ثبته المسمى «غنية المستفيد» المطبوع بتطوان سنة ١٣٦٧. وانظر تراجم هؤلاء العلماء في معجم الشيوخ، لعبدالحفيظ الفاسي.

حي الشريف باقر المفضلاً
نور القدير عليه دوماً انه
أنوار قطرنا والبلاد جميعها
شرفت قطراً أنت فيه معظم
والحج مبرور لأنك طاهر
فاقبل تحية شاعر يهدي إلى
لازلت في عز وسعد دائم

أعني به الكتاني زاد جلالاً
من نوره قد فاق فينا هلالاً
من وجهه الزاهي تضيء جمالاً
قد زرت آل البيت حزت سؤالاً
بل فقت أيضاً في الرجال كمالاً
عليائك الدر الذي يتللاً
في فضل باقر نضرب الأمثالاً

والشيخ محمد الباقر الكتاني يعد نابغة من نوابغ المغرب وعلمائه
ومناضليه، اجتمعت فيه خصال قلما تجتمع في غيره، وهي: العلم
والتصوف، والصلاح والولاية، إذا نظرت إليه ترى نوراً يشع من وجهه،
لشدة صلاحه وطيبوته، ودوداً بشوشاً لين الجانب حلو المجلس، كان بيته
قبلة للعلماء والمتصوفة والمجاهدين والزعماء، كما كان قبلة للمحتاجين
والمعسرین. وقد كانت مشاكل المسلمين في مختلف أنحاء العالم هي همه
الأكبر.

نضاله الوطني:

تلقى الشيخ محمد الباقر شحنات من بغض الظلم والقهر، والتفاني في
حب الوطن ونبذ الاستعمار الدخيل، وهو لم يبلغ سن التمييز بعد، حيث اقتيد
إلى السجن مع والده وأفراد أسرته - كما سبق القول - في سبيل القضية الوطنية
التي أريد بها اغتيال صوت الحق وهو صوت والده الذي كان ضد دخول
الاستعمار للمغرب، وضد الخضوع لهيمنة الأجانب، وضد الإذعان لشروط
فرنسا التي أملت على المغرب من أجل أن تلقى رداء الحماية اللعين عليه.

كبر الشيخ محمد الباقر وهمه هو إكمال رسالة والده الشهيد، التي
تتجلى في مقاومة الاستعمار البغيض، وإخراج المستعمر، ومحاربته بجميع
الأسلحة المادية والمعنوية، وشعاره ما قاله الشاعر :

إذا مات منا سيد قام سيد قئول لأقوال الكرام فعول
ولذلك كان يفرغ كل طاقاته وجهده في العمل على مكافحة الاستعمار
بسلاح الكلمة؛ إذ كان يقيم دروساً علمية في مختلف زوايا ومساجد
المغرب، حاثاً الناس على محاربة الاستعمار ومقاطعة سلعه وبضائعه.

وعلى الرغم من أنه كان ممنوعاً من الرحلة إلى البوادي والقرى
أيامئذ، مخافة أن تكون لدعواه للجهاد أثر على أتباعه بالخصوص وعلى
الناس عموماً فقد كان يزور تلك المناطق سراً - كما صرح بذلك في هذا
الكتاب - وكان يقوم بدعوة الناس إلى الثورة على الاستعمار الفرنسي
ومحاربته خوفاً على الهوية المغربية.

وقد تنوعت وسائل وطرق الدعوة لمناهضة الأجنبي الدخيل عند الشيخ
محمد الباقر؛ لذا فقد كان تارة يبعث روح الجهاد في مريديه عن طريق
إرساله لرسائل توجيهية لهم تحثهم على المقاومة، وتارة يأمرهم بمقاطعة
سلع وبضائع المستعمر.

كما كانت للشيخ محمد الباقر مواقف جريئة وشجاعة ضد الاستعمار
والهيمنة أياً كان نوعها، ونتيجة لمواقفه فقد كان يحظى بتقدير خاص من
لدى السلطان المولى يوسف رحمه الله، والذي كان دائماً يدعو إلى حضور
الحفلات الرسمية التي كانت تقام في القصر الملكي. وقد كان تردده هو
وأفراد العائلة الكتانية على القصر الملكي يشير سخط وغضب الفرنسيين ويزيد
من غيظهم وحنقهم على رجال التصوف بالخصوص، وعلى العلماء بصفة
عامة، وقد قال له السلطان مرة: «ثقوا بأنه لن يصيبكم - إن شاء الله - أذى
ما دمت جالساً على أريكة العرش المغربي». (انظر الشهيد).

وطالبت العائلة الكتانية باسم الطريقة - وعلى رأسها الشيخ محمد الباقر
الكتاني - باستقلال المغرب وذلك سنة ١٩٤٤، والرسائل موجودة في عدة
وثائق لدى العائلة ومنها ما هو مثبت في هذا الكتاب.

ولما تولى الملك محمد بن يوسف (محمد الخامس) كان للشيخ
محمد الباقر والطريقة الكتانية مواقف صلبة في الدفاع عن العرش المغربي
وعن رمزه، ولذلك لما حاول الفرنسيون خلع محمد الخامس للمرة الأولى

سنة ١٩٥١، وجّه برقيتين لرئيس حكومة فرنسا ووزير خارجيتها مستنكراً هذا العمل، وقد تركت هاتان البرقيتان صدًى حسناً في نفس جلالة المغفور له محمد الخامس : (انظر نص البرقية : «الشهيد»).

وحيثما نجحت محاولة إبعاد الملك محمد الخامس سنة ١٩٥٣، والذي كان يعد رمزا للمطالبة باستقلال المغرب وطرد فرنسا، أرسل الشيخ محمد الباقر برقية باسم العائلة والطريقة الكتانية إلى رئيس حكومة فرنسا، منادياً بإرجاع الملك إلى عرشه ومطالباً باستقلال المغرب. إلى غيرها من المواقف الجريئة والشجاعة وهي على شكل رسائل كان يبعث بها إلى المحافل الدولية وإلى حكومة فرنسا وإلى مقيميها العام بالمغرب يطالب فيها باستقلال المغرب.

كما كان الشيخ محمد الباقر الكتاني أحد المؤسسين الأوائل لرابطة علماء المغرب؛ بل انعقد جمعها التحضيري بمنزله الكائن بمدينة سلا.

وقد كانت له أفكار رائدة في جميع المجالات، فقد أراد أن تضطلع رابطة علماء المغرب بالدور الحقيقي المنوط بالعلماء - إذ هم ورثة الأنبياء - والمتمثل بالاهتمام بمشاكل بلادهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن لا يقزم دورهم في سنن الوضوء ونواقضه (انظر نص خطابه التوجيهي في هذا الكتاب).

ومن ضمن الخطب والكلمات التي تصور مدى جهاد ونضال المترجم، وتعبّر عن أفكاره حول المجتمع والنظام الإسلامي: خطابه في الجلسة الأولى لمؤتمر علماء المغرب المنعقد بنزل باليما بالرباط في يومي الأحد والاثنين ٢٧ - ٢٨ ربيع النبوي ١٣٨٠ هـ الموافق ١٨ / ١٩ - ٩ - ١٩٦٠م، الذي ثبت فيما يلي النص الكامل له، وقد احتوى على الخطوط الرئيسية لما يجب أن يكون عليه المغرب الإسلامي المستقل في نظر علماء المغرب، كما بين من جهة أخرى الاتجاه العام الذي تسير فيه الطريقة الكتانية على الخصوص والطرق الصوفية على العموم في العصر الحاضر.

«الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه»

«سادتي، إخواني، أبنائي»

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»

«وبعد؛ فإن عقد المؤتمرات لحل المشاكل والبحث عن الوسائل

الموصلة إلى الأهداف المقصودة سنة طبيعية في الكون، مضت على وجودها آلاف من السنين، وشهدتها أجيال يخطئها الحصر».

«ولقد شهد المغرب - على الخصوص قبل الحماية - مؤتمرات هامة قرر فيها مصيره في ركب العروبة والإسلام، ورفع فيها من شأنه ما أصبح به محط أنظار الدول والشعوب. ولئن كان الاستعمار في عهد الحماية البغيض حال دون عقد المؤتمرات التي تعمل لصالح الإسلام والمغرب؛ فإن العراقيل قد ابتعدت عن الطريق منذ اللحظة الأولى من الاستقلال، وأصبح لعلماء المغرب وغيرهم الحق في أن يجتمعوا بحرية ويجاهروا بأفكارهم ومبادئهم بشجاعة بفضل الله سبحانه ثم بكفاح أمير المؤمنين محمد الخامس وعائلته الموقرة وشعبه المخلص، ومساندة العالم العربي والإسلامي والحر أيضاً»...

«ولقد اجتمعنا اليوم في هذا المؤتمر لندرس أوضاعنا ونجاهر بأفكارنا كرجال أحرار في أمة مسلمة لها دينها الصالح لكل زمان ومكان... وتاريخها الحافل بجلائل الأعمال، وهي تريد أن تربط حاضرها بماضيها وتبني مستقبلها على أسس راسخة لترضي الله ورسوله وصالحى المؤمنين».

«نعم؛ نريد أن نصرح أمام الملاء أن الإسلام دين ودولة، وعقيدة ونظام، ومصحف وسيف، يدعو إلى التطور السليم، والسعي في مصلحة البشر. وهو بذلك غني عن أية عقيدة أخرى ونظام وضعي يتبدل بحسب الأفكار والتزعات!».

«نريد أن نعمل على تركيز التعاليم الإسلامية في النفوس ونعطي البرهان على أن الإسلام دين رقي ومدنية، ودين مرونة ويسر، جمع الله فيه ما افترق في غيره من الأديان، وجعله دين الإنسانية، وخوله من التعاليم السامية ما يعصم به بنيه من أضرار المادية والانحلال والإلحاد، ويحملهم على المحافظة على تراثهم الخالد، ويدعو إلى الإصلاح الذي يهدف إلى النهوض بالمجتمع الإسلامي ويدفع عنه كل الأضرار».

«نريد أن نتحرر من روااسب الاستعمار الفكري والخلقي والاقتصادي حتى لا نتنكر لديننا ولغتنا وتاريخنا».



الأستاذ سعيد رمضان وعن يمينه المؤلف ثم الشيخ محمد المنتصر الكتاني،
وعن يساره شقيق المؤلف الشيخ محمد المهدي الكتاني

«نريد أن نحكم البلاد بما أنزل الله لنكون مؤمنين حقاً وصدقاً».

«نريد أن نكون من مدارسنا ومساجدنا شعباً قوياً ينهض بالمسلمين إلى
القمة حتى يتحققوا أن أعظم تراث خلفه لهم آباؤهم وأجدادهم هو الإسلام
الذي يحترم الإنسان ويحقق رسالة الخلافة عن الله في الأرض. وتراث بهذه
المثابة يجب أن تبذل الأرواح في سبيله، وتواصل الجهود في سبيل
ازدهاره».

«نريد أن يكتمل استقلالنا بجميع مظاهره بإرجاع موريطانيا ومقاطعة
توات والقنادسة وسيدي يفني والساقية الحمراء ومدينتي سبتة ومليلية إلى
التراب المغربي».

«نريد الاستقلال التام لجميع تراب الجزائر الشقيقة التي ضربت أروع
الأمثال في البطولة والتضحية، وذكرتنا بأبطال الإسلام وحماته الأولين».

«نريد أن نعلن حق إخواننا الفلسطينيين في الرجوع إلى أوطانهم
وحكمها بكتاب الله وسنة نبيه، وطرد الصهيونيين عنها، أولئك الإخوان

الذين جاهدوا في الله حق جهاده وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا: ربنا الله، ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاوُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، ونمد لهم يد المساعدة بكل ما يفرضه علينا الواجب الإسلامي المقدس».

«نريد أن نساند كل الحركات الإسلامية - سواء بالبلاد الإسلامية أو غيرها - ونشاركهم في السراء والضراء، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقوله جل وعلا: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. وقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

«نريد أن نعلن لأولي الأمر مطالبتنا بإلغاء التبشير بالأديان عن طريق النشرات التي توزع بين الفينة والفينة في مدن المغرب وبواديه، أو المحاضرات التي تلقى سنوياً (بتيومللين) بناحية مكناس وغيرها، أو عن طريق التعليم أو التطبيب أو دور الأئمة المتعددة باسم البر والإحسان، أو غيره من أدوات التبشير المقنع».

«وإن ديناً يأمر أتباعه بمعاملة غير المسلمين معاملة كريمة مبنية على المسالمة وحفظ الحقوق ومخاطبتهم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ جدير بأن تراعى حرمة ولا يحارب في عقر داره».

«وأخيراً؛ نريد أن نتصف بأوصاف المسلم الكامل؛ سواء كنا في المسجد أو في الشارع أو في المعمل أو في المنزل أو في التفكير أو في العمل؛ لنرسم لغيرنا صوراً حقيقية عن المسلم المثالي كما يحبه الإسلام، ونرغبهم في سلوك النهج الحسن. ﴿رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾. والسلام عليكم ورحمة الله. سلا ٢٦ ربيع الأول ١٣٨٠هـ. محمد الباقر الكتاني عفى عنه»..

كما أن للمترجم العديد من المقالات النقدية القيمة، والأبحاث الهامة والتراجم النفيسة، نشر بعضها في جريدة «الميثاق» لسان حال رابطة العلماء. وعموماً فكل من كان يعرف الشيخ محمد الباقر، يعجب بتميزه بسمه التفتح على عصره وعدم تزمته.

كما ربط الشيخ محمد الباقر علاقات وطيدة مع زعماء الإصلاح بالشرق العربي، وكانت له علاقة ببعض ملوكه، كالمملك إدريس السنوسي، والشيخ محمد زكي إبراهيم، والأستاذ سعيد رمضان، وقد كان لهؤلاء جميعاً دور مهم في تنسيق العمل الدعوي الإسلامي بين المشرق والمغرب.

ومن مواقفه السياسية - أيضاً - مطالبته بإلغاء الظهير البربري، ولذلك قام بحملة في صفوف الإخوان الكتانين للوقوف ضد هذا الظهير الذي كان يهدف إلى زرع الفرقة والشتات والخلاف في المجتمع المغربي (انظر رسالته في هذا الكتاب).

ومن بين مواقفه السياسية - أيضاً، وهي مواقف للطريقة الكتانية في شخصه - مناصرته للقضية الفلسطينية، التي هي قضية المسلمين جميعاً، حيث استنكر استيلاء الصهاينة على أرض فلسطين، وكان يطالب بمد يد المساعدة إليهم، وذلك في وثائق متعددة (انظر الشهيد).

كما كان يطالب بمساندة ودعم جميع الحركات الإسلامية أينما كانت، وقد كانت له أفكار إصلاحية قل نظيرها، من ذلك: اقتراحه أن تمد يد المساعدة إلى الطرق الصوفية - التي لها دور كبير في تهذيب النفس وتوجيه الناس إلى التحلي بالفضائل، ونبذ السلوك الرذيل والتخلي عن الرذائل، بالإضافة إلى شحن الناس بحب الوطن والتعلق به والاهتمام بمشاكله، وهمومه - وذلك على غرار المساعدات التي تعطى للأحزاب السياسية والمنظمات النقاية (انظر رسالته في الموضوع: الشهيد).

كما اقترح على جلالة المغفور له محمد الخامس، تنظيم الطرق الصوفية على اختلاف مشاربها وشيوخها، وجعلها تتكتل في مشيخة واحدة، على غرار حكومة مصر التي لها تنظيم تجتمع فيه كل الطرق

الصوفية، تحت ما يسمى «بمشيخة الطرق الصوفية» (الشهيد).

كما كان يطالب بمحاربة كل أنواع التبشير أياً كان القناع الذي يرتديه، سواء عن طريق المساعدات الطبية أو التعليمية، أو عن طريق الجمعيات الخيرية (نص خطابه في مؤتمر رابطة العلماء : الشهيد).

ونظراً إلى أنه كان من شيوخ التربية والسلوك، فقد تصدر لتربية المريدين بالزاوية الكتانية بسلا وذلك سنة ١٣٥٦، وبالجامع الأعظم بها، وكذا بمسجد الشراطين ومسجد سيدي أحمد حجي، وبالزاوية الكتانية بالرباط، وكذا بمختلف الزوايا الكتانية بالمغرب أثناء جولاته العديدة وسياحته، من أجل نشر الطريقة الكتانية، مجاهداً بعلمه لا يكل في سبيل توعية الخلق، عن طريق دروسه الإرشادية ومجالسه العلمية، التي كان يحضرها جم غفير من الناس، يزيد عددهم على ثلاثمائة - كما ذكر ذلك في إحدى رسائله - وذلك مصداقاً للحديث الشريف: «سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله».

وتبعاً لهذا؛ فقد قام بفتح فروع للطريقة الكتانية بالمشرق، وساهم في جمع مؤلفات علمائها وحافظ على تراثهم.

وقد كان له الفضل في تجديد الطريقة الكتانية، بعد تنازل شقيقه الأكبر له الشيخ محمد المهدي الكتاني، وذلك سنة ١٣٥٦هـ، فقد أضاف أذكراً وتوسلات لأذكار الطريقة الكتانية، ولذلك فهو يعد مجدد الطريقة الكتانية وإليه تنسب الطريقة الكتانية الباقية.

مؤلفاته:

كان الشيخ محمد الباقر الكتاني موسوعياً في معارفه ومداركه، فقد كان فقيهاً يدعو إلى العمل بالحديث ونبذ التعصب أياً كان نوعه، كما كانت له عناية بعلوم الحديث، سارداً لكتبه مدرساً لها في زوايا ومساجد الرباط وسلا. وهو من كبار المحدثين والرواة في العالم الإسلامي، وله أكثر من عشرين مؤلفاً في هذا الباب، خصوصاً وأنه نهل تلك المعارف والعلوم، من

كبار الحفاظ والمحدثين والشيخوخ في وقته شرقاً وغرباً^(١).

كما يعد الشيخ محمد الباقر من أبرز أدباء عصره؛ يتجلى ذلك في نثره الذي يذكرنا بكتب المتقدمين من حيث قوة الأسلوب وسلاسته وحسن تعابيره. كما يتجلى ذلك في أشعاره التي تبلغ الخمسة عشر ألف بيت، في مواضيع وأغراض مختلفة.

وأهم غرض برز فيه هو المديح النبوي، بالإضافة إلى أغراض أخرى:

١ - ديوان شعر في مدح النبي ﷺ واسمه: «الجواهر المكنونة والأسرار المصونة في مدح الجلالة النبوية والحضرة المحمدية»، أو: «مفتاح كنوز العرفان في كمالات سيد الأكوان».

٢ - ديوان في مدح والده الشيخ محمد الكتاني واسمه: «أقنوم السعادات في التنويه بأهل المقامات وبالأخص والذي صاحب الكمالات في الهدايات». ويضم كذلك عدة تخميسات له على قصائد والده.

٣ - وكذا ديوان في مدح جماعة من الأولياء^(٢).

وديوان الشعر الباقر في مدح الجنب النبوي، يحتوي على قصائد طويلة تفوق كل واحدة منها المائة والثلاثين بيتاً.

نموذج من نثره وشعره:

قال ممهداً لتأنيته الأولى في مدح النبي ﷺ :

«الحمد لله الذي وهب العارفين الحكمة وفصل الخطاب، وآتاهم جلائل النعم وفتح لهم الأبواب، ورزقهم الخوض في بطونات المعارف، وهياهم لاستلام إمدادات العوارف، وواجههم بالنظرات المحمدية والإفاضات الإسعادية الوهبية، وشرفهم بالمفاتيح الاجتبائية، والمواهب الإلهية الاهتدائية، ومنحهم الأفكار الراقية النيرة، وأجرى على لسانهم الأقوال

(١) انظر سلسلة أسانيده في ترجمة ابنه له في كتاب «من أعلام المغرب العربي في القرن

١٤»، ص ١٥٨.

(٢) هذه الدواوين لا زالت مخطوطة، ويحتوي كل ديوان على أكثر من ٤٠٠ صفحة.

الصحيحة المعتبرة، جل جلاله الأبدي، وعظم سلطانه السرمدى...».

«أما بعد؛ فهذه تائية باقرية، وجوهرة عرفانية، تسبي أهل الكمال، ويعشقها أهل الوصال، في أمداح الجلالة النبوية، والحضرية المحمدية المصطفية، لفظت دررها قريحته الفياضة بالأشواق، ونظمت عقودها سجليتي الناطقة بالألفاظ الرقاق، وها نفائسها تتهادى أمامك أيها المحب المغروم، وعرائسها تزف إليك بفضل الملك القيوم:

أطوف على أرجاء دور أحبتي	أهيم بها وجداً لتحقيق نسبتي
ألوذُ بها شوقاً وكلُّ عوالمي	تتيه بأنوار عن الوصف جلت
أروم مفاتيح الشهود لأنني	ولوع بنيل الفتح في كل لحظة
أبوح بعشق المكرمات شهامةً	وأسكب في تلك المشاهد عبّرتي
ولا أرتضي الإحجام فالفضل واسعٌ	ولا أياسنُ من نيل فيضٍ ورفعة
أروح لتقسيم المفاخر جهرة	لعلّي أحظى بالمعالي الجليلة
وأحيى حياة الواصلين لحيتها	وأسلو ولي الخيرات من كلّ وجهة
أجر ذيول الفوز في كل رتبة	لها المركز الأسمى وكلّ مزية

والقصيدة تحتوي على مائة وثلاثين بيتاً.

ويقول أيضاً ممهداً لدالية في المدح النبوي سماها: «العز الأبدي في المدح المحمدي»؛ وهي طويلة تفوق المائة بيت أيضاً:

«أما بعد؛ فهذا «العز الأبدي في المدح المحمدي»، أنظمه لقوت القلوب، وأثره لتفريج الكروب، وأتلوه بجواهره الباقرية، وانتعاشاً لقريحتي الكتانية، وأهتبل بنثر الكمالات المحمدية، وأتية بنظم شمائلها الوحيدة، وأتعرض لنفحات الحق، وأسلو برياض الصدق، وأتمتع بجوامعها الطيبة، وألهو بحدائقها الأدبية، حاملاً راية الأمداح، وجائلاً في هاتيك الأمانح...
فاض الفؤاد بحب ذات محمد لهجت قوابل عاشق لمحمد^(١)

(١) وهي قصيدة نظمها سنة ١٣٥٩هـ.

صار الهُيام بحبه متزايداً زاد الغرامُ صبايةً بمحمد
لَمْ لَأْ أصول به وحبّه واجب ما زال قلبي يهتدي بمحمد
حقاً أصول بحبه وشهوّه ما عطرت أفكار حب محمد
ظهر الكمال وزاد شوقي كلما عظم الوجود سعادةً بمحمد
أنى لروح أن توفي حقه كلا فخالفنا متيب محمد
أنصت بفكرك للمعالي إنني أسلو بمدحي في خلال محمد
واصغ بقلبك ولتذق أشعار من سعدت قوابله بمدح محمد
وهدي القلوب بشرحه لشريعة نسخت شرائع إخوة لمحمد

والقصيدة لازالت طويلة وتبلغ المائة والثلاثين بيتاً.

وقد بلغت محبته - رحمة الله عليه للجناب النبوي - أن كان آخر ما
اختطت يده هو كتاب في الإسراء والمعراج الذي ما كاد ينهيه حتى فاضت
روحه إلى بارئها.

وللشيخ محمد الباقر عدة تأليف في المولد من بينها:
«روضات الجنات في مود خاتم الرسالات»^(١)، و«البساتين الزاهية في
مولد نبي الإنسانية».

ويعد الشيخ محمد الباقر من أكبر مؤرخي المغرب، ومن القلائل
الذين اهتموا بالتأريخ والترجمة لمعاصريهم من رجال المغرب والمشرق،
والاهتمام بتراثهم وبأعمالهم وبكفاحهم ونضالهم الوطني، وذلك في تأليف
فريد من نوعه، ذلك أنه اتخذ من مجال الانتساب إلى الطريقة الكتانية مجالاً
لترجمة، وذلك في كتاب سماه: «طبقات الكتانيين طريقة»، ولم يقتصر في
مؤلفه على الترجمة للرجال، بل ترجم للنساء أيضاً. وهو كتاب ضخّم نهج
فيه نهجاً إقليمياً، ذلك أنه قام باستقصاء جميع المنتسبين إلى الطريقة الكتانية
من العلماء والأدباء، والشعراء والمقاومين، والمناهضين للاستعمار

(١) طبع بمطبعة الأمانة بالرباط وذلك سنة ١٩٧٥، وأعيد طبعه أخيراً بالأردن باعتناء حمزة
الكتاني.

والمناهضات، في المدن وفي القرى على حد سواء... في مناطق زعير وزمور والرحامنة وغيرها... حيث خصهم بتراجم يعز نظيرها، ذلك أننا نستطيع أن نؤرخ للحركة الوطنية في هذه المناطق عبر تلك التراجم الحافلة.

وبالجملة؛ فقد كان الرجل عالماً موسوعياً، أبعد ما يكون عن الجمود والتعصب، متفتحاً على عصره، استثمر كل أوقاته في التأليف وفي العمل، حتى ترك أكثر من مائتي تأليف في شتى الموضوعات: في الفقه، والتفسير، والحديث، والسيرة، والتصوف، والتاريخ، وفيما يلي جرد للمؤلفات مرتبة على حروف المعجم كما أثبتها هو في مؤلفه هذا:

حرف الألف:

أوضح المسالك، في اختصار موطأ الإمام مالك، سبعة كراريس.

أسهل المقاصد في أسانيد الشيخ الوالد سبعة كراريس.

إكرام الصادر والوارد بمعجم شيوخ الإمام الوالد، كتب منه كراريس ولازال لم يتم.

أشرف الأمانى في ترجمة الشيخ محمد الكتاني (هذا).

آيات التهاني في ترجمة جدنا الشيخ عبدالكبير الكتاني، لم يتم.

إيقاف النبلاء على تراجم جماعة من عالمات النساء، أربعة كراريس، وفي نية المؤلف أن يضيف إليه تراجم أخرى.

أنموذج اليواقيت الغالية في رسائل الشيخ علي العدلوني في الطريقة الكتانية، أربعة كراريس.

إجابة رغبات أهل التصديق، بجمع رسائل الشيخ ابن الطيب الجاوي في الطريق، أربعة كراريس.

إتحاف المريدين، بأمزاجي على جملة من صلوات العارفين، ثلاثة كراريس.

أحزاب صوفية متعددة في نحو ستة كراريس .
أجوبة مفيدة، عن أسئلة عديدة في الحديث والفقه والتصوف، عشرة
كراريس .

حرف الباء :

بستان العرفان في بعض ما يتعلق بالقرآن، خمسة كراريس .
البساتين الزاهية في مولد نبي الإنسانية، مولد كبير في خمسة
كراريس^(١) .

بدائع النفائس في اتصالنا بالفهارس كراستان .
بغية القاصد في الإجازة بطريق الشيخ الوالد، أجاز بها الأستاذ
عبد الحميد الشيمي المصري، أحد محرري مجلة الإسلام المصرية،
كراستان .

بلوغ الآمال والأمان في التوسل بالشيخ محمد الكتاني، كراس .

حرف التاء :

التيان لفصائل القرآن كراستان .
اليسير في أسانيدنا إلى كتب التفسير، كراستان .
التشوف لمعرفة أسانيد والدنا لكتب التصوف، ثلاثة كراريس .
التاج المرصع بالجواهر الفريد في ترجمة الشيخ الإمام محمد الكتاني
الشهيد، ثلاثة أجزاء .

(١) رتبة المؤلف على ثلاثة وستين بستاناً عدد سنه ١٢٤٤هـ، وهو في حوالي ٨٠ صفحة،
مخطوط في خزانة حفدة المؤلف .

ترجمة ابن عمه سيدي محمد الزمزمي الكتاني كراستان.

ترجمة شقيقه سيدي محمد المهدي الكتاني، كراستان نشرتاً بجريدة الشعب.

ترجمة شيخه سيدي المدني بن الحسن بن كراس نشر بجريدة العهد الجديد.

ترجمة العلامة القاضي الشيخ محمد زويتن الشهير، كراستان.

ترجمة شيخه السيد الصديق الشدادي، كراس.

تخاميس على عدة قصائد، ثلاثة كرايس.

حرف الثاء :

الثمار اليناع في مختارات من الشعر الممدوح به والدنا الفرد الجامع، خمسة كرايس.

ثدى المريدين مختصر منازل السائرين كراستان.

حرف الجيم :

الجواهر الشفافة الغالية في تفسير بعض الآيات القرآنية، خمسة كرايس.

حرف الحاء :

حصول السؤل في اجتماعاتي بسيدنا الرسول، ثلاثة كرايس.

الحدائق العرفانية في شرح الجامعة الكتانية، كتبت منه ثلاثة كرايس لم يتم.

حرف الخاء :

ختمات لعدة كتب في الحديث والسيرة والفقه والنحو.

الخطب المنبرية لأعلام الأسرة الكتانية لم يتم.

الخطب الباقية الملقاة بين يدي الجلالة السلطانية، ثلاثة كراريس.

حرف الدال :

دائرة العلوم والمعارف الكتانية، وهي الترجمة الكبرى لوالده الإمام قدس الله سره، تخرج في ثمانية أجزاء، نجز منها أربعة، والباقي في طريق الإنجاز.

دليل الخيرات في الصلاة على خاتم الرسالات، خمسة كراريس.

ديوان شعر في مدح النبي ﷺ.

ديوان ثان في مدح والده الإمام قدس الله سره.

ديوان ثالث في مدح جماعة من الأولياء، وكل واحد جاوز عشرة كراريس.

الدر العقباني في جمع رسائل الشيخ أبي بكر التطواني، أربعة كراريس.

حرف الذال :

الذخائر العرفانية في سماعات الشيخ ابن المعطي العمراني من المشيخة الكتانية، ثلاثة كراريس.

حرف الراء :

روض أهل الجنة في الاعتصام بالكتاب والسنة ستة كراريس .
الرياض العرفانية في جمع الأذكار، ستة كراريس لم تتم .
الروضة الندية في إثبات السقي من الحقيقة الأحمدية، خمسة كراريس .
الروض المطيب في شعر ابن الطيب، يعني الجاوزي، ثلاثة كراريس .
رسالة في أسباب المحنة الكتانية كراستان .
روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات، ثلاثة كراريس ويسمى
أيضاً ضياء الأنام^(١) .
رسالة في كيفية استحضار روحانية النبي ﷺ ، كراس .

حرف الزاي :

زاد المسير في جمع كلام والدي في التفسير، عشرون كراسة لم يتم .

حرف الطاء :

طبقات الكتانيين نسبا جزآن، لم تتم .
طبقات الكتانيين طريقة، أنجز منها أربعة وستتم إن شاء الله في نحو
ثمانية .

حرف الظاء :

ظواهر الآيات في بعض ما للمصطفى من الكمالات، كراستان .

(١) طبع بمطبعة الأمانة بالرباط سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، وأعيد طبعه أخيراً بالأردن باعتناء حمزة الكتاني.

حرف الكاف :

كنوز الحقائق في جمع كلام والدي على حديث خير الخلائق،
عشرون كراسة.

الكواكب الزاهية في علماء الشعبة الكتانية، مجلد.

كوثر المعاني في جمع شعر والدنا الشيخ محمد الكتاني، عشرة كراريس.

حرف اللام :

لوامع اللثائي في الأربعين الباقية العوالي، كراستان.

اللثائي المفصلة في الأحاديث المسلسلة، سبعة كراريس.

اللفظ المكرم في فضائل الورد الكتاني المحترم، خمسة كراريس.

حرف الميم :

منار الاهتداء في الكلام على حديث : «حب إلي من دنياكم النساء»،
خمسة كراريس.

مفتاح الجنة في دلائل شعائر الطريق من الكتاب والسنة، لم يتم.

مجموع إجازاته لشخصيات مغربية ومشرقية، عشرة كراريس.

المطرب المعرب عن بعض بيوتات الأشراف بالمغرب، كتبت منه عدة
كراريس ولازال لم يتم.

المناجاة الباقية للحضرة الإلهية كراس.

المعارف الإلهية في جمع صلوات مؤسس الطريقة الكتانية، ثلاثة

كراريس.

المفاتيح الربانية في جمع الأحزاب الكتانية، ثلاثة كراريس.

المواهب الرحمانية في الإجازة بالطريقة الكتانية، سبعة كراريس أجاز بها العالم العارف السيد الشيخ مصطفى الجعفري خليفته بالجمهورية العربية المتحدة.

المدارج السامية في رسائل الشيخ محمد بن المعطي العمراني في الطريقة الكتانية، ثلاثة كراريس.

حرف النون:

نفحات العطر الشذي في اختصار جامع الترمذي، لم يتم.
نجوم المهتدين في فضائل سيد المرسلين كراستان.
النفحات المحمدية في الخطب الباقية، خمسة كراريس.

حرف الصاد:

صيد المآثر الشاردة في ترجمة السيدة الوالدة كراستان.
الصلات الربانية في خصائص الطريقة الكتانية كراستان.

حرف الضاد:

ضياء الأنام بمولد نبي الإسلام مولد صغير، ويسمى روضات الجنات.

حرف العين:

عجالة المجتاز في أخبار رحلتنا إلى الحجاز، مجلد.
عوارف المعارف الحقانية، في سماعات الشيخ ابن الطيب الجاوزي.

العقد المكلل في حديث الرحمة المسلسل، كراستان.

العلم الشامخ في أسانيد لطرق المشائخ، كراستان.

من المشيخة الكتانية، ثلاثة كراريس.

عنوان السعادة الأبدية، في الإجازة بالطريقة الكتانية الأحمدية، ثلاثة

كراريس.

حرف الغين:

غنية المستفيد في مهم الأسانيد^(١).

غنية الوافد في الشعر الممدوح به شيخنا الوالد، عشرون كراسة لم تتم.

حرف الفاء:

فتح الباري، في أسانيد لمؤلفات البخاري، كراستان.

الفتح المبين في التوسل بسيد المرسلين كراس.

الفتوحات القيومية في شرح الصلاة الأنموذجية، كراس.

الفوائد الغالية المتلقاة من أعيان الطريقة الكتانية، ثلاثة كراريس.

حرف القاف:

قدم الرسوخ، في معجم الشيوخ لم يتم.

(١) طبعت بتطوان سنة ١٣٧٧هـ.

حرف السين :

سفينة الجنة في اتصالنا ببعض كتب السنة، كراستان .
سبيل النجاة، في استحضار أسرار الصلاة، ثلاثة كرايس .
سلسلة العسجد، في فهرس والدنا الشيخ محمد، لم يتم .
سراج المريدين، في شرح ورد السادات الكتانيين، كتبت منه خمسة
كرايس لم يتم .
السراج المنير، في جمع ما عثرت عليه من رسائل جدي الشيخ
عبدالكبير، عشرون كراسة .

حرف الشين :

شوارق الأنوار الرحمانية، في جمع ما عثرت عليه من رسائل أعيان
الطريقة الكتانية، لم يتم .

حرف الهاء :

الهمة العليا، في أساندي لمؤلفات الحافظ ابن أبي الدنيا، كراستان .

حرف الواو :

وفود الأمداد، في مدارج الإسناد، كراستان أجاز بها الأستاذ
عبدالحميد الشيمي المصري .
وصل القاصي والداني بوفيات الشيخ عبدالسلام بن المعطي العمراني،
ثلاثة كرايس .
الوصايا الباقية للإخوان الكتانيين بالأسكندرية، كراس .

حرف لام الألف:

الإسعاد في رسائل الوعظ والإرشاد أربعة أجزاء.
الأنفاس الرحمنية، في بعض الأذكار الكتانية، كراستان.
الأجوبة الباقية، عن الأسئلة الجعفرية، جزء.
الأجوبة الباقية، عن الأسئلة الشيمية، جزء.

حرف الياء:

اليواقيت الأنيقة، في جمع صلوات أعيان الطريقة، كراستان...
يواقيت التاج الوهاج في ذكرى الإسراء والمعراج^(١).
إلى غير ذلك مما لم أستحضره الآن.

وفاته:

توفي الشيخ محمد الباقر بمدينة سلا بين العشاءين، وذلك يوم ٢٦ شعبان ١٣٨٤هـ الموافق ٣١ دجنبر ١٩٦٤م. ودفن بالزاوية الكتانية بسلا.

ونظراً لمكانته العلمية والفراغ الذي تركته وفاته، فقد عبر كثير من أهل الأدب والشعر عن خسارتهم في هذا المصاب الجلل، الذي أصاب الأمة المغربية خاصة، والأمة الإسلامية عامة، وذلك في قصائد شعرية تعتبر من درر الشعر المغربي الحديث، من بينها قصيدة نظمها خالي القاضي المستشار والشاعر المجيد محمد عبدالرحمن بن محمد الزمزمي الكتاني^(٢)، وهي:

-
- (١) طبع بمطبعة الأمانة بالرباط، وأعيد طبعه أخيراً ببلن باعثناء وتقديم حمزة الكتاني.
(٢) من نبغاء القضاة بالمغرب، يتميز بحس شاعري قل نظيره، مع بروزه في ميدان القضاء حيث عمل مستشاراً بالمجلس الأعلى للنقض والإبرام وغيره من محاكم المغرب والإمارات العربية المتحدة، له دراسات أدبية كذلك في عدة دوريات منها مجلة «الثقافة المغربية» التي كانت تصدرها وزارة الثقافة، كما أن له أبحاثاً قيمة في مجال القضاء الإسلامي متعة الله بالصحة والعافية.

صوني جمالك قد تركتك ناسيا
إنني لأحمد للعذاب صنيعة
لكنه دمع الصبابة سائغ
أما دموع الفاقدين كرامهم
والكاتبين بها رسائل للأسى
والمطفئين بها لظى أكبادهم
فإذا استجاب عزيزها فمرارة
ما في فؤادي لو علمت بقية
فلقد براه على صلابة عوده
أسكتته يا موت قبل أوانه
أطفأته يا موت في غسق الدجى
يا باقرا ما كان أعذب في فمي
يا باقري ما كان أسعد ناظري
يا باقري ما كان أطيب خاطري
يا بائعا لله صفو شبابه
بشراك فاطلب ما تؤمل عنده
يا واهب الصبر الجميل لأهله
واشمل بجودك روحه وتولّه
وارزق عشيرته الثبات وكن لهم

هل يملك المفؤود قلبا ثانيا
إذ سامني فأذلّ دمعاً غاليا
حلّو البواعث جامدا أم جاريا
والنابيين بها الحمى والحاميا
سورا يلقتها اليتيم الباكية
حرى كأن بها فتيلة واريّا
وإذا تمنع كان سماً ساريّا
للحب يجرحني وأبرأ شافيا
فقدّي أنا لما فقدت فؤاديا
صوتا يسبح كالملائك داعيا
نجما وقد كان المنار الهاديّا
ترتيل اسمك إن هتفت مناديا
برؤاك تحتضن السناء الضافيا
بلقاك إذ أهفو إليك مناجيا
وحياته والمستطاب الفانيا
إن جئته يوم القيامة ساعيا
هب لي يقينك إن فقدت عزائيا
بجميل عطفك والحنان إلهيا
عونا وأسعد بالحياة الباقيّا

نور الهدى عبدالرحمن بن محمد الباقر الكتاني
أستاذة التعليم العالي بكلية الآداب بالدار البيضاء



ترجمة الشيخ محمد الثاني الشهيد

المسماة:

أشرف الأمانى بترجمة الشيخ سيدي محمد الثاني

تأليف

الشيخ الامام أبي الهادي

محمد الباقر بن محمد بن عبد الباقير الثاني

(١٣١٩ - ١٣٨٤)

تقديم الزعيم الكبير

محمد بن عبد الكريم الخطائي

تحقيق

نور الهدى عبد الرحمن الثاني

تقديم الكتاب

بقلم غازي المغرب دوحة العلم والفضل والسياسة

محمد بن عبدالكريم الخطابي^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وتابعيه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد كان يهمني أن تتاح لي فرصة لأقول كلمة في قضية الشهيد، الشيخ المربي، والمرشد السالك العالم سيدي محمد بن سيدي

(١) بطل المغرب محمد بن عبدالكريم الخطابي شخصية مغربية فذة، لها شهرتها العالمية في ميادين البطولة والتضحية والدفاع عن الوطن، وإدارة رحى الحرب بأساليب مبتكرة، وتسيير شؤون الحكم وفقاً للتعاليم الإسلامية السامية، ويرجع الفضل في هذه الشهرة، للحرب التحريرية الكبرى التي قادها ضد الدولتين الاستعماريتين: إسبانيا وفرنسا اللتين اعتدنا على استقلال المغرب، وهي حرب شهيرة رفعت رأس المغرب عالياً، وبرهنت للعالم أجمع على عدم رضاه عن الاستعمار والاستغلال، وقد كتبت في تاريخه عشرات المؤلفات بمختلف اللغات، وحبرت آلاف المقالات في مختلف صحف الدنيا، وهو الشخصية الوحيدة التي لها الحق قبل غيرها في الحديث عن الشيخ الكتاني الشهيد؛ لأنها عاصرته وعرفته، ولأن وحدة الآلام والآمال جمعت بينهما، والكفاح الوطني الذي خاضه لصالح المغرب برهن على اتحاد آرائهما السديدة، ومن غير ابن عبدالكريم يستطيع الجهر بالحق، ويتجرد عن الأهواء والنزعات؟. ومن أجل ذلك طلبنا منه أن يتفضل بتقديم كتابنا هذا إلى القراء؛ فتفضل مشكوراً بالكلمة القيمة أعلاه. (المؤلف).

عبدالكبير الكتاني؛ فقد اقترن استشهاد هذا العالم الجليل باستشهاد أمة كاملة؛ وهي: أمة المغرب، كما هو معلوم عند كل أحد من المغاربة المعاصرين مثلي للشيخ الشهيد، وللقضية بأكملها.

وقد أتيت لي هذه الفرصة باطلاعي على الكتاب الذي ألفه نجل الشيخ؛ وهو: العلامة سيدي محمد الباقر، في حق والده المترجم له، وقد تصفحت كل ما دونه في تاريخ هذه القضية، ووجدت في الكتاب غالب ما كنت أعرفه عن هذه القضية، وما عرفته وأنا في مدينة فاس أيام دراستي، وما سمعته وقرأته عنها وأنا في الريف، مسقط رأسي.

بل وجدت في الكتاب زيادة عن ذلك، ولكن هذه الزيادة لا تمس جوهر القضية في شيء؛ إذ الأمر لا يعدو أن يتعلق بسيرة الشيخ الخاصة. أما ما يتعلق بالقضية الكبرى وأسباب المحنة، وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي والسلطان عبدالحفيظ الذي بايعه المغاربة على شرط أن يدافع عن استقلال المغرب، ويكافح ضد الاحتلال الأجنبي؛ فقد كان المؤلف موفقا وأميناً في نقل الحقائق في جميع أجزاء القضية، لا تحيز ولا انحراف ولو بقيد أنملة. بل إنني لاحظت أن المؤلف كان متحفظاً وبالع في التحفظ مع أن الأمر كان واضحاً في أن الشيخ الشهيد على حق، وأي حق، وأن خصومه كانوا على الباطل وكانوا على خطأ في حقه وحق البلاد.

وليس من الغريب في حق مثل هذا الشيخ الشهيد، أن يقف مثل هذا الموقف من الفرنسيين، ومن السلطان عبدالحفيظ، ومن العلماء الذين كانوا يقفون في وجهه ويعاكسونه في دعواه للكفاح على الرغم من الخطر الذي كان يهدد بلادهم.

إنما الغريب هو موقف العلماء وعبدالحفيظ الذين كانوا مسؤولين كل المسؤولية في التهاون بقضية الدفاع عن البلاد وعدم استجابتهم لما يدعو إليه الشيخ من الكفاح، وكان معنى هذا كله: التآمر على الوطن، وإتمام رغبة الفرنسيين الذين كانوا قد أخذوا في غزو المغرب؛ في وجدة ونواحيها وفي الدار البيضاء ونواحيها، حيث قوبل الفرنسيين بمقاومة شديدة في هاتين الناحيتين من طرف الأهالي والقبائل المجاورة.

أما موقف شيخنا الشهيد الكتاني؛ فكان هو القيام بالواجب وتأيد المكافحين والمناضلين، فلو توفق السلطان عبدالحفيظ، ولو اهتمى علماء المغرب الذين كانوا يخاصمون الشيخ ويخالفونه، لو كان هؤلاء اهتموا لما كان يدعو إليه الشيخ؛ لكانت الأمة المغربية كلها من ورائهم بلا شك ولا جدال.

والحق يقال؛ فما كان يصح للسلطان عبدالحفيظ وما كان يجوز لعلماء المغرب في هذا الوقت أن يختلفوا مع الشيخ في أداء هذا الواجب المقدس والنضال ضد المحتل الغاصب الذي كان بداخل البلاد يصول ويجول، ويهدد بزحف جديد والتوغل في داخل البلاد. أقول لو كان هؤلاء كلهم متفقين؛ لاتحدت الأمة المغربية كلها معهم في أداء هذه المهمة - مهمة الدفاع عن الوطن - ولانهزم الفرنسيين، ولما جراً بعد ذلك على احتلال فاس - العاصمة - ثم احتلال المغرب كله، ولكانت هذه الأحداث والكوارث التي حلت بالمغرب وبأبناء المغرب ما وقعت وما حدثت.

بينما كان الواجب الوطني وواجب الشرف والكرامة والرجولة، يقضي على خصوم الشيخ بتلبية نداء الواجب الوطني؛ وقع العكس...، وكانت الكارثة...، باستشهاد الشيخ ظلما، وفتح الباب على مصراعيه لاحتلال الفرنسيين لبلادنا..

ومما يؤيد تأييدا واضحا قاطعا أن الحق كان في جانب الشيخ، والباطل كان في جانب الآخرين: ما كانت تكتبه جريدة «السعادة» - لسان حال المستعمر التي كنت أقرأها - تنتقد الشيخ الشهيد، وتطعن في أنصاره من كبار المغرب الذين كانت الغيرة الوطنية لا تسمح لهم بالتهاون في القضية، وكانت تنسب للشيخ القصور وعدم المعرفة والاطلاع، أما خصومه؛ فكانت تنعتهم بأنهم عقلاء متزنون..

كانت هذه الحقيقة الواقعة في قضية الشيخ الشهيد، وكان ما كتبناه أمرا لا يمكن أن يختلف فيه اثنان، لأن وقائع التاريخ تشهد بذلك، والمنطق السليم يؤيده، وقد وقع ما وقع، والواقع لا يرتفع. وكانت الكارثة بسبب التهاون الواضح الذي حدث من السلطان عبدالحفيظ وأتباعه من العلماء الذين انحازوا إليه، وكان الشيخ الشهيد ضحية في سبيل أداء الواجب،

وغالب خصومه اليوم قد رحلوا عن هذه الدنيا، فهناك عند ربهم يختصمون...!

قد احتل الفرنسيون المغرب، وقاسينا - نحن معشر المغاربة - ما قاسيناه وما يعلمه كل أحد، فهل اتعظنا اليوم...؟

إن السلطان عبدالحفيظ قد بايعه المغاربة على الشرط الذي أشرنا إليه سابقا، ولكن السلطان عبدالحفيظ لم يقم بالواجب، ولم يدافع عن البلاد، ولم يقم بواجبه أيضاً بالنسبة لداخل البلاد، فهو لم يعمل ولم يسع لتأليف مجلس للأمة في البلاد كما كان واجبا ليشارك في القيام بالواجب، مع أن الظروف التي بويغ فيها السلطان كانت تقتضي ذلك، وكان الواجب على عبدالحفيظ أن يجعل الأمة المغربية التي قد تكون ممثلة في مجلسها - لو فعل - أمام مسؤولياتها في الواجبات وفي الحقوق، إن عبدالحفيظ لم يفعل شيئا من هذا، كما أن عبدالحفيظ كسلطان مسؤول عن الأمة، لم يقف في وجه العدو المحتل - كما قلنا سابقا - لتكون الأمة من ورائه، وكانت ستكون من ورائه بلا شك لو قام بواجبه وذهب إلى الميدان..

وقضى عبدالحفيظ فترة ما بين ١٩٠٨ / ١٩١٢ في القيل والقال، والنزاع والخصام، في التوافه والبطالة، ونحن اليوم في سنة ١٩٦٢، وبيننا وبين ذلك العهد خمسون سنة، فهل تغير الوضع الآن...؟

إن الأمة المغربية ما فتئت بعيدة كل البعد عن المشاركة في إدارة شؤون البلاد، رغما عن المشاكل الكبيرة التي تجتازها بلادنا، ولم يفكر أحد من المسؤولين في إنشاء مجلس شرعي يمثل الأمة تمثيلا صحيحا نزيها، لتحل المشاكل المتراكمة، الخارجية والداخلية للبلاد.. ولا يزال القانون هو المتحكم.. كما لا يزال العلماء في سباتهم العميق، ولا يفكرون في واجبهم على الإطلاق، كأنهم غير مسؤولين عن شيء مما تتخبط فيه البلاد من الفوضى والفساد... بل لا يزال كل شيء يدعو إلى اليأس لولا النظرية القائلة: ليس في الدنيا شيء اسمه المستحيل..

فيا أبناء المغرب؛ عليكم أن تعلموا أنكم أنتم وحدكم المسؤولون عما

جرى في الماضي وفي الحال والاستقبال، فعليكم أن تعلموا هذه الحقيقة وتعالجوا الأمور بما تستحقه من الاهتمام، وتحملوا القيام بواجبكم، وتعملوا وتعجلوا في التفكير بما يجب عمله.

وأول شيء هو: إنشاء «مجلس للأمة» لحل المشاكل المتراكمة المستعجلة، والقضاء على الفساد والفوضى التي حلت بالبلاد، والتي كانت السبب فيما مضى لاحتلال الأجنبي الذي دام على البلاد خمسين سنة... ولا يزال هذا الاحتلال بكل معانيه قائما، والذي يجب أن ينتهي بسرعة.. ويجب أن يمحي من عقولنا أيضا، قبل أن يقضي علينا تماما كما قضى على اللغة العربية... أما بقاء الوضع كما هو الآن؛ فمعناه: الانتحار، ومعناه: العار والشنار، ومعناه: مخالفة شريعة الإله ومبارزته بالمعاصي..

إن الوطن - يا أبناء المغرب - يناديكم بالتعجيل لتخليصه من الحالة السيئة التي مرت عليها أكثر من قرن وهو يعانيتها.. وأنتم قد شاهدتم - وأعني: الجيل الحاضر - قد شاهدتم بأنفسكم هذه المآسي.. وهي نفس المآسي التي عاشها آباؤكم وأجدادكم، وذلك بسبب التخاذل والتواكل الذي كان ولا يزال يعيشه المغرب وأبنائه..

إن الواجب يقضي على الرجال والنساء الموجودين في هذه الدنيا أن يتبها ويعملوا بسرعة لإنقاذ المغرب من الحالة التبعة والمظالم التي يعيشها أبناء المغرب بسبب تفريطهم وتواكلهم، وعدم اهتمامهم.. إذ كل واحد منهم - فيما مضى - كان ولا يزال يعتقد أنه غير مسؤول، وغير مكلف بالاهتمام بشأن أمته.. وكل منغمس في البحث على العيش فقط، من غير أن يهتم بالآخرين، ومن غير أن يفكر في الحالة العامة.. وهذا هو السبب في هذه الحالة التبعة..

وفقنا الله جميعا.. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

تحريرا في ٣٠/٠٦/١٩٦٢م.

محمد بن عبد الكريم الخطابي

كان الله له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تمهيد]

الحمد لله الذي خلد مآثر الدعاة إليه في بطون الكتب ودواوين الشعر، ورزقهم في مختلف القرون طيب الصيت وجميل الذكر، له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين.

وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، هو الرحمن الرحيم. أهل من شاء من عبادته لتنظيم شؤون المسلمين، وهدايتهم إلى شريعة نبيه الصادق الأمين، وإصلاح عقائدهم وتقاليدهم، وتهذيب أخلاقهم وأعرافهم، له الحمد في الأولى والآخرة، وهو أكرم الأكرمين.

وأشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه وحببيه وخليله، خصه بالانقلاب العظيم، وهيأه للإصلاح العميم، الذي شمل سائر الملل والنحل، في البدو والحضر والسهل والجبل، وجعل علماء أمته كأنبياء بني إسرائيل^(١)، وأمدهم بروح من عنده وحلاهم بالصبر

(١) قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: «قال شيخنا - ويعني به: الحافظ ابن حجر - ومن قبله الدميري والزرکشي: إنه لا أصل له، زاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر، وقد مضى في: أكرموا حملة القرآن: كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء؛ إلا أنهم لا يوحى إليهم»، ولأبي نعيم في «فضل العالم العفيف» بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه: «أقرب الناس من درجة النبوة: أهل العلم والجهاد». المصدر: ٣٤٠، دراسة وتحقيق عثمان الخشت.

الجميل. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين خدموا الله؛ فأخدمهم عبيده الصادقين، ووهبوا نفوسهم للذود عن دينه؛ فوهب لهم الخلود مع الخالدين.

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد، معدن الفضائل الإنسانية، ومهبط الرحمت الإلهية، وروح أسرار الموجودات، وحكمة خلق الكائنات، ولسان الشريعة الإسلامية، ومصدر الخيرات العالمية، وأس المعارف الدينية^(١)، ومرجع الطرائق الصوفية، وعلى آله الأنوار اللوامع، وأصحابه الأعمار الطوالع، وسائر التابعين إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فهذه ترجمة مختصرة لسيدي ووالدي، وولي نعمتي وعتادي، مجدد الإسلام، ومرشد الأنام، وشيخ السنة، وحامل لواء الفكرة الإسلامية دينا ودولة، وناشر بنود السلام في جل بلاد المغرب، وبعض بلاد المشرق، وباعث الحياة في قلوب مئات الآلاف من المسلمين، والمجاهد الأمين الذي بنى لله تعالى ما يناهز مائة مسجد ولم يضع لنفسه ولا لأولاده لبنة على لبنة، والشهيد الخالد الذي قاوم الاستعمار بنفسه وعائلته وطريقته مقاومة عنيفة بقيت مضرب الأمثال، وستبقى كذلك على ممر القرون والأجيال؛ أبي الفيض سيدي محمد ابن الشيخ سيدي عبدالكبير الحسني الإدريسي الكتاني، عليهما رضوان الله، سميتها: «أشرف الأمانى، في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني»، ورتبتها على مقدمة وخمسة عشر وصلا وخاتمة:

- مقدمة في فوائد علم التاريخ.
- الوصل الأول في نسبه من قبل أبيه وأمه، وولادته ونشأته ومشايخته.
- الثاني في الأسباب الداعية لظهور طريقته.
- الثالث في فقرات من كلامه.

(١) الأس والأسس والأساس: كل مبتدأ شيء.

- الرابع في جملة من أوراده.
- الخامس في رحلاته.
- السادس في نبذة من شعره.
- السابع في حاله.
- الثامن في ثناء الكبار عليه.
- التاسع في نبذة من الشعر الممدوح به.
- العاشر فيما أقرأه من الكتب.
- الحادي عشر في مؤلفاته.
- الثاني عشر في تلامذته.
- الثالث عشر في كفاحه الوطني.
- الرابع عشر في هجرته ومحنته.
- الخامس عشر في حال طريقته بعد استشهاد.
- الخاتمة في عاقبة مؤذي أولياء الله.

وأنبه القارئ الكريم إلى أن هذا الكتاب إنما هو مختصر من كتابي: «التاج المرصع بالجواهر الفريد، في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني الشهيد»^(١)، الذي هو بدوره مختصر من كتابي: «دائرة المعارف الكتانية»^(٢)؛ التي هي موسوعة كبرى في ترجمة الشيخ الوالد وذكر جملة من علومه ومعارفه.. ومن أراد مزيد التوسع في هذا الموضوع؛ فليطلب هذين الكتابين، ففيهما ما يشفي الغليل، ويُبري العليل.

(١) يتكون كتاب «التاج» من ثلاثة أجزاء، قسمه مؤلفه إلى مقدمة وسبعة وثلاثين موطعاً على عدد سن الشهيد، وخاتمة، تم منها ما يناهز ثلاثة وعشرين فصلاً، ويتخللها كثير من النقص.

(٢) «دائرة المعارف والعلوم الكتانية»، ذكر المؤلف أنها في ثمانية أجزاء، تمت منها أربعة أجزاء فقط، كل جزء في عشرين كراسة، وهي لا زالت مخطوطة في خزانة حفدته.

على أني لم أنفرد بالجلولان في هذا الميدان، بل سبقني إليه جماعة من العلماء الأعيان؛ كالعلامة الكبير، العارف الشهير؛ أبي العباس أحمد بن الطيب الجاوزي القاسمي، من علماء جامعة القرويين، المتوفى بفاس سنة ١٣٢٤هـ؛ له ألفية رجزية في الموضوع؛ اسمها: «الغنية الفريدة، ذات البها والحُلل الجديدة»^(١)، وشيخنا العلامة المفسر المحدث، أبي عبدالله محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي المزداسي؛ من علماء القرويين أيضاً، المتوفى بفاس سنة ١٣٦٤هـ؛ له مجلد في الموضوع^(٢)، والعلامة الجليل العارف بالله؛ أبي عبدالله محمد بن محمد بن المعطي العمراني؛ من علماء جامعة ابن يوسف، المتوفى بمراكش سنة ١٣٢٩هـ؛ له: «روض الجنان، ومسامرة أهل الإيمان، فيما لشيخنا الإمام أبي الفيض من الخصوصية وكمال العرفان»^(٣)، وغيرهم ممن تُجاوز مؤلفاتهم في الموضوع الأربعين.

أما الذين ترجموه في كتبهم التاريخية على اختلاف أنواعها؛ فأجلهم: مجيزنا الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني؛ المتوفى بفاس سنة ١٣٤٥هـ، في: «النبذة اليسيرة النافعة، التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة»^(٤)، والعم [حافظ المغرب] أبو

(١) ترجم المؤلف في أرجوزته «الألفية» للشيخ محمد الكتاني، واستهلها بذكر زمرة من عيون الشعبة الكتانية، ليعقب بنسب المترجم وسيرته، وطريقته، ومؤلفاته، وأوضاعه الصوفية. والأرجوزة تقع في ٤٢ ورقة من حجم متوسط بخط ناظمها، وهي مخطوطة توجد نسخة منها عند حفدة المؤلف. انظر (المصادر العربية لتاريخ المغرب ١٠٨/٢) - دليل مؤرخ المغرب الأقصى: ٢٩٤. وقد خرجها وحققها أخيراً الدكتور حمزة بن علي الكتاني.

(٢) للعلامة ابن الحاج تأليف في مجلدين؛ خصص الجزء الأول منه لترجمة الشيخ محمد الكتاني، والجزء الثاني منه في شرح الورد الكتاني (طبقات الكتانيين طريقة: قسم أعيان المريدين بفاس للمؤلف، مسودة المخطوط).

(٣) هذا المؤلف للعمراني عبارة عن ترجمة للشيخ محمد الكتاني، توفي صاحبها دون إكمالها، وهي مخطوطة في خ ع ك ١٠١٢ المجموع من ص ٢٨٢ إلى ٣٠٨ - انظر المصادر العربية لتاريخ المغرب للمؤلف ١٠٩/٢.

(٤) طبع هذا الكتاب ببلنات سنة ١٩٩٨ بتحقيق الشيخ محمد الفاتح الكتاني، والأستاذ عصام عرار.

عبدالله [عبدالحى بن عبدالكبير الكتاني] في: «المظاهر السامية، في النسبة والطريقة الكتانية»^(١)، والعلامة الداعية الصالح الأديب؛ الشيخ أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل التبهاني؛ المتوفى سنة ١٣٥٠هـ، في: «جامع كرامات الأولياء»^(٢)، والعلامة المؤرخ الأديب؛ أبو عبدالله محمد بن علي الدكالي؛ المتوفى بسلا سنة ١٣٦٤هـ، في «أدواح البستان، في أخبار العدوتين»^(٣)، والعلامة المؤرخ القاضي؛ أبو يوسف العباس بن إبراهيم المراكشي، المتوفى سنة ١٣٧٨هـ، في «الإعلام، بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام»^(٤). والعلامة المؤرخ المسند؛ أبو عبدالكبير عبدالحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي في: «المدح المطرب، بأخبار من لقيت أو كاتبني من المشرق أو المغرب»^(٥). وغيرهم ممن تجاوزت كتبهم في الموضوع السبعين. وقد ذكرت أسماء الكل في «التاج»، و«الدائرة»، غير أنه لم يُقدر لجلها النشر إلى الآن.

فإلى جل تلك المؤلفات على العموم، وإلى شقيقي الأكبر العلامة

(١) توفي الحافظ العلامة الشيخ محمد عبدالحى الكتاني سنة ١٣٨٢ الموافق ١٩٦٢م وانظر ترجمة له في مقدمة كتابه «فهرس الفهارس» كتبها ابنه العلامة والشاعر عبدالأحد ج ١ - تحقيق د إحسان عباس. وانظر «شجرة النور الزكية» ٤٣٧/١ «الأعلام» للزركلي ١٨٧/٦.

- و«المظاهر السامية» لا زال مخطوطاً، وفي خزانة المؤلف نسخة مرقونة منه، وانظر المصادر العربية لتاريخ المغرب ٢/٢٣٤.

(٢) انظر المصدر ١/٢٢٧.

(٣) كتاب «أدواح البستان في أخبار مدينة سلا ومن درج بها من الأعيان»، فيه ما ينيف على ألفي ترجمة لعلماء العدوتين أو الذين زاروها، واستوطنوها، ولصلحائها وأدبائها وملوكها... وهو في أربعة أجزاء ضخمة.. سل النصال: ١٠٧ - دليل مؤرخ المغرب الأقصى: ١٥.

(٤) كتاب «الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الإعلام»، طبعت جميع أجزائه بتحقيق الأستاذ عبد الوهاب بن منصور، وترجمة الشيخ محمد الكتاني وردت في الجزء السابع منه ص: ١٥٥.

(٥) الكتاب في جزأين وانظر ترجمة الشيخ محمد الكتاني وامتحانه ومحتنه في الجزء الأول منه ص ٤٤. (توفي عبد الحفيظ الفاسي سنة ١٣٨٣ وترجمته في الأعلام ٣/٢٧٩).

المحدث أبي الفضل محمد المهدي الكتاني على الخصوص^(١)؛ يرجع الفضل في إبراز هذه الترجمة المختصرة للناس، مؤيِّدة بالوثائق والمستندات التي تضيء كالنبراس. والله أسأل، وبنبيه أتوسل؛ أن ينفع بها وبأصولها عباده المؤمنين الكاملين، ويوفقهم لسلوك نهج أسلافهم المقدسين... آمين.

وليعلم أنني ما قصدت بتأليف هذه الكتب التاريخية؛ إلا كشف الستار عن حقبة هامة من تاريخ الإسلام بالمغرب الأقصى، وتعريف أبناء هذا الجيل بداعية إسلامي كبير يُعد بطل الثورات الدينية، والسياسية، والاجتماعية في الثلث الأول من هذا القرن، واستنهاض ذوي الهمم العالية، لاعتناق مبادئه السامية، والاستضاءة بأنواره الربانية، والتخلي من أسرار العرفانية، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.



(١) خص المؤلف أخاه بترجمة مسهبة في جريدة «الشعب» التي كانت تصدر بالرباط في ربيع الأول سنة ١٣٨٠هـ، وفيها أن له عدة مؤلفات لا زالت مخطوطة، منها كناشة في عشرة دقاتر، و«الجوهر الثمين في تراجم أمهات المؤمنين»، وفهرسة في إجازة العلماء له، وكتاب في وفيات معاصريه، ورحلة مختصرة إلى مراكش، و«النصيحة» في عدة أجزاء. توفي رحمه الله بسلا سنة ١٩٥٩ - ١٣٧٩. ودفن بالزاوية الكتانية، ترجم له الزركلي في «الأعلام» ١١٥/٧. وابن سودة في سل النصال: ١٧٦.

المقدمة في: فوائد علم التاريخ

قال الحافظ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي؛ المتوفى سنة ٦٧٦هـ، عليه رضوان الله، في أوائل كتابه القيم: «تهذيب الأسماء واللغات» ما نصه^(١):

«اعلم أن لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم، وأقوالهم ومراتبهم، فوائد كثيرة:

منها: معرفة مناقبهم وأحوالهم؛ فيتأدب بآدابهم، وتُقْتَبَسَ المحاسن من آثارهم. ومنها: معرفة مراتبهم وأعصارهم؛ فيُنْزَلون منازلهم، ولا يُقْصَرُ بالعالِي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته. وقد قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثَلَاثًا»^(٢)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نُنْزَلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»^(٣).

(١) المصدر: ص ١٠ و ١١ ج ١/ق ١.

(٢) حديث رقم ٦٥٥، رواه مهلم في صحيحه، كتاب الصلاة.

(٣) حديث رقم ٤٢٠٢ رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب.

- قال الحاكم أبو عبدالله في «علوم الحديث»: «هو حديث صحيح»، وأشار أبو داود في سننه إلى أنه مرسل (المؤلف).

ومنها: أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا، وأجدي علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعوذُ علينا؛ فَيَقْبَحُ بنا أن نجهلهم، وأن نهمل معرفتهم.

ومنها: أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم، على ما أوضحته في مقدمة شرح «المُهَذَّب»^(١).

ومنها: بيان مصنفاتهم وما لها من الجلالة وعدمها، والتنبيه على مراتبها. وفي ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها، وتعريف له بما يعتمده منها، وتحذيره من الاغترار به... وغير ذلك، وبالله التوفيق».



(١) المذهب في الفروع للشيخ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦هـ (كشف الظنون ٧٢٨/٢).



الوصل الاول

في نسبه من قبل أبيه وأمه ونشأته ومشيخته

[نسبه من قبل أبيه]:

هو مؤسس الطريقة الأحمدية الكتانية، والنهضة العلمية، والحركة الوطنية الإسلامية، الإمام أبو الفيض سيدي محمد؛ المستشهد بفاس سنة ١٣٢٧هـ، ابن شيخ السنة، وصاحب المنة على الأمة، إمام المسلمين، وأعلم الصوفية والعارفين؛ أبي المكارم سيدي عبدالكبير، المتوفى بفاس سنة ١٣٣٣هـ، ابن إمام الأئمة، وعارف الأمة، مسند المغرب ورحالته في القرن المنصرم؛ أبي المفاجر سيدي محمد المتوفى بفاس سنة ١٢٨٩هـ، ابن العارف الكبير؛ سيدي عبدالواحد، المتوفى بفاس سنة ١٢٣٤هـ، ابن العالم النسابة؛ سيدي أحمد، المتوفى بفاس سنة ١٢٤٤هـ، ابن العالم الناظر؛ سيدي عبدالواحد، المتوفى بفاس سنة ١٢٠٣هـ، ابن العالم الصالح؛ سيدي عمر^(١)، المتوفى بفاس سنة ١١٦٤هـ، ابن الصالح سيدي إدريس، المتوفى بفاس سنة ١١٣٥هـ، ابن الصالح سيدي أحمد، المتوفى بفاس سنة ١٠٩٨هـ، ابن الصالح سيدي علي، المتوفى بفاس حوالي سنة ١٠٥٤هـ، ابن العارف سيدي قاسم، المتوفى بفاس حوالي سنة ١٠٣٠هـ، ابن العارف الكبير المعمر، سيدي عبدالعزيز، المتوفى بفاس حوالي سنة ٩٩٧هـ، ابن العارف المعمر سيدي

(١) في بعض التقاليد: عمرو (بسكون الميم)، بدل عمر. وهو الأرجح.

مُحمَّد (فتحا)، المتوفى بفاس أوائل القرن العاشر، ابن العارف المعمر سيدي قاسم، المتوفى أواخر القرن التاسع، ابن العارف المعمر سيدي عبدالواحد، المتوفى بمكناس في العشرة الخامسة من القرن التاسع، ابن الزاهد سيدي علي، المتوفى أواخر القرن الثامن، ابن العلامة المعمر سيدي محمد المتوفى بمكناس أواسط القرن الثامن، ابن العلامة المعمر سيدي علي، المتوفى بمكناس أواخر القرن السابع، ابن الصالح المُعَمَّر سيدي موسى، المتوفى بمكناس أواسط القرن السابع، ابن الصالح الزاهد المعمر سيدي أبي بكر، المتوفى بشالَّة أواخر القرن السادس، ابن الصالح المعمر سيدي محمد، المتوفى أواسط القرن السادس، ابن الإمام القطب المعمر سيدي عبدالله، المتوفى بقسنطينة أواخر القرن الخامس، ابن العارف المعمر سيدي هادي المتوفى أواسط القرن الخامس، ابن أمير المؤمنين سيدي يحيى الثالث الكتاني، المتوفى بزواوة أواخر القرن الرابع، ابن العارف الكبير، سيدي عمران، المتوفى بتلمسان أوائل القرن الرابع، ابن العارف المعمر سيدي عبدالجليل، المتوفى بالبليدة أواخر القرن الثالث، ابن أمير المؤمنين سيدي يحيى الثاني، المتوفى بفاس سنة ٢٥٢هـ، ابن أمير المؤمنين الفاتح سيدي يحيى الأول، المتوفى بفاس سنة ٢٤٩هـ، [ابن أمير المؤمنين محي السنة سيدي محمد المتوفى بفاس سنة ٢٢١هـ]^(١)، ابن أمير المؤمنين الفاتح الشهيد مولانا إدريس الثاني المتوفى بفاس سنة ٢١٣هـ، ابن أمير المؤمنين، وناقل الخلافة الإسلامية من المشرق إلى المغرب، الفاتح الشهيد؛ مولانا إدريس الأول، المتوفى بزَرْهُون سنة ١٧٧هـ، ابن الإمام المحدث القطب الشهيد؛ سيدنا عبدالله الكامل، المتوفى بالكوفة سنة ١٤٣هـ، ابن الإمام المحدث القطب المعمر؛ سيدنا الحسن المثنى، المتوفى بالمدينة سنة ٩٧هـ، ابن أمير المؤمنين، وخامس الخلفاء الراشدين، القطب الشهيد؛ سيدنا الحسن الأول، المتوفى بالمدينة سنة ٥٠هـ، ابن أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، الشهيد العظيم؛ سيدنا علي، المتوفى بالكوفة سنة ٤٠هـ، وابن سيدة

(١) سقطت من الأصل.

المسلمين، وصاحبة القطبية العظمى؛ مولاتنا فاطمة الزهراء، المتوفاة بالمدينة سنة ١١هـ، بنت أفضل الخلق وسيد الرسل؛ أبي القاسم وأبي الطاهر، سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله.

نسبه من قبل أمه :

وأما نسبه من قبل أمه؛ فهو: ابن العارفة بالله، صاحبة الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، المُفردة ترجمتها بالتأليف^(١)؛ السيدة فضيلة، المتوفاة بفاس سنة ١٣٣٤هـ، بنت العالم الصالح الغازي في سبيل الله؛ سيدي إدريس، المتوفى بفاس سنة ١٢٨١هـ، ابن العارف المعمر سيدي الطايح المُسلطن، المتوفى بفاس سنة ١٢٦٤هـ، ابن الفقيه سيدي إدريس، المتوفى بفاس سنة ١١٩٤هـ، ابن الفقيه المعمر سيدي محمد الزمزمي الحلبي، المتوفى بفاس سنة ١١٧٦هـ، ابن العارف المعمر سيدي محمد الفضيل، المتوفى بفاس سنة ١١٦٠هـ، ابن الوجيه سيدي العربي، المتوفى بفاس سنة ١١٢٢هـ، ابن الزاهد سيدي محمد، المتوفى بفاس سنة ١٠٨٣هـ، ابن الصالح سيدي علي، المتوفى بفاس حوالي سنة ١٠٥٤هـ؛ وهو مجمع فروع الشجرة الكتانية، وتقدم ذكره في العمود الأول^(٢).

بعض الذين أفردوا الكلام على تاريخ العائلة الكتانية بالتأليف:

وقد أفرد غير واحد من علماء المغرب الكلام على تاريخ عائلته الكتانية، وتراجع علمائها وعارفيها بالتأليف، وقد ذكرت في «التاج» أسماء أربعين مؤلفا.

أولها: تأليف للإمام أبي عبدالله محمد بن الطيب القادري المتوفى سنة

(١) لنجلها الشيخ عبدالحى الكتاني: كتاب «ترقية المريدين بما تضمنته ترجمة السيدة الوالدة من أحوال العارفين». توجد عدة نسخ منه بمكتبة العلامة الشهيد الدكتور علي بن المنتصر الكتاني.

(٢) كل هذه الوفيات منصوص عليها في كتب التاريخ العام والخاص ورسوم العائلة. (المؤلف).

١١٨٧هـ^(١)، وثانيها: «الكوكب الساني في النسب الكتاني»^(٢)، للعالم الجليل القاضي أبي الخير المبارك بن عمر العبدي الآسفي، المتوفى سنة ١٢٣١هـ، وثالثها: كتابات كثيرة هامة لنسابة المغرب؛ الإمام الشهير أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبدالله الحَوَّات^(٣) الحسني العلّمي الموسوي، المتوفى سنة ١٢٣١هـ، ورابعها: تأليف لمؤرخ العائلة الكتانية في القرن المنصرم، العالم المطلع أبي العباس أحمد بن عبدالواحد الكتاني المتوفى سنة ١٢٤٠هـ^(٤)، وخامسها: «عقد الدر واللال، في شرفاء عقبة ابن صوّال»^(٥)،

(١) انظر ترجمته في «إتحاف المطالع»: ٣٥/١، ذكر المؤلف في كتابه «التاج» أن للقادري تأليفاً في الأسرة الكتانية نقل عنه صاحب «الشجرة الزكية» المخطوط/الورقة ٣٧.

(٢) يقع هذا المؤلف في سفر وسط كما ذكر ذلك ابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» ص ٦٩.

(٣) «المصادر العربية لتاريخ المغرب» ٢٦/٢، كما ذكر الإمام محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «النبذة اليسيرة» أن لسليمان الحوات «كتابات كثيرة تتعلق بالشعبة الكتانية تصحيحاً لنسبها وتحقيقاً له» المصدر: ص ١٥.

(٤) يقول ابن سودة في «الدليل»: «إن الكتاب يقع في خمسة كرايس»، المصدر: ٥٢، كما يذكر المؤلف في كتابه «التاج» أنه وقف على هذا الكتاب في مكتبة شقيقه الأكبر الشيخ محمد المهدي الكتاني، المخطوط الورقة ٣٧.

(٥) إحدى الحارات بمدينة فاس يسكنها الأشراف الكتانيون، ومعلوم أن عائلتنا يدعى أهلها الآن بالكتانيين خاصة، وقديماً بالكتانيين وبالزواويين، وبأمراء الناس وبشرفاء عقبة ابن صوال، فدعاؤهم بالكتانيين نسبة إلى جدهم أمير المؤمنين يحيى بن عمران الكتاني الذي هو أول من دعي بهذه النسبة؛ لكونه استعمل أيام إمارته بزواوة وأحوازاها الأخبية من الكتان، وكانت قبل تستعمل من الصوف أو الشعر، ودعاؤهم بالزواويين نسبة إلى زواوة القبيلة البربرية المعروفة بالجزائر الشقيقة، نسبوا إليها لكون جدهم يحيى الذي فر من فاس في العشرة الثانية من القرن الرابع زمن موسى ابن أبي العافية الزناتي المكناسي - الذي كان موالياً للأمراء الأمويين بالأندلس وأراد القضاء على الأدارسة ليضم المغرب إليهم - ذهب إليها واستوطنها، وبقي بها بنوه من بعده ونسبوا عند الانتقال منها إليها. ودعاؤهم بأمراء الناس نسبة إلى جدهم يحيى المذكور، الذي كان يدعى بأمير الناس، وبقي أولاده بعده يدعون بأمراء الناس. (المؤلف) انظر «النبذة» ص ٢٧، ٢٨. وقد حقق هذا الكتاب؛ أي: «عقد الدر واللال» من طرف الدكتور علي بن المنتصر الكتاني سنة ٢٠٠٠، وهو من منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة. (المحقق).

لقاضي الجماعة بمراكش ثم بفاس، الإمام الجليل أبي محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي، المتوفى سنة ١٢٧٤هـ، وسادسها: «الرياض الريانية، في الشُّعبة الكتانية»، لشيخ الإسلام أبي الفضل جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ^(١)، وسابعها: «الجوهر النفيس، في النسب الكتاني ذي التقديس» للعلامة المحدث أبي زيد عبدالرحمن بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٣٤هـ^(٢)، وثامنها: «المظاهر السامية، في النسبة والطريقة الكتانية» المتقدم، وغير ذلك مما لا أطيل بذكره الآن، ولعل آخرها: كتابنا «طبقات الكتانيين نسباً» يسر الله على إكماله.

بعض كتب التاريخ العام التي تحدثت عن العائلة :

أما كتب التاريخ العام التي تحدثت عن العائلة، أو عن بعض أعيانها ومآثرها؛ فتجاوز المائة، ذكرت أسماءها في «التاج». أولها - فيما أعلم - كتاب «المسالك والممالك» للوزير أبي عُبَيْد عبدالله بن عبدالعزيز البَكْري الأندلسي^(٣)، المتوفى سنة ٤٨٧هـ، وثانيها: «تاريخ الأدارسة» للبرُنْسي^(٤)، وثالثها: «خبر بعض الأعيان» للحافظ النسابة أبي طالب إسماعيل ابن الإمام

(١) يوجد هذا الكتاب تحت الطبع وهو في مجلد - من تحقيق الدكتور علي الكتاني، خرج أحاديثه ونصوصه الأستاذ الداعية الحسن بن علي الكتاني، وهو ضمن «الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس» رقم: ٥، في مجلد وتوجد منه نسخة في الخزنة العامة لك» ٤٩٧، انظر دليل مؤرخ المغرب: ٦٧ والمصادر العربية ١١٥/٢.

(٢) هذا الكتاب، عبارة عن أرجوزة تقع في نحو الخمسمائة بيت استهلها ناظمها بقوله: من بعد حمد الله من قد شرفا آل النبي الهاشمي المصطفى انظر المصادر العربية ٢/٢٣٢. ودليل ٢٦٣. وكذا توجد ضمن ديوانه الذي جمعه له العلامة الدكتور علي بن المنتصر الكتاني رحمه الله، وهو الآن تحت الطبع كملحق من ملحقات كتاب «الرياض الريانية» سالف الذكر.

(٣) تحدث البكري في كتابه عن الإمامين عبدالجليل بن يحيى الثاني وولده عمران المدفونين بتلمسان وهما من أسلاف العائلة الكتانية. التاج الورقة ٤٦ - وانظر عن البكري: «كشف الظنون» ٥٤٤/٢.

(٤) انظر «المصادر العربية» ٤٨/١، ودليل: ٨٩.

الزاهد الواعظ جمال الدين أبي محمد الحسين بن محمد الطيار الأزورقاني، الحسيني، المتوفى في القرن السابع^(١)، ورابعها: كتاب في الأنساب للشيخ النسابة أبي بكر بن محمد السيوطي المكناسي^(٢)، وخامسها: تأليف في الأنساب أيضاً، وسادسها: «عقد اللآلي المستضيئة النورانية لنفي ظلام التلبيس، في سلالة مولانا إدريس بن إدريس»، كلاهما للشيخ النسابة أبي زيد عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المكناسي^(٣).

وسابعها: تأليف في الأنساب أيضاً للإمام الجليل أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن جُزَي الكلبلي، المتوفى في القرن الثامن^(٤)، وثامنها: «كنوز الأسرار، ومعدن الأنوار في التعريف بأولاد النبي المختار»، للشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالله المَقْرِي التِّلْمَسَانِي، المتوفى سنة ١٠٤١هـ^(٥)، وتاسعها: «الدُر السَّني، فيمن بفاس من أهل النسب الحسنِي» للإمام الحافظ الضابط أبي محمد عبدالسلام بن الطيب القادري الحسنِي، المتوفى سنة ١١٥٠هـ^(٦)، وعاشرها: أرجوزة مسماة «بدره التيجان، ولقطة اللؤلؤ والمرجان، في الإعلام بغرر الأنساب، وذكر بعض

(١) للأزورقاني عدة كتب في الأنساب؛ منها: «خبر بعض الأعيان» هذا، ولا أعلم أين يوجد، ومنها: «بحر الأنساب فيما للسطين من الأعقاب»، في مجلدين ويوجد في مكتبة برلين بألمانيا كما أفاده الأستاذ حسن قاسم المغربي أضلاً المصري مسكناً في مقال نشره بمجلة «لواء الإسلام» المصرية العدد الرابع المؤرخ بغرة ذي الحجة ١٣٦٨هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٤٩م ومنها: «الفخري في الأنساب» ويوجد بالخزانة الناصرية بسلا في ستة كراريس وما أجدره بالطبع، ومنها: «التعاريف والألقاب» أحال عليه في «الفخري» وقال عنه: «إنه كتاب كبير». (المؤلف) وانظر «دليل» ٤٧.

(٢) نقل عنه صاحب «السلوة» ٨٣/١، ولا تعرف له ترجمة، والكتاب مخطوط بالخزانة العامة لك ١٤٥٣، انظر «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»: ٤٦.

(٣) يقع هذا الكتاب في نحو الثلاثة كراريس، ويوجد في بعض الخزائن الخاصة. «دليل»: ٧٦.

(٤) توفي سنة ٧٤١هـ وانظر «كشف الظنون» ١٩١/١.

(٥) طبع هذا الكتاب بمصر سنة ١٣٤٧.

(٦) طبع هذا الكتاب طبعة حجرية سنة ١٣٠٨هـ. انظر «المصادر العربية» للمنوني ١/١٨١.

الأشراف ذوي الأحساب»، للإمام الكبير أبي عبدالله محمد بن محمد بن محمد (ثلاثاً) الدلائي البكري^(١)، المتوفى سنة ١١٤٢هـ وغير ذلك، مما لا أطيل به الآن.

ولادته ونشأته :

وقد ولد - رضي الله عنه - في منتصف ربيع الأول سنة ١٢٩٠هـ، وتربى في حجر والده، جبل السنة والدين، محفوفاً بعنايته، مشمولاً برعايته، ولم يفارقه ليلاً ولا نهاراً، سفرأ وحضرأ، وبفضله سارت نفسه متعلقة بالله، معرضة عن كل ما سواه.

ودخل المكتب لتعلم القرآن؛ فيسر الله عليه جمعه في سُلكتين، وفي الثالثة وقف لوحه على قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. [العنكبوت: ٤٥]، ومنذ جمعه كان يختم منه سُلكة^(٢) في كل يوم، وفي خلال مقامه بالمكتب؛ حفظ من المتون في مختلف الفنون العلمية ما لا يتأتى حفظه لغيره في عشرات السنين، وكانت أولها: حِكَم ابن عطاء الله^(٣).

ومنذ نشأ وهو ملازم للصلاة في وقتها مع الجماعة، خصوصاً صلاتي العشاء والصبح، لم يتعاهد والده منه الكذب، ولا الحلف لا صادقاً ولا كاذباً في صباه فأحرى بعد ذلك، وزوجه قبل البلوغ صيانة له^(٤).

(١) تتكون هذه الأرجوزة من ٣١٣ بيتاً وهي لا تزال مخطوطة، انظر «المصادر العربية» ١٨٢/١.

(٢) أي: ختمة في اليوم.

(٣) ابن عطاء الله السكندري الصوفي الشاذلي المشهور، والمتوفى سنة ٧٠٩هـ، ولشدة شهرة «الحكم العطائية» فقد فاقت شروحها المائة، واعتنى بها المشاركة والمغاربة على حد سواء، كما نظمها ابن عباد الرندي في ثمانمائة بيت من الرجز، «نفح الطيب»: ٣٤٧/٥، وانظر «كشف الظنون» ٥٢٠/١.

(٤) من رسالة والده إلى الصدر الأعظم في عهد السلطان مولاي عبدالعزيز: أبي العباس أحمد بن موسى السوسي رحمهم الله. (المؤلف).

وإثر خروجه من المكتب؛ انخرط في سلك طلبة العلم الشريف بجامع القرويين وغيره من المدارس والزوايا، فكان يلزم مجالس نحو العشرين شخصاً من رجال العلم وقادة المعرفة :

كوالده الشيخ أبي المكارم عبدالكبير بن الشيخ محمد الكتاني^(١) : أخذ عنه التفسير بابن جرير والجلالين، والحديث بصحيح البخاري مرات كثيرة، وصحيح مسلم وشمائل الترمذي، وشفاء عياض، والفقہ بمختصر خليل، ونظم ابن عاشر، والتصوف بفتوحات ابن عربي الحاتمي، وعوارف السهروردي، و«المجالس المكية» لأبي حفص الميانسي المكي، و«إحياء علوم الدين» للغزالي، وعهود الشعراني ومننه، و«حکم ابن عطاء الله، و«الإبريز» لابن المبارك اللمطي، الكل بالزاوية الكتانية.

وخاله الشيخ أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني^(٢) أخذ عنه الحديث بصحيح البخاري بجامع الأقواس، والفقہ بالمختصر بالقرويين، كما أخذ عنه علمي الكلام والسير..

(١) الإمام عبدالكبير بن محمد الكتاني (جبل السنة والدين)، ولد بفاس سنة ١٢٦٨، زار تونس وطرابلس وحج سنة ١٢٨٦هـ والتقى بكثير من العلماء الأعلام، له عدة مؤلفات وحواشي على «الصحيح» و«الشمائل»، وكتاب في حديث: «كنت نبياً و آدم بين الروح والجسد» وغير هذا كثير، ترجم له النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»، وابن جعفر في «النبذة»، كما ترجم له ابنه الشيخ عبدالحق في كتابه: «المظاهر السامية»، المخطوط الورقة ٣٨ وفي «فهرس الفهارس» ٧٤٣/٢، توفي رحمه الله عام ١٣٣٣ ودفن بفاس في الزاوية الكتانية. سترجم له المؤلف لاحقاً.

(٢) جعفر بن إدريس الإمام المحدث المشارك، شيخ الإسلام، كان بصيراً بالمذهب وفروعه، ولد سنة ١٢٤٦ له أكثر من مائة تأليف: منها «الرياض الربانية في الشجرة الكتانية»، و«الشرب المحتضر في رجال القرن ١٣» وحاشية على جامع الترمذي، توفي سنة ١٣٢٣ ودفن بضريح سيدي الدراس بن إسماعيل بالقباب خارج باب الفتوح بفاس، انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية» ٤٣٣/١ - «إتحاف المطالع» ٣٦٥/١، «رياض الجنة» ١٧٣/١. وترجمة موسعة في مقدمة كتابه «الدواهي المدهية للفرق المحمية»، و«أحكام أهل الذمة» بقلم الدكتور حمزة بن علي الكتاني . طبعة دار البيارق.

وابن خاله الشيخ أبو الفضل محمد بن جعفر الكتاني^(١) أخذ عنه السير بشمائل الترمذي بضرّيح سيدي أحمد الشاوي، و«دليل الخيرات» بشرح سيدي المهدي الفاسي، بمسجد دَرْب جَمُوع، والنحو بـ: «الألفية» في القرويين.

والشيخ أبي عبدالله محمد بن التهامي الوزاني^(٢) أخذ عنه الحديث بصحيح البخاري، والفقه بالمختصر بالخرشي والزرقاني وحاشية بناني، و«التحفة» بشرح الشيخ التاودي ابن سودة، والنحو بألفية ابن مالك وبالمكودي، و«المحاذي» لابن هشام وشرحه للأزهري، والمنطق بسلم الأخضرى بشرح بَنّاني، والبيان بمقدمة «التلخيص» شرح سعد الدين، الكل بالقرويين، وهو عمدته مدة تعاطيه للقراءة..

والشيخ أبي عبدالله محمد (فتحا) بن قاسم القادري^(٣) الحسنّي: أخذ عنه الحديث بصحيح البخاري، والسير بشمائل الترمذي بشرح جَسُوس، وحاشيته هو على الشرح المذكور، والأصول بـ: «جمع الجوامع» بشرح المَحَلّي، وحاشية البناني مع تلخيصه مباحث «الآيات البينات»، وكان يقرر في الدرس تعاليقه التي كتبها - رحمه الله - على المحلي، وذلك بالقرويين، والكلام بـ: «صُغرى الصغرى» للسُّنُوسي، وشرح الشيخ الطيب ابن كيران على توحيد «المرشد المعين»، وحاشيته هو عليه، وذلك بالزاوية القادرية..

-
- (١) محمد بن جعفر الإمام الحافظ مؤلف «سلوة الأنفاس»، و«الرسالة المستطرفة»، كما ألف أكثر من سبعين مؤلفاً، ولد سنة ١٢٧٣ وتوفي بفاس سنة ١٣٤٥، ترجم لنفسه في كتابه «النبذة اليسيرة»، ذكر فيها تأليفه ومشايخه (و«النبذة» مطبوعة) انظر «الأعلام» ٧٢/٦، «شجرة النور الزكية» ٤٣٦/١ «سل النصال» : ٤٣. ومقدمة «الرسالة المستطرفة» له بقلم حفيده - خالنا - العلامة محمد المنتصر الكتاني، طبعة دار البشائر.
- (٢) العلامة المشارك والمفتي، كان رحمه الله كثير التدريس يلقي أكثر من أربعة دروس في اليوم في مختلف العلوم، تولى القضاء بمدينة الصويرة، توفي رحمه الله عام ١٣١١، ودفن بالقباب بفاس، انظر «إتحاف المطالع» ٣٢١/١.
- (٣) العلامة المحقق شيخ الجماعة في وقته ولد سنة ١٢٥٩، له عدة تأليف وفهرسة، توفي عام ١٣٣١، ودفن داخل باب عجيسة بفاس، «إتحاف المطالع» ٤٠٢/٢، «شجرة النور الزكية» ٤٣٥/١.

والشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي^(١) صاحب «الإستقصا» في أخبار دول المغرب الأقصى»، أخذ عنه الفقه بعبادات «المختصر» وشرحه للدردير بالقرويين..

والشيخ أبي العباس أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني^(٢) أخذ عنه السير بشمائل الترمذي، بشرح جسوس، بمسجد درب جموع، والأصول بـ: «جمع الجوامع» بشرح المحلي، والبناني، وكان يقرأ تقاريره التي كتبها هو على المحلي والبناني، وذلك بالقرويين.

والشيخ أبي محمد التهامي بن المدني جنون المستاري^(٣) أخذ عنه الفقه بثلاثي المختصر بالخرشي، والزرقاني وبناني بالقرويين..

والشيخ أبي محمد عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني^(٤) أخذ عنه السير بهمزية البوصيري وشرحها لابن حجر الهيتمي بالقرويين.

والشيخ أبي محمد عبد الله بن حمدون بناني؛ المدعو: فرعون النحوي^(٥) أخذ عنه النحو بـ: «الألفية»، وشرحها للمكودي بخلوة القرويين.

والشيخ أبي محمد عبدالعزيز بن محمد بناني^(٦) أخذ عنه العلوم الاثني

(١) الشيخ الإمام العلامة مؤرخ المغرب له تأليف عديدة وديوان شعر، توفي سنة ١٣١١هـ، انظر: «سلوة الأنفاس» ٣/٣٥، «الأعلام» للزركلي ١/١٢٠، «شجرة النور»: ٤٣٢/١.

(٢) العلامة المعمر، له أكثر من مائة تأليف ذكرها في فهرسة له، توفي سنة ١٣٤٣هـ، انظر «سل النصال» ٣٢، «شجرة النور» ٤٣٦/١.

(٣) العلامة المشارك الفقيه، له تأليف كثيرة وتقاييد مفيدة، توفي سنة ١٣٠٢، ودفن بالقباب بفاس. «إتحاف المطالع» ٢/٤٠٤ - «رياض الجنة» للفاسي ١/١٦٧.

(٤) الفقيه العلامة المحدث قاضي الجماعة بفاس، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣١١، «إتحاف المطالع» ١/٣٢٠.

(٥) العلامة المشارك المحقق تولى القضاء بمدينة طنجة والصويرة، توفي سنة ١٣٠٧، ودفن بالزاوية البنانية بحومة الصاغة بفاس، «إتحاف المطالع» ١/٣٠٦.

(٦) العلامة القاضي المحقق المطلع، كان متضلعا في المنطق والأصول والكلام والعربية، له تأليف كثيرة في مواضيع متنوعة، توفي سنة ١٣٤٠ ودفن بالقباب، «سل النصال»: ٥١.

عشر بقانون اليوسي بجامع الرصيف، كما أخذ عنه المنطق بـ: «السلم» وشرح بناني وحاشية قَصَّارة.

والعالم أبي عبدالله محمد الريفى الفاسي^(١): أخذ عنه التوقيت والحساب والهيئة والنجوم والفلك، برسالة المارديني الشهيرة... وغيرهم^(٢).

وكان إقباله على طلب العلم بصبر قوي، وذكاء فطري، وهمة سامية، ورغبة متناهية، فكان قليل الأكل جداً وربما كانت الكعكة التي تزوده بها والدته تبقى عدة أيام في جيبه^(٣)، وكانت دروسه تقارب العشرة في اليوم، ولا يرجع لداره إذا خرج بعد الصبح إلا قبيل المغرب، وكان من علو همته يطالع على الدرس كتب المتقدمين في ذلك الفن، وكان يطالع على «المختصر» بالخصوص نحواً من عشرين ديواناً، وكان شيخه وعمدته أبو عبدالله محمد بن التهامي الوزاني - رحمه الله - يقول إذا رأى محفظته تحمل كثيراً من الكرايس: «هل أتيت بحمار يحمل هاته الكرايس الكثيرة!»^(٤).

وكان والده يسميه بالفقيه؛ لشدة استغراقه في حقبة الدراسة بالعلوم الظاهرة. وحكى عن نفسه أنه كان شديد التعصب على الصوفية ومشاهدهم؛ حتى قال له والده مرة: «سَتَرِدُ فَتَعْلَمَ»^(٥).

وبعد جهاده النادر في الدراسة؛ اعتكف على مطالعة الكتب النادرة في مختلف العلوم والفنون، فكانت أول أعماله صباحاً وآخرها مساءً، بل ثبت

(١) العلامة المشارك، كان يدرس بفاس وتوفي مقتولاً سنة ١٣٣٧هـ، «التاج» الورقة ٤٧.

(٢) استفدت بعض هذه المقروءات من «المظاهر السامية» والكثير منها باستثناء الأخير من رفيقه في الدراسة مؤرخ العدوتين أبي عبدالله محمد بن علي الدكالي رحمه الله، والأخير من السيد محمد الحجوي صاحب «الفكر السامي» (المؤلف).

(٣) من رسالة والده للوزير أحمد بن موسى، والرسالة تتكون من ثمان صفحات، وهي مخطوطة في خزانة المؤلف، وسيعود المؤلف ليستشهد ببعض الفقرات من هاته الرسالة.

(٤) من رسالة والده لبعض علماء زرهون (المؤلف).

(٥) «المظاهر السامية» الورقة ١٢٦.

عنه أنه كان يطالع الكتاب المشتمل على مجلدات في ليلة واحدة فلا يذهب عن ذهنه شيء منه بعد ذلك^(١).

ولم تمض عدة سنوات حتى نبغ في كثير من العلوم، المنطوق منها والمفهوم، ورُزق التبهر في علم التفسير، وأدواته وأسراره، وعلم السنة وأسراره واصطلاحه، وعلم الأصول وعلم الكلام، وعلم الفقه وعلم التاريخ، وعلم السيرة، وعلم الأنساب، وعلم اللغة، وعلم المعاني والبيان، وعلم الحكمة وعلم المنطق، والعلم الطبيعي والعلم الإلهي، والعلم الناظر في المقادر - وهو علم الهندسة - والعلم الأرتماطيقي، وعلم الموسيقى، وعلم الهيئة، وعلم التصوف الذي هو السلوك، وعلم الرقائق، وعلم الحقائق، وعلم الحروف، وعلم سر الحروف، وعلم المناسبات، وعلم المفردات... وغير ذلك مما هو مشهور، وفي الدواوين مسطور..

إذا كان عون الله للمرء ناصرا تهيا له من كل صعب مراده^(٢)
وإن لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

وفي ختمته على البخاري المشتملة على نيف وعشرين علما^(٣)،
وكتابه: «الأمالي في علم الأمهات»^(٤) المشتمل على نيف وتسعين علما؛
أعظم شاهد على ما أقول:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا^(٥)

(١) حدثني بذلك شيخنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الحاج رحمه الله. (المؤلف).

(٢) البيتان الشعريان للإمام علي كرم الله وجهه (المتوفى سنة ٤٠هـ)، انظر ديوانه ص: ٤٦ جمع وترتيب عبدالعزيز الكرم.

(٣) طبعت على الحجر بفاس سنة ١٣١٨.

(٤) مطبوع من سلسلة، التفائس الكتانية: الرسالة رقم ١٠ تحقيق الدكتور حمزة بن علي الكتاني.

(٥) هذا البيت ضمنه كثير من الشعراء في قصائدهم وهو من شواهد ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المصدر ١٩٦/٢، شرح ابن عقيل علق عليه وأعرب شواهد الشعرية: أحمد طعمه حليبي.

وأما شيوخه في الرواية؛ فجماعة من مشاهير علماء الإسلام مغرباً ومشرقاً، ويكفي أن أذكر منهم هنا: والده الشيخ عبدالكبير الكتاني، والشيخ ماء العينين الحسني الشنجيطي^(١)، والشيخ حبيب الرحمن الهندي الكاظمي الرّدْلوي^(٢)، والشيخ أحمد بن إسماعيل الحسيني البرزنجي^(٣)، والشيخ أحمد بن صالح العباسي السّويدي^(٤)، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري الهندي السّبعي^(٥)، والشيخ نور الحسين بن محمد حيدر الأنصاري^(٦)، والشيخ شرف الدين مرتضى المشهدي الأحمد آبادي^(٧)، والشيخ محمد حسين العُمري الإلهابادي^(٨)... وغيرهم.

وقد خرجتُ له في علم الرواية والإسناد عدة فهرس^(٩)، كما ذكرت في «التاج» أسانيده لستة عشر فهرساً من فهرس المشاركة

-
- (١) من أشهر علماء عصره وأعظم أئمة التصوف به، كانت له حظوة عند الملوك العلويين الصوفيّين الذين عاصروهم، مثل المولى الحسن وعبدالعزیز وعبدالحفيظ، له عدة مؤلفات طبع بعضها... توفي بتزيت سنة ١٣٢٨، انظر «رياض الجنة» للفاسي ٣٧/٢.
 - (٢) الشيخ المحدث العارف بالله الحسيني المدني، من أعلام الحجاز، توفي بعد سنة ١٣٢٤ بالمدينة المنورة، «فهرس الفهارس» ٨/١.
 - (٣) العلامة المحقق مفتي الشافعية بالمدينة المنورة له عدة مؤلفات من بينها: «النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة»، توفي سنة ١٣٣٧-١٩١٩ انظر «رياض الجنة» للفاسي ١٠٦/١ و«الأعلام» للزركلي ٩٩/١.
 - (٤) العلامة المعمر، توفي بالمدينة سنة ١٣٢٤، انظر فهرس الفهارس ٢٠٢/٢ - ٣٢٨.
 - (٥) هو شيخ محدثي العصر - كما نعت به بذلك الشيخ عبدالحی الكتاني في «فهرس الفهارس» ٨٦/١، كان يتردد بين الهند واليمن لاقتناء نفائس المخطوطات، له عدة مؤلفات، توفي في بومباي بالهند سنة ١٣٢٧ - «انظر الأعلام» للزركلي ٢٥٣/٢.
 - (٦) العلامة الجليل شيخ عصره توفي بحيدرآباد سنة ١٣٣٠، انظر «الدليل المشير» ص: ٤٢٧ لأبي بكر الحبشي العلوي المكي.
 - (٧) الشيخ العلامة بقية المسندين الأحمد آبادي؛ نسبة إلى أحمد آباد بالهند توفي بعد سنة ١٣٢٥ هـ - «فهرس الفهارس» ٧٢٦/٢.
 - (٨) الشيخ العارف المحدث ولد ونشأ بإله آباد، له عدة إجازات، توفي سنة ١٣٢٢، انظر «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» ١٣٥٧/٣.
 - (٩) انظر أسماءها في ثبتي «غنية المستفيد في مهم الأسانيد» المطبوع بتطوان سنة ١٣٧٦، (المؤلف).

والمغاربة، وسأقتصر الآن على ذكر أربعة منها؛ فأقول:

يروى أوائل العجلوني^(١) عن الشيخ علي بن ظاهر الوتري، عن الشيخ عبدالغني الميداني والشهاب أحمد دحلان المكي، كلاهما عن الوجيه الكزبري، عن أحمد بن عبيد العطار عنه.

ويروي فهرس الأمير^(٢) عن الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي عن الشيخ أحمد دحلان عن الشيخ عثمان الدميّطي عنه.

وأما فهرس الشوكاني المسمى: «إتحاف الأكابر»^(٣)، فيرويه عن الشيخ حسين السبعي، عن القاضي أحمد بن محمد الشوكاني، عن أبيه.

وأما فهرس الشيخ عابد السندي المسمى بـ: «حصر الشارد»^(٤) فيرويه عن والده عن الشيخ عبدالغني الدهلوي عنه، وكان المترجم ثاني رجل أدخله إلى المغرب، إذ الأول هو الشيخ عبدالله السنوسي رحمه الله.

(١) محدث الشام وعالمها، الزاهد الورع، ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ وتوفي سنة ١١٦٢هـ، و«الأوائل» اشتهرت بالحجاز والهند والشام، وطبعت مراراً، سماها مؤلفها: «عقد الجواهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين»، انظر «فهرس الفهارس» ٩٨/١.

(٢) الأمير: هو محمد بن محمد بن المدني بن عبدالقادر، المغربي الأصل، نعمته الكتاني في «فهرس الفهارس» بشيخ الشيوخ، وهو علامة الديار المصرية، مالكي المذهب، مصري الدار توفي سنة ١٢٣٢- ويقع الفهرس المشار إليه في نحو أربع كرايس، وهو جامع للمصنفات الحديثية والكتب، انظر «فهرس الفهارس» ١٣٤/١.

(٣) هو خاتمة مجتهد المشرق العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني، صاحب كتاب «نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار» وفهرسه مطبوع بالهند، سنة ١٣٢٨هـ. يقول الشيخ عبدالحى الكتاني في «فهرس الفهارس» بأنه ثبت جامع مهم - انظر المصدر ١٠٨٢/٢. وطبع بالهند طبعة أخرى بتحقيق العلامة المسند الشيخ ياسين الفاداني، وتوجد نسخة مخطوطة منه بخط المؤلف الشوكاني في مكتبة ابن أخي سيدي حمزة الكتاني.

(٤) محدث الحجاز وحافظه وعالم الحنفية، توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٥٧هـ، وفهرس الشيخ عابد يقع في مجلد ضخيم، ويقال بأن هذا الفهرس، لا يوجد أوسع منه وأصح. انظر «فهرس الفهارس» ٣٦٣/١. وتوجد نسخة مخطوطة منه بخزانة المؤلف، وأخرى بخط الشيخ عابد السندي بخزانة الدكتور حمزة بن علي الكتاني.

وأما رسالة العُجَيْمي في الطرق^(١) وقد اشتملت على أسانيد أربعين طريقة؛ فيرويهما عن والده عن جده، عن الشيخ محمد بن علي السنوسي الشهير، عن عبدالحفيظ العجيمي، عن طاهر سُبُل، عن عارف الفُتني عنه.

ويرويهما عالياً عن الشيخ نور الجَسَنَيْن بن محمد حيدر الأنصاري الحيدرأبادي، عن القاضي عبدالحفيظ بن درويش العجيمي المكي^(٢)، عن محمد هاشم بن عبدالغفور السِندي^(٣)، عن عبدالقادر الصديقي عنه^(٤).

وأما تلقيه لعلم التصوف؛ فكان على يد والده الذي أحبى الحقائق، ووطد الطرائق، وجدد رسم القوم بعدما كاد يخبو، وأبان معالم التصوف بعدما أشرف جواد سوابقه أن يكبو، قدس الله سره، وخلد ذكره. فعلى يده تربى وقطع عقبات السلوك على نمط أهل التصوف الإسلامي، ومنه استفاد ما لا يعد ولا يحصى من فوائد شيوخ التصوف الحقيقيين، الذين اجتمع بهم في رحلاته العديدة بالمشرق والمغرب، تلك الرحلات الواقعة في القرن الماضي، والتي كان لها أثر كبير في ربط المغرب بالمشرق، وهو الذي لقنه عدة أذكار كانت سبباً في إشراق قلبه بالإمدادات الإلهية والفيوضات المحمدية.

وقد ذكر عن نفسه أنه كان يلزم ذكر سبعين ألفاً من الهليلة^(٥)،

(١) لخص الشيخ السنوسي المكي رسالة العجيمي في الطرق في فهرس سماه «السلسل المعين في السلاسل الأربعين»، وهي في نحو الست كراريس - انظر «فهرس الفهارس» ١٠٥٩/٢.

(٢) قاضي مكة المكرمة، انظر «فهرس الفهارس» ١٠١/١ - ٢٢٥.

(٣) الشيخ الفاضل العلامة، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث والعربية، ولد ونشأ بأرض السند، له عدة مصنفات، توفي سنة ١٢٧٤، انظر «الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام» ٨٤٢/٢.

(٤) شيخ الإسلام بمكة ومفتيها. له فهرس سماه: «إتحاف الأكابر بمرويات الشيخ عبدالقادر»، انظر «فهرس الفهارس» ١٧١/١، وانظر ترجمة الشيخ عبدالقادر في «سلك الدر» ٤٩/٣.

(٥) رسالة والده لرئيس مجلس الوزراء أحمد بن موسى. (المؤلف).

وستين ألفاً من الاسم الشريف «سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله»^(١)، بتوجه تام، إلى أن فاجأه الفتح، واجتمع بالنبي ﷺ يقظة، وأخذ عنه دعوته الإسلامية وطريقته الكتانية، وأذنه في إرشاد الخلق، ودعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ ليكون مجدد الإسلام في هذا القرن الرابع عشر، ويحيي من سنن الرسول ما اندثر، تصديقاً لما أخرجه أبو داود في «السنن»، والحاكم في «المستدرک» والبيهقي في «المعرفة»^(٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»^(٣).



(١) أسمعة العلامة المشارك أبي الجمال محمد الطاهر بن الحسن الكتاني من المترجم. (المؤلف).

(٢) «معرفة السنن والآثار» لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٨هـ كشف الظنون ٥٩٩/٢.

(٣) حديث رقم ٣٧٤٠، رواه أبو داود في السنن كتاب الملاحم.

الحمد لله

الفقه

احباءنا الكرام شير افناء دار عديل افكم سلام
 عليكم ورحمت الله على ختم موكنا فكم الله ورحم
 فيما مكرم سببنا ابرك الله ان نكونوا سببنا فكم الله
 العقبه الناس فكم الله سببنا فكم الله العقبه
 ما نيفل لامل المرتبة الاولى في العلماء في العوالم
 السوفية والاملاء المولوية في ابناك وعلماكم
 وارسالكم في فكم الله على 322
 محمد المفضل بن محمد بن محمد

رسالة من الصدر الأعظم محمد المفضل غريط لأمناء دار عديل يوصي فيها
 بصرف مرتب علماء الدرجة الأولى للمترجم



الرصل الثاني في الأسباب الداعية لظهور طريقته الكتانية

قد تحدث - رضي الله عنه - عن زمانه حديثا مقتضبا في إجازته الصوفية؛ فقال^(١):

«فلتعلم - أخي وصفيي ووليي - أن هذا زمان عَقَمَت فيه القرائح، وبُذِلَت بإعصار فيه نار سحبه اللواقح، فغُرِبَ الدين، وعز اليقين، وصار الجهل علما، والسنة بدعة، فقل أن تجد أقواما في الأرض يمشون بنور رباني يحملهم على إثثار الحق سبحانه على كل شيء، ويعطيهم الخوف منه، ومراقبته في السر والعلانية، والعمل بطاعته على الآثات، وفي جميع الأزمنة والأوقات؛ فيكونون من الذين إذا رؤوا ذكر الله^(٢)، فأحرى غير ذلك مما أعلنى وأعز، وأغلى من المقامات العوالي».

وقال في «رسالة المؤاخاة»^(٣):

«قد علمتم - إخواني - أن شمس الدين اليوم كُورَت، ونجومه

(١) طبعت بمصر سنة ١٣٢٦هـ.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخياركم؟ الذين إذ رؤوا ذكر الله...». الحديث، أخرجه أحمد في «المسند» ٤٥٩/٦، والبخاري في «الأدب المفرد»: ٤٨، عن أسماء بنت يزيد مرفوعاً.

(٣) منشورة ضمن سلسلة النفائس الكتانية، الرسالة رقم ١، تحقيق الدكتور حمزة بن علي الكتاني.

انكدت، وجباله سُيرت، وعِشاره عُطلت، ونفوس العالم زوجت؛ كل انتظم إلى هواه، وصحف الضمائر والأسرار نُشرت، وسماء المعالي واقتنائها و المعاني واكتسابها وادخارها كُشِطت، والجحيم سُمرت^(١)؛ جحيم الجهل بالله تعالى وبرسوله الكريم، وجحيم العوائد الردية، والأعراف المخالفة لللسنة الطاهرة الغراء البلجاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك^(٢)، سمرت وأضرمت وشبت نيرانها وتوهجت، وأقامت في كل ربع وحي...».

وكيف لا يكون الأمر كذلك، والبدع منتشرة في كل بلدة وقرية وجهة، والسنن النبوية يُقضى عليها في كل سنة وشهر ويوم، وأوصاف النفاق والغش والخداع تعمل عملها في النفوس، والأجنبي يحاول استعمار البلاد، ووسائل الدفاع عنها تهمل إهمالا كلياً، والفرارون من العدالة المغربية إلى العدالة الأجنبية يزدادون يوماً عن يوم، والفوضى الدينية ضاربة أطنابها في الحواضر بصفة عامة والبوادي بصفة خاصة، فلا صلاة في البوادي، ولا زكاة ولا صيام، ولا حج، والنادر لا حكم له. والأعراف البربرية تتبع بصفة جدية، والغارات الحربية تشن لأوهى الأسباب، وأبواب الفسق والفجور مفتوحة على مصراعيها.

فمن أجل ما ذكر؛ لم يسعه إلا أن يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، ويلقي نفسه في ميدان الهداية والإرشاد، ناشراً دعوته الربانية، وطريقته الأحمدية الكتانية، وليست هاته الدعوة والطريقة في الحقيقة، إلا دعوة رسول الله ﷺ، وطريقته وسنته وشريعته التي دعا إليها، وقاتل الخلق عليها.

وبمجرد ما شرع في العمل؛ أقبلت عليه الخلائق، من كل جهة وصبوب وجبل شاهق، فكان يرشددهم لما فيه سعادتهم، ويزرع في قلوبهم التمسك بدينهم، ويذكر لهم من سيرة نبيهم المصطفى الأمين، وسيرة

(١) اقتباس من قوله تعالى في سورة التكويد الآيات من ١ إلى ١٢: ﴿إِذَا الْفُتُ كُورَتِ

﴿١﴾ وَإِذَا الْجُومُ أَنْكَدَتِ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ...

(٢) حديث رقم ٤٣ رواه ابن ماجه في سننه كتاب المقدمة.

أصحابه أنصار الدين، ما يجعل أعينهم تفيض من الدمع حزنا أن ضاعت حياتهم سَهْلًا^(١)، ويجعل نفوسهم تصمم على عدم ولوج أبواب المعاصي والهوى، وصار يرفع صوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الاجتماعات العمومية والخصوصية، بفاس وغيرها من مدن المغرب التي زارها، فتنفذ أوامره في الحين.

ورحل لعدة جهات بالبادية قصد دعوة من بها إلى الله، وتوجيههم الوجهة الصالحة، فكان يصيح في كل جهة حلها صيحات تزعج أهلها من سباتهم العميق، وتهب بهم من نومتهم الطويلة، ويظهر الله على يديه كرامات تكون سببا في امثالهم أوامره واجتنابهم نواهيهم، وحينئذ يدعوهم لتجديد إيمانهم، والتوبة مما جنته أيديهم، ويشرع في تعليمهم أحكام الإسلام، وبث تعاليمه السامية في نفوسهم، وأخيرا يلقنهم ورده الكتاني، ويشرح لهم محتوياته.

فما كان يفارقهم حتى يتركهم من المقبلين على الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعَصِّرُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾. [المؤمنون: ٢، ٦]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾. [المؤمنون: ٨، ٩]، ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ (١٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ﴿الرعد: ٢٠ - ٢٢﴾، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (٧٢). [الفرقان: ٧٢]، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. [الأنفال: ٢].

وقد قال تعالى فيمن هذه صفتهم: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:

(١) السهل: أي: الباطل والفراغ، وفي الحديث: «لا يجيئ أحدكم يوم القيامة سهلا».

[٤]، وقال فيهم أيضاً: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمٍ﴾ (٣٥). [المعارج: ٣٥]، وقال فيهم أيضاً: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥). [المائدة: ٥]، وقال فيهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ (٦٣). [الفرقان: ٦٣]، وقال فيهم: ﴿يُجْزَوْنَ الْفُرْقَةَ بِمَا كَسَبُوا وَيُفْتَقَدُونَ فِيهَا نَجْوَةٌ وَسَلَامٌ﴾ (٧٥) ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (٧٦). [الفرقان: ٧٥، ٧٦]، وقال فيهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١). [المؤمنون: ١٠، ١١]، وقال فيهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ عَفَى الدَّارِ﴾ (٢٢) ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمُ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عَفَى الدَّارِ﴾ (٢٤). [الرعد: ٢٢ - ٢٤].

واتخذ من بين تلامذته في كل جهة شخصاً كريماً الأخلاق، وطئ الأكناف، هيناً ليناً، ألوفاً كريماً المائدة، أسند له الرئاسة عليهم، وأعطاه لقب «المقدم»، وأوصاه بأن ينظر فيهم بعينه، ويكرمهم ويحبهم ويلم شعثهم، ويكون أباً شفوفاً عليهم، ويصبر على ما عساه أن يصدر منهم، ولا يتخلف عن جمعهم، ويتعاهد من تخلف عنهم، فإن كان له شغل يكن في عونه، فيكن الله تعالى في عونه، وإن كان مريضاً يعده، وإن كان مقطوعاً يصله، وإن كان مكروباً يذكره حتى ينزاح عنه ما أصابه من ضيق الصدر، والظنك والخرج، ويبدل مجهوده في نصحتهم وإصلاح ذات بينهم، ويحبب النسبة^(١) للعامة، ويتحافظ على شعائرها، ويشيد أركانها، ويظهر عليه أثرها، ويتخلق بما يبلغه من أخلاق أهل الصدق مع الله، ويحضهم على العلم وتعلمه وتعليمه، حتى يكونوا على بصيرة في دينهم، وحتى يعرفوا ما يتعلق بالعقائد، والاستبراء والوضوء، والغسل والتيمم، والحيفض والنفاس، والصلاة والزكاة، والصيام والحج، ويراقبوه تعالى في المعاملات؛ من البيع والشراء، ولا يتعاطوا أمر الربا بجميع أنواعه... إلى غير ذلك^(٢).

وكما وجه عنايته للرجال فخط لهم خطوطاً تقرب لهم الوصول

(١) الانتساب للطريقة أي: الطريقة.

(٢) من رسالة كتبها المترجم لبعض المقدمين. (المؤلف).

إلى الله تعالى؛ وجه مثل تلك العناية للنساء؛ لأنهن شقائق الرجال في الأحكام^(١)، فانتخب من كل قبيلة زارها امرأة، ذات عقل ورزاعة، وصاحبة بعل، سعى في تعليمها ضروريات الإسلام، وما لا بد منه من آدابها السامية، بنفسه أو بواسطة أحد أقاربها، وبعث فيها غيرة على الشريعة المطهرة، وحفظها سورا من القرآن الكريم، ولقنها عدة أذكار، وخصوصا ورده اللزومي الخاص بالنساء، وأعطاهما لقب «المقدمة»، وكلفها بمهام التهذيب والإرشاد في وسطها؛ فكانت تقوم بواجبها أحسن قيام، وتدعو لإصلاح العقائد المشوبة بعدة خرافات، وإلى المحافظة على قواعد الدين والاعتناء بنوافل الخيرات، وطاعة الأزواج وبر الوالدين، واتخاذ الحجاب، والتمسك بالعفة، وترغب في مكارم الأخلاق، وترهب من سيئها.

حتى صارت الدور والخيم والأخصاص المنتمية إليه، مملوءات بالمؤمنات والقانتات، والصادقات والصابرات، والخاشعات والمتصدقات، والصائمات والحافظات فروعهن، والذاكرات الله كثيرا، وقد قال الله تعالى فيمن هذه صفته: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب: ٣٥].



(١) رواه الترمذي في سننه كتاب الطهارة، الحديث رقم ١٠٥. بلفظ: «النساء شقائق الرجال».

الحمله

محبتنا (الأعني) لأرضي السريه الحميمه ابنه كنه الناس
 الرثاء الفقيه (الأجل سري) محمدي عبد الكريم الكندي
 رفاكم الله رسلنا عليكم ورحمت الله وخير منكم
 رجعروا صلواتنا بقلوبكم في سلام المحمديين أو بصلواتكم
 في فلهة محمدياته كمال السريه الفايدي عيلاد
 المنه عليهم وانهمنا ذلك ليرنا (اعني) الله بما ندر
 على توليته عليهم ونفراهم السريه بزل كما تحب
 وعلى المحمديين (السلام) هل معكم (السلام) على
 محمداً بعد صلواتكم على

رسالة فيها إشارة إلى أن الحكومة المغربية
 كانت تعد الزاوية الكتانية حرماً يجاز من لاذ به

وأسس بالحوضر والبوادي، ما يناهز مائة زاوية، للقيام بشعائر الدين، وإحياء سُنن سيد المرسلين، وتلاوة الأذكار القرآنية، والأوراد النبوية، وإيواء المريدين والمنقطعين، والذاكرين والقانتين، ونشر أفكاره السامية، وآرائه العالية؛ فأصبحت بفضل مجهوداته المتوالية، ومجهودات علماء طريقته الكتانية، معابد ومعاهد في آن واحد، واستلفت أنظار الأفراد والجماعات، فوردوا على فاس من كل جهة قصد الاستطلاع والاستخبار، كما أن منزله أصبح كعبة الوافدين، وقبلة الزائرين من مختلف جهات المغرب.

ترى الناس في أبوابه ورحابه كأنهم من فرط كثرتهم نمل

قال الإمام أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني في «النبذة»: «وشدت له الرحال، من شاسع الأقطار والبلدان والجبال»، وقال أيضاً: «فهر الناس، من جميع الأجناس، وأتوا إليه من كل حذب ينسلون، ومما عنده يغترفون، وأخذوا عنه، وتلمذوا له، من سائر الأقطار والبلدان القريبة والنائية، وأعملت له زوايا ومقدمون، في كل زاوية منها أناس يجتمعون»^(١).

وقد أتت أعماله - قدس سره - أكلها في الحين، فشاعت تعاليم الإسلام في سائر قبائل البربر، ووقع القضاء على كثير من البدع، وانتشرت السنن النبوية في البوادي والحوضر انتشاراً لم يعهد مثله فيما سبق، فكنت ترى البربري الذي كان بالأمس لا يعرف من الدين إلا اسمه؛ أصبح من الغد يذكر بالسلوك الصالح، ويقوم بأعمال قل أن توجد في عواصم الإسلام الكبرى، وتجد عنده تدقيقات في مسائل العبادات والمعاملات، وأذكاراً قرآنية ونبوية يتلوها دبر كل صلاة لا توجد إلا عند المتبحر في السنة، هذه حالة البدوي فأحرى الحضري!

وإذا سخر إليه أناساً لسعيد فإنهم سعداء^(٢)

(١) المصدر: ٢٥٢ تحقيق محمد الفاتح الكتاني وعصام عرار.

(٢) البيت رقم ٣٥ من همزية الإمام البوصيري (محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله الصنهاجي) المتوفى سنة ٦٨٥هـ، انظر «كشف الظنون» ١١٠/٦ - «المجموعة النهائية» ٧٧/١.

وصلی اللہ علیہ وسلم علی سیدک و مولانا محمد و آلہ

رسالة من أحمد بن محمد الطريس للمترجم مجيباً
عن توصيته بالشيخ إبراهيم

وحيث إن أكبر داء أصيب به المسلمون في عصورهم الأخيرة هو: داء الفُرقة والاختلاف، ومنه نشأ انحطاطهم وتأخرهم في ميادين الرقي والعمران، واستعمارهم واستغلالهم من طرف الأجانب، فقد بذل في معالجته جهوداً كثيرة، وتوضيحات عديدة، سواء بلسانه - في حالات القيام والركوب والجلوس والاتكاء - أو بقلمه - في حالات الحضور والسفر، والصحة والمرض - أو بتوجيه الوفود لمختلف المدن، والقرى والمداشر، والقبائل، حتى أصبح المتصلون به، والمنتمون لطريقته كتلة مترابطة، وجامعة إسلامية، ينطبق عليها الحديث الشريف، الذي أخرجه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»^(١).

كما قام بأعمال جليلة عديدة، في عدة ميادين دينية، وسياسية واجتماعية، سنلم ببعضها إلاما في الفصول الآتية..

وقد كان لمؤلفاته التي وصلت إلى ثلاثمائة، ورسائله التي قاربت ستة آلاف، ودعاة طريقته الكثيرين؛ فضل كبير في نجاح دعوته وشيوع تعاليمه.

وإذا كان كما ذكرنا؛ فليس بمستغرب أن يوضع في صف خلفاء الأنبياء، ودعاة الحق والعدالة والعلم والمعارف، وفاتحي المغرب ومجدي الإسلام به؛ كالإمام أبي العلاء إدريس الأكبر بن عبدالله الكامل الحسني^(٢)، وشبله الإمام أبي العلاء إدريس الأزهر^(٣)، والإمام أبي سالم عبدالله بن

(١) حديث رقم ٤٦٨٥، رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) ناشر الإسلام بالمغرب، و مؤسس دولة الأدارسة وأول من دخل المغرب من الطالبين، عظم أمره في المغرب.. توفي مسموماً في ويلي سنة ١٧٧هـ بإيعاز من الخليفة العباسي هارون الرشيد، انظر «الاستقصا» ٦٧/١، و«الأزهار العاطرة الأنفاس» للإمام محمد بن جعفر الكتاني، و«الأعلام» للزركلي ٢٧٩/١.

(٣) ثاني ملوك الأدارسة بالمغرب، وباني مدينة فاس سنة ١٩٢ استطاع استمالة أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه، وكان محبوباً من طرف رعيته توفي بفاس سنة ٢١٣هـ، «سلوة الأنفاس» ٦٩/١، و«الأزهار العاطرة الأنفاس»، و«الأعلام» ٢٧٨/١.

ياسين الجزولي^(١)... وأضرابهم. ولهذا نرى علماء المغرب وشعراءه يشيدون في نثرهم وشعرهم بأعماله الجليلة، ومواقفه النبيلة، ويعطونه لقب: «محيي السنة»، و«مميت البدعة»، و«مجدد الإسلام في هذا القرن الرابع عشر»، و«خليفة سيد البشر».

وسأعنى الآن بذكر بعض البعض من شعرهم في الموضوع، تاركاً النثر لفُرصة أخرى:

قال العلامة الكبير، العارف الشهير؛ أبو الحسن علي بن محمد العَدْلوني^(٢) من قصيدة:

كبيرُ المزايا حجةُ الله في الورى وعارفه ومتقيه وشاكره
وذو الخلق والأخلاق طبق شمائل مجدد أهل الدين إذ هو ساتره
وقال أيضاً من قصيدة أخرى:

ولا غَرَوَ فهو البدر في ظلمة الدجى ولا ريب فهو الختم وهو المجدد
وقد قام داعي الخلق لله سالكا سبيل اجتناء في السلوك وينشد
هلموا عباد الله نسلك مسلكا على نهجه كان النبي محمداً
فهذا سبيل الرشد والحفظ والهدى ألا فليجب من شاء في الحشر يسعد

وقال قاضي مراکش وشيخ الجماعة بها: أبو محمد المصطفى العلوي^(٣) - رحمه الله تعالى - من قصيدة له:

(١) العلامة الفقيه، كان صاحب دعوة إصلاحية نتج عنها تأسيس دولة المرابطين التي امتد سلطانها من نواحي السينغال إلى سجلماسة، ومن درعة إلى أغمات إلى حاحة والشياطمة. وكان لهذه الدولة الفضل في تمديد واستمرار الوجود الإسلامي بالأندلس أكثر من أربعة قرون، قتل شهيداً من طرف مجوس برغواطة سنة ٤٥١هـ، ودفن في كريفلة طريق زعير، انظر الاستقصا ط ٢ ص ٧ - ١٨ والمعسول ٤٠/١١ - ٤٧.

(٢) العلامة والشاعر، كان خليفة الإمام محمد بن عبدالكبير بدمنات، وبلغ رتبة شيخ الجماعة بها. له عدة مؤلفات في الأدب والتصوف. توفي سنة ١٣٦٦هـ التاج: الورقة ١٩.

(٣) تولى قضاء مراکش لأزيد من أربعين سنة، وتوفي سنة ١٣٥٢هـ، «إتحاف المطالع» ٤٦٥/٢، والقصيدة موجودة في «المظاهر السامية» للشيخ عبدالحى الورتقان: ١٩١ - ١٩٢ من المخطوط.

سلكت طريق الصالحين ونهجهم محاذ لخير الخلق في كل ما تفرا
ولما لا وأنت وارث بأصالة وفرض فمك اليوم نقتنص البشر

وقال أبو الجمال محمد الطاهر بن الحسن الكتاني^(١) - من علماء
القرويين - في قصيدة:

أحيى شريعة خير من وطئ الثرى وأزاح شبهة كل ذي خذلان
وغدا لدين الهاشمي مجددا ومرقيا للقاصي ثم الدان

وقال العلامة الجليل أبو عبدالله محمد بن سليمان العلوي^(٢) - من
علماء القرويين - من قصيدة:

حريص على إحياء سنة أحمد وممثل ما جاء في خير شرعة
إذا ما رأى ما لا يحل ارتكابه يغير وجهها والفؤاد لبدعة
لعمري لقد أحيى موات قلوبنا ونبه من قد كان في سوق غفلة

وقال أيضاً من قصيدة أخرى في تهنته بالحج :

يا أيها الجهبذ الطود المجدد من علم الديانة ما أعلامه درست
وكعبة حولها الوفود طائفة تقول مظهرة شوقا وقد طربت
بشرى لنا بقدوم الشيخ شمس ضيا أقطار ذا الغرب من به البلاد رست

وقال أبو عبدالله محمد بن المعطي العمراني^(٣) - من علماء الجامعة

(١) العلامة المشارك المحدث، من كبار علماء القرويين، تولى التدريس والخطابة والإفتاء بمدينة فاس، له عدة مؤلفات تبلغ المائة من بينها شرح حكم الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني، وتاريخ للطريقة الكتانية، وسماعات للشيخ محمد الكتاني، توفي سنة ١٣٤٧هـ - انظر «الأعلام» ١٠٨/١، «سل النصال» : ٩٦.

(٢) الفقيه العلامة المشارك، اشتغل بالتدريس بالقرويين إلى أن توفي سنة ١٣٦٠هـ، «سل النصال» : ٩٦.

(٣) كان عالماً صرفياً، ذا قلم بارع في النظم والنثر، أخذ عن كبار علماء مراكش، كما =

اليوسفية بمراكش - من قصيدة :

لله شيخ جد في نشر الهدى ورمى الظلال بداهيات السّمهري^(١)
كم سنة أحيى بعلم ميّتها كانت تظن من عظيم المنكر

وقال شاعر طنجة الفقيه العدل أبو محمد عبدالله بن محمد بن
الهاشمي الوزاني^(٢) - رحمه الله - من قصيدة :

محيي الشريعة لا يفارق سنة وقواعد الإسلام والإيمان
شيخ البرية في العلوم ومن به ظهر الهدى في سائر الأوطان

وقال العلامة الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن الطاهر
السباعي^(٣) - رحمه الله - في «نغمات المثاني» :

لأنت الذي كان الخليفة للنبي يجدد أعلام المراتب يعدل
وقال أيضاً :

عن السنة الغرا أباد هوى الردى وعسكره في قطرها يتوغل
و اخلف أنواها وأذن صدى العلا أصمت وحكم الجهل في الناس يشمل

= كان من أبرز تلامذة الشيخ محمد الكتاني ومن الملازمين له، أخذ عنه الطريقة
الصوفية، توفي سنة ١٣٢٩هـ بمراكش، له عدة مؤلفات هامة، وديوان شعر يشتمل
على مدائح في الجناح النبوي وعلى مدح الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني. وفي
خزانة حفدة المؤلف نسخة من هذا الديوان، انظر ترجمته بتفصيل في: «الإعلام» لابن
إبراهيم ١٧٧/٧، و«فهرس الفهارس» ٣٦١/١.

(١) من قصيدة طويلة أثبتها الشيخ عبدالحفي في «المظاهر السامية»، المخطوط الورقتان
١٨٤ - ١٨٥. السمهري هو: الرمح الصليب العود.

(٢) من تلامذة المترجم.

(٣) أحمد بن محمد بن الطاهر السباعي السعدي: العلامة الأصولي اللغوي، والشاعر
المبدع، توفي بقبيلة مجّاط عام ١٣٣٧هـ، و«نغمات المثاني» : قصيدة لامية اشتملت
على ١٥٠ بيتاً، بالإضافة إلى تعليق له على هذه الأبيات، «التاج» الورقة ٢٠،
«المظاهر السامية»، الورقة: ٢٠٩.

أخذت بثار الدين والهام في صدّي
وأحييته ذاتا وصيتا وعظمه
فأضحى قرير العين شمس السماسما^(١)
رفعت قباب الدين في ظلّها ترى
على وطد العلم السمي أشدّتها
مكان الثريا دونها يتنزّل

تنادي: ألا اسقونا وفي النضح تمطل
رميمّ محيا وجهه يتهلّل
عزيزا وأم الغي ثكلى تعلل
الذي شاخ في شرخ الفتى يتميل

وقال العالم الجليل العارف بالله تعالى أبو عبدالله محمد بن عبدالهادي
القادري الحسني التطواني^(٢) في قصيدته الميمية :

وهو المجدد في ذا القرن لما بدا ظهوره بمباديه إلى الأمم
كما أن أصحابه المنتشرين في سائر جهات المغرب وعدة أقطار
إسلامية صاروا هم الطائفة القائمة بأمر الله.

أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن معاوية رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». وأخرجه - أيضاً - الترمذي في جامعہ، وابن ماجه في سننه، وابن حبان في
صحيحه، والحاكم في مستدركه.

وقد نص على أن السادات الكتانيين هم الطائفة القائمة بأمر الله في
هذا القرن غير واحد من العلماء: منهم: الإمام العلامة المشارك الشيخ
محمد المكي بن عزوز التونسي؛ شيخ الإسلام بالأستانة، عاصمة الخلافة

(١) السماسم: الخفيف واللطيف.

(٢) العالم الجليل المشارك، نزيل مدينة تطوان، له عدة تأليف: منها تأليف في ترجمة
شيخه محمد بن عبدالكبير، وقد كان هذا العالم أحد الأفراد الذين اعتقلوا مع الشيخ
أبي الفيض محمد الكتاني بسجن أبي الخصيصات عام ١٣٢٧، وأودوا في سبيل الله.
توفي القادري سنة ١٣٣٩هـ ودفن بتطوان.

العثمانية الشهيدة، المتوفى سنة ١٣٣٤^(١)، قال في رسالة له مشتملة على كراريس، مؤرخة بـ: ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ ما نصه: «إن في الزوايا خبايا، وفي الناس بقايا، وإن أولئك السادة الكتانيين هم الطائفة القائمة بأمر الله، هم العلماء بالله ورسوله وبالدين، هم المعانون من الله في أوقاتهم وكتبهم، هم الذين كلامهم أشد وقعا على المبتدعة من مدافع المتراليوز؛ لا المكي بن عزوز!».

وقد اشتغلت منذ سنوات بتأليف طبقات لعلمائهم وصلحاتهم ستخرج - إن شاء الله تعالى - في عدة مجلدات^(٢)، يسر الله علي إتمامها بمنه وفضله... آمين.



(١) أوسع وأشمل ترجمة للمكي بن عزوز توجد في «فهرس الفهارس» ٨٧٧/٢، وانظر نص هذا الكلام المستشهد به في نفس المصدر ١٦/١.

(٢) يشير المؤلف في كلامه هذا إلى مشروع كتابه: «طبقات الكتانيين طريقة»... والذي وقفت عليه هو مسودة، لم تبيض بعد، في خزانة حفدة المؤلف، تخرج في عدة مجلدات.



الربط الثالث في فقرات من كلامه

حبب إلي أن أذكر هنا فقرات من كلامه يستفيد منها القارئ الكريم، وجملة من أفكاره النيرة، وآرائه الصائبة؛ ليعلم أن الله تعالى رزق المغرب في هذا القرن إماماً جدد معالم الدين، وأحيا سنة سيد المرسلين، وخط للمسلمين خطوطاً، لو واصلوا السير فيها لجنبوا أنفسهم ويلات الاستعمار والجهل، ولساروا بالدولة الإسلامية سيراً حثيثاً نحو الرقي الصحيح، والمدنية الصادقة.

دعوته إلى الكتاب والسنة :

قال في رسالة كتبها لتلامذته بمكناس: «وكم كتبنا من أجل قراءة القرآن في الزاوية؛ الذي هو الورد الحقيقي الذي أذن جل ذكره فيه لنبيه وحبيه ﷺ، ولو تَوَاجَرُوا عليه، ونحن نؤدي ذلك مشاهرة».

وقال في أخرى كتبها لتلامذته بمراكش: «وكل فقير لا يقرأ خمسة أحزاب قرآنية في اليوم ويتلو ألفاً من اسم الجلالة «الله» قبل الفجر؛ فاعلموا أن باطنه خراب من محبة الله الخاصة، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾. [البقرة: ١٦٥]».

وقال في كتابه «مدارج الإسعاد الروحاني»^(١) «لما اشتغل الطالب طول

(١) كتاب مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.

عمره بعلوم الآلة؛ فقد اندبغ أديمه - في الجملة - بأدوات التفسير، فهلا انقلب إليه وصرف الوجهة إليه؟، فإن القرآن هو روح العالم وروح الأنبياء والرسل والملائكة عليهم السلام، لأن الإنسان غير عالم بالطبع لولا رَشَاشات العلم الإلهي، المفاض على العالم، وليس إلا علم القرآن».

وقال - أيضاً - بعد أن عد أنواعا من علوم التفسير : «وإذا كان هذا محصول علم التفسير، فكيف ينبغي لعاقل أن يتجنبه ولا يشغل كل عمره به، فإن بالخوض فيه يطلع على وجه إعجازه، وبه يعلم صدق الرسول دلالة عقلية، فيكون أعون على الاستسلام والانقياد لكل ما أتى به».

ومعلوم في تاريخه أنه كان يُدرّس التفسير بالزاوية الكتانية بفاس وسنه ثمان عشرة سنة، بل نص هو على ذلك في كتابه «إزاحة الأتراح في الجهر بالبسملة»^(١).

وقال - أيضاً - في كتابه «بيان الآفات في حكم اللعبات المسماة بالكرطة والضامة وما شاكلهما»^(٢) «إن علامة محبة الله: محبة رسوله. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾. [آل عمران: ٣١]، فكل من ادعى محبة الله ولم يحب القرآن فهو كاذب، وكل من ادعى محبة القرآن ولم يتبع نبيه في الأقوال والأفعال والحركات والسكنات فهو كاذب، وكل من ادعى متابعة نبيه، ولم يحب بحبه ويبغض ببغضه، فليس له شاهد يعضد دعواه، وكل من ادعى هذا ولم يكن أعرف بطرق السنة من القَطَا حتى لا يكاد يشذ عنه شيء من السنة المحمدية باعتبار طرقها المتشعبة المتكاثرة، وخصوصا من يد النقاد الجهابذة النظار الذين أفنوا أعمارهم في تصحيح أحاديثها، وسبر مخرجيها؛ ما رُتبتهم في العدالة والتجريح، فلا يجمل بمريد رضى الله أن لا يبحث عن كتب الحديث، حتى إذا ذكر عنده الحديث لا يعلم من خرج، ولا من تكلم على معانيه ومآخذه الفقهية واللغوية والأدبية، وأما من لا يعتمد في أحاديثه

(١) مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.

(٢) مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.

إلا على «نزهة المجالس»^(١)، وجل أحاديثها الله أعلم بصحتها!، كيف يعترض على من يمارس الكتب الستة، مع ما تيسر من شروحيها وحواشيها؟!».

وقال في كتابه «سلم الارتقاء»^(٢) «إن العلمين الجليلين الفاضلين المهمين الذين هما مراد الشارع من تربية العالم؛ وهما: علم الحديث، وعلم الرياضة. صارا كالمنسوخين اليوم، أما علم الحديث؛ فلا تجد قائلاً به. إذ استدلت بحديث لأحد على جزئية من الجزئيات؛ اغتاظ كأنك أتيت من الدين ما لم يأذن به الله، وعارضك هو بكلام حكيم من الحكماء، أو إمام من الأئمة. أبعد علم رسول الله ﷺ بالوحي السماوي، علم الذي كان منزله مُستراحاً لملائكة السماء، وتطأه الملائكة صباحاً ومساءً، فهو المبين عن الله حقيقة مكنون العبادة التي خلقت الجن والإنس لأجلها، قال جلت عظمتة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦). [الذاريات: ٥٦].».

وقال في إجازته لخليفته بسلا العلامة الكبير والصوفي الشهير: أبي بكر بن محمد التطواني^(٣) - رحمه الله - بعد الطالعة: «وأوصيك - أخي - بالوصية العامة التي أوصى بها الحق فقال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾. [الشورى: ١٣]. وإقامته بإقامة شعائره؛ من إحياء ما اندرس من آثار

(١) الكتاب لعبدالرحمن بن عثمان الصغوري الشافعي المتوفى سنة ٨٩٤هـ، وموضوعه هو: الوعظ والإرشاد، غير أنه مليء بالأحاديث الموضوعة، طبع عدة مرات. انظر «كشف الظنون» ٨٥٣/٢.

(٢) طبع على الحجر بفاس سنة ١٣٢١هـ.

(٣) أخذ العلم على أحمد بن خالد الناصري، وعبدالله بن خضراء، والفقيه محمد بن المدني كنون الكبير، كما تولى القضاء بقبيلة زمور، وكان يدرس بالزاوية الكتانية بسلا وعدة جوامع بها - له عدة رسائل في التصوف جمعها الشيخ محمد الباقر الكتاني في كتاب مستقل - توفي سنة ١٣٣٧ وهو قاض بسيدي سليمان وبها دفن، وذكر المترجم في بعض مقدماته أن التطواني ختم عليه ما يقرب من مائة سفر - (من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر)، للعلامة عبدالرحمن الكتاني ص: ٧٨. والإجازة تقع في ثمان صفحات توجد مخطوطة في مجموع عند حفدة المؤلف.

النبوءة، فابحث عن سنته ﷺ، وأقم عمودها، واستعد لما تجيئه به إن سألك بعد غد: لأي شيء لم تبحث عما بلغك عن الله عني؛ فإنك إن اتبعتني أحبك الله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾. [آل عمران: ٣١]، وإذا أحبك لم يعذبك: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾. [المائدة: ١٨]. ومهما عثرت على حديث ولم تعمل به؛ فيسألك عنه غدا. ووا خجلتك منه».

«وإياك - أخي - أن تقول كما يقول الفقهاء: هذا الحديث لم يأخذ به مالك. أو كذا. فهو كلام ممّوه، وهل الأئمة ليسوا على الطريقة المثلى؟. بلا؛ فكل من اتبع إماماً من الأئمة يقال فيه: إنه للمعلم الأكبر، ﷺ، اتبع؛ لأنهم ما نهجوا إلا على نهجه، وكل اقتصر على ما بلغه من أقواله وأفعاله وأحواله. وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾، فيه هذه النكتة. بل الآية تعطي: أنا لا نقلد إماماً واحداً؛ فهذا مما لم يأذن به الله، فكل واحد منهم نجم، ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. [النحل: ١٦]، فاتبع أي إمام شئت، فما اتبعت في الحقيقة إلا نبيك المأمور باتباعه، فكل واحد منهم رسول من الله إليك أي: لغوي - فكل برزخ بينك وبين غيرك هو رسول، وفي القرآن: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾. [البقرة: ٢٨٥]، والرسول: شرعي ولغوي، والآية تشملهما».

«فدونك - أخي - واقتفاء أثر من شئت منهم، فما قلدت إلا النبي الأمي. وهم إنما بلغوا عنه ما بين لنا في الكتب، فما قلد أحد أحدا أصلاً، فالناس كلهم مقلدون لرسول الله ﷺ حقيقة وصورة ورتبة. فمن بلغك حديثاً عن آخر واقتفيت أثره؛ فما اتبعت في الحقيقة والحس إلا المبلغ عنه لا غير، وهم إنما نقبوا على الشريعة حتى أوصلوها لك غضة طرية، فالمقلد في الحقيقة هو: سيدنا محمد ﷺ. وهل يفوه أحد بأنك تقلد جزئية من جزئيات ما بلغك عنه ﷺ وتترك الآخر هملاً^(١)؟! هذا مما لم يأذن به الله».

(١) الهمل: السدى، المتروك ليلاً أو نهاراً.

«غير أن هاهنا مسألة؛ وهي : أنك مهما سمعت آية أو حديثاً، ولم تقدر في ذلك الوقت على المشي عليها؛ فاعلم أنك غير معني بها في ذلك الوقت، فاتقوا الله ما استطعتم، لأن أحوال الخلق هي عين الشؤون الإلهية، فالرب على الصراط المستقيم، والعالم كله مأسور تحت أسر تربيته، ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [هود: ٥٦]، فارم حجاب الوهم، واجعل الحق أمامك».

«وهذا علم قد أغفله الناس. وهَبْ أن الشريعة أمرت بشكر الوسائط، ﴿إِنْ أَشْكُرْ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾. [لقمان: ١٤]؛ فلا تزد على حد سنن الشكر، حتى تتقيد به، ولا تقلد غيره وتصير كأنك ومذهبهم ملل لا توارث بينها، لا؛ لا!، بل كل من أمرته باتباع غير مقلده يجد في نفسه كزازة كأنك أمرته بمعصية».

وهل ترك الإنسان في الدين حجة إذ قال قلدت النبي محمداً^(١)

«وإذا رغب مقتد عما ذهب إليه مجتهد من المجتهدين؛ فإنما رغب في الحقيقة عما شرعه الله ورسوله، ومن هاهنا تتضح لك علوم؛ أهمها: تصويب جميع المجتهدين، وفي القرآن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [الفاتحة: ٢]، والرب من جملة إطلاقاته: المربي. وإذا كان الحق مربي العالم؛ فالكل له وجهة هو مولياها فيما ذهب إليه، وهو القول بأن كل مجتهد مصيب. وإذا كان كل مجتهد مصيباً كما أعطت الآية؛ فتقوم الحجة - أيضاً - على من يُخْطئ غير المجتهد الذي اتبعه، مع أن ليس ثم من شرع لهم ما نهجوا نهجه إلا الحق تعالى، فهو الشارع الحقيقي، وفي القرآن: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾».

«فالحق هو المشرع، وأما سيدنا ﷺ؛ فظهرت على يديه الشرائع لا

(١) بيت من ثلاثة أبيات تنسب للحافظ أبي الكرم الواسطي الحوزي (خميس بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن المتوفى سنة ٥١٠ هـ) كان عالماً محدثاً... انظر الوافي بالوفيات ٤٢٠/١٣ اعتناء محمد الحجيرى.

غير، بتبيينها للناس: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾. [النمل: ٤٤]. فانظر قوله: «لتبين»، ولم يقل: «لتشرع»، فالحق هو المشرع لجميع الأحكام الصادرة منه ﷺ، وكون أحواله لم تنضبط: فمرة كان يفعل كذا ومرة كذا.. وهلم جرا؛ كل ذلك مرادٌ للحق؛ ليسلك من بلغته إحدى تلك الجزئيات مسلكها. ولأجل هذا المعنى؛ تعدد المجتهدون. تَفْهَمُ!. فما استنكف حقيقة من استنكف عن متابعة غير مقلده الواحد إلا عن الله ورسوله، فتبين عاقبة التقليد. وهذا بساط طويل الذيل مبسوط في كتبي.

وقال - أيضاً - في كتاب: «الاجتباء»^(١) الذي أبدى فيه الفرق بين طريقتيه الكتانية وبين غيرها من الطرق: «نعلم أنه ﷺ سألنا عن كل حديث بلغنا عنه، ويقول: لأي شيء لم تعمل به؟. ولا يكفيك الجواب بأن إمامك لم يأخذ به؛ فإنه لم يأمرك بالتقيد بمذهب واحد، والمشى على نهج واحد، فكل مجتهد عنده مصيب. وإنما كان مصيباً من حيث بلغته شذرة من شذور ذهب آثاره ﷺ، فقال بها وحض عليها، ولم يحط كل منهم بما له من الكمالات».

وقال فيه أيضاً^(٢) «اعلم أن كل من زعم أنه محمدي ثم صار تبليغه الأحاديث عن سند الكل ﷺ، ويقول: إن هذا لم يأخذ به الإمام؛ فهو أسير تقليد ذلك المقلد. أين قوله: إنه محمدي؟. فكان على المتورع في المنطق أن يقول: نحن مالكيو المذهب، أو شافعيو المذهب، أو غيرهم ممن ألزم نفسه تقليدهم، فلا يقول: إنه محمدي ثم يقول: هذا الحديث لا أعمل به لأن مقلدي لم يأخذ به».

وقد ذكر في كتابه: «إزاحة الأتراح»^(٣) أدلة قوية على أن كل مجتهد مصيب، لم يسبق إليها، فليراجع.

(١) توجد نسختان مخطوطتان منه عند حفدة المؤلف، ويقع في حوالي خمس كراسات.

(٢) المخطوط: الورقة ٥.

(٣) «إزاحة الأتراح عما يختلج وهم المبسمل جهراً من إيهام خلاف النجاح من أي القرآنية والأحاديث الصحاح»، مخطوط عند حفدة المترجم.

ومن المعلوم في الأوساط العلمية والشعبية؛ أنه أحيى بالمغرب عدة سنن، وأوذي في سبيلها إذابة شديدة، وألف هو وأصحابه مؤلفات عديدة في تأييد تلك السنن؛ وفي طليعتها: القبض والرفع، وتتبعها يؤدي إلى الطول.

عنايته بعلم التوحيد:

للمترجم عدة رسائل في علم التوحيد، ذكر فيها العقائد الستة والستين^(١) بأسلوب مبسط، يستفيد منه العوام مايتطلبه منهم دينهم طلبا أكيدا. جاء في ختام واحدة منها قوله: «يجب على الذكور والإناث والعبيد والمكلفين، أن يحفظوا هاته العقائد، وإذا كان الذاكر للهيللة يستحضر احتواءها على هذه الصفات الكريمة والنعوت القدسية؛ حصل على سر جليل، ونور عظيم، وفائدة تامة، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

ثم زاد قائلا: «وهو عهد منا إلى سائر تلامذتنا: أن يحفظوها أولا إجمالا، ثم يبحثوا عن معانيها تفصيلا، وعهد منا إليهم أيضاً: أن مقدمي الطائفة الكتانية عندنا مهما لقنوا الورد لمريد إلا ويشترطوا عليه حفظ العقائد، ويأخذوا عليه العهد بذلك كما أخذناه عليهم. ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [البقرة: ٢١٣]».

دعوته لنشر العلم:

قال في رسالة لأبي عبدالله محمد بن المعطي العمراني المراكشي^(٢): «ولا نعذر أحدا من أهل العلم بالزاوية أن يكثر سواد العلم وسواد الدين وسواد النسبة؛ فإن من فيه أهلية للتدريس يدرس، ونعزم عليه في ذلك، ومن ليست فيه أهلية؛ فليلزم القراءة بالجد والحزم، ويحفظ المتون، ويكثر

(١) العقائد الستة والستين هي عقائد الأشاعرة التي هي أصول الدين...

(٢) سبقت ترجمته، والرسائل التي كان يرسلها الشيخ محمد الكتاني لمحمد بن المعطي توجد مخطوطة عند حفدة المؤلف.

من المطالعات والمراجعات والمذاكرات؛ فإن ذلك لذة الدنيا قبل لذة المعرفة بالله تعالى، وقد كادت البلاد أن تشجر من العلم. ويجب أن يجتمعوا كلهم ويحضروا النسخ، ويفتحوها «جمع الجوامع»^(١) في وقت، و«التلخيص»^(٢) في وقت، و«الشيخ الطيب»^(٣) في وقت، ويتعاهدوا جميعاً، ولا يراعوا رئيساً ولا مرؤوساً، فإن الله لا يُعبد ولا يُتقرب إليه إلا بالعلم، وتفقدوا المتكاسل منهم والمتقاعد».

وقال في «رسالة المواخاة»^(٤): «وإذا حضرتم مجلساً؛ فليكن كله ذكراً وتلاوة، ومذاكرة وسرد كتب القوم، أو شرح «الجامع الصغير»^(٥)؛ فإن الأمة لا ينفعها إلا إرشاد نبيها، وعلمه الغير المشوب الغض الطري، القريب العهد من الله سبحانه».

وقال فيها أيضاً: «ولتسرد «الحكم العطائية» كل يوم بين العشاءين مع شرحها، ومشاركة الفقهاء بالزاوية في البيان والإفصاح، والتبيان والشرح، من غير مَيز لهذا عن هذا؛ فهذا من قَوَامِيَّتكم بالقسط فيما بينكم،

(١) «جمع الجوامع» في أصول الفقه لابن السبكي، وهو من أئمة الشافعية ومن كبار علماء مصر توفي سنة ٧٧١ هـ، «فهرس الفهارس» ١٠٣٥/٢ «كشف الظنون» ٤٦٧/١.

(٢) أظن من خلال السياق أن الشيخ يشير إلى كتاب «تلخيص المفتاح في المعاني والبيان»، للشيخ جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، وهذا الكتاب من أعظم ما صنف في علم البلاغة، انظر «كشف الظنون» ٣٨٤/١.

(٣) الشيخ الطيب ابن كيران (١١٧٢-١٢٢٧ هـ) يقال عنه: إنه آخر الحفاظ وأبلاغيين، نظراً لبروزه في الفنين معاً، والشيخ إما يقصد كتاب ابن كيران في شرح «المرشد المعين» (مخطوط الخزانة العامة: ك ٨١) أو يقصد كتابه في البلاغة وهو عبارة عن أرجوزة في الاستعارة والمجاز (م.خ.ع. ك ضمن مجموع رقم ٢٢٣٢. الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية لمحمد الأخضر: ٣٤٥).

(٤) انظر ص: ٦١ من رسائل الإمام محمد بن عبدالكبير الكتاني، الآفة الذكر.

(٥) «الجامع الصغير من حديث البشير النذير» للشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وأشهر شروحه: فيض القدير لعبدالرؤوف المناوي الشافعي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ، «كشف الظنون» ٤٤٢/١.

ولا تُصَلِّحُوا الجماعة ما لم تَصْلُحُوا أَنْتُمْ، وتكونوا على قلب رجل واحد، وتتجردوا عن الحظوظ النفسية، والأغراض الشخصية، وتذاكروا كلكم وتباحثوا كلكم. والذي يسرد يقول للجماعة: ما ظهر لكم؟. بقلب سليم مخبت أواه أبواب منيب^(١). فإن القلوب ليس بينها وبين الله حجاب؛ فافرحوها، واستخرجوا ما لله - جل اسمه - من الخبايا والأسرار في عبادته، وتمعنوا أسرار النبوة في قوله: من رأى منكم رؤيا فليقصها علينا^(٢). وذلك ليطلع على أسرار الله في خلقه؛ إذ كل واحد بينه وبين الله - سبحانه - وجهة خاصة، لا يشاركه فيها غيره^(٣).

ووقفت على ورقة بخطه وجهها لبعض كُتَّابه، مشتملة على ما يأتي:
«اكتب رسالة لولد قلبنا سيدي محمد ابن المعطي واطلب منه أن يدمن على قراءة ابن السبكي^(٤)، ويسرد «حاشية الكمال»^(٥) عليه، وإن لم تكن عنده؛ يرسل إليها؛ فإنها بالزاوية، ويطلب المجلس؛ ولا بد. ويفتح الشيخ الطيب على «المرشد»^(٦)، ويقرره تقارير عجيبة، ويقبل ويرد في جامع ابن يوسف. ويقرأ الاستعارات أيضاً - بمسجد قرب داره، ومهما أشرف على ختم كتاب من هذه الكتب؛ فليجعل له ختمة حافلة، وليستدع الطلبة. وأكد عليه على لساني إلخ...».

وقال في «رسالة المواخاة»^(٧): «وانظروا إلى «إحياء علوم الدين»^(٨)،

(١) المخبت: المتواضع. الأبواب: الكثير الرجوع إلى الله. المنيب: من الإنابة وهي الرجوع إلى الله بالتوبة.

(٢) حديث رقم ٢٠٦٢، رواه الدارمي في سننه كتاب الرؤيا.

(٣) من رسائل الإمام ص: ٦٢.

(٤) يشير إلى كتابه «جمع الجوامع» في أصول الفقه.

(٥) «حاشية الكمال» نسبة إلى الإمام، العالم المحدث اللغوي الفقيه محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد كمال الدين؛ الشهير بابن الهمام السكندري، وهو من كبار علماء الحنفية، توفي سنة ٦٨١هـ، انظر «الفوائد البهية» ص: ٥٦ للعلامة اللكنوي.

(٦) يعني به الطيب ابن كيران الأنف الذكر.

(٧) انظر رسائل الشيخ محمد الكتاني - ص: ٣٧.

(٨) «إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي المتوفى بطوس سنة =

فما أتى على المسلمين إلا من عدم تأبطهم ل: «الإحياء»، حضرا وسفرا، قياما وقعودا وعلى جنوبهم... إلخ».

وقال أيضاً: «أحب أن تبحثوا عن «منازل السائرين» للإمام الهروي^(١) كتاب صغير الحجم عظيم الجدوى والفائدة، وإن لم يوجد هناك؛ فكاتبونا عليه، واختموه فيما بينكم المرة بعد المرة، وتكلموا فيه حسبما يهكم واهب الجود جل أمره، وتكون المذاكرة مناوية لا مناهبة^(٢) كما كان الصحابة الكرام؛ فإن الأمر جد، والناقد بصير، والعلماء إذا لم يرثوا نبهم في أحواله فقيم يرثونه؟!».

نوع من حملاته على علماء طريقته :

قال في «رسالة المواخاة»^(٣): «إنه - جل عدله - أمنكم على تبليغ شرعه إلى أعْبُدِه، وجعلكم أوعية لحمله، ومكنكم من الإفصاح والتبيان عما استحفظكم، وأعطاكم فسحة من عز تمشون بها في الناس، وأعطاكم مقاليد النفوذ فيهم، فما عذرکم مع الله سبحانه ومع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله، ومع أملاكه الكرام، ومع العلم الذي حُمِلتموه، ومع الإنسانية التي بها عرفتم، ومع تطويق الخلافة عن أهل الله - سبحانه - فيمن ائتمنوكم على أصحابهم ومريديهم وتلامذتهم في هذا التقاعد والتكاسل والعجز، وعدم النهضة الإيمانية، وعدم القيام على ساق في النصح لعباد الله وتذكيرهم بأيام الله، وعدم إرشادهم ودلاتهم على الله تعالى، والسكوت

= ٥٥٥هـ، وهو من أجل كتب السلوك والمواعظ وأعظمها؛ حتى قيل فيه: لو ذهبت كتب الإسلام وبقي «الإحياء» لأغنى عما ذهب - انظر الحديث عنه بتفصيل في «كشف الظنون» ٨٣/١.

(١) «منازل السائرين إلى الحق المبين»، لشيخ الإسلام عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأنصاري الهروي الصوفي المتوفى سنة ٤٨١هـ، وهو كتاب في أحوال السلوك، انظر «كشف الظنون» ٦٦٥/٢.

(٢) المناهبة: المباراة في الجري. والمقصود: نشر العلم والتنافس الشريف.

(٣) رسائل الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني، ص: ٤٢-٤٣.

والمحابة، والتلبس بالأغراض الشخصية، والتذرع بالأحوال الطبيعية، وعدم النهضة لله بالله مع الله في الله لا لأمر نفساني أصلاً، ولا لمحبة محمّدة، ولا لقصد ثواب ولا حظ أخروي؟؟؟.

رأيه في أخوة العلماء :

قال في «رسالة المواخاة»^(١) : «وصورة الأخوة التي أعقد بينكم : أن تتجردوا كلكم عن الأحوال الشخصية والأغراض الطبيعية، وتتحركوا حركة إيمانية، ونهضة روحانية، وتكونوا في الحق سواء، وكان عمر - رضي الله عنه - وقافاً عند كتاب الله تعالى^(٢) ، لا يكن فيكم عال ولا نازل، ولا مقدم ولا مؤخر، ولا شريف ولا عالم، ولا رئيس ولا متعال، بل كونوا في الحق سواء ﴿قَوَّامِينَ بِأَلْفِ سَبْعِينَ شَهْرًا عَلَيْهِمْ ذِكْرُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ خَالِدِينَ﴾ [النساء : ١٣٥]» .

وقال أيضاً^(٣) : «روح هذا الإخاء : أن تكونوا عارين عن الحظوظ الطبيعية، وعن ملاحظة الأحوال الشخصية، وأن تكونوا عوناً على الحق لا على مقتضيات النفوس، وإذا قمتم؛ فقوموا بالله عن أمر الله، مراعاة لحقوق الله ولو على أنفسكم» .

وقال أيضاً^(٤) : «ومن روح هذا الإخاء : الانتصاب لدوام النصح لعبيد الله تعالى، وتلون الدعوة إليهم، كل حسب قابليته، وكم من واحد ينجح في النصح، ويُسَاء به الظن أنه لا يقبله، وأقرب الناس من الله أبعدهم منه، وأبعد الناس من الله أقربهم منه» .

نوع من حملاته على أصحاب الامتيازات الأجنبية:

قال في «ختمة الآجرومية»^(٥) أثناء حديثه عن علامات محبة النبي ﷺ :

(١) المرجع السابق : ص : ٤٣ .

(٢) حديث رقم ٤٢٧٦ ، رواه البخاري في صحيحه، كتاب «تفسير القرآن» .

(٣) الرسائل ، ص : ٥٥ .

(٤) الرسائل ، ص : ٦١ .

(٥) أملاها بالزاوية الكتانية بفاس سنة ١٣٠٩ أمام جمهور غفير من مختلف طبقات الشعب .

وتوجد نسخة منها في مكتبة الدكتور علي الكتاني رحمه الله تعالى .

«ومنها: بغض كل من انتمى للكفرة - أي: أرباب الإحتماء بهم - وقد حذر الحق من ذلك في غير ما آية: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾. [آل عمران: ٢٨]. أفادت الآية: النهي عن موالاة الكفار، إما استقلالا وإما اشتراكا مع المؤمنين، والصورتان داخلتان في منطوق النهي».

«قال في «الكشاف»، و«روح البيان»: يعني: إنه منسلخ من ولاية الله رأسا. وقال بعضهم: أي: فليس من أهل دين الله؛ لأن الشخص إنما ينتظم في أصل الدين نفسه. وفي «الجلالين»: فليس من دين الله في شيء؛ أي: إنه بريء منه ومفارق دينه».

«وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهم مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾. [المائدة: ٥١]، قال ابن عباس: أي: كافر مثلهم. وقال الزجاج^(١): من اتخذهم عضدا على المسلمين؛ فهو منهم. وقال ابن عطية^(٢): من تولاهم بمعتقده ودينه؛ فهو منهم في الكفر واستحقاق النعمة والخلود في النار، ومن تولاهم بأفعاله من العصد في النصر ونحوه، دون معتقد ولا إخلال بإيمان؛ فهو منهم في المقت والمذمة الواقعة عليهم وعليه».

«وقال تعالى: ﴿تَكَرَّى كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ - أي منافقي أهل المدينة - ﴿يَتَوَلَّوْا الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْرَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا أَخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسَقُونَ (٨١)». [المائدة: ٨٠، ٨١]. قال في «الكشاف»^(٣): يعني: أن موالاة المشركين كفى بها دليلا على

(١) إبراهيم بن السري بن سهل: أبو إسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة، له عدة مؤلفات من بينها: «معاني القرآن»، توفي ببغداد سنة ٣١١هـ. الأعلام للزركلي ٤٠/١.

(٢) الإمام أبو محمد عبدالحق بن أبي بكر بن غالب بن عطية الغرناطي، المتوفي سنة ٥٤٦هـ، عرف بتفسيره «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» أثنى عليه ابن حبان فقال: هو من أجل من صنف في علم التفسير. «كشف الظنون».

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، للإمام العلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٣٨هـ، وقد كان الزمخشري معتزلي الاعتقاد، «كشف الظنون» ٤٠٣/٢.

نفاقهم، وأن إيمانهم ليس بإيمان. وفي «الجلالين»^(١): أي: خارجون عن الإيمان».

«وعلى كل؛ فالاحتماء بهم ومصادقتهم واتخاذهم أصدقاء؛ جرحه في الدين. قال في «الكشاف»: فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان:

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك؛ ليس النؤك عنك بعازب»^(٢)
أي: ليس الحق عنك ببعيد».

وسيأتي في وثيقة «البيعة الحفيظية»^(٣) التي كان له شرف وضع شروطها؛ أنه: طالب بتطهير المغرب من دنس الحمايا. دعوته إلى إقامة العدل، والإخلاص في العمل، وأداء الشهادة ابتغاء وجه الله:

قال في «رسالة المواخاة»^(٤): «أمر - سبحانه - عباده المؤمنين أن

(١) تفسير الجلالين، من أول التفسير إلى سورة الإسراء هو للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي المتوفى سنة ٨٦٤هـ ولما توفي كمله الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، ويقال بأنه لب التفاسير، «كشف الظنون» ٣٦٥/١.

(٢) البيت لبشار بن برد العقيلي، وهو من أشهر المولدين على الإطلاق، أدرك الدولتين الأموية والعباسية واتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط ودفن بالبصرة حوالي سنة ١٣١هـ، «الأعلام» للزركلي ٥٢/٢.

(٣) اجتمع أشرف فاس وعلمائها برئاسة الشيخ محمد الكتاني في فاتح ذي الحجة ١٣٢٥ الموافق ٣ يناير ١٩٠٨، ووضعوا ستة عشر شرطاً لهذه البيعة من أهمها: الحكم بالعدل، رفع ما أضر بالأمة من الشروط الحادثة بالجزيرة الخضراء (الخزيرات)، تقييد سلطة السلطان وخضوعه لمبدأ الشورى، تطهير المغرب من الحماية، عدم استشارة الأجانب في أمور الأمة، إرجاع الجهات المأخوذة من الحدود المغربية، رفع ضرر المكوس... وغيرها من الشروط التي كانت سبباً في إيغار صدر السلطان عبدالحفيظ على الشيخ الكتاني، انظر هذه الشروط بتفصيل في ص ١٩٩ من هذا الكتاب، وفي «إتحاف أعلام الناس» لابن زيدان ج ١/٤٤٩.

(٤) انظر «الرسائل» من تحقيق حمزة الكتاني. ص: ٤٣ - ٤٤.

يكونوا قوامين بالقسط؛ أي: العدل، فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالاً، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف. وأن يكونوا متعاونين متساعدين، متعاضدين متناصرين فيه، وقوله سبحانه: ﴿شَهِدَاءَ لِلَّهِ﴾. [النساء: ١٣٥]. هو كقوله جل ثناؤه: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾. [الطلاق: ٢]، أي: أدوها ابتغاء وجه الله: ف: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. [القصص: ٨٨]، أي: كل شيء ابتغي به غير وجه الله هالك مضمحل، لا أثر له ولا نور، ولا تهذيب للنفس يصحب فعله، ولا نتيجة يجدها المكلف من التلبس بفعله، إذ الشرائع كلها أدوية روحانية، وطب إلهي للأمراض الحاصلة للأرواح والعقول والنفوس والأسرار».

«فإنما سماه - جل اسمه - هالكاً؛ لأنه لا أثر له في الوجود ولا في نفس العامل ولا في الواقع، ولا يجد له المكلف ثمرة يوم التغابن، إلا وجهه؛ أي: إلا ما ابتغي به وجهه جل سناه. فإذا أدت الشهادة ابتغاء وجه الله؛ كانت صحيحة خالية من التحريف والتبديل والكتمان، ولذلك قال جل علاه: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾. [النساء: ١٣٥]، أي: أشهد الحق ولو عاد ضرره عليك، وإذا سئلت عن الأمر؛ فقل الحق فيه، ولو عاد ضرره عليك».

دعوته إلى الصدع بالحق:

وقال فيها أيضاً^(١): «لا يحدث من الصدع بالحق ضرر أصلاً؛ لقول الله جل مجده: ﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ - ولم يقل سبحانه يخذلكم - ﴿وَيَلْبِثْ أَقْدَامُكُمْ﴾. [محمد: ٧]، ولم يقل سبحانه: «ويزلزل أقدامكم». فالوهم والخيال نسخ هذه الآية الكريمة وأشباهاها، وفي الحقيقة: محبتنا المنزلة في قلوب الخلق وحب المحمدة والعلو في الأرض؛ هو الذي نسخها، فلذلك لم نصر الله ولم ينصرنا: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. [الحج: ٤٠]».

(١) «رسالة المؤاخاة»: ٤٤.

رده على من يزعم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسقط من قلوب الخلق :

وقال فيها أيضاً^(١) : «يتوهم أهل الحجاب أن أمرهم بالمعروف، ونهيمهم عن المنكر، يسقطهم من قلوب الخلق، وهو وهم كاذب؛ إذ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، والورثة الكاملون، لم يسكتوا طرفة عين عن النصح للخلق كافة، لكن مع السياسة العادلة الشرعية؛ فنتج نصحهم، وقُبِل رُشدُهم، وصادف محلاً للقبول. إنما كان قصدهم بالنهي عن المنكر: حفظ الأمة، والأخذ بزمام الشهوات والشبهات في الدين؛ فردوها كما تُرد جماح الخيل باللجم^(٢)، وكان قصدهم: امتثال أمر الله - جل قدسه - بما طوقهم من حُسن الرعاية في الرعية، والقيام على حفظها عن أمر الله سبحانه».

«وقد بالغ الخاتم الماحي، صلوات الله وسلامه عليه، في النصح ورد الشوارد، وقنع الأوابد إلى جلال الربوبية، إلى أن أسلم شيطانه صلوات الله وسلامه عليه فصار لا يأمره إلا بخير^(٣)، وللعلماء الوارثين حظ من هذا الباب أيضاً... إلخ».

تأنيبه لمن يهمل الإنسانية :

وقال فيها أيضاً^(٤) : «لم تبق إلا الأغراض والشوائب، والحظوظ والرياسات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا يحصد منها الإنسان ثمرة ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾. [آل عمران : ٣٠]. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ﴿لَا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء : ٨٨، ٨٩]. أي: مما سواه جل سلطانه».

(١) «المصدر»، ص: ٤٤ - ٤٥.

(٢) إشارة إلى البيت السادس عشر من بردة البوصيري: «المجموعة النهائية» ٦/٤.

من لي برد جماح من غوايتها كما تُرد جماح الخيل باللجم

(٣) حديث رقم ٢٨١٥، أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) المصدر ص: ٤٧.

«وكل من يقوم مع حظوظ نفسه وشهواته وأغراضه؛ فقد أهمل الإنسانية وأوضاعها. وكل من لا إقدام له على المعالي والمعاني والتجرد عن الأحوال الشخصية؛ فلم يظهر شرف الإنسانية، إذ من خاصية الإنسانية: الشهامة والإقدام، بل من خواص الحيوانية أيضاً!».

رأيه فيما وصل إليه الأجانب من النفوذ في العالم :

وقال فيها أيضاً^(١): «وقد علمتم ما وصل إليه الأجانب اليوم من النفوذ في العالم؛ فإنما وصلوا لذلك بأمور؛ منها: الحرية. التي عبر عنها الشرع الكريم بالقسط. والعدل والنصح، وعدم المُحاباة والقيام في كل موطن وما يقتضيه، ومعرفة كل منصب وما يطلبه، وعدم إهمال بعضها بعضاً، ومعرفتهم بحق من ظهر فيه أدنى نبوغ وتيقظ، وعدم إهماله حقه، وعدم رفضه.. بخلاف غيرهم».

معوقات الإسلام في نظره:

وقال فيها أيضاً^(٢): «إن من أسباب انحطاط الأمة الإسلامية في كل صقع: إهمال من نبغ فيهم كاتباً أو شاعراً، أو مشيراً، أو صانعاً يحسن صنعة التَجْبِيس أو البناء، أو الأواني أو الثياب، أو صاحب صوت حسن، أو تنحاش إليه الخلق؛ يرمونه رمية واحدة عن قوس واحد. ولم يكن صدر الإسلام كذلك!».

«ومن أسباب انحطاط الملة أيضاً: عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واشترطوا له شروطاً قل أن تنفق؛ فعرقلوا مساعي الشرع بتلك الشرائط، والله سبحانه يقول: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودٍ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾. [هود: ١١٦]. وقال بعد أن قسم بني إسرائيل فرقاً: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا

(١) المصدر ص: ٤٨.

(٢) نفسه ص: ٤٨-٤٩.

قَالُوا مَعْذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾. [الأعراف: ١٦٤]. فطائفة أمرت ونهت، نجاها سبحانه، وطائفة نهت من نهى عن المنكر، وقالوا: «الله مهلكهم أو معذبهم»، وطائفة لم تأتمر ولم تنته؛ فأهلك جل سلطانه الطائفتين: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَیْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. [الأعراف: ١٦٥]، ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾. [البقرة: ٦٦]. مع أن النهي وقع عن المكروه زمن النبوة، وعن ترك المندوب وعن ترك السنن... إلخ».

وقال فيها أيضاً^(١): «إن من أسباب انحطاط الملة: ذكر الأحكام مجردة عن أسرارها، وقول أهل الفروع: هذا تعبدى، هو عجز منهم عن بيان الحكمة والسر، والشرع كله مكشوف لأهل العلم بالله ليس عندهم فيه شيء غير معقول المعنى، و«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(٢)، والفقه: الفهم، أي: عن الله في شرعه، وهو: المعنى بالغريزة في حديث: «إذا حفظ الرجل القرآن، واحتسى من أحاديث رسول الله، وكانت هناك غريزة؛ فهو خليفة من خلفاء الرسل».

وقال فيها أيضاً^(٣): «ومن أسباب انحطاط الإسلام: عدم العمل على كتب الحديث في باب التأديب والتهذيب، والأخلاق والمعاشرة، والرقائق والآداب».

دعوته إلى النظام الشورى:

وقال فيها أيضاً^(٤): «وإذا أردتم إبرام أمر؛ فليكن شورى بينكم، وليس أحد منكم أحق بالإيثار بالحق من الآخر. فمن لاح على لسانه الحق؛

(١) «الرسائل» ص: ٦٥.

(٢) حديث رقم ٦٩، رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم.

(٣) «الرسائل»: ص ٦١.

(٤) «الرسائل»: ٥٥ - ٥٦.

فليتبع . واستحضروا سر قول الشارع : «والله لو سرق فلانة لقطعت يدها»^(١) . يعني : فاطمة الزهراء عليها السلام ؛ وحاشاها . وتذكروا قوله عند قرب أجله ﷺ : «من ضربته - أو كذا أو كذا - فليقتصص مني»^(٢) ، ومن يعدل إذا لم يعدل الله ولا رسوله صلى الله تعالى عليه؟! . وتذكروا نقله عن الله - جل سلطانه - آيات مفزعة ، محرقة مهولة ، لولا أن الأمر حق ونبوة؛ لما ظهرت تلك الآيات ، ولكتمت . وكان ذلك من إحدى علامات النبوة... إلخ» .

وسيأتي في الوصل الثالث عشر ، أنه : أول من دعا إلى الملكية الدستورية في الشروط التي اشترطها على الملك عبدالحفيظ أثناء بيعته بفاس ، كما يستفاد ذلك من المادة التالية :

«إذا عرض ما يوجب مفاوضة مع الأجانب في أمور سلمية أو تجارية؛ فلا يبرم أمرا منها إلا بعد الصدع به للأمة، حتى يقع الرضى منها بما لا يقدر في دينها، ولا في عوائدها، ولا في استقلال سلطانها...» .

تمنيه إصدار مجلة :

وقال فيها أيضاً^(٣) : «وكان ينبغي لعلماء الملة لما رأوا هذه الجرائد العجمية انتشرت؛ أن يفهموا أن ظهورها حرب بالأقلام في الحقيقة لأهل الملة، فكان ينبغي لهم أن يضعوا تأليفا - ولو أن تشترك فيه جمعية دينية - ويكلف كل واحد بتحرير كتاب فيه، وينسب الكتاب لجمعيتهم؛ في أسرار الشريعة المطهرة، وبيان مواقع نجومها المُقسَم بها في قوله سبحانه: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة : ٧٥] . ويطبعوا هذا التأليف مجانا لله ولرسوله وشكرا للأمانة، وحفظا للإيمان في قلوب الأمة، ورعيا للوطن،

(١) حديث رقم ٣٢١٦ ، رواه البخاري في صحيحه كتاب : أحاديث الأنبياء .

(٢) «من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتصص مني» - الحديث رقم ٢٦٧٦ ، رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٥٨/٣ .

(٣) «الرسائل» ص : ٦٦ .

ومقابلة للحرب بالسلم، وإدحاضاً للأباطيل وعرقلة لمساعيها بالحجج الدامغة، ويطبعوا منه الآلاف من النسخ، ويفرقونه في الدنيا لله. ولو وقع مثل هذا؛ لحدثت أمور في العالم خيرية وسماوية. ولكن إهمال القرائح وعقمها أنتج نتائج وخيمة لا تحمد. فأنيبوا إخواني وأحبابي وتداركوا ما أمكن تداركه».

صور من ثورته على المجتمع:

وقال فيها أيضاً^(١): «تجد المسلمين كأنهم ملل لا يتوارثون، يعرض هذا بوجهه ويعرض هذا بوجهه، وفي الحديث: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٢). وفي الحديث: «تصافحوا يذهب الغل من قلوبكم»^(٣). فالمصافحة السنية طب إلهي مذهب للضغائن والأحقاد. وقد جعل - جل ثناؤه - العداوة والبغضاء في القرآن أشد من شرب الخمر، وأقبح وأظلم وأشنع؛ فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ - فالخمر والميسر وسيلة عند الشيطان لإيقاع العداوة والبغضاء - ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾. [المائدة: ٩١]. ووصف أهل الجنة بصفتين، فمن وجدنا فيه؛ فهو من أهل الجنة، ومن لا؛ فلا: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقْنَصِينَ﴾^(٤). [الحجر: ٤٧]. والثانية: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾^(٥). [الواقعة: ٢٥]. أي: مجالسهم طاهرة من اللغو، فضلا عن آفات اللسان المذكورة في «الإحياء». فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

«فأصل كل معصية وغفلة وشهوة: الرضى عن النفس. وأصل كل طاعة ويقظة وعفة: عدم الرضى منك عنها. وأن تصحب جاهلاً لا يرضى

(١) «الرسائل» ص: ٥٨.

(٢) حديث رقم ٨٧٢٣، رواه أحمد في مسنده - باقي مسند المكثرين.

(٣) حديث رقم: ١٤١٣، رواه مالك في الموطأ كتاب: الجامع.

عن نفسه؛ خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه، وأي علم لعالم يرضى عن نفسه، وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه؟... إلخ»^(١).

وقال أيضاً^(٢): «العلماء إذا لم يرثوا نبيهم ومتبوعهم - صلى الله عليه - في هذه الأحوال؛ فقيم يرثونه؟!».

وقال أيضاً^(٣): «جل أخوة الناس اليوم نفاق، ولم يستح الشارع من الصحابة إذ قال: «أثقل الصلاة على المنافقين: صلاة العشاء وصلاة الفجر»^(٤)، وقال الصحابي: «ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها أي: الصبح - في الجماعة إلا منافق... إلخ».

وقال أيضاً^(٥): «قد صارت جموع المسلمين كلها خوضاً في الباطل، وقد ذكر سبحانه قوماً سئلوا لأي شيء سلكوا سقر؟ فقالوا: ﴿قَالُوا لَرَنَّاكَ مِنَ الْمُضِلِّينَ﴾ (٤٣) وَلَرَنَّاكَ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَاطِئِينَ (٤٥)». [المدر: ٤٣ - ٤٥]. وكان أعمال الناس اليوم صارت أعمال من لا يومن بيوم الحساب!«.

نوع من حملاته على المواطنين الذين يهملون البضائع المغربية ويتهافتون على البضائع الأجنبية:

قال في كتابه «بيان الآفات»^(٦): «إنا لله على ضعف إيماننا حتى تركنا الشعائر الإسلامية، وأقمنا الوظائف الرومية. فكيف لا يغلبوا علينا وقد هجرنا سنن نبينا، وعمرنا أوقاتنا بسننهم وآلاتهم، وبضائعهم

(١) «الرسائل» ص: ٥٩.

(٢) «الرسائل» ص: ٤٧.

(٣) «الرسائل» ص: ٥٧.

(٤) حديث رقم ٩١٢٢، رواه أحمد في باقي مسند المكثرين.

(٥) «الرسائل» ص: ٦٥.

(٦) «بيان الآفات في حكم اللعابات المسماة بالكرطة والضامة»، وهو مخطوط، منه نسختان في خزانة حفدة المؤلف.

وزخارفهم، ومحدثاتهم التي تشغل القلوب والأبصار؟. حتى إذا سمعك شخص تقول: إن النصراني الفلاني قدم ومعه الزخارف الدنيوية، والأشغال التي تنسينا الآخرة وأهلها، وتقسى قلوبنا وترهنا في الحرف الإسلامية التي يَتَمَعَّشُ بها المساكين وال دراويش الذين غلب عليهم طيب الأكلة، فأظمتوا نهارهم، وأسهروا ليلهم فيها، ولما ينكبُّ المسلمون على تلك الوسوس تضيع حرفة ذلك المسكين. وإلى أين يذهب؟، أسرج دابته، وأيقظ نفسه - ولو بعد العشاء الأخيرة - ودفع الكسل عن نفسه، وربما لم يصل العشاء تعللاً بأن الكسل غلبه. ويذهب عنده، ولا يجده في محله. أو يجده ولا يأذن له في الدخول عليه؛ فيرجع، ويتكرر تردده عليه لأجل الهوايات، وإذا استدعاه مومن خالص الإيمان، لإكرام أو طلبه لشفاعة - إن كانت له وجاهة - أو سمع جنازة مسلم، أو طلبه أن يستقرضه أو يسلفه أو يستخدمه؛ لما وجد شيئاً أثقل عليه من ذلك».

«وكل هذا سببه أمران: هُجران علم الرياضة اليوم بالمغرب، وعدم المذاكرة فيه، وعدم التأليف فيه، وعدم استعماله حتى يعلمه الناس. و: عدم بث الشعائر الإسلامية، وإظهارها من أهل الفضل والعلم؛ فتجد المساجد خالية، ما فيها إلا أهل الحرف والصنائع، مع أن أهل العلم ينبغي لهم أن لا يُهمَلوا حضور الجماعات؛ لينتفع الناس ولو برؤيتهم وتؤدبتهم وأناتهم، وإمادتهم الأذى عن الطريق، ومحافظتهم على الرواتب، وجُثيهم على الرُكب بين يدي الله في المساجد، والإكثار من تلاوة القرآن جهراً حتى يتذكر العالم، ويتأسى الغافل».

«فالعُصاة جهروا بمعاصيهم وما استحيوا، وأهل الفضل كتموا طاعتهم. فمن يُظهر الشعائر الإسلامية، ومن يعلن بالوظائف المحمدية؟، ف: «رحم الله عبداً أظهر من نفسه قوة»؛ كما في الحديث^(١).

(١) حديث رقم ١٨١٥٢، رواه أحمد في مسنده مسند الكوفيين.

نوع من علاجه لداء الفرقة والاختلاف :

قال في عهوده الكتانية^(١) : «العهد الأول : حفظ الرابطة الإخائية، والمودة الإيمانية، مع بعضكم بعضاً، بحيث تجعلون جميعكم نفساً واحدة، قائمة بذات واحدة، ولينظر كل واحد منكم هذا النظر؛ فربما تَحْصُلَ منه نتائج، الإخلال بها هو الذي أوصل العالم الإسلامي لهذا الحد في جميع معمرور الأرض، فقد تجد الجمع مجتمعا وهو يصدق عليه قول العالم : ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ . [الحشر : ١٤] .»

«وما شرع الله - سبحانه - الجماعة والجمعة والأعياد، وصلاة الكسوف والخسوف، والاستسقاء والموسم الأكبر بعرفة؛ إلا للألفة والائتلاف، وحسن التآخي، ولطف تحكيم الروابط الدينية، حتى تأتلف القلوب على محبة الدين وخدمته، والتشرف بالتلبس بشعائره، والقيام بوظائفه. وقد يسري الأمان منا لبعضنا بعضاً؛ فلا نطمح إلا لمحاسن بعضنا وذكرها ونشرها. وبذلك ينتظم شمل الأخوة الإسلامية، ويدوم التعاضد والترقي في المعارج التي توجب رضوان الله الأكبر، وتنتج رضى الله الأكبر، وتنتج رضى الخلق أيضاً. فما شرع - سبحانه - الشرائع؛ إلا ليستر قبائحنا ومساوئنا لو علمنا سر مشروعيته. لأننا إذا امتثلناها؛ قامت بنا المحامد، واجتنبنا المذام. وبذلك يحصل قصد الشارع :

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم^(٢)

دعوته إلى الثبات في باب الله وتحمل الشدائد في سبيل الدين :

قال في رسالة بعثها من مراكش سنة ١٣١٤ لتلامذته بفاس :

(١) «العهد الكتانية» هي : المسماة بـ : «سفن النجاة وكهوف العباد» وهي مطبوعة ضمن «رسائل الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني» السالفة الذكر وذلك من الصفحة ٢٦٧ إلى ٢٧٩. تحقيق د. حمزة الكتاني.

(٢) البيت الأخير من قصيدة مشهورة لابن الفارض : عمر بن علي بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري الدار والمولد والوفاة، لقب بشرف الدين ويسلطان العاشقين، شاعر صوفي، توفي بمصر سنة ٦٣٢هـ، يضم ديوانه سبعاً وسبعين قصيدة. انظر ديوانه شرح عبدالغني النابلسي، والأعلام للزركلي ٥٥/٥.

«اعلموا - إخواني - أن عنوان المجد والشرف، وترجمان السعادة الأبدية، والقرب المعنوي من رب الأرباب، وبرنامج رضى الله الأكبر؛ هو: الثبات في باب الله تعالى، وعدم التزلزل عن بابه إذا بدت النكبات والنزلات: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبْلُؤَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١). [محمد: ٣١]، ﴿أَحِبَّ النَّاسَ أَنْ يُزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا ءَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣). [العنكبوت: ٢، ٣]. وإذا لم تثبتوا في باب الله؛ ذهبتم جفاء، وكنتم مع المفتونين بالحظوظ النفسية، والقواطع الوهمية. وإذا تبتتم؛ انخرطتم في سلك الربيين، ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾. [آل عمران: ١٤٦]، وما جزاء الصبر إلا الصبر. وإذا لم يساعدكم الدهر على ما تريدون؛ فساعدوه على ما يريد، وإذا قام بكم الزمان؛ فاجلسوا واسكنوا ولا تطاولوه؛ فإنه لا يُقَاوَم، فليس في الإمكان أبدع مما كان (١). «لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر» (٢) كما في الحديث الصحيح...».

«غير أن الصبر مُر، لا يتجرعه إلا حُر، والنكبة واحدة؛ فإذا جزعت فهما اثنتان، ولا ينجيكم من تجليات الدهر إلا الصبر عليها، فإن صبرتم؛ أحبكم الله، وإذا أحبكم؛ لا يعذبكم. فاستوصوا بأنفسكم خيراً، ولا تهملوها حتى يقع لها التلف من حيث لا تشعرون، وفي الحديث: «إن لنفسك عليك حقاً» (٣).

وبعد أن استعرض جماعة من أئمة الإسلام، وقادات التصوف الإسلامي الذين امتحنوا في سبيل الله؛ قال: «ولو ذكر الإنسان ما وقع للأنبياء والصحابة، والخلفاء والملوك على اختلاف طبقاتهم، والأدباء على اختلافهم، والمشايخ على اختلافهم؛ لما وسع ذلك مجلدان أو أكثر، ومع

(١) هذه الجملة منسوبة إلى الإمام الغزالي رحمه الله، وللمؤلف - رضى الله عنه - شرح عليها ضمنه في كتابه «خبيثة الكون»، المطبوع على الحجر.

(٢) حديث رقم ٤٤٥٢ رواه البخاري في صحيحه كتاب: تفسير القرآن.

(٣) حديث رقم: ١٨٣٢، رواه البخاري في صحيحه.

هذا كله؛ فمقادير أهل المجد محفوظة، على منصة التبجيل بأعين الاحترام ملحوظة، وعند الممات تظهر التركات».

وقال في أخرى كتبها من مراكش أيضاً: «وكم قاسى مولانا رسول الله في بداية البعثة من الشدائد، حتى اضطره الحال إلى أن اختفى ﷺ ثلاث سنين في دار الأرقم ابن أبي الأرقم، إلى أن أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان ذلك من أسباب الفتح؛ لحكم اقتضتها المشيئة الإلهية. وكذلك سير الصحابة - رضي الله عنهم - للحبشة، فراراً من إيذاء أهل مكة لهم، ومعهم بنته ﷺ: أم كلثوم».

«وكم أؤذي ﷺ في الله حتى قال: «ما أؤذي أحد بمثل ما أؤذيت»^(١). وسلاه الحق آفاً من المرات في القرآن الكريم؛ حتى لا يتنغص بمكائدهم، ولا يكثر بخدعهم، فإن الباطل له جولة، ثم يضمحل، والحق له صولة، ظهر أو خفي».

«ومن جملة أسباب ذكر القصص في القرآن، والتفنن في تعدادها المرة بعد المرة، وذكرها على أساليب مختلفة في سورة واحدة: تسليته ﷺ، وتطمين قلبه المكرم. قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ﴾ - يا محمد - ﴿إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّأَتِ اللَّهُ بِمَحْذُونٍ﴾. [الأنعام: ٣٣]، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾. [الأنعام: ٣٤]. أي: ما تجرعوه من الغصص في مكابدة الخلق في جانب الله؛ فلتكن أنت كذلك!».

«على أن هذا من جملة الإرث الذي ينبغي للعلماء أن يرثوه من الأنبياء في حديث: «العلماء ورثة الأنبياء»^(٢)، فإذا بهم إذا سمعوا من أؤذي في جانب الله بسبب تعاونه مع إخوانه على البر والتقوى؛ يجعلون ذلك من

(١) حديث رقم ٢٣٩٦، رواه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع.

(٢) حديث رقم ٢٦٠٦، رواه الترمذي في سننه، كتاب: العلم.

أسباب الطعن فيه، والتوصل للتمضمض بعرضه، ولا يعدونها من مناقبه؛ حيث ظهر فيه نعت من نعوت أصفياء الله من خلقه، وهو من عدم إنصاف من لم يعرف هذا الملحظ، ومن عرفه ولم يفهمه للخلق فقد غلط العامة وغالط نفسه، وخاطر بنفسه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾. [آل عمران: ١٨٧]. وغير خفي أن الدين: إيمان وإسلام وإحسان. وغير خفي أن الإحسان ما تظاهر به إلا العارفون رضي الله عنهم، وهو ملزوم؛ يلزمه: الإيمان والإسلام، كما أن المتكلمين قاموا بوظائف الإيمان، وأهل الفقه قاموا بشعائر الإسلام، والإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(١). وبالجملة؛ فاثبتوا في باب الله.

وقال في رسالة بعث بها من تادلة إلى والده - قدس سره - سنة ١٣١٥: «أنا أحب أن أكون ممن أؤدي في ذات الله؛ فإنني أعشق مقام خبيب^(٢) رضي الله عنه، ومقام سعيد بن جبير^(٣)، المذكور في آخر «القول الشافي»^(٤).

دعوته لتعليم المرأة:

قال في بعض رسائله: «ومن حقوق الزوجة على الزوج: أن يعلمها

(١) حديث رقم ٤٨، رواه البخاري في صحيحه كتاب: الإيمان.

(٢) خبيب بن عدي الأنصاري، صحابي جليل شهد بدرًا، وكان أسيرًا عند بني الحارث بن عامر بن نوفل، لأنه قتل أباهم الحارث، فلما خرجوا به ليقتلوه قال: دعوني أصلي ركعتين، فكان أول من صلى ركعتين عند القتل؛ وهو القائل: فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي توفي خبيب سنة ثلاث للهجرة، انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤٤٠/٢ تحقيق علي محمد البجاوي.

(٣) سعيد بن جبير: من أعلم التابعين، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٩٥هـ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه، انظر طبقات ابن سعد ١٧٨/٦.

(٤) «القول الشافي والبيان الكافي في أن فاعل القبض في الفريضة غير جافي»، وتوجد نسخة منه في خزنة حفدة المؤلف.

أحكام الحيض، وأوقاته، وزيادته ونقصانه، وأحكام الاستحاضة، وعلم أوقات الإظهار، وليغنها بذلك عن سؤال غيره والظهور للرجال».

«وكان ينبغي أن يجعل الولاية للنساء فقهاء أولياء، يؤمنون على النفوس والأعراض والعورات، ويقومون بتعليم النسوة. فالمرأة لا تحضر مجالس التعليم والتأديب، والولاية لا يلتفتون لذلك، والزوج لا يعتني بما يصلح.. فمن يعلمها؟. ولذلك ورد: «لا يلقى الله عبدٌ بذنب أعظم من جهالة أهله»^(١).

في الخبر المشهور: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»^(٢)، ويقال: أول من يتعلق بالرجل يوم القيامة: زوجته ووُلده، فيوقفونه بين يدي الله عز وجل؛ فيقولون: يا ربنا؛ خذ حقنا من هذا؛ فإنه ما علمنا ما نجعل، وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم به. فيقتص لهم منه. وفي خبر: «إن العبد ليوقف للميزان وله من الحسنات أمثال الجبال، فيسأل عن رعاية عياله، والقيام بهن، وعن ماله: من أين اكتسبه وفيم أنفق؟. حتى تستفرغ تلك المطالبات جميع أعماله، فلا تبقى له حسنة، فتنادي الملائكة عليهم السلام: هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا، وارتهن اليوم بأعماله»^(٣)... إلخ.

نهيه عن الكلام في الحقائق وغوامض العلوم ومتشابه التوحيد:

قال في رسالة لأهل الرباط: «وإياكم والكلام في الحقائق وغوامض العلوم، ومتشابه التوحيد، وما يشوش الأفكار، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْجٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا

(١) قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة»: ٣٩٤/١: قال في المختصر: «لا أصل له»، قلت: أي: لا أصل له من حديث النبي ﷺ، ولعله من كلام بعض السلف. انظر المصدر وهو من تحقيق العلامة عبدالرحمن يحيى المعلمي، ط ٣.

(٢) حديث رقم ١٤٤٢، رواه أبو داود في سننه كتاب «الزكاة».

(٣) حديث رقم ٤٢٣٥، رواه ابن ماجه في سننه كتاب: الزهد.

اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾. [آل عمران : ٧].

«ولو كان لطرق القوم محتسب يدقق أعمالهم؛ لمنعهم من إنشاد الشعر الذي فيه الحقائق. بل إن كانوا في المجالس العامة؛ فحسبهم الأمداح النبوية: «البغدادية»^(١)، و«الهمزية»، و«البردة»، وإن كانوا في حلق الذكر؛ فالشعر المشتمل على العشق ومحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ، والشعر المشتمل على التوحيد، والشعر المشتمل على مراتب الفناء، وشرائط الطريق مما ينحو منحى المعاني المطابقة، المرفقة للقلوب، الآخذة لها، والجازبة لها من الاستغراق في الحس والأغيار»^(٢).

«وقد أوقف سبحانه أبا سعيد الخراز^(٣) رضي الله عنه وهو: من رجال «الرسالة القشيرية»^(٤) فقال له: أما تستحي مني؛ تشبهني بليلى، وزينب، والكأس، وكذا وكذا؟، فاعتذر أبو سعيد الخراز؛ فقال له سبحانه: لولا أنني أعلم الصدق من قلبك؛ لقطعت الوصلة التي بيني وبينك!».

«فليحذر الإخوان من إنشاد أشعار الحقيقة الطامة؛ فإنها توهم التشبيه والتجسيم. وما كَفَرَت اليهود - لعنهم الله وخذلهم - إلا بحملهم النصوص على ظواهرها؛ فكفروا. قال تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾. [آل عمران : ٧٩]. قال

(١) «البغدادية» نسبة للبغدادي، وهو محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي، أصله من قصر كتامة وتسمى قصائده بـ: «الوترية في مدح خير البرية»، ولكثرة ما جاء فيها من المواعظ والنصح سمي صاحبها بالواعظ البغدادي. توفي ابن رشيد سنة ٦٦٣ هـ «كشف الظنون» ٢/٢٠٠. وانظر ترجمته في «الذيل والتكملة» ٨ : ٢٧٤.

(٢) الأغيار: السوى: كل ما سوى الله تعالى.

(٣) أبو سعيد الخراز: أحمد بن عيسى، بغدادي الأصل، قيل إنه أول من تكلم في علم البقاء والفناء، توفي سنة ٢٧٧ هـ «الرسالة القشيرية» : ٤٠٩.

(٤) «الرسالة القشيرية» في علم التصوف للعلامة العارف بالله أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، المتوفى بنيسابور سنة ٤٦٥ هـ، والرسالة ألفها القشيري سنة ٤٣٨ هـ، ووجهها إلى الذين عادوا التصوف، فهي تعطينا صورة كاملة عن التصوف ورجاله منذ ظهوره حتى عصر المؤلف، وتضم مدخلا وأربعاً وخمسين باباً، وأربعة فصول، (انظر المصدر نفسه، تحقيق معروف مصطفى زريق).

الإمام البخاري: هم الذين يربون الناس بصغار المسائل قبل كبارها...». الخ.

تنويهه ببقى ابن مَخلَد والألوسي والشوكاني:

قال الشيخ عبدالسلام بن المعطي العمراني - رحمه الله - في «اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية»^(١) - أثناء حديثه عن إقامة المترجم بطنجة في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢١ في طريقه للحجاز - ما لفظه: «سمعتَه - رضي الله عنه - يذكر بعض العلماء الماضين، وقال: تبارك الله على سيدنا محمد ﷺ وأمتَه؛ تقدم فيها أناس لولا أن النبوة ختمت به؛ لادُعِيَتْ فيهم النبوة!». فذكر منهم: بقى بن مَخلَد^(٢)، وأثنى عليه الثناء الجميل، وقال: إنه ألف ستمائة مجلدًا.

وقال المترجم في جزء ألفه في سن رفع اليدين في الصلاة في المواطن الثلاثة^(٣): «وقد ورد علينا تفسير من قَبْل بغداد؛ اسمه: «روح المعاني»، واسم مؤلفه: محمود الألوسي البغدادي^(٤)، في تسعة أجزاء. ما ساعدني القلم والإملاء الروحي إلا أن أسميه: عالم المشرق والمغربين، لا المغرب ولا المشرق، ولا المشرقين، ولا المغربين، ولو شئت أن أقول: عالم المشارق والمغرب لصدقني من مارسه وخالطه وكانت له ممارسة كبيرة قبل بمجموع التفاسير الموجودة والخفية، فهناك ربما يشهد بمثل ما شهدت.

(١) هي رحلة حجازية في ٢٩ ورقة من الحجم الكبير، لا زالت مخطوطة في خزانة حفدة المؤلف.

(٢) بقى بن مَخلَد بن يزيد الأندلسي القرطبي، حافظ مفسر، توفي سنة ٢٨٦هـ، له تفسير قال عنه ابن بشكوال في «الصلة»: «لم يؤلف مثله في الإسلام. المصدر: ق ١١٨/١.

(٣) توجد نسخة مصورة بخط يد الشيخ محمد الكتاني عند حفدة المؤلف.

(٤) محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي: مفسر ومحدث من أهل بغداد، كان سلفي الاعتقاد، صوفي المشرب، له عدة مؤلفات من أشهرها «روح المعاني في التفسير»، اتسم باعتناء مؤلفه بالتفسير الإشاري، وهو في تسع مجلدات، توفي ببغداد سنة ١٢٧٠هـ، انظر «الأعلام» ١٧٦/٧.

وإن وقعت له غفلات؛ فسبحان من لا يغفل، ولو ادعى الاجتهاد لما نازعته فيه!».

«وكذا شرح «منتقى الأخبار» لابن تيمية، للحافظ المتقن المتبحر محمد بن علي الشوكاني الصنعاني اليمني، سماه: «نيل الأوطار»^(١)، لو ادعاه؛ لسلم له أيضا، كما يُعلم بمراجعته، مع يد بيضاء في العلوم، وذهن وقاد، وقلب يقظان، وهمة عُلّيا. وهذان الإمامان الجليلان مما يضمن وجودهما آخر الزمان. والألوسي الألوسي؛ فله النوع الإنساني حيث كان هو منه، ولله التدبير الإلهي حيث استخلف سيدنا آدم في الأرض حتى استخرج من ظهره أمثاله، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا﴾. [الكهف: ٤٥].»

وهو كلام ينبئ عن المكانة السامية التي يحتلها في قلبه هؤلاء الأعلام وأشباههم من أئمة الإسلام؛ الذين كان لهم علم جم، واطلاع نادر، وقدرة على الاجتهاد وأخذ الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله، وكانوا يعلنونها حربا شعواء على التعصب المذهبي.

نماذج من حكمه:

قال في حكمه القدسية^(٢):

- نعم العبد أنت لو أنك لا تخرج عن قانون العلم.
- نعم العبد أنت لو صاحبت الحركات والسكنات بالورع الكلي.
- نعم العبد أنت لو قمت في الأوقات بالآداب.
- نعم العبد أنت لو وفيت كل موطن وما يقتضيه.
- نعم العبد أنت لو خرجت عن اللطيف والكثيف، وكنت مع الله بلا حال.

(١) «نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار»، يقع في ثمان مجلدات، لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني الفقيه المجتهد، من كبار علماء اليمن، له ١١٤ مؤلفاً، توفي بصنعاء، وكان قاضياً بها سنة ١٢٥٠هـ، «الأعلام» ٦/٢٩٨.

(٢) طبعت بفاس سنة ١٣٢١.

- نعم العبد أنت لو دامت لك وحدة الشهود.
- نعم العبد أنت لو راعيت أوائل الأوقات.
- نعم العبد أنت لو لم تشتغل اليوم بما تلوم نفسك عليه غدا.
- نعم العبد أنت لو كنت لا تتعبد إلا بالسنة صرفا.
- نعم العبد أنت لولا عدم صدقك مع الله في التكليف.
- نعم العبد أنت لو أنك لا تخرج عن السنن الأصلية والشرع النبوي.
- نعم العبد أنت لو اقتفيت أثر نبيك في المنشط والمكروه.
- نعم العبد أنت لو علمت ما رُشحت له.
- نعم العبد أنت لولا أنك نفور عنه.
- أوحى الله سبحانه إلى بعض أنبيائه عليهم السلام: «لو يعلم المدبرون عني اشتياقي إليهم؛ لتقطعت أوصالهم شوقا إلي. هذا في المدبرين عني؛ فكيف جبي للمقبلين علي؟!».
- نعم العبد أنت لو أتبعْتَ السيئات الحسنات.

أركان طريقته:

قال في إجازته المطبوعة^(١): «إن لطائفنا الكتانية المحمدية الأحمدية أركانا أربعة:

«الركن الأول: التوبة مما جنته يداك من حين التكليف إلى وقتك الذي أنت فيه. والتوبة تجب ما قبلها، وهي: الندم والإقلاع. وفي الحديث الكريم: «الندم توبة»^(٢)، «ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة»^(٣)، وقد كان سيد أهل الأرض يدمن الاستغفار دائما، ولا يظن ظان

(١) طبعت سنة ١٣١٢هـ، وطبعت كذلك ضمن «النفائس الكتانية»، الرسالة رقم: ٧، المصدر: ١٩٥.

(٢) حديث رقم ٢٥٠٧٧، رواه أحمد في مسنده باقي مسند الأنصار.

(٣) رواه الترمذي (٣٥٥٤)، وأبو داود (١٥١٤) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة وليس إسناده بالقوي.

أنه ﷺ كان يستغفر من مقام حل فيه نبي مرسل أو ملك مقرب؛ فإن بدايته ﷺ لم تشارك شيئاً مع نهاية غيره، فيُنظر من أي شيء كان يستغفر؟ مع مراعاة الإجلال والإعظام والإكبار لقدره العلي ﷺ، وأعمال الأرواح الطاهرة والقوى النورانية في معنى ذلك، ولا يقف الإنسان مع ما يقوله من لم يُرزق تعظيمه ﷺ، فإن طريقنا مبنية على الاستغراق فيه ﷺ».

«الركن الثاني: تصحيح مقام التقوى؛ وهي: امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، ظاهراً وباطناً. وهي مراتب: أدناها اتقاء الشرك، وأوسطها: حفظ الجوارح ظاهراً وباطناً، وأعلىها: اتقاء خطور سوى الحق سبحانه على القلب؛ وهي: الخِصِيصة التي لا يؤتاها كل أحد. وهؤلاء قال قائلهم: ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا قضيت بردتي^(١)

ومن أكثر من قرع الباب على يد الأكابر أهل الكلمة المسموعة، والشفاعة التي لا ترد في حضرة الله؛ يوشك أن يُفتح له».

«الركن الثالث: التماس المعاذير لسائر عباد الله، على اختلاف مراتبهم واتساع مجال آرائهم، وتباين مذاهبهم. فمن لم يسلم عليك - مثلاً - أو سلمت عليه فلم يرد عليك؛ تعتذر أنت عنه بأنه لم يسمعك، أو كان مشغول البال. وقس وآستعن على هذا بدوام استحضار أن الحق تعالى هو الآخذ بالنواصي، ولا فاعل سواه: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [هود: ٥٦]. فتأمل؛ فإنه إذا كان الحق في نفسه على الصراط المستقيم، وهو مع ذلك آخذ بالنواصي؛ فما ثم بهذا الاعتبار إلا الصراط المستقيم! ولا تزد على الإنكار على المنحرف بلسان الشرع، ومن كان هكذا؛ أنكر وهو أب شفيق رحيم».

«الركن الرابع: نظرة التعظيم في سائر الموجودات. فإن أرباب البصائر يشهدون أن لكل نَسَمَة وجهة ونسبة خاصة تستحق تلك أن تُعَظَّم من أجلها.

(١) البيت لابن الفارض...، والمراد بالردة هنا: الرجوع لبداية غفلاته، لا الردة الشرعية. كما في «خبيئة الكون» للمترجم. (المؤلف).

وَتَفَهَّم سر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. [النور: ٣٥]. وهذا بساط طويل الذيل، وقد أومأت إلى المقصود».

هذه مواد هامة من القانون الإسلامي الذي وضعه المترجم لإخوانه المسلمين وتلامذته المؤمنين، ليعملوا على تنفيذه بعزائم فولاذية، وضمائر حية. وفعلا؛ نفذ في حياة المترجم، وحياة والده الإمام قُدس سرهما رَغْمًا عن المعارضة التي لقيها من الجامدين والجاهلين. وهو - ولا شك - قانون يستحق العناية والتقدير، والتنفيذ والتطبيق من كل العاملين المخلصين، الهادين المهديين، الذين يريدون أن يسيروا بأمتهم في طريق العزة الإسلامية وظل الشريعة المحمدية.



الرصع الرابع في جملة من أوراده

قبل أن أذكر جملة من أوراده و أذكاره التي كان يلقيها لتلامذته ومحبيه، أورد كلاما نفيسا للإمام ابن قيم الجوزية^(١) رحمه الله، في موضوع الذكر، نقلا من كتابه النفيس «مدارج السالكين شرح منازل السائرين»؛ ونصه^(٢):

«ومن منازل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. [الفاتحة: ٥]: منزلة الذكر، وهي: منزلة القوم الكبرى التي منها يتزودون وفيها يتجرون، وإليها دائما يترددون، والذكر: منشور الولاية؛ الذي من أعطيه اتصل، ومن مُنعه عزل. وهو قوت قلوب القوم التي متى فارقتها صارت الأجساد لها قبورا. وعمارة ديارهم؛ فمتى تعطلت عنه صارت بورا. وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقه انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب».

إذا مرضنا تداوينا بذكركم فنترك الذكر أحيانا فننتكس

(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الدمشقي؛ المتوفى سنة ٧٥١هـ، وكتابه «مدارج السالكين» شرح فيه كتاب «منازل السائرين» للإمام الهروي وقد سبقت الإشارة إليه. كشف الظنون ٦٦٦/٢.

(٢) المصدر: ٣٩٥/٢ - ط ٤ تحقيق محمد المعتصم بالله.

«به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات. إذا أظلمهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم؛ فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون. يدع القلب الحزين ضاحكا مسرورا، ويوصل الذكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكورا. وعلى كل جارحة من الجوارح عبودية مؤقتة، والذكر عبودية القلب واللسان؛ وهي غير مؤقتة، بل هم يأمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال ﴿قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾. [آل عمران: ١٩١]. فكما أن الجنة قيعان^(١) وهو غراسها، فكذلك القلوب تكون بورا خرابا وهو عمارتها وأساسها».

«وهو جلاء القلوب وصقالها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها، وكلما زاد الذاكر في ذكره استغراقا؛ ازداد المذكور محبة، وإلى لقائه اشتياقا. وإذا واطأ في ذكره قلبه للسانه؛ نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضا من كل شيء. به يزول الوقر عن الأسماع، والبكم عن الألسن، وتنقشع الظلمة عن الأبصار. زين الله به السنة الذاكرين، كما زين بالنور أبصار الناظرين. فاللسان الغافل كالعين العمياء، والأذن الصماء، واليد الشلاء، وهو باب الله الأعظم، المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد بغفلته».

«قال الحسن البصري^(٢) رحمه الله: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، والذكر، وقراءة القرآن.. فإن وجدتم، وإلا؛ فاعلموا أن الباب مغلق».

«وبالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة»

(١) قيعان: جمع قاع: أرض واسعة سهلة مطمئنة، مستوية؛ لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط.

(٢) الحسن بن يسار البصري: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء الفقهاء الشجعان النساك، توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ، قال عنه الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء وأقربهم هدياً من الصحابة. «الأعلام» للزركلي ٢/٢٢٦.

والنسيان. قال بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب؛ فإن دنا منه الشيطان صُرع كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان، فيجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا؟! فيقال: مسه الإنسي. وهو روح الأعمال الصالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر؛ كان كالجسد الذي لا روح فيه... والله أعلم».

ثم زاد ابن القيم^(١) يقول: «وهو في القرآن على عشرة أوجه: الأول: الأمر به مطلقاً ومقيداً. الثاني: النهي عن ضده من الغفلة والنسيان. الثالث: تعليق الفلاح باستدامته وكثرته. الرابع: الثناء على أهله والإخبار بما أعد لهم من الجنة والمغفرة. الخامس: الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره. السادس: أنه سبحانه جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم له. السابع: الإخبار أنه أكبر من كل شيء. الثامن: أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها. التاسع: الإخبار عن أهله في أنهم أهل الانتفاع بآياته وأنهم أولو الأبواب دون غيرهم. العاشر: أنه جعله قرين الأعمال الصالحة وروحها، فمتى عدته كانت كالجسد بلا روح».

«أما الأول؛ فكقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾. [الأحزاب: ٤١ - ٤٣]. وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾. [الأعراف: ٢٠٥]. وفيه قولان: أحدهما: في شرك وقلبك. والثاني: بلسانك بحيث تسمع نفسك».

«وأما النهي عن ضده؛ فكقوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾. [الأعراف: ٢٠٥]، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾. [الحشر: ١٩]».

«وأما تعليق الفلاح بالإكثار منه؛ فكقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [الجمعة: ١٠]. وأما الثناء على أهله، وحسن جزائهم؛ فكقوله:

(١) المصدر: ٣٩٧/٢.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ - إلى قوله - ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب: ٣٥]. وأما خسران من لها عنه؛ فبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]. وأما جعل ذكره لهم جزاء لذكرهم؛ فبقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٥٦).

[البقرة: ١٥٢].

«وأما الإخبار عنه بأنه أكبر من كل شيء؛ فبقوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. [العنكبوت: ١٤٥]. وفيها أربعة أقوال؛

أحدها: أن ذكر الله أكبر من كل شيء؛ فهو أفضل الطاعات؛ لأن المقصود بالطاعات كلها: إقامة ذكره، فهو سر الطاعات وروحها.

الثاني: إن المعنى: أنكم إذا ذكرتموه؛ ذكركم؛ فكان ذكره لكم أكبر من ذكركم له. فعلى هذا: المصدر مضاف إلى الفاعل، وعلى الأول: مضاف إلى المذكور.

الثالث: أن المعنى: ولذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر، بل إذا تم الذكر؛ محق كل خطيئة ومعصية. هذا ما ذكره المفسرون.

«وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول: معنى الآية: إن في الصلاة فائدتين عظيمتين؛ إحداهما: نهيهما عن الفحشاء والمنكر. والثانية: اشتغالها على ذكر الله وتضمنها له. ولما تضمنته من ذكر الله أعظم من نهيهما عن الفحشاء والمنكر. وأما ختم الأعمال الصالحة به؛ فكما ختم به عمل الصيام بقوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ﴾. [البقرة: ١٨٥]، وختم به الحج بقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾. [البقرة: ٢٠]. وختم به الصلاة؛ كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَى جُوبِكُمْ﴾. [النساء: ١٠٣]، وختم به الجمعة؛ كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١١). [الجمعة: ١٠]،

ولهذا كان خاتمة الحياة الدنيا، وإذا كان آخر كلام العبد؛ أدخله الله الجنة».

«وأما اختصاص الذاكرين بالانتفاع بآياته؛ وهم: أولو الألباب والعقول. فكقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١). [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

«وأما مصاحبته لجميع الأعمال، واقتترانه بها، وأنه روحها؛ فإنه - سبحانه - قرنه بالصلاة؛ كقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. [طه: ١٤]. وقرنه بالصيام وبالحج ومناسكه، بل هو روح الحج ولبه ومقصوده، كما قال النبي ﷺ: «إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار؛ لإقامة ذكر الله»^(١). وقرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقة الأقران ومكافحة الأعداء، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتَهُمْ فِتْنَةً فَأْتِبَتْهُمْ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٥). [الأنفال: ٤٥].

«وفي أثر إلهي: يقول الله تعالى: «إِنْ عَبْدِي كُلٌّ عَبْدِي: الذي يذكرني وهو ملاق قرنه»^(٢) سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يستشهد به، وسمعته يقول: المحبون يفتخرون بذكر من يحبونه في هذه الحال؛ كما قال عنترة:

ولقد ذكرتكَ والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم^(٣)

(١) حديث رقم ١٦١٢، رواه أبو داود في سننه، كتاب المناسك.

(٢) حديث رقم ٣٥٠٤، رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات.

(٣) البيت ٧٢ من معلقة عنترة بن شداد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، عاش طويلاً ومات مقتولاً حوالي سنة ٢٢ ق.هـ. وقد ورد البيت في معلقته برواية أخرى:

يدعون عنترة والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم
* أشطان: حبال، لبان الأدهم: صدر حصانه الأدهم. (انظر شرح المعلقات السبع للزوزني)

وقال الآخر:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نَهَلْتُ منا المثقفة السُمر^(١)

وقال الآخر:

ولقد ذكرتكَ والرماح شواجر نحوي وبيض الهند تقطر من دمي^(٢)

«وهذا كثير في أشعارهم، وهو مما يدل على قوة المحبة؛ فإن ذكر المحبوب محبه في تلك الحالات التي لا يهم المرء فيها غير نفسه، يدل على أنه عنده بمنزلة نفسه أو أعز منها، وهذا دليل على صدق المحبة والله أعلم»^(٣).



(١) البيت لأبي عطاء السندي (أفلح بن يسار) شاعر فحل نشأ بالكوفة وكان معاصراً للدولتين الأموية والعباسية وتشيع للأموية وهجا بني هاشم توفي بعد سنة ١٨٠هـ. انظر فوات الوفيات ٧٣/١.

(٢) البيت من معلقة عترة السالفة الذكر، انظر شرح المعلقات السبع للزوزني.

(٣) «مدارج السالكين» : ٤٠٠/٢.

وفيما يلي جملة من أوراده وأذكاره:

ورد السحر

يستيقظ المريد الكتاني في الثلث الأخير من الليل، ويتوضأ ويصلي إحدى عشرة ركعة، ثم يتوجه إلى الله بخشوع وأدب قائلاً^(١):

أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم. (١ مرة).

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. (٢٥ مرة).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ [سورة الفاتحة]. (٧ مرات).

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾. [سورة الناس]. (٧ مرات).

(١) الأرقام التي بجانب كل لفظ ورد تعني عدد المرات التي يجب فيها على المريد قراءته. وقد أضفنا للرقم لفظ: مرة، أو مرات. للتمييز.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ﴿. [سورة الفلق]. (٧ مرات).

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴿. [سورة الإخلاص]. (٧ مرات).

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ يَتَّيْبَهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) لَا أَعْبُدُ مَا يَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴿. [سورة الكافرون]. (٧ مرات).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥) ﴿. [البقرة: ٢٥٥]. (٧ مرات).

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (٧ مرات).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، سر الذات، ولوح التشكلات، وآله وصحبه وسلم. (٧ مرات).

اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك مجيب الدغوات. (٧ مرلت).

اللهم افعل بي وبهم، عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة من المعرفة ما أنت له أهل، إنك غفور حلیم، جواد كريم، رؤوف رحيم. (٧ مرات).

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴿ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢]. (١ مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك، وصورة هيكله الجسماني على صورة أنموذج حقيقة خلق الله سيدنا آدم على صورته، وفجرت عنصر موضوع مادة محموله من أُنْيَةِ أنا الله. (١ مرة) ^(١).

الله. (٣٠٠ مرة).

بل حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده، وآله وصحبه وسلم. (١ مرة).

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ (١ مرة).

يا ربنا بَمَظْهَرِ الشُّهُودِ ^(٢)
وعنصر الفضل ومادة الرسل
ابسط علينا من أيادي الامتنان
وافتح علينا من فيوض المدد
واشرح صدورنا بالتجلي والكشوف
واسبل علينا الستر والأمانا
واستعمل الأشباح في الطاعات
وجرد النفس من الكثافة
وجرد العقل من العقال
وهذبنا بفضلك الأخلاقا
وعلمنا منك العلم المكنون
واحفظ علينا السمع من آفات

ومصدر الفيض على الوجود
وسدرة السير لمنتهى الوصول
مايثلج الصدر له مدى الزمان
لجج بحر ما لها من عدد
واغسل ظغائنا أليمها مخوف
فرح قلوبنا وأزح أحزاننا
كذا الأرواح للمشاهدات
وحلها بحلل اللطافة
وتوج السر بتاج الكمال
ويسرن بجودك الأرزاقا
وعُمننا من فيض شرك المصون
والشم والذوق من العاهات

(١) وهي الصلاة المعروفة بالأنموذجية.

(٢) هذا الرجز من إنشاء المترجم، وهو المعروف عند الإخوة الكتانيين بالتوسل الكبير (المؤلف).

كذا اليدان وكذا الرجلان
واستعملنها في رضاك يا ودود
واحفظها يا رب من الشيطان
بحق قيوم السماوات ومن
وَحَق من إليه تلجأ الورى
مُن علينا بحلاوة الإيمان
نحن ووالدينا والأهلونا
كذا بنونا ما بقوا منعمين
واحفظ عليهم دينهم واكلاهم
عما أمرتهم به أعيذهم
واغننا يا غني يا وهاب
واشفنا يا شافي فقد عم الحرج
واكفنا يا كافي إذا دُهِمنا
واكشف خطوب الدهر يا قوي
واسبل علينا الستر يا قيوم
وزج بي في لجة المشاهدة
لكي أكون شارباً بالكاسين
يا ربنا يا ربنا يا ربنا
وطهر العقول من شكوك
مهيمن قدوس يا رحمن
سلم جموعنا من التكسير

والأصغران وكذا العينان
وحبين إليها كثرة السجود
ومدها من مدد الرحمن
له الشؤون كل يوم تظهرن
عند الشدائد فتنحل العرى
والانخراط في بساط الإحسان
كذا الأَصِحاب أنل فنونا
في الدين والدنيا مع المستيقنين
من الشياطين فلا تفتنهم
بكلماتك التي تنجدهم
حي كريم رؤوف ثواب
اشتدي أزمة وعجل بالفرج^(١)
بِضَعَطَات الدهر لا ذهلنا
حي قيوم عظيم ولي
في كل لحظة لنا يدوم
ولا تثبطني عن المجاهدة
ومعطيا شعائرا بالعلمين
يا ربنا يا ربنا يا ربنا
واحفظ أوامري من التروك
عطوف يا حنان يا منان
أدم كمالنا بلا تغيير

(١) إشارة إلى قول أبي الفضل النحوي الثورزي التلمساني (٤٣٣ - ٥١٣) في المنفرجة:
اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج
(انظر «عنوان الدراية» للغبريني/٣٢٦).

واجمع قلوبنا عليك يا قريب
 واكفنا شر الحسود الغشوم
 بما تشاء يا مذل يا وكيل
 واكسف عقولهم واركس مسعاهم
 واعقم تدابيرا لهم والمصائد
 أذقهم اللهم بؤس المُشْتَمَاتِ
 واجعل آراءهم لها تناكس
 وخذهم أخذ عزيز مقتدر
 ورد كيدهم بهم يا قهار
 وشتت الجموع منهم يا قدير
 وعُمهم منك بجند الرَّهْبُوتِ
 واحفظ علينا بيضة الإسلام
 أيد عقولنا بروح القُدُسِ
 وخيب القُصود والأمانى
 أذِر علينا من دروع وزرود
 بحق سر باء بسم الله
 لا تخفرن ذمتنا فيما انتمى
 واجعل رحابنا مناهل الوُراد
 هذا الدعاء وعليك التكلان
 بالمصطفى لِبَيْتَةِ التَّامِ
 أَرْحَ كَرُوبِي وَاذْهَبْنَ غَمُومِي
 بِآلِهِ وَصَحْبِهِ الْعِظَامِ



في كل وقت يا كريم يا مجيب
 مع المعاند الغبي الظلوم
 خيب فُخُوخَ الكافرين يا جليل
 امحل خلجانهم وخصب مرعاهم
 أوقعها بهم بجب الأخاديد
 وقد خلت من قبلهم المَثَلَاتِ
 في الجزئيات وكذا النوامس
 بالبطشة الكبرى بأمر قد قُدر
 اقهر عدوى وانتقم يا جبار
 واذهب بنورهم يا حق يا بصير
 واشمل إيماننا بجند الرَغْبُوتِ
 وزدها ريشا بتآخي الأنام
 ومدنا بدون حصر الأكُوسِ^(١)
 منهم على الفور بلا تواني
 ومن حصون الحفظ جودا يا ودود
 والذات والصفات يا إلهي
 لنا ولاذ وأنله مَغْنَمًا
 حسا ومعنى وملاذا للعباد
 أجب دعانا عاجلا يا رحمن
 مشيد الإيمان والإسلام
 واكشف شجونني وأمط همومي
 ماحدا حاد بحمي الكرام

(١) كأس تجمع على: كؤوس وأكوس وكئاس.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦٓ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ . [البقرة: ٢٨٦] . (٣ مرات) .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧] . (٣ مرات) .

اللهم إني أعوذ بك من جذب البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء. (١ مرة) .

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال. (١ مرة) .

اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني و بين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب. (١ مرة) .

اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، اغنا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمن سواك. (١ مرة) .

اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير. (١ مرة) .

رحمن الدنيا والآخرة وراحمهما، أنت تعطيهما من تشاء، وتمنعهما من تشاء، فارحمني رحمة تغني بها عن رحمة من سواك. (١ مرة) .

اللهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، فارحمني رحمة تغني عن رحمة من سواك. (١ مرة) .

اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم

الغيب عندك، أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء
حُزني، وذهاب همي وغمي، بجاه سيدنا ومولانا أحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى آله.

الله. الله. يا رب. يا رب. يا رب. يا حي يا قيوم، يا ذا
الجلال والإكرام، أسألك باسمك العظيم الأعظم، أن ترزقني رزقا حلالا
طيبا مباركا، برحمتك الواسعة يا أرحم الراحمين يا رب العالمين، اللهم إنا
نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه.

ومن مواهبك استغنيتُ عن عَرَضٍ لديك كل الغنى يا كنز كل ولي



وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم^(١)
ما سامني الدهر ضيما واستجرت به إلا ونلت جوارا منه لم يضم
ولا التمت غنى الدارين من يده إلا استلمت الندى من خير مُسْتَلَمٍ
ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسدُ في آجمها تجم^(٢)
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا فإله حافظه من كل منتقم



يا أكرم الخلق على ربه ياخير من فيهم به يُسأل^(٣)
كم مسني الكرب وكم مرة فرجت كربا بعضه يذهل
ولن ترى أعجز مني فما لشدة أقوى ولا أحمل
فبالذي خصك بين الورى برتبة عنها العُلا تنزل

(١) الأبيات الثلاثة الأولى هي الأبيات رقم ٧٨، ٧٩، ٨٠ من «البردة» - والأطم: الحصون ج أطمه، «المجموعة النهائية» ١٠/٤.

(٢) البيتان ١٣٤ و ١٣٥ من «البردة»، نفس المصدر السابق ١٤/٤.

(٣) تنسب هذه الأبيات للشاعر التونسي الوريغي (أبو عبدالله محمد بن أحمد) شاعر من أئمة البلاغة، له ديوان شعر مطبوع، كانت وفاته سنة ١١٩٠هـ، انظر «الأعلام» للزركلي ٩٥/٦.

عجل بإذهاب الذي أشتكي وقد توقفت بك أسأل
فحيلتي ضاعت وصبري انقضى ولست أدري ما الذي أفعل؟
فأنت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صافحت زهر الروابي نسمة شمأل



يا أكرم الخلق ما لي من ألود به سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
يا نفسي لا تقنطي من زلة عظمت إن الكبائر في الغفران كاللحم
لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم
يا رب واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير منخرم
والطف بعبدك في الدارين إن له صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم
مولاي صل وسلم دائما أبدا على حبيبك خير الخلق كلهم^(١)

وأستغفر اللهم عدد المستغفرين، وما يستغفر به أهل
السموات والأرضين، استغفاراً يفوق ويفضل كفضل الله على سائر خلقه.
(٧ مرات).

اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادر. (٧ مرات).

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله
وصحبه وسلم. (٣ مرات وفي الثالثة يزيد: تسليماً).

اللهم إنا نسألك إيماناً دائماً، ونسألك قلباً خاشعاً، ونسألك علماً
نافعاً، ونسألك يقيناً صادقاً، ونسألك ديناً قيماً، ونسألك العافية من كل
بلية، ونسألك تمام العافية، ونسألك دوام العافية، ونسألك الشكر على

(١) الأبيات الأخيرة من «البردة»، «المجموعة النبهانية» ١٥/٤.

العافية، ونسألك الغنى عن الناس، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. (٣ مرات).

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾﴾ (١ مرة).

حسبنا الله ونعم الوكيل. (١ مرة).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [سورة القدر]. (٣ مرات).

يا ربنا اجعل خير عُمرِي آخره	وكن لنا عند كرب الآخرة
وثبت اللسان عند النزاع	بالقول الثابت وفاق الشرع
تولنا عند حلول الرمس	ولا تعاملنا بشر النفس
وكن مؤتسي إذا الأهل ذهب	عني وصرت موحشا بين التراب
وارحم عظامي حين تبقى نخره	من أثرات حثيات زاخرة
انا المُسَيِّكُنْ أنخت وزرى	بأكرم الكرام فارفع قدري
وقابل المسيء بالإحسان	واستر عُوِيْرَات لهذا الجاني
وهب مسيئنا لمن قد أحسن	شَيْئِنَّة تُعرف فيما قد جنى
أنا الكسير قد أنخت رحلتي	بباب من أرجوه يوم شدة
إنا رجوناك لدفع المعضلات	في الدين والدنيا ورفع الدرجات (٣ مرات)
يارب إن عذبت كل مصاب	فلا تعذبني بذل الحجاب ^(١)

لا إله إلا الله، محمد رسول الله. (١٢ مرة).

(١) هذا الرَّجْزُ من إنشاء المترجم، وهو المعروف عند الإخوان بـ: «التوسل الصغير» (المؤلف).

الصلاة الأنموذجية (١ مرة).

اللهم صل على من روحه محراب الأرواح والملائكة والكون، اللهم صل على من هو إمام الأنبياء والمرسلين، اللهم صل على من هو إمام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وآله وصحبه وسلم. (٣ مرات، وفي الثالثة تزيد: «وعلى»، قبل: آله).

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿٨١﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾.

اللهم مغفرتك من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من عملنا. (٣ مرات).

سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العِزة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، ملء الميزان، ومبلغ العلم، ومُنْتَهَى الرضى، ومُنْتَهَى الرحمة، وعدد ما خطه القلم وسبقت به المشيئة. (٣ مرات).

يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا أرحم المساكين، ويا أرحم الراحمين، اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي، فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضني بما قسمت لي.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ﴿١٩﴾. [الشورى: ١٩]، ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْآَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآَبْصَرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٣٢﴾. [الأنعام: ١٠٣]، ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. [يوسف: ١٠٠]، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخَصَّرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٣﴾. [فاطر: ٦٣]، ﴿يَبْنِيْ إِيَّاهُ أَنْ تَكُ ثِقَالٌ حَبْرٌ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٦﴾. [لقمان: ١٦]، ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ﴿٣٤﴾. [الأحزاب: ٣٤]، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٤﴾. [الملك: ١٤].

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. (١ مرة).

﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ (٥٨). [يس: ٥٨].

اللهم يا لطيفاً بخلقه، يا عليمًا بخلقه، يا خبيراً بخلقه؛ الطف بنا. يا لطيف يا عليم يا خبير. (١ مرة).

يا لطيف. (١٠٠ مرة).

الله لطيف بعباده إلى... خبير. (١ مرة).

يا لطيف. (٢٩ مرة).

الله لطيف بعباده إلى... خبير. (١ مرة)^(١).

التواب الغافر الحسيب الوكيل الكافي، الرزاق السلام المومن السريع (٢٢ مرة).

ثم الحزب الْمُطَّلَسُ الشهير^(٢).

ثم صلاة القاسم^(٣). (١٠ مرات).

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٠) وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾.

وينبغي للإخوان أن يفرغوا من ورد السحر مع آذان الصبح.



(١) يعرف هذا اللطيف عند الإخوان باللطيف الصغير، ومن عوائد الطريق قراءته أثناء عيادة المرضى. (المؤلف).

(٢) طبع بفاس عدة مرات وله خصائص هامة (المؤلف).

(٣) سيأتي نصها في «الورد اللزومي». (المؤلف).

ورد الأذان

بعد الإنصات للمؤذن وحكاية أذانه؛ يقرأ الإخوان الورد الآتي :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. (١ مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك... إلخ. (١ مرة).

اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة؛ آت سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد. (١ مرة).

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، صلاة تنجيننا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات. (١ مرة).

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾﴾



ورد هيلة الأذان

بعد الفراغ من ورد الأذان؛ يذكر المؤذن وحده أو مع بعض الإخوان الهيلة بصيغة خاصة ثلاث مرات، أو خمسا، وإثر الفراغ يقرأ الذاكرون والإخوان الحاضرون الورد الآتي :

صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله. (١ مرة).

جزى الله عنا سيدنا ونبينا ومولانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ما هو أهله.

رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبياً ورسولاً. (١ مرة).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (١ مرة).

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. [هود: ٨٠]. ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾. [غافر: ٤٤]. ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. [هود: ٨٨]. ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. [الأنبياء: ٨٧]. ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. [غافر: ١٩]. ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾﴾. [يونس: ٦١]. (١ مرة).

ما شاء الله ولا قوة إلا بالله. (٣ مرات).

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ رَبَّنَا وَءَاثِمْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١٩٤﴾﴾. [آل عمران: ١٩٣، ١٩٤]. (١ مرة).

الحمد لله رب العالمين بجميع محامده كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، عدد خلقه كلهم، ما علمت منهم وما لم أعلم. (١ مرة).

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. (١ مرة).

﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨﴾﴾. [آل عمران: ٨]. ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَوْ تَقَفَرْنَا لَنَزَلْنَا بِتِلْكَ آيَاتٍ لِنُؤْخَذَ بِهَا وَلِتَذَكَّرَ أُولَٰئِكَ ﴿١٣﴾﴾. [الأعراف: ٢٣]. (مرة واحدة).

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٢﴾﴾.

وإثر الفراغ من هذا الورد - الذي الصباح وغيره فيه سواء - يصلي المؤذن أو غيره من رجال المديح النبوي على النبي ﷺ بالصيغ التالية، وذلك في الصباح خاصة :

الصلاة والسلام عليك يا أكرم الخلق على الله. (١ مرة).

الصلاة والسلام عليك يا طور التجليات الإحسانية. (١ مرة).

الصلاة والسلام عليك يا عروس المملكة الربانية. (١ مرة).

الصلاة والسلام عليك يا روح جسد الكونين. (١ مرة).

الصلاة والسلام عليك يا غوث الثقلين. (١ مرة).

الصلاة والسلام عليك يا مقدم جيش المرسلين. (١ مرة).

الصلاة والسلام على صورتك في الصور، وعلى اسمك في الأسماء، وعلى روحك في الأرواح، وعلى جسدك في الأجساد، وعلى قلبك قلب القلوب، وعلى شرك في الأسرار، وعلى قبرك في القبور، وعلى آلك وأصحابك وعلى جميع الأنبياء والملائكة والمرسلين، وعلى جميع أهل السموات والأرضين الأولين والآخرين، وعلىنا معهم ملاً الميزان ومنتهى العلم، ومبلغ الرضى وزنة العرش وعدد كلمات ربنا التامات، ونسألك اللطف فيما جرت به المقادر. (١ مرة).

ثم يقومون لصلاة الفجر.



ورد الفجر

وبعد الفراغ من سنة الفجر؛ يقرأ الإخوان الورد التالي :

يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت. (٤٠ مرة).

سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. أستغفر الله. (١٠٠ مرة).

﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٨٧]. [الأنبياء: ٨٧]. (١٠٠ مرة).

ثم يقومون لصلاة الصبح.



ورد صلاة الصبح

بعد الفراغ من أداء فريضة الصبح؛ يقرأون الورد الآتي :

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. (٣ مرات).

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السموات والأرض وما بينهما، من جميع جرمي وظلمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه. (٣ مرات).

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. (٣ مرات).

السكوت هنيهة لقراءة الباقيات الصالحات سرًا^(١).

اللهم أجرننا من النار. (٧ مرات).

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. (١٠ مرات).

(١) يقول الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]، قال ابن كثير في تفسيره لها: الآية: «سئل أمير المؤمنين عثمان بن عفان عن الباقيات الصالحات؛ ما هي؟، فقال: هي لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». «تفسير ابن كثير» ٣: ٨١.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ (١٠ مرات).

سبحن الله العظيم وبحمده. (٣ مرات).

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (١٠ مرات).

يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك. (٣ مرات).

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله. (١ مرة).

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا أكرم الخلق على الله. (١ مرة).

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا حبيب الله. (١ مرة).

ثم الورد اللزومي، فدرس التفسير أو الحديث، فالورد القرآني؛ وهو: حزان من القراءان الكريم، ثم صلاة الضحى.



الورد اللزومي

أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم^(١). (١ مرة).

بسم الله الرحمن الرحيم. (١ مرة).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ

(١) تعوذ نبوي أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه. (المؤلف).

وَالْأَرْضُ وَلَا يَدُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

دَسْتُور^(١) يا رسول الله، دَسْتُور يا أهل النوبة.

أستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات.^(٢) (٢٧ مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت^(٣) اسمه متحداً^(٤)
باسمك ونعتك^(٥)،

(١) دَسْتُور كلمة فارسية مُعَرَّبَةٌ ولها عدة معان، ومعناها هنا: الاستيذان؛ أي: أطلب الإذن منك يا رسول الله في جميع الطاعات، وخصوصاً في هذا الذكر. قال المترجم في بعض إجازاته: وبهذا تحفظ على الإنسان جوهره روحانية، وقد أضاع هذا الباب الخلق ولله الأمر من قبل ومن بعد. (المؤلف).

(٢) أخرج الطبراني في «الكبير» من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استغفر الله للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين، أو خمسين مرة، أحد العديدين؛ كان من الذين يستجاب لهم، ويرزق بهم أهل الأرض». (المؤلف)

(٣) جعل لها معان عديدة؛ ذكرها المترجم في كتابه: «لسان الحجة»، ص ١٤٦ و ١٤٧، ومنها: التصير؛ أي: وصيرت يا الله إسم حبيك وصفيك متحداً باسمك. (المؤلف).

(٤) المراد بالاتحاد هنا: الاقتران. قال المترجم في «لسان الحجة»: «إن الاتحاد هنا لم يقصد به إلا ما صرحت به الأحاديث النبوية، واستفاض خبره في جميع كتب الإسلام، من أن الإسم الشريف المحمدي مكتوب مع اسمه سبحانه في جميع أمكنة السموات والجنان، والقصور والغرف، ونحو الحور العين، وورق شجرة طوبى، وورق سدره المنتهى، وأطراف الحجب، وبين أعين الملائكة عليهم السلام، بل جعل - سبحانه - التعبد بتعظيم ذكره كالتعبد بتعظيم ذكره» إلخ... ونظراً لهذا الارتباط، عبر عن الإسمين الكريمين بالاتحاد، ونحن نرى الخطب والرسائل والآذان والإقامة والتشهد لا يذكر الله فيها إلا وذكر معه إسم الرسول، والقرب الحسي ينبئ عن القرب المعنوي، وما هو بأول مجاز ارتكب في الإسلام.

ويعجبني قول المترجم في «لسان الحجة»: «إن الاتحاد هنا لا يلزم عليه ما ألزم في إطلاق الاتحاد في جانب الحق على ما يفهم من ظواهر كلام بعض أهل الشهود، وإلا؛ فحاشاهم أن يقصدوا ما قُول عليهم، فالاتحاد المذكور للإسم لا يلزم عليه محذور». (المؤلف).

(٥) أي: وجعلت يا الله نعته متحداً بنعتك؛ فقرنت طاعته بطاعتك، وحكمه بحكمك، وبيعته ببيعتك، وعزته بعزتك... كما في القرآن (انظر «لسان الحجة»). (المؤلف).

وصورة هيكله^(١) الجِسماني على^(٢) صورة أُنموذج^(٣) حقيقة «خلق الله سيدنا آدم على صورته»^(٤)، وفَجَّرت عُنْصُر موضوع مادة محموله من^(٥)

(١) الهيكل العظيم من كل شيء - كما في «القاموس» - في إحدى إطلاقاته. (المؤلف).

(٢) على بمعنى: في، لأن حروف الجر مشتركة؛ ينوب بعضها عن بعض. (المؤلف).

(٣) الأنموذج: مثال الشيء، أي: صورة تتخذ على مثال صورة الشيء ليعرف منه حاله. كما في «القاموس» مع شرحه. (المؤلف). والمقصود بالشرح: «تاج العروس»، للمحافظ مرتضى الزبيدي. (المحقق).

(٤) أخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله آدم على صورته»، الحديث، واختلف العلماء في معاد الضمير؛ فمنهم من أعاده على سيدنا آدم، والمعنى: أن الله خلق آدم من أول الأمر بشراً كاملاً الخلقة، بخلاف غيره، فإن له أطواراً، ومنهم من أعاد الضمير على الله سبحانه، مستدلاً برواية غير البخاري أن صورة وجه الإنسان على صورة الرحمن، ومعلوم مذهب السلف في الموضوع من إقراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه، وإحالة العلم إلى علم الله. ومنهم من قال: إن الإضافة في الحديث تكريم وتشريف، لأن الله خلق آدم على صورة لم يشاركه فيها شيء من الصور في الجمال والكمال. ويعجبني قول الرازي صدر تفسيره: «أي: خلقه على صفته في كونه خليفة في الأرض متصرفاً في جميع الأجسام الأرضية كما أنه تعالى نافذ الأمر في العالم». (المؤلف).

قال المترجم في «لسان الحجة»: «إن سيدنا آدم مخلوق على الشكل المحمدي، إذ لم ينقل أن من تقدمنا من الأمم السالفة على غير الشكل المحمدي؛ فيؤخذ من هذا: أن ما فعل بسيدنا آدم من المكانات إلى أن أسجد له الملائكة، وعلمه الأسماء كلها، وانسلخت منه الذوات الجسمية؛ فكله في الحقيقة إدماج لجلالة هذه الحقيقة المحمدية المخلوق على صورتها، وشفوف لها على مراتب الأكوان. ولأجل موقع هذه النكتة؛ زاد في الصلاة: حقيقة، وقوله: وصورة هيكله. مفعول لجعلت، أي: جعلت اسمه مقارناً لاسمك، وجعلت صورته في ملكك هي الأصل، وعليها شكلت الصور، وعلى صورتها خلقت الخلائق، وعلى مثال حروف اسمها «محمد» أبرزت الأجسام». (المؤلف)، انظر المصدر ص ١٧٥ وهو مطبوع (المحقق).

(٥) وفجرت - يا الله - أي: شققت عنصر النور الأعظم، أول بارز من حضرة الغيب، وأول منشق انشق عن حضرة العناية، وهو: النور المحمدي، موضوع الأشياء الذي عنه انسلخت الكائنات، وتكونت الأشياء كلها؛ علويها وسفليها، من بحر نوره، وسعة حقيقته. مادة الأشياء التي لا شيء إلا وهو به منوط، ولم ينفصل عنها شيء، ولم يخرج عن دائرتها شيء من الأشياء. بل هو الدائرة الكبرى التي عنها كانت الدوائر، والنقطة الشاملة التي منها تفرغت النقط، محموله شبه إسناد المحكوم به، وهو: كون=

أُنْيَّة^(١): «أنا الله»^(٢). بل ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَحْذَرُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾^(٣)،
وءاله وصحبه وسلم^(٤).

= هذه الحقيقة الأحمديّة هي مدد الكل، ومنها المبدأ، ولم يخرج شيء عن كونها الأصل فيه، والسبب في وجوده للموضوع بحمل الشيء على الشيء كحمل الجلالة المحمدية على صفحات السموات ليلة الإسراء بجامع الكون على الكل، والمخالطة والإثبات له. ثم اقتصر على لفظ المشبه به، فكانت استعارة تصريحية، ثم اشتق من الحمل بالمعنى المجازي المحمول، فكانت الاستعارة في المصدر أصلية، وفي الوصف تبعية، ولا حامل في الحقيقة ولا محمول، ولا واضح ولا موضوع. ولم يزل العقلاء والفضلاء من أهل كل فن يورون باصطلاحات العلوم في خلال كلامهم المنظوم الذي يضيق عن تحمل المعاني المودعة في النفس، فكيف بالمشور الذي لا ضيق فيه؟ كذا في «لسان الحجة». (المؤلف). المصدر: ص ٢٠٦.

(١) لفظ الأنية هنا: أريد به مدلول قول الحق جل جلاله: «أنا الله لا إله إلا أنا»، وغيرها من الآيات الدالة على تفرد سبحانه بالثناء على نفسه، وهي كلمة استعملها الصوفية قديماً. (المؤلف).

(٢) أي: من أية قول الحق: أنا الله. وحذفت القول كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾. أي: يقال لهم.
وقال الشاعر:

حتى إذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق: هل رأيت الذيب قط
المذق: هو اللبن الممزوج بالماء. أي: يقولون فيه عند رؤيته: هل رأيت الذيب؟
والبيت من شواهد ابن عقيل ١١٨/٢ (المحققة).

والمعنى - كما في «لسان الحجة»: إنك - يا الله - شققت نور الحقيقة المحمدية من نورك، أي: لم تكن عليها هيمنة؛ لا للعناصر الترابية، ولا للمواد الطبيعية. بل تجليت عليها من حضرة البهاء والجمال والكمال، فكونتها من نورك، وقلت لها: كوني محمداً؛ فكانت. (المؤلف). المصدر ص: ٢١٤ (المحققة).

(٣) بل: لها معان كثيرة، ذكرها المترجم في «لسان الحجة»، المصدر ص: ٢١٤...
ومنها: الانتقال؛ كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَبَّنَا﴾ (١٤) و﴿ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥)
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ
مَجِيدٌ (٢١).

(٤) استعمل هنا الاقتباس؛ وهو متفق عليه عند السلف والخلف، والمعنى - كما في «لسان الحجة»: أن الإنسان الكامل لو نظر إليه الناظر المكاشف، نظراً قدسياً، وجاءه من جهة ما أنزله فيه ربه جل جلاله من المنزل والمكانة؛ لوجده أعظم من مظاهره =

يا أحد^(١). (٣٧ مرة).

السلام عليك يا عين العيون^(٢)، السلام عليك يا روح الأرواح^(٣)،

= الرب، وأنه بلغ من المكانة إلى أن قال فيه خالقه: ﴿إِنَّ الَّذِي يَبْلُغُونَكَ إِنَّمَا يُبْلِغُونَكَ اللَّهَ﴾.

قال الشيخ جسوس في «شرح الشمائل» عند قوله صلى الله عليه وسلم: «من رآني فقد رأى الحق»: «يحتمل أن يكون مفعولاً به، أي: فقد رأى الحق سبحانه وتعالى؛ لأنه صلى الله عليه وسلم المجلى الأعظم، والمرأة الكبرى لظهوره تعالى وظهور صفاته، إذ أقواله وأفعاله وأحواله كلها دائرة على الدلالة على الله تعالى والتعريف به، فمن رآه؛ شهد فيه جلال الله وجماله، وعليه؛ فالكلام على حذف مضاف؛ أي: وجد جلال الله وجماله عنده».

ولهذه الصلاة المعروفة عند الناس بالأنموذجية خمسة عشر شرحاً: سبعة منها للمترجم، والباقي لتلامذته، وقد كان ظهورها من أسباب نشاط الحركة الفكرية في العشرة الثانية والثالثة من هذا القرن، وبقيت عدة سنوات موضع تعاليق الأوساط العلمية بالمغرب؛ لعنايتها بشمائل النبي صلى الله عليه وسلم الباطنة، في أسلوب فلسفي عالي لم يعهده الناس من قبل، ولا يوجد نظيره إلا في كتب الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي وأحزابه، رضي الله عن جميع أهل الله آمين. (المؤلف).

(١) لهذا الاسم خصيصة عظيمة؛ وهي: أنه يترك حرارة قوية في نفس الذاكر به، فيحب له الطاعة ويكره له المعصية، كما أنه يثبت قلب صاحبه على المبادئ الإسلامية، ويكون فيه روح التضحية بالنفس في سبيل عزة الإسلام. ومن أجل ذلك كان سيدنا بلال - رضي الله عنه - يكرره وهو يعذب في الله، كما في علم السيرة النبوية.

(٢) المراد بالعيون هنا: أعيان المملكة الربانية في الأرض، وهم: مائة ألف نبي وأربع وعشرون ألف نبي، وفيهم ثلاثمائة وأربعة عشر من الرسل، كلهم يسلم عليهم باعتبار ظهور أنواره صلى الله عليه وسلم فيهم، وانتشار كمالاته عليهم. ولما قال عليه السلام: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام»، وقد سلمنا عليه باعتبار تجرده في الخارج، وباعتبار ظهوره في الأعيان في قولنا: يا عين العيون. صار كل من سلم عليه بهذا السلام تقع له الردود بعدد كل من سلم عليه، ولا تسأل ما يحصل للإنسان وللألف من أولاده ببركة رد واحد منه عليه السلام، فضلاً عن هذه البركات التي لا يوازيها شيء بعد الإيمان والإسلام. (كذا في بعض رسائل المترجم). (المؤلف).

(٣) المراد بالأرواح: سكان العالم العلوي. فهو يسلم عليه صلى الله عليه وسلم باعتبار ظهوره - عليه السلام - في أعين العالم الروحاني العلوي، فيجيب أيضاً باعتبار أعدادهم، وما يعلم جنود ربك إلا هو، فيكون قد وصل العالم العلوي والسفلي =

السلام عليك بلسان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (١). (١٠ مرات).

لا إله إلا الله محمد رسول الله. (١٠٠ مرة).

صل عليه وعلى آله وأصحابه وأمّهات المؤمنين، وعلى جميع الأنبياء والملائكة والمرسلين، وعلىنا معهم، يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين، بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين. (١ مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك... إلخ. (١ مرة).

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾.

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، الذي جعلت اسمه متحدا باسمك ونعتك... إلخ. (١٩ مرة).

اللهم صل على سيدنا ومولانا أحمد، القاسم أمداد الخزائن الإلهية، على أجناد الدوائر الملكية، من لُجة قاموس بحر جودك الأعظم، الطامحة لشآبيب فيضه قوابلُ الممكنات في عالم البطون والظهور، الذي جعلت اسمه الجامع المُفِيضُ ميازيب^(٢) رَحَمَاتِ العطايا، الراعي برعاية الله والحامي بحرز الله والكالئ بكلاءة الله متحدا باسمك الأعظم، الذي به انتظم أمرُ العالم واستقام أمر السموات والأرضين من مَنِّكَ ونِعَتِكَ، ووضعت في عالم التخطيط من التجلي الرحماني، صورة هيكله الجسماني، مثالا انطبعت

= واتخذ الأيدي عندهم؛ فبالضرورة لا يسلموه للأهوال والمشاق، ولا لأهوال يوم القيامة، ولا لحلول النكبات والأزمات. كذا في بعض رسائل المترجم. (المؤلف).

(١) هذا أدب معه ﷺ؛ فكأنه يقول: مهما تقاتيت في إيجاد صيغ السلام اللائقة بمقامكم النبوي؛ فإني لا أستطيع القناعة بواحدة منها، ومن أجل ذلك أسلم عليكم في المرة الثالثة بلسان أصحابكم المشهود لهم بعلو المقام من باري الكون سبحانه، القائل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (المؤلف).

(٢) ميازيب: ج ميزاب؛ وهي: القناة يجري فيها الماء.

الكائنات أجمعها بشكله المحمدي عنوانا للسعادات الأبدية السرمديّة، على صورة أنموذج الأشياء من رحمة بحر حقيقة: «خلق الله سيدنا آدم على صورته»، وفجّرت غنّصر موضوع مادة محموله، روح العالم، وآدم آدم، ونقطة باء كُتِبَ الغُيوبات من أُنْيَة: «أنا الله»، بابك الأعظم، وصراطك الأقدس الأقوم، السابح في بحار عظمة نور وجهك، الدال عليك بك في جميع الحَضَرَات والحِثِيَّات، وزُج بي في أرض الأنوار، واحملني بعنايته على مَطِيَةِ الأسرار، وأشهدنيه حتى أتحققه وَجَدَانَا وَعِيَانَا، وأغرُقني في عين حياة طوالع صعود حقيقته الربانية حتى أكون به ومنه وإليه، بل: ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَهُ لَرَّ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾، وآله وصحبه وسلم تسليما، عدد رضاك عنه يا الله. يا الله. يا الله^(١). (٣ مرات).

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٨٢﴾.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي، بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، بسم الله ابتدأت، وعلى الله توكلت. الله. الله ربي لا أشرك به شيئا. أسألك اللهم بخيرك من خيرك، الذي لا يُعطيه أحد غيرك، عز جارك، وجل ثنائك، ولا إله غيرك، اجعلني في عِيَادِكَ، واحفظني من شر كل ذي شر خلقته، وأحترز بك من الشيطان الرجيم. اللهم إني أحترس بك من شر كل ذي شر خلقته، وأقدم بين يدي: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ **اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴿٢﴾ **لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ** ﴿٣﴾ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴿٤﴾،

(١) التعليق على الصلاة الأنموذجية، يلقي أضواء على صلاة القاسم هاته؛ التي هي مزج لها. ومن أراد مزيد البيان؛ فعليه بمطالعة شرحها المسمى: «حل الطلاسم في شرح صلاة القاسم»، لعارف مراکش أبي عبدالله محمد بن المعطي العِمْراني رحمه الله، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٢١. (المؤلف).

ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ومن فوقني مثل ذلك، ومن تحتي مثل ذلك^(١).

(ثم يسكت هنيهة يقرأ فيها فاتحة الكتاب سرا، مفتحة بالبسملة ومختمة بآمين، في نفس واحد إن استطاع^(٢))، ويهديها لروحانية مولانا رسول الله ﷺ، ويترضى عن شيخه ووالديه وأبنائه وإخوانه).

[اللهم صل على سيدنا محمد عدد من صلى عليه من خلقك، وصل على سيدنا محمد كما ينبغي لنا أن نصلي عليه، وصل على سيدنا ومولانا محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه وآله وصحبه]. (١٠ مرات صباحا فقط)^(٣).

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك^(٤)، سبحان ربك... إلخ.

الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا رسول الله. الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا أكرم الخلق على الله. الصلاة والسلام عليك وعلى آلك يا سيدي يا حبيب الله^(٥).

(١) هذه الحافظة رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم خادمه سيدنا أنس بن مالك - رضي الله عنه - كما أخرجه ابن سعد عن أبان بن عياش. (المؤلف).
وللعالم الصوفي أبي عبد الله محمد بن الجيلالي الحداد الفلالي الطنجي - رحمه الله - شرح عليها بالخصوص؛ سماه: «بلوغ الأمانى في شرح حافظة الراتب الكتاني». (المؤلف).

(٢) أخرج الديلمي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قرأ فاتحة الكتاب، ثم قال: آمين. لم يبق ملك في السماء ولا مقرب في الأرض إلا استغفر له». (المؤلف).

(٣) ما بين القوسين ساقط في الأصل.

(٤) دعاء نبوي أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها. (المؤلف).

(٥) شرح هذا الورد الكتاني جماعة من العلماء، أعرف منهم: عمنا أبا عبد الله له عليه شرحان: أحدهما صغير في عدة كراريس، والثاني كبير في مجلد؛ ويحمل اسم: «السر الحقي الامتناني الواصل إلى ذاكر الراتب الكتاني»، وقد طبع بفاس سنة ١٣٢٥هـ، وشيخنا أبا الجمال محمد الطاهر بن الحسن الكتاني له عليه شرح لم يتم، =

= وشيخنا أبا عبدالله محمد ابن الحاج السُّلمي له عليه شرح نفيس، أدمجه في الجزء الثاني من ترجمته للمترجم، وأبا الحسن علي بن محمد العدلوني شرحه في رجز سلس ومفيد، والعلامة الناسك أبا عبدالله محمد بن أبي بكر المريني؛ مدير المدرسة المحمدية بشلا، له عليه شرح نفيس يخرج في مجلد، ولكاتبه - سامحه مولاه - شرحان عليه؛ أحدهما: صغير؛ واسمه: «الحدائق العرفانية، في شرح الجامعة الكتانية»، والثاني كبير؛ واسمه: «سراج المريدين في شرح ورد السادات الكتانيين»، وله جزء خاص في فضائله؛ واسمه: «اللفظ المكرم، في فضائل الورد الكتاني المحترم» (المؤلف).

الحزب السيفي

للمترجم أحزاب سبعة: الحزب المُطلسم^(١)، الحزب الواقى، الحزب التضرعى، الحزب السيفي، حزب اللطف، حزب البسط، حزب التذلل. وقد عين لقراءتها أوقاتاً مختلفة، وسأقتصر هنا على ذكر الحزب السيفي.

وقد قال عنه في مقدمته: «إنه يقرأ لتشريد أعداء الله تعالى وأعداء رسوله الكفرة المتمردين، ويقرأ بنية هزم جيوش الكفار، ورد الكرة عليهم بجنود سماوية، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾. [النساء: ٨٤].»

كما قال عنه: «إن كيفية قراءته: أن يقرأه القارئ على طهارة، وتقديم التوبة النصوح حتى يصلح للشفاعة، ويقدم بين يدي نجواه سيد الاستغفار؛ وهو: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. وإن شاء أن يقدم

(١) طبع الحزب المطلسم طبعة عصرية سنة ١٤١٦، باعتناء الدكتور حمزة الكتاني، أما الأحزاب الأخرى؛ فهي مطبوعة على الحجر.

- عزف ابن عياد الشاذلي في كتابه «المفاخر العلية» الأحزاب بقوله: ... وهي في الاصطلاح: مجموع أذكار وأدعية وتوجهات وضعت للذكر والتذكر، والتعوذ من الشر، وطلب الخير، واستتاج المعارف، وحصول العلم، مع جمع القلب على الله. المرجع ص: ١٤٢.

صلاة التسبيح قدمها. ثم يقرأ الفاتحة، وثلاثاً من الإخلاص ويهديها لروحانية حضرة صاحب الرسالة، صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله، ويستحضر روحانيته العظيمة القدسية.

كل أمر تعنى به تقلب الأعـ يان فيه وتعجب البصراء^(١)

ثم يقول: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾. [غافر: ٤٤]، اثني عشرة مرة، ثم يشرع بإخبات وخشوع، وسكينة ووقار واضطرار وبكاء أو تباك، ويستحضر تضاؤل الإسلام وضعفه، وقوة أهل الصدر الأول وضعفنا، وقوة إيمانهم وضعف إيماننا؛ فإن هذا الاستحضار ربما ينتج له بعض اضطرار وإقلال من الشهوات والمخالفات والعزلة والشغل بما يعنى، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وفيما يلي نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم، والسلامان على الرؤوف الرحيم، وآله وصحبه عدد كماله

أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْمُ أَعِثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. [البقرة: ٢٤٦].

قدير على ما يريد.

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنَاءُ سَنَكْتُبُ مَا

(١) البيت رقم ٤٠٢ من همزية البوصيري المشهورة، التي مطلعها:

كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء
(المجموعة النهائية ٧٧/١).

قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأُنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٧٨﴾ . [آل عمران: ١٨١].

قوي لا يحتاج إلى معين .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ النَّالِيُّ وَلَا تَطْلُمُونَ قَلِيلًا﴾ ﴿٧٧﴾ . [النساء: ٧٧].

قهار لمن طغى وعصى .

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ . [المائدة: ٢٧].

قدوس يهدي من يشاء .

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَاخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلَ اللَّهُ شُرَكَاءَ خَلْقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ ﴿١٦﴾ . [الرعد: ١٦].

قيوم يرزق من يشاء .

يا الله . يا عظيم . يا عظيم . يا عظيم ؛ تَوَجَّنَا بَتِيحَانِ هَيْبَةِ رَهْبَةِ عَظُمُوتِيَةِ جَلَالِ قَهْرِ كِبَرِيَاءِ جَبَرُوتِكَ ، حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَيْنَا جَبَارٌ مِنْ عَبِيدِكَ ، وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ ، وَلَا شَانِيٌّ جَرِيءٌ غَضَنْفَرٌ ^(١) .

وَأَقْصَمُ اللَّهُمَّ بِتَجْلِيَّاتِ قَهْرِكَ الْفَاتِكِ ، وَبِطُشِكَ الَّذِي لَا يَقَاوِمُهُ مَقَاوِمٌ ، وَجَبَرُوتِيَّتِكَ الَّتِي تَضْمَحِلُ فِي جَانِبِهَا جَمِيعُ الْعَظُمُوتِيَّاتِ ^(٢) وَالرَّهْبُوتِيَّاتِ

(١) شَانِيٌّ: مبغض ، والغضنفر: الجافي الغليظ ، وهو اسم من أسماء الأسد .

(٢) العظُمُوتِيَّات: الكبير .

والقَهْرِيَّاتِ جَمِيعَ ظُهُورِ الْأَعْدَاءِ وَمُرِيدِي كَيْدِ الْإِسْلَامِ .

﴿ قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۝٢٠ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٢٢﴾ [الحج : ١٩ - ٢٢] .

وَأَذِرْ اللَّهُمَّ فَوَاعِلَ فَاتَكَاتِ الدَّوَائِرِ ، وَابْسُطْ عَلَيْهِمُ أَثْرَاتِ نِيرَانِ غَضَبِ كِبْرِيَاءِ مُحِيطَاتِ بَطْشِ انتِقَامَاتِكَ الَّتِي لَا يَنْجَعُ فِيهَا خَاتَمٌ وَلَا دَرْعٌ ، وَلَا وَقَايَةُ وَلَا حَصَنٌ وَلَا حِرْزٌ ، وَأَمْطِرْ عَلَيْهِمُ الْأَرْوَاحَ الْخَبِيثَةَ النَّارِيَّةَ الْمُخْتَلَسَةَ عَقُولِ الْجَبَّارِينَ وَالْمُتَمَرِّدِينَ وَالطَّاغِينَ وَالْمُتَجَرِّبِينَ ، وَالْبُسْهُمَ جَلَابِيبَ : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٢﴾ . [الفجر : ١٣] ، ﴿ وَاسْقَتْهُوَ خَابًا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِّنْ وَرَأْيِهِ جَهَنَّمَ نُسِفَتْ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَاذُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝١٧﴾ . [إبراهيم : ١٥ - ١٧] ، ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ . [العنكبوت : ٤٠] ، ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝٤٨﴾ . [الدخان : ٤٨] .

﴿ قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۝٢٠ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٢٢﴾ .

وْخَرِبِ اللَّهُمَّ دُورَ حَصُونِ زُرُودِ بُرُوجِ مُسَيِّدَاتِ مَصَانِعِ الْمُسْلَطِينَ عَلَيْنَا بِإِثَارَةِ نَارِ الْفِتَنِ وَالْأَهْوَالِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَرَدِّ كَيْدِهِمْ فِي نُحُورِهِمْ ، وَضَعِ رَأْيَهُمْ ، وَاكْشِفِ اللَّهُمَّ نُورَ عَقُولِهِمْ . وَفَاجِئْهُمْ بِالنَّكَبَاتِ وَالطَّوَارِقِ وَالصَّدَمَاتِ ، حَتَّى لَا يَشْتَغِلُوا بِغَيْرِ مَا أَثَارُوهُ عَلَيْنَا ، الْمَوَاجِهُةُ لَهُمْ أُنَى تَوَجَّهُوا ، ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ . [فاطر : ٤٣] .

اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَكَ .

وَتَوَجَّنَا اللَّهُمَّ يَا قَهَّارَ يَا جَبَّارَ يَا مُنْتَقِمَ بَسِيفِكَ الْبَاتِرِ الْقَاصِمِ غِيْبًا وَشَهَادَةً ، حَتَّى لَا يَكِيدَنَا حَاسِدٌ بِمَكِيدَةٍ إِلَّا رَدَّ عَنَا سَيْفُكَ الْقَاطِعَ مَكِيدَتِهِمْ ،

علمنا بذلك أو لم نعلم، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِغٌ لِّلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

يا عزيز. يا عزيز. يا عزيز أعزنا بعزك المنيع الرفيع الذي لا يطاول، حتى تجعل لنا فوق البدر مهاداً، ونهيه لنا شيماً وثناء، وأعمالاً صالحة تجعل لنا الجوزاء تحت يدينا وساداً.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ ٥ ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَلَيْهِمْ سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُّخْلِ حَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٥ - ٧].

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ ١٩ ﴿يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ ٢٠ ﴿وَهُمْ مَقْلَعُونَ مِنْ حَدِيدٍ﴾ ٢١ ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٢٢.

وأظهر اللهم أثار حلول البؤس والانتقام والهلاك والبوراء بهم. بمقتضى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ ٣٠ ﴿ثُمَّ لَحِمِمْ صَلَوَهُ﴾ ٣١ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ ٣٢. [الحاقة: ٣٠ - ٣٢]، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَّحْسٍ مُّسَمَّرٍ﴾ ١٩ ﴿تَرْجُفُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُّخْلِ مُنْقَعِرٍ﴾ ٢٠. [القمر: ١٩، ٢٠]، ﴿سَيَهَرُهُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ٤٥ ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ ٤٦. [القمر: ٤٥ - ٤٦]، ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ اللَّخْطَرِ﴾ ٢١. [القمر: ٢١] فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤٦. [الطور: ٤٦]، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١١ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ ١٢. [الطور: ١١ - ١٢]، ﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَبَذَلَتْهُمْ فِي أَلِيمٍ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ٤٠ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ٤١. [الذاريات: ٤٠ - ٤١].

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ (١٠ مرات).

﴿وَعُصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦]، ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ ١٠ ﴿يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠، ١١].

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢]. (٧ مرات).

وعمر اللهم مسامعهم وأبصارهم وأذواقهم وشمهم وآلات حركاتهم بعذابك الواصب، تتلوه البطشة الكبرى إلى أن تلقيه في أمر مريح ^(١).
﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْشِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾.

وأرسل اللهم عليهم شواظا من نار كما أثاروا علينا نار الفتن والأهوال والتشويشات، من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ومن فوقهم ومن تحتهم. واسقهم اللهم - يا شديد البطش يا جبار، يا منتقم يا مهيمن - من أثر غضب سَطْوَةِ مَكْرِكَ الخفي بأعاديك وأعادي أوليائك ماء حميما فقطع أمعاءهم، مع ما يحيط بهم من كونهم تَلْفَحُ وجوههم النار وهم فيها كالحنون، ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشَوِي الْوُجُوهَ﴾. [الكهف: ٢٩]، ﴿وَطَوَّأَتْهُمْ أَنْهَرُ مَا نَعْتَهُمْ خُصُوفُهُمْ مِنْ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾. [الحشر: ٢]، ﴿فَاخَذَتْهُمْ الصَّبْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَهُمْ غُشَاءً بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾﴾. [المؤمنون: ٤١].

وواجههم بمقتضى :

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْشِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾.

واكلأنا اللهم من غوائل مكاييد مصايد مخادع حيلهم وخدعهم بحصن دروع كلماتك التامات، التي لا يضر معها شيء في الأرض ولا في السماء، وأنت السميع العليم. واحرُسنا اللهم بحصن كَلَاءَةِ حَفَظِ صُونِ صِيَانَةِ مَلَاذِ سَتْرِكَ المنيع العزيز الشان، العظيم السلطان، حتى لا تنفذ فينا مكيدة شيطنة شعبذة ^(٢) زخارف أباطيل شياطين الإنس والجن، واقذف اللهم في قلوبهم الرعب مما أتيتنا من سطوة قهر مجد فخر عز كمال سلطانتك، وعظمة

(١) مريح: مضطرب.

(٢) المشعبد: الهازئ كالمشعوذ.

جبروتية عظمتية تاج برهانك، الذي توجت به أهل كهف الرعاية والعناية، والمجادة والصيانة، حتى جعلت من بين يدي مؤذيتهم سداً، ومن خلفهم سداً، فأغشيناهم فهم لا يبصرون طُرُق المُخادعات والمقارضات والمقارصات^(١)، يا من أمره بين الكاف والنون. سبحانك سبحانك، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله. أطفأها الله. أطفأها الله.

يا خيل الله اركبي.. (٧ مرات).

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾.

الله أكبر. الله أعز من خلقه جميعاً، الله أعز مما أخاف وأحذر. أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه^(٢)، من شر عبدك فلان... وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس.

اللهم كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، ولا إله غيرك.. (٣ مرات).

واجعل اللهم خافقات رايات المجد والعز، والحفظ والصون، تخفق فوق هامات رؤوسنا أنى توجهنا

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾. [آل عمران: ٥٣]. ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾. [الأعراف: ١٥٦]، ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾. [الأحقاف: ٢٥]، «الله أكبر، خربت خير»^(٣). إنا إذا نزلنا بساحة قوم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾. [الصفات: ١٧٧]^(٤).

(١) المقارصات: من القارصة؛ أي: الكلمة المؤذية.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ﴾ الآية ٦٥ سورة الحج.

(٣) كلمة قالها النبي صلى الله عليه وسلم عند فتح خير سنة ٧هـ انظر صحيح البخاري باب غزوة خير ٦٠٣/٢...

(٤) قال تعالى في الآية ١٧٧ من سورة الصفات: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (١٧٧).

أعوذ بالذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شر ما خلق وذراً، ومن شر نَفَثَاتِ الشياطين والقاءاتهم. وأذِرْ يا عزيز يا جبار بدوائر مكائدهم دوائر فواعل صوائل غارات وجعلنا لكم الكرة عليهم مقدمة جيوش ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾. [النساء: ٨٨].

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَقْنَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرٍ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾.

حَسْبُنَا اللَّهُ لَدِينَنَا، حَسْبُنَا اللَّهُ لَمَّا أَهْمَنَا، حَسْبُنَا اللَّهُ لَمَنْ بَغَى عَلَيْنَا، حَسْبُنَا اللَّهُ لَمَنْ حَسَدَنَا، حَسْبُنَا اللَّهُ لَمَنْ كَادَنَا بِسُوءٍ، حَسْبُنَا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، حَسْبُنَا اللَّهُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ، حَسْبُنَا اللَّهُ عِنْدَ الْمِيزَانِ، حَسْبُنَا اللَّهُ عِنْدَ الصِّرَاطِ، حَسْبُنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

وَأُتَخِذَ اللَّهُمَّ كَاهِلَ صِنَادِيدِ دَوَاهِي سِحْرَةِ رُؤُوسِ أَفَاعِلِهِمْ، وَاعْكُسَ فَوَاعِلُهَا فِي فَاعِلِهَا، وَأُزْمِنَ عَصَا ثِيَارِ تَوَجُّهَاتِ هِمَمِهِمُ الشَّرِيرَةِ حَتَّى لَا تَنْفُذَ لَهُمْ فَعْلَةٌ مِنَ الْفَعْلَاتِ، فِي لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحْظَاتِ.

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ. (١٠ مرات).

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. اللَّهُمَّ إِنْ الْإِسْلَامَ أَصْبَحَ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسُتْرٍ، فَاتَّمِمْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْنَا، وَعَافِيَتِكَ وَسُتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَسْبُنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. وَأَفْصِمْ عُرَى أَزْوَاجِ جَمُوعِهِمْ، وَشَتِّتْهُمْ أَيْدِي سَبَا، حَتَّى لَا تَقُومَ لَهُمْ قَائِمَةٌ يَسْطُونُ بِهَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، ﴿يَذُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾. [الفتح: ١٠]، ﴿نَسِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْكَلِيمُ﴾. [البقرة: ١٣٧]، ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾. [الأنفال: ١٦٣]، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٢﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَفَضَّلَ اللَّهُ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ﴾. [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤]، ﴿ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴿٧٧﴾﴾. [مريم: ٧٢]، وَأَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ

التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر من شر ما خلق وذراً وبرأ.

ولرُبَّ حادثة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرجُ
كملت فلما استحكمت حلقاتها فُرِجت وكان يظنُّها لا تُفرجُ^(١)

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٩﴾ يُصْهِرُ
بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ٢٠ ﴿وَلَهُمْ مَقْصِعٌ مِنْ حديدٍ ٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ
يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ٢٢﴾.

واشدُّ اللهم وطأتك على أهل العتو والعناد المتمردين من الضالين،
﴿قُتِلَ مَنْ جَمِيرٍ ٩٣﴾ وَنَصْلَةٍ جَمِيرٍ ٩٤ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ
رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٩٦﴾ [الواقعة: ٩٣ - ٩٦].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢﴾
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِنْ سِجِّيلٍ ٤﴾ فَجَعَلَهُمْ
كَعْصَفٍ مَأْكُولٍ ٥﴾ [سورة الفيل: (١٠ مرات)].

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢١﴾ [المجادلة:
٢١]، ﴿ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلُ أَنْ مَا تُفْقُوا إِلَّا يَحْجِلِ مِنَ اللَّهِ وَحْجِلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا
بِقَصَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ١١٢﴾ [آل عمران: ١١٢]، ﴿يَكَاذِبُ الْبَرُّ يُخَفِّفُ
أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠﴾ [البقرة: ٢٠]، وَأَسْبَلَ
اللهم يا ذا القوة رداء حسن وقاية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢٠﴾ مَنَعَهُ
دروع زُرود جلابيب ألطاف سُرادقات سترك، حتى لا تعبت بنا مقتضيات
ضَغَطَاتِ الدهر وطموحاته، يا إلهنا وإله كل شيء.

(١) البيتان الشعريان للإمام الشافعي، أحد الأئمة الأربعة، ولد في غزة بفلسطين، وزار
مصر، وبها توفي سنة ١٩٩هـ، قبره معروف هناك، قال عنه المبرد: كان الشافعي
أشعر الناس، وأعرفهم بالفقه والقراءات، له عدة مؤلفات مشهورة وديوان شعر
يضم ١٣١ قصيدة، انظر «الشافعي شعره وأدبه»، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم
نصر: ٣٦.

اللهم إله جبريل وميكائيل وإسرافيل، وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، عافني يا من لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا تسلطن أحداً من خلقك علينا بشيء يَكِيدنا بنائبة من نوائب الدهر، وأتمم اللهم يا قريب يا شهيد، يا حسيب يا عفو، يا مغيث يا وكيل، نور كمال جمال إتمام عطاء جود كرم فيض نعمك المتواترة علينا، يا من له ما في السموات وما في الأرض مُلْكاً وعبيداً، يجير ولا يُجَار عليه، ألبس نفوسهم حتى لا يقدِّروا، وأذهب ما بقلوبهم حتى لا يَفْقَهُوا، واصمُ أذانهم حتى لا يسمعون، واطمس على أعينهم حتى لا يبصرون، وخُذ بقوة شمهم حتى لا يشمون، واختم على أفواههم حتى لا يتكلمون إلا بخير، «وَامسُخْهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ»^(١).

يا جبار يا قابض يا ناصر، يا خافض يا ضار، يا جليل يا محيط، يا عظيم يا وكيل، يا مذل يا منتقم، يا مهلك يا مخذل، يا ذا القوة المتين، يا ذا البطش الشديد، يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما يريد، غُلِّهم بأغلال الانتقامات، وصفدهم بقيود البطشيات، واسحبهم بسلاسل الجبريات، وارجعهم بسلاسل المكر الخفي، يا قوي يا غالب، يا قهار يا منتقم، يا مؤخر يا متكبر. وأمطرهم برشاشات خذلان ذل الهموم والغموم، والأحزان والقواصم، والعوافص^(٢) والنزلات القاصمات ظهور الطغاة والمتمردين، عاجلاً عاجلاً.

يا قاصم يا جبار يا مذل، (٩مرات).

وفاجئهم بطوارق غوائل صوائل، عواصف الجنود الريحية، والصعقية والمطرية والخسفية والمسخية، وألبسهم شيعاً، وأذق بعضهم بأس بعض، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

(١) إشارة إلى آية: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٧).

[يس: ٦٧].

(٢) العوافص: الأشياء المرة البشعة، التي يعسر ابتلاعها.

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ شِيَابٌ مِّن نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ قَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾.

وأسمعهم خوارق بوارق جلاجل سلاسل تأجج مكر نيران ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا﴾. [الفرقان: ١٢]، وأصبح اللهم ما لهم على الأرض صعيداً جُرْزاً، ومُد على جناتهم حُساناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً، أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. [البقرة: ٢٥٥]، ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعٌ وَرَقٌّ يَّجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي مَآذِنِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾. [البقرة: ١٩]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾. [البقرة: ٢٥٥].

وأسبل اللهم جيوش عواصف عواصف طعانات سيوفك القاصمة، التي لا تدع جباراً عنيداً ولا شيطاناً مريداً إلا أتلفته ومزقت أيادي نعمه، وموائد مننه، وكسرت نصال أباطيل ترهات تمويهات ما خبأته الأعادي لما يرجع عليها وفيها ومنها وعليها. واخبأنا في ظلال زوايا خبايا مكامن ستور حصنك المنيع، الرفيع المُطرز بالكلمات التامات والتحيات المباركات، يا من ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. واجعل اللهم دروعهم وحصونهم وستورهم أوهم من بيت العنكبوت.

الغارة عليهم أنى توجهوا وخيموا. (٧ مرات).

﴿يُخَوِّدُونَ يُؤْتِمِرُونَ بَأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢]. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُلَاقَنَّكَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنَكُونَنَّكُمْ مِنَ الْآرِضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [إبراهيم: ١٣ - ١٤].

يا فتاح يا عليم. (٧ مرات).

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: ٥٨]. (٧ مرات).

﴿وَأَمْسُرُوا آلَيْتُمْ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]. ﴿وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

اللهم وما قصر عنه رأينا، ولم تنطو عليه نيتنا، ولم تبلغه مسألتنا، من خير وعدته أحدا من خلقك، أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك، فإننا نرغب إليك فيه، ونسألك برحمتك رب العالمين.

سبحان الذي تَعَطَّفَ بالعز وقال به، سبحن الذي لبس المجد وتكرم به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل والنعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام، ابسط علينا أروية جودك وحنانك، وعطفك وتيسيرك ومعونتك، والظفر والفوز والحفظ والستر ﴿أَخَذْنَاهُمْ بِقَتَّةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [٤٤] فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

إن أبطأت غارة الأرحام وابتعدت فأقرب الشيء منا غارة الله يا غارة الله جدي السير مسرعة في حل عُقْدَتِنَا يَا غَارَةَ اللَّهِ^(١) لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا حيلة ولا احتيال ولا ملجأ ولا منجاة من الله إلا إليه (٧ مرات).

اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام؛ ارزُقنا بالألف ألفة وإيماناً وأمانة وأوبة، وبالباء بركة، وبالتاء توبة وترقياً وتهياماً^(٢)، وبالثاء ثواباً، وبالجيم جمالاً، وبالحاء حكمة وجِلماً وحناناً، وبالحاء خيراً وخوفاً وخبرة وخُبراً،

(١) وجدت هذين البيتين في: «مرآة المحاسن» للشيخ العربي بن يوسف الفاسي، حيث ينسبهما المؤلف تارة إلى الشيخ أبي عبد الله بن وفا المصري المتوفى سنة ٧٦٥هـ، والأعلام ٣٧/٧؛ وتارة إلى الولي العارف سيدي محمد العجيل اليمني، المتوفى سنة ١٠٦٢هـ، «معجم المؤلفين» ٣: ٥٩. انظر المصدر ص: ٩١، تحقيق الدكتور حمزة بن علي الكتاني.

(٢) التهيام هو: الهيام. وإنما زيدت التاء للتكثير.

وبالذال دليلاً، وبالذال ذكاء وذكرًا، وبالراء رحمة ورأفة، وبالزاي زكاة، وبالسین سعادة دينية ودنيوية وبرزخية وأخروية، وبالشين شفاء، وبالصا صدقة وصلة وصدقًا، وبالضاد ضياء، وبالطاء طراوة، وبالظاء ظفراً، وبالعین علماً واعتقاداً وعیاناً وعرفاناً، وبالفین غنى، وبالفاء فلاحاً، وبالقاف قربة، وبالكاف كفاية وكرامة، وباللام لطفًا، وبالمیم موعظة وملاذا إليك وإلى رسولك، وبالنون نورا في قلبي، وفي قبري، ومن بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقی ومن تحتي، وفي سمعي وفي بصري، وفي شعري وفي بشري، وفي لحمي وفي دمي وفي عظامي، وبالواو وُصلة، وبالهاء هداية، وبالياء يقينا.

اللهم صل على سيدنا، ومولانا محمد، عدد ما في علم الله، صلاة دائمة بدوام مُلك الله اهـ.

ولعل القارئ الكريم يُدرك من بعض هذه الأوراد، أنني قصدت بها إعطاء البرهان على أن المترجم، لم يكن يقتصر في كفاحه الوطني ضد الاستعمار، على الوسائل العملية فحسب، بل كان يضيف إليها الوسائل الروحية حسبما يأمر به الإسلام ونبه عليه الصلاة والسلام.

فبينما نقرأ في تاريخه أنه كان يحتج على تدخل فرنسا في المغرب، واستيلائها على مراكز عديدة من أرضه التي هي كل لا يتجزأ، ويدعو المغاربة لولوج ميدان الجهاد المقدس، الذي يفرضه الإسلام على كل مسلم، فيستجيبون له، ويسجلون صفحات ذهبية في تاريخ المقاومة المغربية، للحماية الفرنسية، نقرأ أيضاً أنه كان يأمرهم بقراءة التوسل الكبير المتقدم، والحزب السيفي هذا، وكل منهما نال شهرة كبيرة في مختلف الأوساط المغربية إذ ذاك، حتى إن الأخير طُبع مرات عديدة.

ومن غير الله يُلجأ إليه في كشف الخطوب وتفريج الكرب؟! غير أن الحكمة الإلهية تقتضي تارة التعجيل، وكرة التأخير. ولله في خلقه شؤون.





الرحل الفاس ف ف رحلته

أهم رحلات المترجم: رحلته لمراكش، ورحلته للحجاز. وسأتحدث
عنهما معا باقتضاب.

أ - رحلته لمراكش

كان المترجم - قُـدس سره - محسودا من شخصيات بارزة فف
عدة طبقات فف الأمة: طبقة الأشراف، وطبقة المتفقهف، وطبقة
المتصوفف.

فشخصفات من النوع الأول؛ كانت ترى أنها تشاركه فف الشرف
الطفف، ومع ذلك لم تظهر بالجاه القوف والنفوذ العظفم الذفن كان ففتمتع
بهما.

وشخصفات من النوع الثانف؛ كانت ترى أنها تشاركه وصف العالمفة،
ومنها من كان رففقه فف الدراسة، ومع ذلك لم فُقبل عامة الناس على
الاستفادة منها، ولم تحظ بالمشفخة التي حظف بها، ولم فشتهر ذكرها فف
البدو والحضر كما اشتهر ذكره.

وشخصفات من النوع الثالث؛ كانت ترى أن طرفقه الكتانفة أدركت
شهرة كبرى فف مدة وجيزة، وأن مففنة فاس أصبحت كعبة فحج إليها الناس

من كل جهة قصد التلمذة له، واعتناق أفكاره ومبادئه، وأنه إن واصل نشاطه فربما يتضاءل نفوذهم، ويضعف أمرهم، فعزم جميعهم على الوقوف في وجه طريقته ومعارضة دعوته.

وكانت رحلته الإرشادية الأولى لصحراء تافيلالت، فرصة مواتية لإظهار عدائهم له، والانتقام منه، فأشاعوا عنه عدة إشاعات، وعمروا المجالس بانتقاده، بل وشتمه، ودعوة الناس للابتعاد عنه، لكن أعمالهم هذه باءت بفشل ذريع وخيبة كبرى.

وبعد أن رجع من الصحراء وضاعف نشاطه في ميدان الهداية والإرشاد، ونفع البلاد والعباد؛ ضاعف خصومه بفاس نشاطهم في ميدان الدس والمكر، وكل ما يجلب له الضرر، محاولين القضاء على دعوته التجديدية، وإطفاء نور البرية، وكان شطرهم من ذوي الرياسة والجاه، الذين كانت تحظى آراؤهم بالتصويب، ومطالبهم بالقبول من لدن الأوساط الرسمية بمراكش، عاصمة المغرب الإدارية إذ ذاك.

وقد شاء أولئك الخصوم أن يبرروا عداوتهم له بانتقاد جملة من آرائه وتعبيره الصوفية، التي كان يربي بها جملة من أصحابه تربية خاصة، لم يُرَشَّحوا لفتح مقفلها، والكشف عن غامض سرها، لعدم دراستهم لعلم التصوف، ومعرفتهم باصطلاحات أهلها، وعدم مراجعتهم لكتب الحاتمي والفارضي والجيلي^(١) وأضرابهم من فحول هذا الشأن وأئمته، وزهدهم في رجال الإرشاد الأحياء، واقتصارهم على التعلق برجال الله الأموات. ذلك التعلق الذي لم يكن يجاوز نطاق الأوراد والأذكار، مع الاشتغال بالغيبة والنميمة وغيرهما. وتغافلوا عن العشرات من مؤلفاته، والمئات من رسائله، والآلاف من مجالسه، التي كان يربي بها الجماهير تربية عامة، ويدعوهم

(١) القطب الجيلي: هو عبدالكريم بن إبراهيم بن عبدالكريم، من علماء الصوفية، اشتهر بكتابه: «الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر»، وهو كتاب على اصطلاحات الصوفية، يشتمل على نيف وستين باباً. توفي الجيلي سنة ٨٣٢هـ «كشف الظنون» ١٩٣/١، «الأعلام» ٥٠/٤.

فيها لإحياء الدين، واتباع تعاليم سيد المرسلين، ولكن الأمر كما قال البوصيري رحمه الله:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رَمَدٍ وينكر الفم طعم الماء من سَقَمٍ^(١)

وفي هاته الحقبة كانت الرسائل تتوارد عليه من مريديه وأنصاره بالصحراء، يلحون عليه في الخروج إليهم من جديد، لمواصلة دعوته الإسلامية، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يسعه إلا تلبية هاته الدعوة، وإسعاف هاته الرغبة، فخرج من فاس في يوم الأحد الواحد والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف.

وبمجرد ما شاع هذا النبأ في الأوساط الفاسية؛ أصاب خصومه حزن أفقدهم رشدهم وجعلهم يخبطون خبط عشواء، وأدركوا أن مثل هاته الرحلات تقوي مركزه الاجتماعي وتضاعف نفوذه الديني، وأجمعوا أمرهم وقرروا في هاته المرة الاتصال بقاضي فاس إذ ذاك^(٢)، والتأثير عليه في كتابه رسالة للسلطان أبي فارس مولاي عبدالعزيز^(٣) - رحمه الله - في شأنه، فنجحوا في مسعاهم، ولم تكد تمضي عدة أسابيع حتى كانت الرسالة بين يدي السلطان، ووزيره الأول أحمد بن موسى^(٤) مشتملة على تهمة

(١) البيت ١٠٤ من قصيدة «الردة» للإمام البوصيري. «المجموعة النبهانية» ١٢/٤.

(٢) وهو: محمد بن رشيد العراقي المتوفى سنة ١٣٤٨هـ.

(٣) عبدالعزيز بن الحسن العلوي ولد سنة ١٢٩٥هـ، واجهته صعوبات في حكمه نتيجة ضعف إمكانياته المادية نظراً للظروف التي كان يعيشها المغرب آنئذ حيث رفض المصادقة على قرارات الجزيرة الخضراء (١٣٢٣) التي عرفت عند العامة «بشروط الخزيرات» لأنها شكلت إجحافاً في حق المغرب ومساساً بسيادته وملكه، فطلب منه التراجع عن موقفه. . وقد أدى تسلسل هذه الأحداث إلى احتلال فرنسا لوجدة والدار البيضاء والشاوية، ولذلك عزل عن الملك سنة ١٣٢٥هـ، وتولى أخوه عبدالحفيظ مكانه. توفي السلطان عبدالعزيز بطنجة ودفن بفاس سنة ١٣٦٢هـ. الدرر الفاخرة لابن زيدان ١١١ - التاريخ الدبلوماسي للتنازي م ١٦٤/١٠.

(٤) أحمد بن موسى بن أحمد بن مبارك السوسي، ولد سنة ١٢٥٧هـ ودرس بالقرويين، =

خطيرة تبرر القضاء النهائي على المترجم، ودعوته وطريقته، ألا وهي اتهامه: بطلب الملك!.

هكذا تنكر الحقائق، وتقلب الأعيان...

مع أن كل من اطلع على مؤلفاته ورسائله، وحضر دروسه العلمية ومجالسه الإرشادية؛ يعرف أن الأسباب الحقيقة لعداوة خصومه له هي:

دعوته الإسلامية الجامعة، وانتقاداته الدينية والاجتماعية، التي شملت جميع طبقات الشعب، من أمراء ووزراء وقضاة وباشوات ورؤساء طرق، وأتباع مختلف هاته الطبقات، وعلماء المعاهد الدينية، وكتب التدريس بها وأساليبه العقيمة، وكذلك صيحاته المتوالية على العلماء، الذين كانوا لا يفهمون روح الإسلام، ولا يعتنون بدراسته من جميع نواحيه، ويفنون أعمارهم في تعليم الطلبة «المختصر» و«التحفة»، وعلمي المنطق والحساب، ويتركون دراسة كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كي يكتسبوا منهما روحاً جديدة تحملهم على إزالة عوامل الانحطاط، التي أصابت أمتهم، وأخرتها عن قافلة الأمم الراقية، وتحطيم أغلال الذل والهوان المسلسلة بها، وإبعاد شبح الاستعمار المهددة به إذ ذاك، وجلب وسائل السعادة والرفاهية لها، وإقامة النظام الشوري بالمغرب، والسير به إلى مواطن العزة والخلود... إلى غير ذلك مما لا زال محفوظاً في كتبه ورسائله.

فكان لسان القوم يقول: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾. [الأحقاف: ١١]، ولسان الإنصاف يقول: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسْكُونُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾. [الأحقاف: ١١].

كما كانوا يرون أن انتشار دعوته الإسلامية وتنفيذ مطالبه من لدن

= كان حاجباً في عهد السلطان المولى الحسن، ثم وزيراً وسياسياً محنكاً وصدرأ أعظم في عهد المولى عبدالعزيز، كان له الدور الكبير في استقرار أمور المغرب منذ وفاة المولى عبدالعزيز، خصه بعض الكتاب بتأليف خاص اسمه: «الشجر البسام في مآثر الوزير أحمد بن موسى الهمام»، توفي سنة ١٣١٨ هـ بمراكش، «الإتحاف» لابن زيدان ٣٧٢/١، «الإعلام» لابن ابراهيم ٤٤٣/٢.

السلطان وحكومته؛ أشياء تؤدي إلى تنحيهم عن ميدان القيادة والتوجيه، وضعف مركزهم الديني والاجتماعي والسياسي.

وبإشارة من والده الشيخ عبدالكبير - قدس سره - قصد مراكش الحمراء قصد الاجتماع بالسلطان ووزيره، وتفنيد التهمة الملتصقة به، وما أن وصل اليوم الخامس عشر من محرم الحرام، فاتح سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف، حتى أشرقت شمسها عليها، فأحط رحله أولاً بالزاوية الدرقاوية البدوية^(١)، التي أقام فيها نحو أسبوع، زار أثناءها الوزير الأول، وشرح له الغاية من زيارته لمراكش، وتحدث له عن الأهداف التي يقصدها من دعوته الإسلامية ومواقف خصومه منه، فرحب به وأخبره أنه سينزل ضيفاً على السلطان مدة إقامته، وسلم له مفاتيح روض بهيج، كائن بحومة «جنان ابن شقراء»، فانتقل إليه المترجم، وجعله محلاً لإقامته، وبعد مدة وجيزة سلم له أيضاً مفاتيح روض آخر كائن بحومة «رياض الزيتون» قرب الأول، ليتخذ «زاوية كتانية» يقيم فيها شعائر طريقته وتعاليم حركته.

وما إن علم أهل مراكش بوجوده بين أظهرهم، حتى صاروا يتواردون عليه زرافات ووحدانا يرحبون بمقدمه، ويحضرون دروسه التي صار يعقدها كل يوم بالروض المذكور، تلك الدروس التي كانت تنتهي بتهافتهم على اعتناق دعوته وأخذ طريقته، وإبداء تأييدهم له، والحمل على خصومه وأعدائه.

ولعارف مراكش وأديبها أبي عبدالله محمد بن المعطي العمراني قصيدة نونية في تهنئة المترجم بدخوله لمراكش؛ هذا نصها^(٢):

هبت رياح مسرة وتهان فتمايلت منها غصون البان

(١) الزاوية الدرقاوية البدوية: نسبة للعارف سيدي أحمد البدوي زويتن المتوفى عام ١٢٩٧هـ، تلميذ الشيخ مولاي العربي الدرقاوي انظر ترجمته في: «السلوة» (٢٣٦/٣)، و«إتحاف المطالع»: (٢٧٢/١).

(٢) لأبي عبدالله محمد بن المعطي العمراني ديوان شعر يتكون من مدائح في الجنب النبوي وفي مدح شيخه محمد بن عبدالكبير الكتاني، والديوان مخطوط في خزانة حفدة المؤلف، والقصيدة قورنت بالأصل، «الديوان» الورقة ٦.

وشذا الحمام على الأراك مغنيا
وبلا بل خطبت بخضر منابر
وسعت سليمي للوصال بعيد زف
فسقت بكف الحب كأس سلافة
تحكي بحدتها سيوف لحاظها
يا حسنهما من غادة هيفاء قد
مالي سلو إن ذكرت خيالها
شيخ الطريق وركنه وعماده
الطاهر الأصل الشريف المرتضى
باب الحقيقة والشرية والتقى
سر الإله وكيمياء^(١) وجوده
بل رحمة قد أهديت للخلق من
لله ما يحويه من فيض ومن
يا من بغى شبها له؛ أقصر فما
إن رمت حصر صفاته أحجمت

وإذا الفتى بلغ النهاية سؤدا
والعي أليق ما يكون بمادح
ولربما كانت فهامة باقل
ما ضره حسد الحسود وإن نما
لم لا أتبه على الوجود ومقلتي

يكسو شجيا حلة السلوان
بجوامع العرصات والحيطان
رات الهوى والدمع والأحزان
عادية تسبي نهى الفتیان
فكأنها وكأنها مثلان
عز النظير لمثلها والثان
إلا الإمام الأوحـد العرفاني
كهف السلوك وغفلة العجلان
بحر العلوم ودرة التيجان
العارف بن العارف الصمداني
بل حجة ظهرت على الأكوان
جود النداء المـدار بالآمان
فضل ونور ساطع رباني
شبها تنظمه كعقد جمان
من دون العشير وعدت كالولهان

عادت مدائحـه من النقصان
إذ تستفيض شواهد البرهان
في موطن تعلو على سُحبان^(٢)
في الخافقين ولا عتو الشأن
قرت برؤية طلعة الكتاني

(١) كيمياء الوجود: يعرف الصوفية الكيمياء بقولهم: هي تخليص القلب عن الكون باستئثار المكون، «التعريفات للجرجاني» ص ١٢٧.

(٢) فهامة باقل: الفهامة هي: العي والسقطة، وباقل: إسم رجل من ربيعة كان يضرب به المثل في العي، وهي من الأمثال العربية في باب التشبيه، وسُحبان: من ربيعة أيضاً، وكان لسنأ بليغاً.

والدهر أسعد باللقاء بعيد ما
يا بغيتي يا عمدتي يا عدتي
قد ضقت ذرعا من ذنوب دونها
وأتيت من سفه جرائم أنتجت
إن لم يكن للعبد منك عناية
حاشا وشم الأنف تحمي غيرة
أرجو وآمل عطفة يحلو بها
ولأنت أنت جُذَيْلُهَا^(٢) إذ كنت من
الماجدين الأطهرين ذوي العلا
صلى عليه بالسلام إلهه
والتابعين وتابع من بعدهم

ضنت ليالیه بنیل أمانی
یا منیة المتعطش للهفان
ضرب الرقاب وهدة الأركان
شكل البوار وغاية الحرمان
دارت عليه دوائر الخُسران
عبد الإباق وجيرة العصيان^(١)
مر الزمان وعيشة الرضوان
نسل الكرام الممطري الإحسان
رھط النبي محمد العدناني
مع آله والصحب والجيران
ما غردت ورق على أغصان

ولم تمض إلا أيام قلائل، حتى أخبره الوزير بأن السلطان أمر جمعاً من كبار العلماء، بإجراء مناظرة معه بالقصر الوزيري؛ المعروف بـ: «الباهية»، وأن هاته الفكرة كانت بإيحاء منه؛ قائلاً: «وقد قصدت بها دفع التهمة الملتصقة بكم، وحصر نقط الخلاف في مقدار قيمتكم العلمية، وهل أنتم مستحقون للمشيخة بمعناها المعروف عند كبار الصوفية أم لا»، فأبدى استعداده لذلك^(٣).

وقد افتتحت الجلسة الأولى بتلاوة ما ورد عليهم في شأنه من فاس، ولم يكذ القارئ يأتي على آخر الكلام، حتى ابتدأ المترجم الكلام بقوله تعالى: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾. [المزمل: ٩]، ثم التفت إلى الوزير قائلاً: «أنشدك

(١) الإباق: هرب العبد من سيده.

(٢) جُذَيْلُهَا: تصغير للجذل، قال بعضهم أنا جذيلها المحكك! وهو هنا الأصل من الشجرة تحتك به الإبل فتشتفي به، أي لك علم ورأي يشتفي بهما كما تشتفي الإبل الجربى بالجذل، والتصغير زيادة في المدح.

(٣) المظاهر السامية الورقة ٦٥.

الله!؛ هل ليس في فاس منكر يكتب لكم به إلا التعرض لأهل الله؟».

فأجابه بعض أعضاء مجلس المناظرة بقوله: «لا ينبغي للإنسان أن يخرج عن سنن السلف والصحابة»، يشير إلى أن التجميل بالثياب الذي كان من عادة المترجم، ليس من سنن السلف والصحابة.

فرد عليه بقوله: «أسمعنا شيئاً من سيرتهم، لعلنا نعلمها!». فسكت.

وحينئذ أطلق المترجم عذبة لسانه شارحاً حقائق الإسلام، ومنتقداً على علماء عصره وصوفيته، عدة أشياء، وملفتاً نظرهم إلى أن الوصف الحقيقي للصوفي، هو: اتباعه للكتاب والسنة ودعوته إليهما.

وقد تعددت مجالس المناظرة، وشملت جميع العلوم التي يتقنها أعضاء اللجنة وكبار علماء المغرب إذ ذاك، غير أن أغلبها كان في علمي: الكلام والتصوف.

فمن علم الكلام: الوجود: هل هو صفة نفسية، أو من المعاني المعنوية، أو من السُّلوب؟، وهل هو زائد على الذات أو عينها؟، وما ملحظ القائل بكل؟، وهل توافقا على محل واحد أو اختلفا؟. وما الفرق بين الوجود العام والخاص؟. وهل هو ماهية؟، والحال عند الأشاعرة؟.

ومن علم التصوف: الإذن الذي يذكره القوم في كلامهم، وممن هو؟، وكيفيته، وحكم إفشاء الحقائق وبثها للعوام، والحال عند القوم والرقص، والغيبة في الذكر والقوة من الجهتين، وما ينسب إلى القوم من الكلام المشعر بالحلول والاتحاد، والتفاسير الموهمة... إلى غير ذلك مما يطول أمره^(١).

وقد جال مناظروه جولات عديدة في ميدان التعصب والجمود، وحاولوا غير ما مرة تعجيزه، ولكنهم باؤوا بالفشل الذريع، واعترفوا في غيبته بعلمه الجم، واطلاعه النادر، ومقدرته الكاملة؛ لأنه كان يدعم كلامه

(١) من رسالة كتبها المترجم من مراكش إلى والده بفاس: (المؤلف).

ببراهين عقلية، وشرعية وحسية، وأدبية وفتحية... كانت تحظى بالقبول من بعض الأعضاء وبالجِدال المُحرم من البعض الآخر. ولم يكن قصد المجادلين إلا السعي في تعجيزه وتصديق خصومه الفاسيين، كي يتم لهم ما أرادوا من قتله أو سجنه أو منعه من مواصلة نشاطه على الأقل. ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وبلغ بهم التعصب، أو على الأصح: الجهل بعلم السنة؛ إلى القول بأن جُل أحواله ﷺ خاصة به، فكان إذا استدل على أصوبية رأيه بأحوال النبي ﷺ؛ قالوا: «هذا خاص به ﷺ»، فإذا خاطبهم بالدليل؛ عجزوا وانتقلوا لتوجيه سؤال آخر. وفي بعض الجلسات كانوا يوجهون له أسئلة، فإذا تلقوا الجواب الشافي الكافي؛ قالوا: «لسنا عن هذا نسألك!»، فيضطر إلى تعداد الأجوبة حتى لا يجدوا مناصا من إظهار الاقتناع. وقد كان جلهم أبواقا ينفخ فيها أعداؤه بفاس. والأمر لله.

وقد دامت مجالس المناظرة ما يقرب من شهرين، وكانت تستغرق أربع ساعات في أغلب الأحيان، وكم حاولوا فيها التغلب عليه غير ما مرة، أو ترجيح أنظارهم على أنظاره على الأقل، ولكنهم كانوا ييؤون بالعجز، ويرجعون القهقري حينما كان يطالبهم بالدليل أو المرجح.

قال صاحب «المظاهر» ما لفظه^(١): «فكانوا يطالعون ويجهتدون، ويلقون عليه الأسئلة المتنوعة في كل فن؛ فيجيبهم على البديهة فوق ما يتطلبون». وقال ابن الطيب في ألفيته^(٢):

فاحتف جمع غير مرة به	لم يلتفت واشتد جأش قلبه
ولونوا العلوم والمسائل	لم يأل جهدا كل من يسائل
فلم يبؤ كل بغير العجز	وباء جمع منهم بالرجز

(١) المخطوط الورقة ٦٥.

(٢) يقصد المؤلف هنا: أحمد بن محمد بن الطيب الجاوي الفيلاي، المتوفى سنة ١٣٢٤هـ، والبيتان مأخوذان من ألفيته: «الغنية الفريدة»، وقد سبقت الإشارة إليها في مقدمة الكتاب.

وقال أبو الحسن علي بن محمد العدلوني^(١) في شرحه لحكم ابن عطاء الله: «إنه أجاب عن جميع الأسئلة التي أوردوها عليه؛ حتى أعجزهم».

وقال المترجم نفسه في رسالة كتبها لتلامذته بفاس ما لفظه: «وتبرأنا من كل شيء يخالف ظاهر الشرع، لا في الماضي ولا في المستقبل، وأما ما في كتبنا؛ فليس بمخالف لظاهر الشرع، وألزمهم على ذلك إلزامات؛ فأبدوا من من غوارات الجهل ما يطوى ولا يحكى، ومن وجد خيراً فليحمد الله».

ولم تخل المحادثات في الجلسات الصوفية من الكلام على مقالات نسبت إليه ولأصحابه، فأقر منها ما قاله في مؤلفاته ودروسه، مستدلاً على أصوبيته من الكتاب والسنة، وكلام أئمة التصوف. وأنكر ما لم يقله مما أذاعه عنه خصومه وأعداؤه، وزاد فأكد براءته من جميع الأقوال والأحوال، المخالفة لظاهر الشرع المطاع، المنسوبة إليه ولأصحابه.

ومع كل هذا اشتد النزاع إلى درجة أصبح معها الوفاق مستحيلاً. فطالبهم بأن يبحثوا عن رجل صالح عالم عامل زاهد متورع لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا ينتصر لنفسه، ويعرف السنة النبوية، وتاريخ الصحابة الكرام والأولياء الأعلام، واصطلاحاتهم ومشاربهم، ليعاشره وينظره، وحينئذ ينجلي الصبح لذى عينين، وتظهر الحقيقة بدون مين. فواعده الصَّدْرُ بإجابة رغبته، فشقَّ وعده على القوم، واقترحوا عقد جلسة ختامية قالوا عنها: إنها ستكون حاسمة للنزاع. فساعدهم الوزير، ثم رفعت الجلسة على أمل في الغد.

وما كاد الليل يرخي سدوله، حتى عقدوا جلسة سرية دونوا فيها رسالة مشتملة على انتقاداتهم على تائيته العرفانية^(٢) المطبوعة بفاس، معتقدين أنهم

(١) سبقت الإشارة إليه.

(٢) تقع التائية في ١١٣ بيتاً ومطلعها:

سقتني بشعر الوصل قهوة حسنها مشعشة دارت بالبحان نشأتي

وقد وردت أيضاً في كتاب: «من رسائل الإمام محمد بن عبدالكبير الكتاني» من ص

٣٢١ إلى ٣٢٧ المشار إليه آنفاً.

سينتصرون عليه انتصاراً باهراً، ويحظون بتأييد الوزير. ولكنهم ما كادوا يستقرون في المجلس، ويأذن الوزير بافتتاح الجلسة؛ حتى شعروا بالخيبة وبأثوا بالفشل: ذلك أنهم طلبوا من المترجم أن يُنصت إلى رسالة كتبوها في الرد عليه، فأجابهم بقوله: «على رُسُلِكُم حتى أُسمِعَكُم كلمات»، ثم شرع في تلاوة مؤلف حافل مشحون بالأدلة العقلية والشرعية والنقلية، أجب فيه عن انتقاداتهم المدونة في رسالتهم التي أرادوا قراءتها، ألهمه الله إلى تأليفه في نفس الساعة التي كانوا يؤلفون فيها رسالتهم المذكورة؛ وهو المعروف من بين كتبه بـ: «البحر المسجور». في الرد على من أنكر فضل الله بالمأثور^(١) في أربعة كرارس^(٢)، وهو برهان واضح على علمه الجَم، ولهجته القوية في مجلس المناظرة، وكيفية دفاعه عن آرائه وأفكاره. وحقيق برجال التصوف الإسلامي أن يتخذوه سلاحاً يحاربون به أعداءهم أينما كانوا. وقد كان له تأثير قوي على الوزير؛ فكان يولي اهتماماً كبيراً لما يقرأه المترجم منه، ويبيدي علامات الإعجاب والتقدير، وينطق بكلمات في حقه تستحق التدوين.

وبـ: «البحر المسجور»، سكنت القلاقل في الجملة.

ومن اللطائف هنا: قول أبي الحسن العَدْلوني في شرحه لحكم ابن عطاء الله: «إن سيدنا وشيخنا ومولانا محمدا الكتاني - رضي الله عنه - طلب منه القاضي السيد العربي المُنِيعي^(٢) - رحمه الله - أيام الاختبار بمراكش، بمحضر الوزير السيد أحمد بن موسى - رحمه الله - لما أعجزهم

= - خمست الثانية من طرف الشيخ محمد الباقر الكتاني (المؤلف) واسم التخميس: «الجواهر الفرقانية في تخميس الثانية الكتانية». يوجد بخزانته، وله شرح مقتضب عليها اسمه: «تقرير أسرار الفيض على أبيات والذي أبي الفيض» وهو يتألف من ٣٩ صفحة ولا يخلو من فوائد طريفة هامة.

(١) هذا التأليف مخطوط عند حفدة المؤلف.

(٢) العربي بن المقدم المنيعي، كان عارفاً بالقراءات وبالعربية، وصاحب نظم ونثر، تولى الوزارة في عهد المولى الحسن الأول، كما تولى القضاء والتدريس بمراكش، وتوفي سنة ١٣١٨هـ، انظر «الإعلام» لابن إبراهيم ٣٧/٩.

في إلقائهم الحجج، وجوابه رضي الله عنه عن جميعها - أن يُظهر لهم كرامة تدل على صدق دعواه المشيخة والولاية؛ فقال له رضي الله عنه: «ما تقول في قول سيدنا نوح عليه السلام لما قال له قومه: ﴿فَأَنَّا بِمَا نَعْبُدُكَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. [الأعراف: ٧٠]. فأجابهم بقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [هود: ٣٣]؛ هل هذا قبل نبوته أو بعدها؟ فإن قاله قبل النبوة؛ فيحتاج ذلك إلى تاريخ، وإن قال بعدها؛ فيسعدنا ما يسع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام». فأفحمه».

هذا وقد صرح المترجم للوزير، إثر انفضاض الجلسة الأخيرة برغبته في العودة لفاس؛ لأن الاتفاق التام بينه وبين مناظريه أصبح من المستحيلات، ورجا منه محادثة السلطان في الموضوع، وإطلاعه على حقائق الأشياء. وبعد أيام؛ أبلغه موافقته على ذلك بشرط وقوع إسهاد عليه، يحتوي على ما صرح به غير مرة في مجالس المناظرة، من أنه: يتبرأ إلى الله من كل ما يخالف الشريعة، ويلتزم بعدم إفشاء علم الحقيقة في مجالسه العامة، ويدفع له مؤلفاته فيه كي يُطْلَع عليها العَلَمُ الشريف، ويرى فيها رأيه، ذاكراً أنه مضطر إلى اتخاذ هذا التدبير ليرضي به بعض الأوساط الرسمية بفاس، التي كانت لا ترضى بغير القضاء عليه بدلاً.

وحيث إن الله تعالى حفه بالألطف الخفية، من أول هذه القضية الهائلة إلى آخرها.

وحيث أنه انتصر انتصاراً باهراً على أعدائه، في إقناع الوزير بإلغاء طلب الملك من قائمة التهم الموجهة إليه.

وحيث أنه مل من مناظرة أناس لا يمتنون إلى العلم الصحيح والأخلاق الفاضلة بصلة، وكلما قهرهم بدامغ الحجج، وروائع البيان، إلا وتلقوا من خصومه بفاس، رسائل يغذونهم بها تغذية كريهة، من نوع جديد، تكون سبباً في امتداد حبل النزاع أسبوعاً آخر.

وحيث أنه يسعى في نشر أفكاره الإصلاحية، ودعوته التجديدية، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وهذا السعي يفرض على صاحبه استسهال كل صعب في سبيل نجاحه.

وحيث أنه اشتاق إلى والديه وعائلته ووطنه شوقا شديدا... .

فقد رأى أن يجيب الوزير إلى اقتراحه، ويقبل وقوع إشهداد عليه بما ذكر، وفعلا تم أصل الإشهداد في خامس ربيع الثاني، عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف وعند تحرير صيغته النهائية، زيدت فيه مقدمة، اشتملت على أهم المسائل التي وقعت المناظرة فيها، بأسلوب لم يخل من الدس والمكر، بل والكذب أيضا، كما وقع حرص شديد على تكرير لفظ: «التوبة»، وتجاهلوا قوله تعالى: ﴿سَتَكُنُّ شُهَدَاءَهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

وبعد مضي نحو أسبوع على الإشهداد؛ أنهى الوزير إلى علم المترجم، أنه كتب عن الأمر الشريف، رسالة إلى الشيخ الإمام المصلح أبي الفضل محمد مصطفى ماء العينين الشنجيطي الحسني^(١) يستدعيه فيها للقدوم لمراكش قصد إعطائه الكلمة الأخيرة في كثير من القضايا الهامة، التي كانت تشغل النفيس من أوقاته، وأهمها: قضية المترجم، والاطلاع على مؤلفاته الصوفية بحسب النيابة عن السلطان، وهل ما فيها موافق للشرع، وهل صاحبها جدير بحمل لقب المشيخة، والقيام بأعباء الدعوة إلى الله؟!، وأشعره أنه قصد بذلك تحقيق رغبته التي أبداهها في بعض مجالس المناظرة؛ فأبدى استعداداه لذلك، لما يعلمه من تبحر الشيخ المذكور في علمي الظاهر والباطن، وإخلاصه لله تعالى في السر والعلن، وطهارة قلبه من العلل الظاهرة والباطنة.

ولما أشرقت شمساه على مراكش بعد انتظار دام ثلاثة أشهر، لم يتخلف أحد من أهلها عن استقباله، وكان في طليعة الكل: الوزير الأول، وأمرأ البيت العلوي الشريف. بحيث كان يوما مشهودا، وموسما من مواسم الخيرات معدودا، أظهر فيه السلطان ووزرائه وشعبه، ما يكونه من محبة وتقدير، للشيخ ماء العينين، العامل لمصلحة دينه وبلاده.

(١) الشيخ الشهير، والمربي الكبير، والعلامة المشارك، كان له أتباع كثيرون في جل أنحاء المغرب، له عدة تأليف في فنون عديدة، عمر طويلا، توفي بتزيت سنة ١٣٢٨هـ. «شجرة النور الزكية» ٤٣٣/١، «إتحاف المطالع» ٣٨٥/١.

وكان أول عمل قام به بعد استراحته من أتعاب السفر، هو: اجتماعه بالمرجع، ومحدثه معه في مختلف المسائل التي اشتد النزاع فيها في مجالس المناظرة، والاطلاع على مؤلفاته الصوفية. وكان اجتماعا هاما، عرف منه الشيخ ماء العينين حقائق الأشياء، وخُبث نوايا أعداء المترجم، وأبدى إعجابا كبيرا بعلمه الجم ومعرفته الكبرى، واطلاعه النادر وآرائه الإصلاحية، وجهوده المبذولة لصالح الإسلام والمغرب، وصرح بأنه لا بأس بتلقيه علوم كبار الصوفية لجماعة من تلامذته، وحمل على مناظرته وأعدائه حملات عنيفة، قرأ على إثرها قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩]، والله يقلب الليل والنهار^(١).

وأخيرا رجا منه أن يكتب له شرحا على صلاته «الأنموذجية»، فآلف: «لقطة عجلان» في نحو كراس^(٢)، وبمجرد اطلاعه عليه كتب تقریضا ضمنه رأيه في المترجم ومؤلفاته، «ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل»^(٣) كما في الحديث الشريف.

وقد كان تقریظ الشيخ ماء العينين القول الفصل في محنة المترجم هاته، قطع السنة مناظرته وأعدائه، وعاشوا عدة شهور في غاية الحسرة، ومزيد الألم، مع أنهم كانوا حديثي عهد بانتصار جديد أحرزوا عليه بفاس؛ حيث نجح بعضهم في التأثير على بعض الأوساط الرسمية بفاس، حتى وجهت عدلين إلى والد المترجم ليشهدوا عليه بالالتزام بعدم قراءة الصلاة الأنموذجية بالزاوية الكتانية الفاسية.

ولكنه لم تمض على ذلك إلا أيام قلائل؛ حتى من الله سبحانه على

(١) يقول تعالى في الآية ٤٤ من سورة النور: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾.

(٢) «لقطة عجلان» في شرح الصلاة الأنموذجية طبع طبعة حجرية سنة ١٣١٤هـ.

(٣) أخرجه ابن الجوزي عن طريق الخطيب البغدادي كما في تاريخه، بعد إبراده لطرق الحديث وإسناده (٢٢٣/٧ رقم: ٣٧٠٤)، قال الألباني في الضعيفة ٣٢٢٧: «فالحديث بهذه الأسانيد موضوع»... قلت: إذا كان الحديث بهذه الأسانيد لا يصح؛ فإن لمعناه شواهد صحيحة، قال تعالى في سورة الرحمن الآية ٦٠: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾.

المترجم، بأكبر انتصار حصل عليه في رحلته المراكشية هاته:

ذلك أن السلطان مولاي عبدالعزيز - رحمه الله - أصدر ظهيرين شريفين: أولهما لخليفته بفاس الأمير مولاي عرفة العلوي^(١) رحمه الله، وثانيهما: لقضاة فاس؛ يحتويان على أمره بقراءة الصلاة الأنموذجية، وقد بلغ من عنايته بالتقريظ العيني، أن أدمجه في ظهيره لقضاة فاس. (صورة من الظهيرين)

وهذا نص المقصود من الظهير الثاني:

«قد أطلعنا الشيخ البركة السني الأفضل الأجل، سيدي ماء الغينين على صلاته المعلومة؛ فسلمها له، حيث لم يجد فيها ما ينكر، وكتب له عليها ما نصه:

«الحمد لله وحده. والسلامان على أفضل من عبده. هذا؛ وليعلم الواقف هنا من جميع أهل العلم، أنني أيها الكويكب لهذه الحروف، غفر الله لي وأعاذني من كل مخوف، تصفحت كلام هذا السيد الجليل، فلم أجد ما أنقم عليه فيه مما لا يحتمل تأويلا صحيحا، وأظن أن أحد ثلاثة لا ينقم عليه شيئا مما قال؛

«أحدهما: رجل ذاق مذاقه، وشاهد مشهده».

«والثاني: رجل تبحر في لسان العربية، وعلم دقائقه من مجاز واستعارة، وعموم وخصوص... وغير ذلك من أنواع العلوم العربية التي تحتوي عليه».

«والثالث: رجل طالع كتب القوم الذين يتكلمون بمثل هذا الكلام، ولو لم يتركوا لضاع الدين، وضاع كثير من الذين سلكوا هذا المسلك».

«والأصوب عندي: أن لا يتعرض له من لم يفهم كلامه، بل قصارى

(١) عرفة ابن السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمن العلوي، الخليفة بفاس في عهد المولى الحسن، توفي بفاس سنة ١٣٢٤هـ، «إتحاف المطالع» ٣٦٩/١.

خبره إن لم يقبله: أن يقول له: الله أعلم بك، وبما تقول. لاسيما ما دام يجد له احتمالاً ولو شاذاً أو ضعيفاً، لكون المومن من شأنه التماس المعاذر، والله يتولانا وأحبتنا بالتمام، على المحبة والسلام. عبد ربه ماء العينين ابن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين غفر الله لهم، وللمسلمين آمين، وفي ١٥ رجب عام ١٣١٤».

«ولأجل هذا؛ آذنا له في قراءة الصلاة المذكورة؛ لتكونوا من الإذن له على بال. وقد أجبنا ابن عمنا مولاي عرفة بمثله والسلام».

وقد وقفت في رسالة لوالد المترجم، على كلمة قيمة صدرت من الوزير الأول إثر اطلاعه على التقرير العيني، وهي أن: «جميع من أنكر على الشيخ الكتاني، أخرجه شيخنا من الأصناف الثلاثة، وأنه ليس له حظ ولا نصيب منها. ومثل شيخنا من يختبر^(١)».

وبمجرد إثبات التقرير العيني في الظهير السلطاني؛ أصبحت الأوساط الرسمية، تعتقد أن ملك المغرب هو الذي يقول: إن المنكرين على الشيخ الكتاني لم يذوقوا مذاقه، ولم يشهدوا مشهده، ولم يتبحروا في لسان العربية، ويعلموا دقائقه من مجاز واستعارة وعموم وخصوص... وغير ذلك من أنواع العربية التي تحتوي عليه، كما أنهم لم يطالعوا كتب القوم الذين قبله، الذين يتكلمون بمثل هذا الكلام، ولو لم يتركوا لضاع الدين، وضاع كثير من الذين سلكوا هذا المسلك.

وقد طال مُقام المترجم بمراكش نحو خمسة عشر شهراً، كان جامعاً فيها بين التدريس في أوقات، والتأليف في أوقات، وتربية المريدين في أوقات، وإرشاد السالكين في أوقات؛ فختم صحيح البخاري بـ: «فتح الباري»، وألف أزيد من عشرين مؤلفاً^(٢)، واعتنق طريقته آلاف من مختلف طبقات مراكش والجنوب.

(١) تقرير الشيخ ماء العينين هذا، مطبوع بآخر «لقطة عجلان» في حياة الشيخين الكتاني والشنجيطي. (المؤلف).

(٢) ذكر أسماءها في نهاية كتابه في القبض.

ومن حِكْمه التي صدرت منه بمراكش: أن شخصا قال له: «كم أقمت عند السلطان، وكم مضى على فراقك لأهلك؟». وكان قصده التهويل بأن شأن المستقبلين على الله أن يقولوا للشيء: كن؛ فيكون، لا يسيروا بسير العبودية. فقال له: «مُكثي عند السلطان أَدَوْتُ من مُكث سيدنا يوسف عليه السلام في السجن، وغيتني عن أهلي أقصر من غيبة نبي الله سيدنا يوسف عن أهله، ولو ارتقيت ما ارتقيت، لا أبلغ رتبة سيدنا يوسف عليه السلام، ولو ارتقى والدي ما ارتقى ما بلغ رتبة سيدنا يعقوب عليه السلام، والرب رب، والعبد عبدا!!!»، فلم يجد جوابا^(١).

وفي اليوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني؛ بارح مراكش صحبة السلطان مولاي عبدالعزيز، قاصدا قبيلة الشاوية، وبعد مقامه بها ما يقرب من ثلاثة أشهر؛ قصد فاسا، حيث وصلها في شهر رجب الفرد عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وورد عليه وعلى والده سيل من التهاني نظما ونثرا.

وبهاته الرحلة؛ قطعت الطريقة الكتانية مرحلة التكوين والتأسيس، والاعتراف من الأوساط الرسمية بصلاحياتها لخوض غمار الإصلاح والإرشاد، وقضت على المؤامرة التي دُبِرت ضدها، واستقبلت عهدا جديدا عَظُم فيه أمرها، وارتفع في الوجود ذكرها، وتشبث بأذيالها أئمة كبار، وشيوخ عظام، أعانوا منشئتها على تجديد صروح الإسلام بهذه الديار، وإبادة معادل البدع والضلال.



ب - رحلته للحجاز

بعد أن نشر المترجم - عليه رضوان الله - دعوته الإسلامية بالمغرب،

(١) «المظاهر السامية» المخطوط الورقة ٨٢.

وأقام لها مراكز عديدة، ونصب لها خلفاء وعمداء، ودعاة في مختلف الجهات؛ اشتاقت نفسه الكريمة لأداء فريضة الحج، وزيارة قبر رسول الله ﷺ، والاتصال بقيادة الدعوة الإسلامية، والهيئات العلمية ببلاد الشرق، ودراسة الأحوال العامة بها إثر اتصالها بالأجانب، والوقوف على الإصلاحات التي أدخلت عليها، ومعرفة الأخطاء التي أدت إلى استعمار بعضها، وربما ستؤدي إلى استعمار واستغلال البعض الآخر.

وكان يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع النبوي، عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف، موعداً لهذه الرحلة المباركة، فبارح مدينة فاس ويصحبه أهله وأولاده، ونخبة من تلامذته، بعد أن ودعه جمهور غفير من مختلف الطبقات بفاس ونواحيها، معربين عن تأسفهم لفراقه، وتقديرهم لجنباه.

وقد أنشده في حفلة الوداع شيخ الإسلام وأمير الإفتاء بالمغرب، أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الأبيات التالية :

أشمس الغرب حقاً ما سمعنا بأنك قد سئمت من الإقامة
وأنتك قد عزمت على طلوع إلى شرق سموت به علامة
لقد زلزلت منا كل قلب بحق الله لا تقم القيامة^(١)

وواصل السير إلى أن وصل «مكناس» يوم الثلاثاء، وقبل الوصول إليها بعدة كيلومترات، استقبله جمهور غفير من أهلها، ودخل إليها في مظاهرة كبرى قل نظيرها، فبدأ بزيارة المسجد الكبير اقتداء برسول الله ﷺ في البداية بالمسجد كلما دخل المدينة، وبعد أن صلى فيه عدة ركعات أمام

(١) قرأت في «نفع الطيب» ج ٣ ص ٢٥٠ من الطبعة الأولى: أن القاضي أبا البركات البلفيقي لما عزم على الرحلة إلى المشرق؛ كتب إليه ابن خاتمة: أشمس الغرب إلخ... فحلف أبو البركات أن لا يرحل من إقليم فيه من يقول مثل هذا. (المؤلف).

- وقد سبق التعريف بالإمام جعفر بن إدريس المتوفى سنة ١٣٢٣هـ (المحققة).

المحراب؛ قصد منزل تلميذه الشهم الهمام، العارف بالله أبي العباس^(١) أحمد بن محمد بناني رحمه الله، ولم يجاوز مقامه بها ثلاثة أيام، كان فيها قبلة للزوار من مكناس ونواحيها، فكان لا يألوا جهدا في تبليغ الدعوة إلى كل الناس وتحبيب الله إلى عباده، وفي يوم الجمعة ٢٣ منه أدى فريضة الجمعة بمسجد النجارين؛ الذي هو المسجد العتيق، ثم فارق مكناس قاصدا سلا، فودع بقلوب مملوءة أسفا وألما على فراقه، وكان السيد أحمد بناني ينشد البيت الآتي:

فحيث توجهتم حبتكم سعادة ويرعاكم الرحمن من كل جانب
وكان وداعه للفوج الأخير من مودعيه بقصبة «تولالة»، فرجع السيد بناني المذكور وهو ينشد قول البوصري رحمه الله:

ورجعنا وللقلوب التفاتا ت إليه وللجسوم انثناء^(٢)

ولا أستطيع أن أصف الحفاوة الكبرى التي استقبل بها من طرف قبيلة «زَمُور الشَّلح» التي أنقذها من الضلال والفوضى، وجعل منها مراكز للأمن والسلام، بعد أن كانت مراكز للسلب والنهب، وزرع في أهلها حماسا للدين منقطع النظير، حملها بعد ذلك على الوقوف في وجه الجيش الفرنسي وقوف الأبطال. وهكذا توالى الاستقبالات إلى أن وصل «سلا» في اليوم الثاني من ربيع الثاني.

قال حاكمها إذ ذاك: العالم الأديب الوطني الكبير؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد السلاوي^(٣) في رسالة كتبها لوالد المترجم متحدثا

(١) العلامة المشارك المطلع القاضي، له عدة مؤلفات توفي سنة ١٣٤٠هـ. «الإتحاف» لابن زيدان ٤٦٣/١.

(٢) البيت رقم ٣٢٦ من همزية البوصيري.

(٣) عين عاملاً على العدوتين طيلة سنتين، لكنه نفي إلى وجدة بسبب معارضته لفرض ضريبة «البطانطا» على التجار والصناع، توفي بمدينة سلا سنة ١٣٢٤هـ. «الإتحاف الوجيز» ص ١٤٨، تحقيق مصطفى بوشعراء.

عن هذه الزيارة : «وكان يوما مشهودا، سطعت فيه الأنوار على جدرانها وأرضها وأشجارها وأحجارها، وذراتها، ونزل بدارنا التي هي داره، والحمد لله الذي جمعنا به ولم يحرمنا رؤيته، وقد أملى لنا بالمسجد الأعظم، بعد صلاة الجمعة، ثلاث ساعات في حديث زيادة الإيمان^(١)؛ أبدى فيها من المرقصات المطربات ما بهر الأبواب، كما أملى ليلا قبله في بيت المادح :

لك ذات العلوم من عالم الغيب ب ومنها آدم الأسماء^(٢)
والحاصل : على أن البلدة وأهلها ترقص طربا بحلولة الكريم،
ويتعوذون من فاجع ارتحاله...». إلخ.

وفي اليوم الحادي منه؛ ارتحل ل: «الرباط»؛ فكان استقباله أروع،
وخرج لاستقباله على شاطئ البحر علماء الرباط وجميع طبقاتها، وفي
طليعتهم : الإمام العلامة القاضي أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن البربري^(٣)
رحمه الله، وقد تعرض جملة من الشعراء الرباطيين للحفاوة الكبرى التي
قوبل بها في قصائد قدموها إليه؛ ذكرنا جملة منها في «التاج» و«الدائرة»،
وأقرأ بالمسجد الأعظم درسا جامعا حضرته كل الشخصيات العلمية بالرباط،
حتى القاضي البربري المذكور، وشيخ الجماعة أبو حامد المكي بن
محمد بن علي البطاوري^(٤) ونقل منه في شرحه على «الهمزية»، كما حضر
دروسه الأخرى التي كان يلقيها في الجموع والمحافل.

وبعد أن أقام بالرباط أياما؛ بارحها قاصدا الدار البيضاء للإبحار منها

(١) الحديث رقم ٤١٩٧ أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب زيادة الإيمان ونقصانه: وقوله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ وقوله كذلك ﴿وَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا ابْتِغَاءً﴾.

(٢) البيت الخامس من همزية البوصيري، المجموعة النبهانية ٧٧/١.

(٣) العلامة المطلع الشهير، والفقير الكبير، تولى القضاء بمدينة الرباط التي توفي بها سنة ١٣٢٦ («إتحاف المطالع» ١/١٣٢٦).

(٤) أبو حامد البطاوري، عالم مشارك ناظم وناثر (ومن أعلم أهل الرباط وأعلام قدرأ) له عدة تأليف، توفي بالرباط سنة ١٣٥٤هـ «سل النصال» : ٨٠، «إتحاف المطالع» ٤٧٥/٢ وغيرهما.

إلى طنجة، وكانت جموع الشعب تستقبله بتقدير كبير، وحماس منقطع النظير، إلى أن وصل لـ: «فضالة» التي حملت اسم «المحمدية» اليوم.

وفي قنطرة وادي الملح القريبة منها؛ وفد عليه جمع من علماء مراكش الذين استدعاهم لمصاحبته للديار الحجازية، ومشاركته في الدعوة إلى الله بتلك البقاع السامية، وأعرف منهم: شيخ الجماعة بمراكش أبا عبدالله محمد الصالح بن قطب الدين المدني العمراني^(١)، والعلامة المفتي أبا محمد عبدالسلام بن محمد بن المعطي العمراني^(٢)، والعلامة المشارك أبا الحسن علي بن محمد بن عبدالقادر الحسني العدلوني؛ فسر بهم غاية السرور، ورحب بهم أتم ترحيب.

وفي يوم الجمعة ٢٨ منه؛ أمر بإقامة فريضة الجمعة، وكلف الشيخ عبدالسلام المذكور بالخطبة، وكان موضوعها: شرح أركان الإسلام، واستعراض أنواع من تعاليمه، والدعوة إلى التثبث بها.

قال الخطيب - رحمه الله - في رحلته المسماة بـ: «اللؤلؤة الفاشية»^(٣) بعد أن أثبت نص الخطبة: «ثم بعد الفراغ من الصلاة؛ أتيته - رضي الله عنه - فقبلت يده الكريمة، وجلست بين يديه، فقال: تقبل الله. ودعا لي بخير، فبقيت جالسا وقد أقبل على زيارته خلق كثير، فرأيتهم يكافح الناس بأحوالهم الباطنة، وبما في ضمائرهم؛ فيقرون بذلك، ومن ذلك: أن رجلا كان قد عقى أمه وفر عنها، أراد تقبيل يده، فانكمش - رضي الله عنه - وجمع يده،

(١) العلامة المشارك شيخ الجماعة بمراكش أبو عبدالله محمد الصالح بن المدني العمراني. توفي عام ١٣٤٧هـ التاج الورقة ٢٠ وانظر كذلك «من أعلام المغرب العربي في القرن ١٤»، ص: ١٨٢.

(٢) الشيخ العلامة، والفقير المشارك، والأديب، مفتي الحضرة المراكشية عبدالسلام العمراني السرخيني، المتوفى سنة ١٣٥٠هـ بمراكش.

(٣) «اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية» لعبدالسلام بن المعطي العمراني المراكشي، الكتاني طريقة السالف الذكر، وهي في مائة وسبعين صفحة، وتوجد نسخة مخطوطة منها عند حفدة المؤلف، أنظر خ ع ك ٣/١٠١٢، وكذا «المصادر العربية»: ٢/٢٣٦.

وقال له : ألك أم؟، فقال الرجل : ليس لي أم ولا أب، إنما عندي الله تعالى! . فقال الشيخ : الناس كلهم - ولو كانت لهم آباء وأمهات - عندهم الله تعالى، ولكن لابد من الصدق. فقال الرجل : يا سيدي؛ نعم لي أم، ولكنها في الدار البيضاء. فقال رضي الله عنه : وحيث كانت في الدار البيضاء وأنت معنا، وبينكما نحو أربع ساعات، فلماذا فارقتها ولم تبر بها؟، اذهب فلا ينفعك نبي ولا ولي إلا إن رضيت عنك أمك وصرت باراً بها!، فبهت الرجل وتعجب الحاضرون من ذلك...».

وقال أيضاً : «ثم بعد فراغ الناس من الزيارة؛ ركب رضي الله عنه، وركب من كان معه من أعيان الفقراء المودعين من أهل الرباط، وأهل سلا، وأهل مراكش، ومن قبائل شتى لا يحصون كثرة، فتقدم في موكب جميل، وزى حفيل، بعد أن ودع أهل البلد وأوصاهم بالمحافظة على الصلاة والصدق مع الله تعالى، والجد والاجتهاد. وشرع في السير، فكان لا يسير خطوات إلا وتعرض له طائفة من الخلق، فيحبس بغلته حتى يزورون، ويوصيهم بالصلاة، وكثرة التهليل، ويأمر النساء، باتخاذ اللثم واعتزال صف الرجال...».

وقال أيضاً^(١) : «ثم صلى العصر وركب ولا زالت وفود الناس تتلقاه من كل جانب ويتبركون به، ويقبلون حافر بغلته؛ حتى شككنا - من أجل ذلك - في إدراك الدار البيضاء ذلك اليوم، ومع ذلك أشرفنا عليها في الاصفار، فرأينا خيل «أولاد حريز» - فرقة من «الشاوية» - وهي عدة صافنات جياذ تلعب فرحاً به، ورأينا وفود أهل الدار البيضاء التي خرجت للقاءه، وقد جللت البسيطة من ركبان ورجال وصبيان، وفرح الجميع بقدومه، وارتجت البلد فرحاً وسروراً».

وقال - أيضاً - بعد عدة صفحات؛ سجل فيها جملة من إنبائه وإملاءاته : «وسمعتة - رضي الله عنه - يقول : كل من لم يحصل على

(١) «اللزوة الفاشية» : المخطوط، الورقة ١١٤.

مقامات اليقين التسع التي هي من مبادئ التصوف المشار إليها بقول «المرشد»^(١): «ويتحلى بمقامات اليقين»؛ فليس بفقير، وإلى الآن لم يدخل الطريق. قال رضي الله عنه: «ودرجات التوكل ٤٥٦، وقد كنت في أوائل الفتح كثير الاعتناء بقطع درجاته، فأسافر بلا زاد ولا ركوب، وأريض نفسي على ذلك، حتى كنت هذه مدة قطعت من ذلك ٢٢٤ درجة». ثم ذكر قضية توكل أم موسى حين أمرها الله تعالى بإلقائه في اليم... إلخ، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمُّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِنَّ أَقْدِفِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ﴾ [طه: ٣٨، ٣٩].

وقال أيضاً: «وسمعته - رضي الله عنه - يقول: «من كان يذكر بالأسماء وهو لا يستحضر معانيها ولا الثناء بها، وإنما جرى على لسانه ما لا يقصد؛ فليس بمتكلم فضلاً عن كونه ذاكراً، فضلاً عن كونه مثاباً، فضلاً عن كون الحق جليسه، فضلاً عن كونه مثنياً... فهذا عابث ومتعب نفسه من غير طائل ﴿قَوْلٌ لِلنَّفْسِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾». [الزمر: ٢٢]. قال رضي الله عنه: «وأما الذاكرون أسماء الله تعالى بقصد استجلاب خواصها؛ فهؤلاء يعذبون قبل عبدة الأوثان؛ لأنهم يعبدون الله على حرف، والله تعالى يقول في حق عبدة الأوثان: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾». [الزمر: ٣]، ولسان حال هؤلاء يقول: ما نعبد إلا ليقربنا إلى الدنيا! فاحذر خساسة هذا المقصد...».

وقبل غروب يوم السبت سادس جمادى الأولى؛ ركب باخرة صغيرة خاصة به أقلته وتلامذته إلى طنجة، التي وصلها صبيحة الأحد الموالي له.

قال ابن المعطي^(٢): «فتلقانا أعيانها - منهم من وصل في الفلك قبل النزول - فلما طلع سلم المرسى؛ أذن - رضي الله عنه - في إتمام الصلاة

(١) «المرشد المعين على الضروري من علوم الدين»، منظومة في الفقه المالكي لعبد الواحد بن عاشر الأنصاري، الفقيه الأندلسي الأصل، نشأ وتوفي بفاس سنة ١٠٤٠هـ. «سلوة الأنفاس» ٢/٢٧٤.

(٢) «اللؤلؤة الفاشية»: الورقة ١١٦ ضمن مجموع.

الرباعية، وقدمت له - رضي الله عنه - بغلة الأخ البار النائب يعني: السيد الحاج محمد الطريس؛ نائب السلطان مولاي عبدالعزيز بطنجة^(١)، المشهور بإيمانه الكامل ووطنيته الصادقة - فقال: «أنا لا أركب عليها بهذه المجاديل الحريية»، فنزعت في الحين، وأبدلت بخيوط القنب والصوف، فركبها ودخل في موكب عظيم، وزى كبير، فوجدنا داراً كبيرة عجيبة البناء، تامة المرافق، بها خصة بالصحن، وفيها نحو ١٦ مسكنًا، تنسب للجناب العالي بالله، معدة لنزول أصحابه، وروضاً أنيقاً أعد لنزوله - رضي الله عنه - ف بمجرد نزوله؛ جاء الإذن الشريف بتعيين الأئمة للصلوات الخمس.

وبعد أن أقام ثمانية عشر يوماً بطنجة، كانت كلها أعياداً ومواسم ودعوة إلى الله، ونشراً للعلم، ودفاعاً عن المثل العليا، وقد أرخ أنبأها ابن المعطي في نحو كراسين؛ تضمنت تسجيل بعض إملاءاته العرفانية، وأفكاره السديدة النيرة؛ بارحها على ظهر باخرة ألمانية كبيرة جميلة، زوال يوم الجمعة ٢٦ منه، قاصداً مصر.

ومن الملاحظ أنه: قابل بطنجة مبعوثاً خاصاً من السلطان مولاي عبدالعزيز رحمه الله، سلم إليه هدية السلطان السنوية لأهل الحرمين الشريفين، ليوزعها عليهم حسب نظره. وقدرها: عشرون ألف ريال كما في رحلة ابن المعطي.

وقد قضوا في الباخرة أياماً سعيدة، عامرة بالعلم والأدب بالرغم عن هيجان البحر.. وفي رحلة ابن المعطي مساجلات شعرية بين المترجم وتلامذته. وقد تضمن شعر المترجم: استسهال كل صعب في سبيل إدراك الآمال، والإشادة بالنبي ﷺ، والدعاء إلى الله بإظهار الإسلام على الدين كله، كما تضمن شعر تلامذته: الإشادة بمناقبه ومزاياه، والتأكيد بأنهم لا يخشون هول البحر ما داموا بجانبه.

وقد اغتتموا فرصة إرساء الباخرة بميناء مرسيليا، صبيحة يوم الثلاثاء

(١) كان رئيساً للوفد الذي مثل المغرب في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة ١٣٢٤هـ الموافق

١٩٠٦م (مظاهر يقظة المغرب الحديث ١٩٩/٢).

تم جمادى الأولى؛ فنزلوا إلى اليابسة للوقوف على مدى الحضارة التي وصلت إليها أوربا بجبل أنحاء المدينة، وزاروا معمل السكر، وكانت للمترجم رغبة كبرى في زيارته والوقوف على أجهزته، ومعرفة العيوب التي تساعده على شل حركته؛ لأنه المعمل الوحيد الذي صار يكتسح أموال المغاربة أكثر من غيره، ويسعى في اختلال أنظمة الجهاز الاقتصادي بالمغرب، ومعلوم أن المترجم كان يمنع شرب الشاي على أتباعه، ويحاربه في الجموع والمحافل، ويصرح بأنه مقدمة لاحتلال المغرب، وأن الأموال التي تصرف فيه لو صرفت على تجهيز المغرب من الناحية العسكرية؛ لاستطاع أن يقاوم كل خطر يهدد كيانه.

ودعوة المترجم لمقاطعة البضائع الأجنبية - وفي طليعتها الشاي والسكر - شهيرة بالمغرب، قل من لا يعرفها، حتى إنها تسببت له في عداوة كثيرة مع شخصيات بارزة، رسمية وغير رسمية، والأمر لله.

وفي المساء؛ رجعوا إلى الباخرة، واستأنفوا سيرهم إلى أن وصلوا إلى مدينة نابولي الإيطالية يوم الخميس، فقضوا فيها يوما وقفوا أثناءه على معالمها التاريخية ومرافقها الحيوية.

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث جمادى الثانية؛ بارحوها قاصدين بر الصعيد، وكان وصولهم إليه: زوال يوم الثلاثاء السابع منه، وما كادت الباخرة ترسو به حتى صعد إليها الأستاذ الشاعر، ذو الفكر النير، والوطنية الصادقة؛ أبو الحسن علي بن أحمد زُنَيْبِر السلاوي^(١)، مبعوث سفير المغرب بالقاهرة الشهم الهمام السيد الحاج محمد لحلو الفاسي مرحبا بالمترجم، ومخبرا بأن السفير وجهه لاستقباله ببر الصعيد، وأنه بقي ينتظره به عشرين يوما، فشكره على عنايته وعناية السفير، واعتذر له بأن تأخره يرجع إلى عدم وجود باخرة تقله في الأيام الأولى من وصوله لطنجة إلى بر الصعيد.

(١) العلامة المشارك، والشاعر الأديب، توفي سنة ١٣٢٨هـ، «إتحاف المطالع» ٣٩٤/١.

ولما نزلوا للمدينة؛ اكرى المبعوث المذكور منزلين؛ أحدهما للمترجم، والثاني لتلامذته، ولم يجاوز مقامهم ببر الصعيد يومين، استراحوا فيهما من أتعاب البحر الأبيض المتوسط، واجتمعوا مع شخصيات عديدة من أهل العلم والتصوف؛ في طليعتها: العلامة المفسر المحدث الشيخ عبدالفتاح بن أحمد الجمل^(١) رحمه الله.

وفي صبيحة يوم الخميس الرابع منه؛ بارحوها قاصدين القاهرة على متن السيارات، بعد أن حضرت لوداعه شخصيات بارزة، في طليعتها: نائب السلطان السيد عبدالحميد العثماني^(٢) رحمه الله.

وبعد ست ساعات؛ وصلوا إليها، فوجدوا في استقبالهم: السفير المغربي، وبصحبه الإخوان المغاربة المقيمون بمصر، وجمهور من إخواننا المصريين. وبعد تقديم عبارات الترحيب والتهنئة؛ ركبوا ثمان عربات أعدها السفير لهم، وقصدوا منزله.

قال ابن المعطي: «وقد - أعد أي: السفير - داره لمولانا الشيخ، وروضا لنا، فنزلناه، وبر بنا وأكرم مثنونا، وبقينا عنده إلى أن جاء إبان الحج...».

وقد أقام بالقاهرة ما يقرب من شهر؛ زار أثناءه الصحابة والتابعين، وآل بيت سيد المرسلين، والأولياء والصالحين، والعلماء العاملين، كما زار المآثر التاريخية، ووقف على المنجزات العمرانية، واجتمع برجال العلم والتصوف والسياسة، وتبادل معهم الآراء والأفكار حول مستقبل الإسلام، والأخطار التي تهدد شريعة سيد الأنام، واستجازه كثير من علماء الأزهر، وأخذوا عنه طريقته الأحمدية، وانتصب جمع منهم للدعوة إليها في الأوساط الدينية، وأقرأ في الجامع الأزهر درسا حافلا، برواق المغاربة على كرسي

(١) العلامة المفسر المحدث عبدالفتاح بن أحمد الجمل، ولد في مدغشقر سنة ١٣٠٢ هـ ونقله والده إلى زنجبار؛ فأخذ عن أكثر علمائها وأنبغهم، توفي بزنجبار سنة ١٣٥٣، «لواع النور» ٢/٢٣٤.

(٢) توفي السلطان عبدالحميد سنة ١٣٢٦/١٩٠٨ م الأعلام للزركلي.

جيد، وكلف شيخ الإسلام أعوانه بالحضور حفظاً للنظام كما صرحت بهذا جرائد مصر إذ ذاك.

وكان موضوع الدرس: قوله ﷺ - حسبما في الصحيحين عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(١)، وقد تكلم عليه من عدة مطامح تفوق العشرة:

المطمح الأول: في الكلام على رجال سنده على عادة الأقدمين، ثم نتف في التعريف برجال الحديث من حيث الكلام على لطائف إسناده، ثم استطرد سر ابتداء الكتاب العزيز بالفتحة، وبين ثلاثة أسرار قدسية في سر الابتداء بالفتحة.

المطمح الثاني: في علم اللغة.

المطمح الثالث: في علم الكلام؛ وفيه مرصدان؛ الأول: في الإلهيات، وفيه مواقع أربع؛ الأول: في استخراج العقائد التي يجب على المكلف معرفتها من الكلمة المشرفة، الموقع الثاني: في ذكر أصول الصفات الإلهية التي لا يعذر المومن من معرفتها، وهي محل الخلاف في المقلد الذي شاع وذاع، وملاً الأصقاع، الموقع الثالث: في ذكر أقسام التوحيد، الموقع الرابع: في أن بالتوحيد عمران العالم الشهادي، وبالكفر خراب العالم. المرصد الثاني: في الرساليات، والكلام فيه في مسلك واحد لعدم اتساع الوقت، وفيه: الكلام على معجزات الرسل الدالة على نبوتهم، وفيه: ذكر وجوه إعجاز القرآن على وجه غريب.

المطمح الرابع: فيما في الحديث من علمي المعاني والبيان.

المطمح الخامس: في علم المنطق.

(١) حديث رقم ٢٧٧٥، رواه أحمد في مسنده (مسند بني هاشم).

المطمح السادس: في علم الفقه.

المطمح السابع: في أصول الفقه.

المطمح الثامن: في علم المصطلح؛ وفيه: بيان لطائف هذا الإسناد.

المطمح التاسع: في تعداد روايات الحديث، ومن أخرجها، والأجوبة عن بعض إشكالات من هذا المعنى.

المطمح العاشر: في الأسئلة الواردة على الحديث الكريم وأجوبتها.

المطمح الحادي عشر: في الاستنباطات المأخوذة منه.

وقد حضره جمهور غفير من علماء مصر وطلبتها، ومختلف طبقات أهلها، وأقر الجميع له بالعلم الجرم، والمعرفة الكبرى، والمقدرة التامة، والثقافة العالية، والفضل الكبير. وتحدثت عنه الجرائد المصرية، كما تحدث عنه الشعراء المصريون في قصائدهم. قال الشيخ أحمد رواق الشامي في قصيدة هنا فيها الشيخ الإمام الوالد بدخوله لمصر:

والأزهر المعمور من درسه قد كاد من فرح به أن يطير

ولازلت أصدائه تتجاوب بين أساطين الجامع الأزهر إلى الآن؛ فقد زرت مصر سنة ١٣٥٧، ووجدت جماعة من رجاله يتحدثون عنه بإعجاب وتقدير، وقد تحدث الإمام محمد بن جعفر الكتاني في «النبذة» عن هذا الدرس؛ فقال: «وأملى بالجامع الأزهر من مصر درساً حضره الخاص والعام، وانبهروا منه انبهاراً عظيماً في ذلك العام»^(١).

ومن أهم الشخصيات السياسية التي قابلها: أمير مصر السيد عباس باشا الخديوي^(٢)، وقد قال عنه ابن المعطي: «إنه رجل تقي نقي، صغير

(١) المصدر ص ٢٢٥، تحقيق عصام عرار ومحمد الفاتح الكتاني.

(٢) هو أحد من حكموا مصر من أسرة محمد علي، خلعتة الحكومة البريطانية من الحكم إبان الحرب العالمية الأولى ف قضى بقية حياته مغترباً بسويسرا، توفي سنة ١٩٤٤ - ١٣٦٣، انظر «الأعلام» للزركلي ٢٦٠/٣.

السن؛ عمره سبع وعشرون سنة، يصحب معه الأيمة والمؤذنين حضرا وسفرا، مطهرين من رذيلة الدخان التي عمت بلواها عند أهل مصر وغيرها، يجمع أهل الفضل والعلماء والصالحين كل شهر مرة، وله زوجة تركية من الصائحات الصالحات، شأنها: أن تصلي الفريضة وتقرأ في المصحف وردا معلوما دائما، وتصوم الثلاثة أشهر: رجب وشعبان ورمضان، وليس للسلطان عبدالحميد التركي عليه إلا السيادة والخراج... إلخ.

وقد احتفل به الأمير عباس احتفالا رائقا، وجرت بينهما مذكرات سياسية وعلمية هامة، وأثناء المذاكرة؛ أتى الخدم بأواني القهوة مصنوعة من فضة ومحلاة بالذهب؛ فحول المترجم الحديث للكلام على تعاليم الإسلام؛ ومنها: تحريم استعمال أواني الذهب والفضة. فشعر الأمير بذلك، وأمر حينئذ بإبدال تلك الأواني بأخرى عادية.

وبعد الانتهاء من الحفلة؛ طاف به على أهم مرافق القصر، إلى أن وصل إلى بهو توجد فيه الآلة الكاتبة، فبادر الأمير إليه وطبع رسالة ترحيب بالمترجم، فلما ناولها له؛ شكره شكرا جما على عنايته بالعلم وأهله..

وبعد إتمام الطواف؛ ودعه بباب قصره بمثل ما قابله به من الاحترام بعد أن طلب منه الدعاء الصالح، وأن يهب الله له غلاما زكيا؛ ففعل... وإثر ذلك اشترى المترجم الآلة الكاتبة من مصر، وصار يستعملها بالمغرب.

ومن أهم الشخصيات العلمية التي زارته بمصر: شيخ الإسلام، الإمام العلامة؛ الشيخ علي الببلاوي المالكي^(١). وقد أظهر عناية كبرى به، وخصوصا حينما أقرأ بالأزهر درسه الشهير. والإمام الكبير، اللغوي الشهير؛ الشيخ محمد محمود الشنجيطي^(٢)؛ المتوفى بمصر سنة ١٣٢٢، ومعروف

(١) عالم مشارك، توفي بالقاهرة سنة ١٣٢٣، له عدة مؤلفات، انظر: «الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية» لزكي مجاهد ٢٥١/٤.

(٢) محمد محمود الشنجيطي: كان علامة عصره في اللغة والأدب، أقام بمصر ثم رحل إلى مكة المكرمة، له عدة تصانيف، توفي بمصر سنة ١٣٢٢هـ، «معجم المؤلفين» ٧٠٠/٣.

عن هذه الشخصية أنها لم تكن تنقاد لأحد، ولما اجتمعت بالمترجم؛ انقادت له انقيادا كلياً، حتى إنها لم تكن تفارقه، وقالت له: «ما جاءنا من المغرب مثلك!»، ومدحته بقصيدة.. ومفتى الديار المصرية: الإمام العلامة الشيخ عبدالقادر الرافعي الحنفي الأزهري^(١)، وقد أشاد بالمترجم في إجازته لشقيقي الأكبر أبي عبدالله محمد المهدي رحمه الله^(٢). وخطيب الجامع الأزهر العلامة الكبير الشيخ محمد السقا الشافعي^(٣)، وشيخ الحنابلة بالديار المصرية العلامة الشيخ أحمد البستوني^(٤)، وشيخ الطريقة الخلوتية وأحد علماء الشافعية العلامة الصالح الشيخ سعيد بن علي الموجي^(٥)، ومدرس العلوم الرياضية بالأزهر العلامة المعقولي الشيخ أحمد الحملوي الشافعي^(٦)، والعلامة الشهير الشيخ محمد حسنين العدوي الشافعي، والعلامة الجليل المؤلف المجيد الشيخ عبدالمجيد الشرنوبلي^(٧)، والعلامة المسند المعمر الشيخ عبدالبر بن أحمد منة الله الأزهري المالكي^(٨)... وغيرهم من الذين لا أحصيهم كثرة.

(١) فقيه حنفي من علماء الأزهر، كان يلقب بأبي حنيفة الصغير، له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٣٢٣هـ، انظر «الأعلام» ٤/٤٦٤.

(٢) ترجمة هذا المفتي طبعت في مصر في مجلد (المؤلف).

(٣) العلامة المشارك، الفقيه الخطيب بالأزهر والمدرس به، إمام السقا من أهل مصر، له تصانيف عديدة، توفي سنة ١٣٤٦هـ، انظر «رياض الجنة» ١/١٥٨.

(٤) شيخ الحنابلة بمصر، له عدة مؤلفات، كان حياً سنة ١٣٢٣هـ، انظر «فهرس الفهارس» ٦٠٦/٢.

(٥) الموجي الغرقي الشافعي، له نظم في طريق الصوفية، فرغ منه سنة ١٢٩٦هـ، انظر «معجم المؤلفين» ١/٧٦٧.

(٦) أحمد بن محمد الحملوي، تخرج بدار العلوم، ثم بالأزهر، له عدة كتب، كما أن له ديوان شعر أكثره مدائح نبوية، توفي سنة ١٣٥١هـ، «الأعلام» للزركلي ٢٥١/١.

(٧) عبدالمجيد الشرنوبلي، العلامة المالكي الشهير، والفقيه المحدث اللغوي المتصوف، له عدة مؤلفات، كان حياً سنة ١٣٤٠هـ، انظر ترجمته في «رياض الجنة» ٢/٩٧، و«شجرة النور» ١/٤١٢.

(٨) «فهرس الفهارس» ٢/١١٥٠ ضمن مجموع.

وكان للمترجم عناية كبرى بالتردد على الجامع الأزهر؛ لما أسداه للإسلام من خدمات جليلة لا ينساها التاريخ.

وقد قال ابن المعطي عن الأزهر: «إنه ملاّن بطلبة العلم المجاورين، وليس فيه موضع خطوة بلا طلبة، وعددهم - على ما هو محصى في دفاتر الأروقة - اثنان وعشرون ألفاً، وعدد المدرسين به: ثلاثمائة وخمسون»^(١).

وفي ليلة اليوم السادس من شهر رجب الفرد؛ بارحوا القاهرة قاصدين ثغر السويس، حيث وصلوها قبل الفجر، فأقاموا فيها أياماً اجتمعوا فيها بشخصيات علمية وصوفية.

وفي ليلة الجمعة العاشر منه؛ بارحوها قاصدين جدة، فوصلوها فوق ظهر باخرة، ضحوة يوم الإثنين ١٣ منه، وبعد أن زاروا فيه ضريح أم العالم مولاتنا حواء عليها السلام، واجتمعوا ببعض علمائها؛ قصدوا مكة المكرمة، ذات الأماكن المعظمة، وبعد الطواف والسعي؛ تحللوا من العمرة، وبها كانوا أحرموا أولاً، واكترى المترجم داراً بجوار الكعبة المشرفة بأربعين إبرة لمدة ستة شهور. كما اكترى تلامذته داراً أخرى بعيدة عن الحرم بثمن يسير. وكان مطوفهم هو: الشيخ عبدالمعطي الحريري رحمه الله.

وما كاد نبأ وصول المترجم إلى مكة ينتشر بها؛ حتى هرع إليه سكانها والواردون عليها من مختلف بلاد العالم، يستفيدون من علمه ومعرفته، ويلتمسون دعاءه الصالح، ويهتدون بأفكاره النيرة.

(١) «اللؤلؤة الفاشية»: ١٤٧.

بیگاه دلا کاه بدیه

دولتو اقدم حقیری

ادج کوه اول زیورچو له اوله نه نغینه تو جهتموه دوزیه جوابتک فرستی ارامته ویکه
بودفه مضبافعی علمای بنامند و ملک عبدالعزیز حقیرنه مقیمیه کرامند به
السید محمد شریف کنانی ابفای فریفه مضمونه شریجه جاب جناب کونینه قاصه
والنفات دنوارسه دوزیری کدیرنه افقی مقاصد بوئمده بوضوحه تأیید بوند
در نیمه صه اتحاد و سونویه عجزی بده مظهری هابس نقاد ایددی لطف و همی بوند

به محمد
الاولی

الحسین

وفتح التفسير ابتداء من سورة آل عمران بالبيت الحرام. وأمر تلامذته العلماء بالتدريس أيضاً؛ ففتح الشيخ علي العدلوني: «الشفاء»، والشيخ عبدالسلام العمراني: «جوهرة اللقاني»^(١) في التوحيد، والشيخ الصالح العمراني: كتاب الحج من «المختصر»^(٢). وهكذا شاركوا في النهضة العلمية بمكة مشاركة رفعت رأس المغرب عالياً، وأبانت للحجاج أن المغرب يتوفر على دعاة من نوع السلف الصالح.

كما أن شريف مكة الأمير عون الرقيق - رحمه الله - استدعاه غير ما مرة لقصره، واحتفل به احتفالات شائقة. وكان يقوم إجلالاً له كلما رآه، فأشار له مرة بعدم القيام، فأنشده هذين البيتين الشهيرين كما في بعض دواوين العالم الصوفي أبي عبدالله محمد بن عبدالهادي القادري^(٣) رحمه الله:

قيامي للعزیز علي فرض وترك الفرض أنى يستقيم
فهل أحد له عقل ولب ومعرفة يراك ولا يقوم؟!

وجرت بينهما مذكرات تاريخية هامة، سمع أثناءها من فم المترجم ما أدهشه من علم نافع وأفكار صالحة، حتى قال له يوماً: «ما جاءنا من المغرب مثلك!»، ووجده عازماً على هدم البقية الباقية من بعض الأضرحة المقدسة بمكة؛ فشرح له الغاية من بنائها، وعدد له الأدلة التي اعتمد عليها الأمراء السابقون في تشييدها، وألفت نظره إلى الأخطار المحدقة بالإسلام من جراء تكالب الدول الاستعمارية عليه، ووجوب الاهتمام بإنقاذه، وعدم الاشتغال بما يوسع شقة الخلاف بين المسلمين، ويشغلهم عما هم بصدده

(١) «جوهرة التوحيد»، منظومة في علم الكلام للشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المالكي، (نسبة إلى لقانة من البحيرة بمصر) المتوفى سنة ١٠٤١هـ، أولها:
الحمد لله على صلاته ثم سلام الله مع صلاته
«كشف الظنون» ٤٨٤/١.

(٢) مختصر الشيخ خليل في فروع المالكية: والمقصود به: خليل بن إسحاق الجندي المالكي المتوفى سنة ٧٦٧هـ، «كشف الظنون» ٥١٨/٢.

(٣) عالم مشارك، له عدة تأليف، توفي بطوان سنة ١٣٣٩، «إتحاف المطالع» ٤٢٩/٢.

من خوض معركة الإنقاذ وإتباعها بالبناء، فعدل رحمه الله عن فكرته.

ورسائل المترجم إلى والده أثناء هذه الرحلة تعد وثائق هامة يرجع إليها كل من يعني بموضوع رحلات المغاربة للحجاز^(١).

واستجازه من العلماء الجرم الغفير الذي لا يحصى، حتى إنه كان يواصل الليل بالنهار في كتب الإجازات في علم الإسناد، وفي طريقته الكتانية، كما أنه استجاز لنفسه من عدة شيوخ، كانوا مُثلاً علياً للسلف الصالح، وتقدم ذكر جملة منهم في وصل «مشيخته»، واستجاز لشقيقه وأولاده جماعة أخرى من كبار العلماء وشيوخ التصوف، سيأتي ذكر جملة منهم في وصل : «ثناء الناس عليه».

واعتكف بالمسجد الحرام في العشر الأواخر من شهر رمضان، وبعد خروجه؛ صرح لتلامذته - كما في رحلة ابن المعطى - بقوله : «إن هذه الخلوة استكشفت فيها أموراً، حتى أنني وددت أن لو أدخلت لها كل أحد؛ حتى النساء». إلخ.. ولم يترك مكاناً مقدساً إلا وزاره، وتحدث عنه أحاديث عرفانية دونها ابن المعطى في رحلته.

وفي يوم السبت ٢٦ من ذي القعدة؛ دخل الكعبة المشرفة وبصحبه ولده الأكبر الشيخ محمد المهدي، وتلميذه الشيخ الصالح العمراني، وخادمه السيد الحاج المكي بنيس - رحمهم الله^(٢) - وبقوا فيها نحو الساعتين؛ حيث غسلوها بأنفسهم، وصلوا، ودعوا لأنفسهم وللأمة المحمدية، وحصل للمترجم حال قوي، وتجل خاص؛ أفاض الله عليه فيه من نعمه ما لا يحصى، وزاده أثناءه شرفاً وفضلاً. وقد استأذنه أتباعه في الاحتفال بذلك

(١) يوجد بعض منها في خزانة المؤلف بسلا، وفي خزانة الدكتور علي الكتاني بالرباط.

(٢) الحاج المكي بنيس: الصوفي والداعية، كان لا يفارق الشيخ محمد الكتاني في حله وترجاله، شوهدت له كرامات، ذكرها المؤلف في كتابه: «طبقات الكتانيين طريقة»، سجن مع شيخه وتوفي بعده بحوالي أربعين سنة. وبذلك يكون قد توفي سنة ١٢٦٨هـ، «طبقات أهل الطريقة بفاس» مسودة طبقات الكتانيين طريقة (بدون ترقيم).

اليوم سنوياً في جميع الزوايا الكتانية، شكراً لله تعالى واعترافاً بنعمه جل وعلا؛ فأذنبهم.

ولما وصل وقت الحج؛ أحرم بالقرآن^(١)، وأدى فريضته حسب الهدى المحمدي. لم يتقيد في ذلك بمذهب من المذاهب كما نص عليه في رسالة طويلة كتبها لوالده قدس سره.

وفي مكة المكرمة وزع شطر هدية ملك المغرب، لأهل الحرمين الشريفين على مستحقها.

وفي مساء يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ذي الحجة؛ طافوا طواف الوداع، ثم فارقوا مكة المكرمة قاصدين المدينة المنورة على ظهور الجمال. فوصلوها زوال اليوم التاسع من شهر محرم الحرام، فاتح سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، فاستقبلوا فيها استقبالاً حاراً من أهل العلم والدين، ونزلوا في دور ثلاثة أعدت لهم.

قال ابن المعطي^(٢): «فلما تطيب ولبس أحسن ثيابه؛ خرج علينا فأوصانا باستحضار الآداب الكاملة، وقال: جددوا توبتكم، وأصلحوا نياتكم، واستحضروا مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي وثلاثمائة وأربعة عشر رسولاً، وأن ما يجب مع كل واحد منهم من التعظيم والاحترام، يجب أن يستعمل أضعافه معه ﷺ؛ فإن جميع الأنبياء والرسل، والملائكة والأرواح الطاهرة عاكفة بحضرته. فقلنا له: «يا سيدي؛ ليس لنا كبير علم ولا معرفة ولا أدب يليق بهذا الجنب الأعظم، ونحن على قصدك ونيتك، وطلبك وثنائك، وأدعيتك وتعظيمك، وأدبك وإجلالك ومعرفتك»، فدخلنا حوله^(٣) ووقفنا حول المواجهة الشريفة... إلخ.

(١) القرآن: هو الجمع بين الحج والعمرة بنية واحدة وتلبية واحدة وإحرام واحد وطواف واحد وسعي واحد.

(٢) يحيل المؤلف هنا على «اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية»، المخطوط الورقة ١٦٦.

(٣) كذا في الأصل.

وهكذا قضوا أياما بالمدينة المنورة، يعجز القلم عن وصفها، كانوا أثناءها ملازمين الصلاة مع الجماعة بالمسجد النبوي الشريف، وتلاوة القرآن الكريم، وكانوا يقرأون الورد الكتاني وهم مستقبلون القبر الشريف، كما أنهم تفانوا في زيارة الأماكن المقدسة والمشاهد المعظمة.

وفي المدينة المنورة وزع الشطر الثاني من الهدية الملكية لأهل الحرم المدني على مستحقيها، فانطلقت السنة المدنيين بالدعاء الصالح للمغرب ولملك المغرب: مولاي عبدالعزيز - رحمه الله - كما انطلقت السنة المكيين بمثل ذلك من قبل.

وفي يوم الأحد الثالث والعشرين منه؛ فارقه علماء مراکش راجعين إلى المغرب، وبقي هو بالمدينة مؤملا الإقامة بها.

غير أن والده جبل السنة والدين - قدس سره - ألح عليه في عدة رسائل مبكية في الرجوع عاجلا إلى المغرب، فأجابه لذلك، وبارح المدينة أواسط صفر الخير سنته، ووصل إلى طنجة في أواسط ربيع الأول، بعد أن قضى بالجزائر أياما؛ عرف أثناءها نوايا الأخطار التي تهدد المغرب إن لم يتخذ الاحتياطات اللازمة.

وقد استقبله أتباعه بنشيد رقيق من إنشاء العلامة أبي عبدالله محمد ابن قاضي طنجة الشيخ محمد بن عبدالقادر بن سودة المري الفاسي^(١) رحمهما الله.

ونزل بالقصر السلطاني، وبعد الاستراحة من أتعاب السفر؛ واصل السير إلى زرهون حيث زار جده قطب المغرب أبا العلاء مولانا إدريس رضي الله عنه، ومنه إلى فاس؛ حيث وصلها في شهر ربيع الثاني. وقدمت إليه التهاني من كثير من العلماء والأدباء والشعراء؛ ذكرت بعضها في «التاج»، وشطرا منها في «الدائرة»^(٢).

(١) العالم المشارك المطلع الحافظ، محمد بن محمد بن عبدالقادر بن سودة، له ديوان شعر في مجلد، توفي سنة ١٣٦٨هـ، ودفن بالقباب بفاس، انظر «إتحاف المطالع» ٥١٤/٢.

(٢) سبق التعريف بهذين الكتابين في مقدمة الكتاب.

الوصل السادس في نبذة من شعره

للمترجم - قدس سره - شعر كثير، جمعت ما عثرت منه في نحو مائتي^(١) صحيفة، وذلك سنة ١٣٥١هـ، وسأقتصر هنا على نبذة منه؛ فأقول :

حرف التاء

قال في ألفيته الخاصة بالكمالات المحمدية^(٢)، متحدثا عن بعض ما استفاده النبي ﷺ من ربه - جل ثناؤه - ليلة الإسراء :

وعلمه العلم المحيط بتدبير الـ	ممالك والأشياء وفقه الهداية
وعلمه علم الكمون وأسرار الـ	ظهور وأحكام القضا والمشئة
وعلمه معنى النفوذ وجملة القلـ	وب ومعنى الأصبعين وحكمة
وعلمه القرآن إذ لم يكن هنا	ك جبريل سرا أو سفير رواية

(١) «شعر الشيخ محمد الكتاني: جمع وتحقيق ودراسة» : عنوان لأطروحة تقدم بها الباحث إسماعيل الموسوي لنيل دكتوراه الدولة في الآداب، كلية اللغة العربية بمراكش، سنة ٢٠٠٠، جمع فيها ما يزيد عن ٣٥٠٠ بيتا.

(٢) توجد نسخة منها بخط يد المؤلف في خزانة جمعية الشرفاء الكتانيين بالرباط. وقد أخرجها الدكتور حمزة بن علي الكتاني.

وقد كان جبريل يذكره به
وعلمه آداب ملك ومالك
رأه بعيني رأسه رؤية الكفا
رأه به لما تجلى بذاته
هناك تجلى الحق من غيب ذاته
وحمله من قربه ما تضاءلت
وصار له مأوى بها جنة المأوى
وأشهد ما لا يطاق شهوده

بقالب تفصيل لمجمل خلوة
وآداب تشريع وآداب رتبة
ح في عالم التجريد عن وهم كثرة
عليه وأفنى ذاته والبقية
وأشهد ذلك الجمال بقوة
له كائنات الله أول نظرة
وعلمه الرحمن تصريف قدرة
وأسكنه بحبوح علم الإرادة

وقال في تائيته الشهيرة المطبوعة بفاس^(١):

سقتني بثغر الوصل قهوة حسنها
فيا ساقيا مهلا فما روي الحشا
سكرت ولكن من محيا جمالها

مشعشة دارت بألحان نشأتي
أدراها على سري بحانات حضرة
فطلعتها سكري ككاسات خمرة

ومنها في الوصايا :

فخل جميع الكون واصرم حباله
وحسن ظنونا بالورى لا تسيء بهم
ودونك بحر الشرع فالزم سبيله
ودونك أهل الله فالزم ودادهم
وإياك والتدبير للرزق إنه
وإياك والتحجير للحق إنه
ودونك فكر الوهم فالغه إنه
ودونك والتجريد للقلب إنه

وبدد كثافات العناصر صبغة
فذلك أدنى المقت، والباب سدت
ولا تعبان بالمبطلين لشرعة
وقربتهم فالباب منهم لحضرة
يجر إلى التشكيك في سر كلمة
تجلى بتلوين على لون قبضة
مؤد إلى تقييد عقل وصورة
هو الغرض الأقصى ونيل الطريقة

(١) عدد أبيات التائية هو ١١٣ بيتا، وهي مطبوعة أيضاً ضمن رسائل الإمام محمد بن

عبدالكبير الكتاني من ص: ٣٢١ إلى ٣٢٧.

ودونك والإطلاق في كل ما ترى
ودونك ذل النفس فابغّه إنه
ودونك حسن الظن فهو المني والفو
وإياك سوء الظن بالمرء إنه
وإياك والإعطاء للنفس حظها
وإياك والتمزيق للعرض إنه
وإياك والإكثار للنوم إنه
وإياك أن تعنى بنفسك والقها
ودونك ود الود فاحفظه إنه
ولا تنسه بين الأعادي لأجل أن
ولا تنس من أولاك خيرا لأن ذا
وإياك والأغيار لا تكثر بها
وطهر قبيل العصر كلك مخلصا
وكبر على الأكوان تكبير ميت
وألّق مثال الظل في صبح شمسها
وصل صلاة الجمع في فرق جمعه
تصير بمرأى للخطاب ومسمع
فحيها^(١) بالسكر فيها وواصلن
وشقق عليها الثوب والقلب واشطحن
ودونك والإكثار للذكر إنه
ومزق ثياب العز في جنب وصلها
تنزه عن الشرك الخفي فإنه
ودونك مرمانا، فرمه، فإنه

فذاك مراد الحق عين الخليقة
يرقي على الأفلاك فوق المجرة
ز والنيل للخيرات في كل رتبة
هو المقت في الدارين بين البرية
فذاك هو الإغواء أصل البلية
هو الآية الكبرى وسبل المحجة
يقسى عليك القلب في كل مرة
على الزبل إن شئت المعالي بسرعة
علامة إيمان ومزج المودة
تقوم بأمر الحق أمر الأخوة
طباع لأحرار نأوا عن كثافة
لأن شهود الحق يفني البقية
وألّق وجود الظل في ماء وحدة
تفانى عن الإحساس لما تجلت
وصارم شكوك العقل في شأن سجدة
لكي تنزوي عنك البقايا الكثيفة
محلا لنفث الروع إرث النبوة
ودع عنك أرباب الدعاوى السخيفة
على الكون في حانات جمع الأحبة
صقيل لمرآة الفؤاد الصدية
فإن فناء النفس شرط لوصله
تبدى على كل بأحسن صورة
محجتنا البيضاء وأوثق عروة

(١) كلمة يستحث بها.

طريقتنا أربت على الفلك تبتغي مراتب فوق الفوق من بين أخوتي



حرف الدال

وقال أيضا :

عرج بمنعرج الكثيب الأخضد
واسلك حرا ومناهل الورد في
فإذا علقت بربع قلبي حيه
وانثر على قصر العقيق عقيق دم
وسلكت ما بين البشام ورنده
وقطعت ما بين الشظا وتصعدت
وأيت من وديانه في أدخر
فأقر السلام أهيله عنى وقل
قد طالما قد أبرزت عيناه من
ليت الزمان بوصلنا ووصلنا
يا قلب قم نحو الحبيب متيما
ولرب ساجعة شجت قلبي ضنى
دانت تطارحني الهوى فكأنما
وكأنما تدري الذي بجوانح الصب

بين العقيق وبين حي الخُرْد^(١)
عذبات رند للهضاب الورد
إن الفؤاد رهين ربع الفؤود
مع صباية الوجد الكثيب الأكمد^(٢)
وسكرت من دن الرحيق بعسجد^(٣)
زفرات وجد من ضلوع القعهد
وطربت ما بين الخيام وصرخد^(٤)
صب الجمال متيم بالأساد
سفع الدموع ممزجا بتنكد
غنى فأغنى عن وصال العود
عل الزمان بوصلنا لم يحسد
نغماتها بين الأراك الأملد
تدري الهوى بضلوعها مستقعد
العليل المرتدي بالأنكد

(١) الخرد: الخريدة والخريد والخرود من النساء أي البكر التي لم تمس قط.

(٢) الأكمد: من أكمده الحزن إذا اشتد عليه.

(٣) البشام: شجر طيب الريح والطعم يستاك به، والعسجد: اسم موضع بعينه.

(٤) الأثيلات: مفرد أثيلة؛ وهو: اسم موضع، صرخد: اسم موضع بالشام تنسب إليه الخمر الجيدة.

وبكت بغير الدمع فوق الأملد
 فليرسل الدمع الهتون العريدي^(١)
 فبشعبه ورد الظباء القصد
 كالشيخ كالسرح العظام العلكد^(٢)
 وبد الأثيلاث الشعاب الصرخد^(٣)
 والتنعيم والزوراء ثم الفيد^(٤)
 ورياضها والمنحني والمأبد
 والحلة الفيحاء بين الفرصد^(٥)
 طيبا وليس أريجها كالأبيد^(٦)
 فكأنني وكأنها في مورد
 تختال كالغصن الرطيب الأملد^(٧)
 فكأنها من حسنه في فرقد^(٨)
 وعدت ولكن الزمان مبعدي
 وممسك ومعنبر ومهند
 تطوي بها كل السفنج الألود^(٩)
 العذاب على رضاب الجلسد^(١٠)

فبكيت من ألم النوى وجدا به
 من فاته أبدا وصال حبيبه
 واهأ على دهر مضى واهأ له
 ما أحرزت تلحات نجد كالربي
 كالقاعة الوعاء والعلمين من
 كالزاهر الدكناء والظهيران
 كالنازلي أرض الهراة وهضبها
 كالساكني ربع الثنية واللوى
 بألد من تلك الدهور مضت لنا
 فيها رمت بنبال جفن في الوغى
 هيفاء تزري بالمحاسن والطلا
 قد ساقه أرج النسيم بروضة
 إنسانة فتانة قتالة
 وتميس بين معصفر ومزعفر
 ولها سنان من نصال قد غدت
 صهباء ليس كؤوسها إلا الثنيات

(١) العريدي: الشديد.

(٢) تلحات: مرتفعات، العلكد: الغليظ.

(٣) الوعاء: الأرض اللينة ذات الرمل.

(٤) الفيد: منزل بطريق مكة.

(٥) الفرصد: شجر معروف، والأكثر على أنه شجر التوت (اللسان).

(٦) الأبيد: نبات مثل زرع الشعير.

(٧) الأملد: الناعم.

(٨) فرقد: الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان، وقد تغنى الشعراء قديما بالفراق
 وبالفرقد.

(٩) السفنج: السريع، الألود: الشديد الذي لا يعطي طاعة.

(١٠) الجلسد: إسم صنم كان يعبد في الجاهلية.

عنت فأفنت ثم أبلت أسكرت
ظهرت وأبدت من بديع جمالها
سترت وأهدت من حواشي حسننها
فتكاتها تبلى الأسود فلم تدع
فتنت مواهي حسننها في حسننها

وقال أيضا :

فاشهدوا أني غلام
بدت الأكوان شوقا
تاه عقل العالمين
هامت الأملاك جمعا
وتجلت وترقت
ورأت ما لم تره
علمت أسرار حق
صلح الجوهر منها
بقيت أمرا مطاعا
شغلها صل عليه
هامت الأملاك جمعا
دارت الفلك وحارت
وله الأملاك تصبو
شغلها ذكر ثنائها
ذكره مرتفع قدس
ذكره ذكر وقرب

ندمانها بتلفات في دد^(١)
فرقا أذاب حشاشة في المعهد
وردا أبان عذار وجد مهند
للعاشقين جواهرها في كرم
فكأنها وكأننا كالمفرد

للحبيب مولاي محمد
للحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد
بالحبيب مولاي محمد

(١) الدد: هو اللهو واللعب.

بالحبيب مولاي محمد	ذكره شغل بحق
بالحبيب مولاي محمد	ذكره معراج وصل
بالحبيب مولاي محمد	ذكره للقلب محي
بالحبيب مولاي محمد	ذكره كشف للبس
بالحبيب مولاي محمد	ذكره أمن لوقت
بالحبيب مولاي محمد	ذكره نصر وفتح
بالحبيب مولاي محمد	ذكره مغني العوالم
بالحبيب مولاي محمد	ذكره حسبي وكسبي
بالحبيب مولاي محمد	ذكره درعي وحصني
بالحبيب مولاي محمد	ذكره مفتاح قرب
بالحبيب مولاي محمد	ذكره أحمى جناب
بالحبيب مولاي محمد	ذكره ببرد سلام
بالحبيب مولاي محمد	ذكره روح لهيب
بالحبيب مولاي محمد	ذكره رفع لقدري
بالحبيب مولاي محمد	ذكره خصب الأراضى
بالحبيب مولاي محمد	ذكره رفرف سري ^(١)
بالحبيب مولاي محمد	ذكره رافع حجب
بالحبيب مولاي محمد	ذكره جاذب حال
بالحبيب مولاي محمد	ذكره جمع وفرق
بالحبيب مولاي محمد	ذكره مرآة كشف
بالحبيب مولاي محمد	ذكره جمع شتات
بالحبيب مولاي محمد	ذكره سيفي ورمحي
بالحبيب مولاي محمد	ذكره عصمة أمري

(١) الرفرف: البساط أو الستر.

ذكره ركني وعزي	بالحبيب مولاي محمد
ذكره حصن حصين	بالحبيب مولاي محمد
ذكره عين حياة	بالحبيب مولاي محمد
ذكره هاد بحق	بالحبيب مولاي محمد
ذكره راتق فتق	بالحبيب مولاي محمد
ذكره مرشد حائر	بالحبيب مولاي محمد
ذكره وارد حلق	بالحبيب مولاي محمد
ذكره مجلي هموم	بالحبيب مولاي محمد



حرف الراء

وقال مادحا الجناب النبوي :

هو الرحمة المهداة للخلق إنه	رؤوف حلیم لم یزل للوری بحرا
هو الغوث والغياث إن قحط الوری	ینادوا أیا روح الوجود الأقری
هو الغوث والغياث إن یثس الوری	ونادوا أیا غوثاه أبطأت البشری
فیسجد للرحمن یسمع: قل یکن	وسل تعطه نوري لك الدولة الكبرى
شفیعا شفیعا أنت أنت لها وقد	تداعت بنا الأحوال أبدت لنا تتری
تقلد أبا الزهراء سيفك قد طمت ^(١)	أهاویل فی الأكوان غوثا أبا الزهرا

وقال - أيضاً - مخمسا أبيات الجنيد: توضع بماء الغيب... (٢):

(١) أي: كثرت.

(٢) هذه أبيات مشهورة خمسها كثير من الصوفية قديما وحديثا، وتنسب لأبي القاسم الجنيد؛ أصله من نهاوند، ولد ونشأ في العراق، وهو من أئمة الصوفية، توفي سنة ٢٩٧هـ، انظر «الرسالة القشيرية» ص: ٤٣٠، تحقيق معروف مصطفى زريق.

أزل علة الشرك الخفي لدى السير وكن أنت في طي وأخراك في نشر
وإن رمت كشف الحسن في داخل الدير توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر

وإلا تيمم بالصعيد أو الصخر

ورد مورد الأسمى ففض ختامه وحل بواد الأنس واقرع خيامه
وهم بشهود الحق وارع ذمامه وقدم إماما كنت أنت إمامه

وصل صلاة العصر في أول الظهر

صلاة شهود الوالهيـن بحبهم بحضرة أنوار الشهود لقربهم
تظهر من الأكوان تهدي لشربهم فهذي صلاة العارفين بربهم

فإن كنت منهم؛ فانضح^(١) البر بالبحر

حرف الميم

وقال أيضا :

سرى بفؤادي الوجد نحوك هائم فنجم الدياجي قد أعار جفونه
أرقت لشجو الورق والنجم شاهد أريد هجوعا عل طيفك ينجلي
إذا هبت النكباء دب بجسمنا كما دبـت الصهباء لما تجوهرت
تصحف لي أجفانه لين غصنه وكل جمال في البرية أصله
ومن لم يكن يوم الزحام ملبيا فما ذاق من طعم الغرام لذادة
فعوضني حتفا من القرب قاصم لصب لذي الأطلال سهده دائم
علي وقاضي العشـق فيه جرائم فيرصدني جفن لديه صوارم
لذيذ ليالي الوصل فيها مواسم بجسم صريع فيه غنت حمائم
فوا كبدي حنت لصخر تهادم جمال له كل القلوب تراجم
لنيل سهام الجفن فيه تراكم وليس له في العشـق سهم يساهم

(١) فانضح: من النضح؛ وهو: الرش.

وله - أيضاً - هذا الجدول العجيب:

حواشي الحسن رقت وراقني تعاطى كؤوس الوصل عني^(١)

وألوان إسقامي بها أن

لواء الحسن أو ما بجفنه

بها عني ثياب هموم

بفتك أساري الحب والكل

الهوى مروكنا إذا أنا لثمت ثغورا عاد وجدي

(١) صدر البيت الأول: معان، وعجزه: لازم، وصدر الثاني: مزال؛ إسم مفعول من الإزالة، وعجزه: قاذم؛ بالقاف أوله، وصدر الثالث: مذاق، وعجزه: كالم؛ بالكاف أوله، وصدر الرابع: ملاك؛ بكسر الميم، وعجزه: ناعم.

فهذه أبيات أربعة ميمية القافية، وابتداء وقافية، كل بيت هي صدر البيت الذي يليه بقلب الحروف كما أن الأبيات التي يمتته كذلك. (المؤلف)

حرف النون

ولما طال مقامه بمراكش أثناء محنته الأولى، أنشأ قصيدة رائعة في التشوق إلى والده: الشيخ أبي المكارم عبدالكبير الكتاني - قدس سره - ووطنه فاس؛ مطلعها:

رمانی زمانی مذ علانی حبها بوقع سهام المعضلات رمانی^(١)

ومنها مخاطبا الحق سبحانه وتعالى:

وعجل بإيابي إلى والدي فإن	قلبي له قد طار مع سرب غزلان
وجبت قفارا مع ظباء لعلني	أرى طلعة أبهى من الشمس تلقاني
وننسى زمانا قد أساء ببيننا	وفرقنا عما عهدنا بأوطان
فنغدوا بوصل واتصال ولا ندع	أطايب فيض الأذان وأدناني
فنختال لما أن تجلت شموشنا	بغرب فكان الغرب شرقا وكأنني
ولا نكتفي بالوصل حيث تألفت	مواقفنا بل لا نرى فعل ريان
أيا زمنا قد خنت عهدا وما لنا	يدان بما أبدت عوافص ^(٢) خفان
ففرقت ابنا عن أبيه أما كفا	

ك ما قد جرى بالسفح من دمعنا القاني

لعمري لقد أبكىنا دمعنا	وقد جرت مدامعه تجري على فيض طوفان
فلو ضمنا في مرصد الحكم مجلس	لكانت عليه كرة من فتاتان
فينصفنا من نفسه ويردنا	كما كنا في أنس وعز مغان

(١) القصيدة تضم ١٢٩ بيتا، وتوجد معظم هذه الرسائل التي كان يرسلها إلى والده في خزانة خاصة، وقد نشرت واحدة من هذه الرسائل ضمن رسائل الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني: (سلسلة النفائس الكتانية) السالفة الذكر.

(٢) عوافص: من العفص، وهو الذي يتخذ منه الحبر، والشيخ - رضي الله عنه - يريد هنا: أثر عفص الخفين في الأرض.

ولا يكتفي بالعهد منه لأنه
فلا يرعوي للهالكين ولا الذين
أما آن أن تبدو مشارق غربنا
وتنزاح عنا غمة الأمر إنها
توخيت عن إفشاء سري فلا أرى
وعن ظل ظلي إنني أصله فلو
وأكنتم عن علمي سرائر خاطري
أسيري سري إن كتمت فصوله
ويا عجباً حر يصير بنطقه
فذا زمن قلت كمالات أهله
ولما رأيت الدهر أبدى تجاهلاً
وأضمرت ما أدري وإن كنت عارفاً
وقد عكفت روعي بمرتج قدسها
وسالمني يمني البشائر فلتكن
تدثرت من حرب له إذ توقدت
كما غرت فاستكتمت حبي بمقلة
فأنكرته لما تبدى مقامه
ألا فاعجبوا من منكر وهو عارف
وكم خضت بحر الكنايات مائلاً
فقلت أمولانا الكبير لقد بدت
وإنني غرثان^(١) للقياك طالبا
ولا يجعلنه آخر العهد إنني
ولازلت في نعمي رضاك مقلبا

على الجور يبني حكمه ويعاني
تغذوا بالبيان على حسن عقيان
فيشرق في داج الجهالة بدران
أحاطت بنا والقلب واه بأشجان
أراني ولا يدري بمنزع إنسان
وجدت سبيلا ما دراني مكاني
وعن خاطري سري لسر جناني
واني أسير إن أبحت عناني
أسيرا أما يثني عنان لساني
وصاروا على متن لكسرى ومروان
تجاهلت حتى قيل إنني الثاني
مخافة غر يمتطي غرب ساسان
وظلها ممدود فغنى وأغناني
ميامن دهري مالها يسريان
فظل جناح منه حيا وبياني
وما كان ظني ما بعيني من إنسان
وغالطت فيه وهو حشو جناني
تكافأ ما قد صار ضدان ضدان
لشرع الهوى حتى حباني وأدناني
مطالع وجدي في المديح أنساني
من الله أن تطوي مسافة حيران
على العهد ما أنساني طوله زمان
يمينا ويسرى إن دعواك ترعاني

(١) غرثان: جائع.

ولا لي من أوي إليه ولو سمت
وما تركت للغير في القلب منصبا
وتأ الله إن الدهر شرف أعصرا
وما طاب عيش الفرع إلا بأصله

بفضل له فوق السماكين^(٢) نسران
محببتكم لا أثمرت زهر أغصان
بكم وعقيم أن يعزز ثاني
وكيف وأنتم من عصارة عدناني

حرف العين

وله - أيضاً - هذا الجدول العجيب:

ثغور الحسن أبليت مدامعي وهام بها وجدي بها أنا

طريق جوى فيها وأنى

عبوس الحسن لما ترافعت

علينا أموت مولها مولها

يرافعنا من أجلاها أنا

غواني الحسن هل لك مسلك إليه ولو بالحتف قلبي

(١) السماكان: نجمان نيران.

حرف القاف

وقال داعيا إلى تحمل الشدائد في سبيل الحق :

ومن يمتطي شمس المعارف يجتلي
ولا ينزعج إن أثخنه جراحا
فإن لذاذات المعارف تنسين
أشعتها فليصطبر للطوارق
ت الوقائع وليشهد كنوز الحقائق
سموم المنايا في كؤوس المضايق



حرف السين

وقال أيضاً:

حدثني صبح دياجي الحندس
عن نديم الصوت عن خمر بدت
عن ليالي الأنس عن سر غدا
إن معنى الحسن لم يودع لمن
فافن عن كل المرائي وادخلن
كم أناس ذهبوا ليس لهم
وادخل ألحان وزمزم واشطحن
وهنيهات بدت فاشكر لها
جادلي الدهر بساعات غدت
ومثاني الحسن تشدوا طربا
عن قديم العهد مجلى العسس^(١)
بكؤوس رصعت من لعس
بيننا يسعى بكهف المجلس
لم يصل صلصلة من جرس
باطن المعنى تجده ملبس
من غواني الحسن ظل النفس
واجتن قهوة ثغر اللعس
إذ غدت بالفيض أنس المونس
تجتني فضلا بدير الكنس
إحتس الأكواب بين القسس



(١) الحندس: الظلمة - العسس: هذه الكلمة من الأضداد، فيقال: عسس الليل إذا

أقبل، وعسس الليل إذا أدبر.

حرف الهاء

وقال أيضا :

ظبا ممنعة من رعي مرعاها
 فموهت واختفت عني بيمناها
 عقلي فصار رهينا ما أحيلاها
 بنار وجد نبال الجفن تصلاها
 أحشاء منك أسهم جهلناها
 لبي وعقلي وروحي عند مرآها
 حيران لا أرعوي أحدو مطاياها
 فكيف لو كشفت عني معماها؟
 هيهات هيهات جور الوصل أقصاها
 رجوت تقبيل يمنها ويمناها
 ما قد جنيت بكنعان وبصرها
 أرد لكن ظنونا فيك ترعاها
 تسعى بإثر لمجراها ومرساها
 إياك أن تنثني عن طيب رياها
 ولا يزال قلبي طائرا أعلاها
 فيه شريك في دنياها وأخراها
 تكاثرا في خيال منه وافاها
 من الشكوك ولا تدع خطاياها
 بالعين توهمني ضدا وأشباها
 يا قلب كم من أسير مات يرعاها

طفنا بكعبة حسن قد ألفنا بها
 دنوت أطلب منها المرعى سفسطة^(١)
 فشردت وانثنت عني فاختلست
 سألتها الرفق بالمشتاق إن له
 عذبت حبك يا سلمى وقد رشقت
 هيهات هيهات أن أسلو وقد غنمت
 فصرت أرصدها في كل مدرجة
 لا تنكروا خفقاني وهي شاردة
 بالله هل حدثتك النفس عن خبري
 قد جئت منها إليها بافتقار وقد
 سألتها بصميم الحب تغفر لي
 يا رب إني اقترفت في الهوى ما به
 تالله لو فتكت روحي لما برحت
 ناديت من أسف قلبي فقلت له :
 كأنها غصن بان في معاطفها
 إن لها في الحشا ميقاتا ليس لها
 فمل بكون وجود الوهم فامح له
 وخذ بلوح قلوب وأمط ما بها
 وصل تفاصيل فرق وأزل نقطة
 ناديت من أسف قلبي فقلت له :

(١) القياس المركب من بعض الأشياء الوهمية.

فقال: ما لعبت أيدي النوى بهم مثلي ولا كل من رق لعلياها
ما إن له في الهوى قصد سوى أن ترى

فيا لحق هلكى حيارى من ثناياها

فنحن أيتام في حجر الهوى ولكم
سألتها: أين قلبي؟ عندما ظعنت
فاستفهمتني وقالت: أي قلب ترى؟
تريد وصلي ببطنان الأراك هوى
فأينما تولوا فثم وجه لها
ما بين نفي وإثبات تراهم فهم
إياك أن تكشفني عنك النقاب، فلا
وقال أيضا :

إذا ما بدا بأي عين أراه
أشعته بانث فبانث رسومنا
إذا قلت يا هو قال لي: من تناجي؟
فلا راحة في الحب ترجى وإنما
على كل حال ذا بساط تحير
أراه به لا لا يراه سواه
فكنت أنا المرءى بدون أنا هو
وإن أنا لا أدعو يقول: أتنساه؟
تقطع أوصال الذي يتمناه
فإن كنت ذا وصل ففك معماه



حرف الياء

وقال في «اللؤلؤة الاستعطافية بالأعتاب المحمدية»^(١):

إذا غازلتك الجاذبات الشعاعية وطارحت ديجور المواد الطبيعية

(١) نشرت في نهاية ختمة البخاري، وطبعت على الآلة الكاتبة سنة ١٩٩٩، باعتناء الدكتور حمزة بن علي الكتاني.

إلى أن قال بعد تسعة وعشرين بيتاً :

فلذ بمدد الكائنات وروحها هو المبدأ الفياض والدولب الذي هو العنصر الكلي والدورة التي قد اعتدلت فيه الحقائق فهي في وما أثرت فيه العناصر إنما هو القلب بين الكائنات لذاك قد فأعظم به من أحمد ومحمد وقال أيضاً:

ثوى الحب واستعلى وما قد رثى ليا وأزعجني في الحي أرجو وصال من وأنهكني حتى لقد صرت في الهوى وأنحلني حتى لقد كدت في الهوى ولازلت أرعى في الطلول بوارقا وما ظفرت روعي بمغنى جمالها فأكثر أخي من طاعة الله جهرة وأكثر من الأذكار من دون ميقات وطهر قلوبا من شكوك قواطع وحاسب على الأنفاس نفسك إن من

تقاعس عنها فهو في الفضل عاريا

جوارحك احفظها وصنها عن المنا

هي تحفظ في الدارين إن كنت واعيا

وشمر ذيول الحزم ليلك شائقا وقم في ظلام الليل ترعى الأمانيا وأسهر جفونا في الصلاة مواصلا معاني الصلا للقلب طبا مداويا

وكم أخذت عيناك بالنوم حظها
وأيقظ قلوبا فهي غاية منية
وإياك تثبيطا عن الليل إنه
ولا تفترق عن ذكر ربك والصلا
وكف لسان الشر عن كل مومن
صموت حيي ذاكر متورع
صبور على ريب الزمان مسلم
غفور عن الزلات مغض إذا بدت
بقلب منير تنتهي حالها بها
وواصل لرحم الدين والطين لا تكن

فاعط الحقوق العينيات كما هيا
مراقب رب الملك في كل حاليا
ضياح لنصف العمر والنصف لاهيا
على مركز الأنوار عين حياتيا
ولا ينهم تلقى من الشر واقيا
محب شكور هائم في العواليا
لما تبديه فينا البلايا السماويا
عوارات إخوان كريم مداويا
تكون منير القلب لا عنه لاهيا

مقاطع أرحام ولا تك ساهيا

وأخلص عبادات لربك جاهدا
وكن مخلصا عادات حسك بالنيا
أوائل أوقات الصلاة احتفظ بها
وحافظ عليها مع خشوع جوارحك
وراقب إله العرش دأبا لتحفظن
غيور يرى في القلب غيره فالزمن

حظوظك جهدا لا تكون مرائيا
ت تقلب أعيانا لديها تصافيا
بأول صف مع عيون بواكيا
وقلب وتهيام على الشوق طاويا
طوارق آداب ولا تك لاهيا
موارد إسعاد تكون مدانيا





الوصل السابع في حاله

كان ربعة يضرب إلى الطول، أبيض مشربا بحمرة، يتلأأ وجهه تلاًؤ القمر ليلة البدر من شدة بريقه ولمعانه، واسع الجبين، شديد سواد العينين، مقوس الحواجب مع طول كأنها هلال، أبيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها، عظيم اللحية، تامها، تبلغ صدره، شديد سواد الشعر مع حجونة أي: ثن - عظيم الوفرة، يتلثم في غالب أحواله، له شعر ممتد من صدره إلى سرتة، وكف ألين من الحرير، وأعضاء متناسبة غير متنافرة، تسطع رائحة المسك منه من قوة ذكاء الرائحة، وإذا سلك طريقا فاحت رائحة الطيب في أنحائه .

يدهشك منظره الخلاب، لشدة هيئته إذا رئي ذكر الله، يخجل بين يديه كل متكلم، ويتعثر في ابتدائه بالسلام الجلد المتجلد الجسور، والأسد الرابض في غابه، له صوت يأخذ بمجامع القلوب؛ إذا سمعته جزمت بأنه أعطي مزمارة من مزامير آل داود^(١)، إذا تكلم ريء كالبحر يتدفق من بين ثناياه، شديد التواضع، لا يأتيه أحد - من حر ولا عبد ولا أمة ولا مسكين - إلا وتنزل معه وقضى حاجته، يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويجيب من

(١) روى البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا موسى؛ لقد أوتيت مزمارة من مزامير آل داود»، الحديث رقم ٤٦٠ كتاب «فضائل القرآن».

دعاه من غني أو فقير أو شريف، ولا يحقر أحدا، يلبي الدعوة إلى الولائم مع غاية التحري، ويصدع بالحق فيها، ويشغل الناس أثناءها بما يرضي الله، يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم في سجونهم، لا يجفو أحدا ولو فعل معه ما يوجب الجفاء.

ولم يكن يجتمع معه أحد إلا وتظهر له منه كرامة أو كرامات، أو كشف أو تصرف أو إخبار بمغيب أو مغيبات، عمل كل ما في استطاعته لنشر بنود الأمن في مختلف جهات البادية المغربية، حتى أصبح زعماء البادية رجال سلام، بعد أن كانوا رجال فتنة، وهياهم لخوض المعركة الكبرى: معركة الدفاع عن البلاد المهددة - إذ ذاك - بالاستعمار الفرنسي والإسباني، وبذل جهدا كبيرا في عقد أواصر الأخوة بين مختلف القبائل، لأنه يعلم أنها السبيل الوحيد لإنقاذ المغرب مما كان فيه من فوضى واضطراب.

وهب حياته للإسلام والمغرب، وجاهد في سبيل إنقاذهما من الأخطار المحدقة بهما جهادا عنيفا، حتى بعث الحياة في الأجساد الجامدة، وأعاد الحرارة إلى القلوب الهامدة، وله في هذا الباب الخدمات الجليلة التي يخطئها الحصر، وملئت بها الصحف العربية والأجنبية الصادرة في ذلك العهد.

وفيما يلي بعض الأدلة والشواهد:

قال الإمام في «النبذة»^(١): «كان أعجوبة الدهر خَلقا وُخُلقا، وبذلا وجاها، وعِلما وعملا، وفصاحة وقلما، وبراعة واقتدارا في كل شيء، وكانت همته في الذكر والتذكير، والدلالة على الله تعالى وعلى كل خير، وكان يقوم بعض الليل ويصوم الخميس والإثنين... إلى غير ذلك».

وقال صاحب «المظاهر»^(٢): «كان - رضي الله عنه رُبْعَة أَمِيل إلى

(١) انظر المصدر ص: ٢٢٨ تحقيق محمد الفاتح الكتاني وعصام عرار.

(٢) المخطوط الأوراق من ١٢٩ إلى ١٣٦.

الطول، أبيض مشرباً بحمرة، شديدة سواد الشعر، عظيم اللحية، تملأ صدره، ما رأيت أهيب منه ولا أحسن وجهاً وقد لا أطيّب ريحاً، وكان يتلثم في غالب أحواله، ولم أتجاسر قط على سؤاله عن سبب تلثمه، نعم؛ ذلك من شأنه المصطفى ﷺ في بعض الأحيان، وممن اشتهر باللثام: سيدنا موسى الكليم، وسيدنا دحية الكلبي، والشيخ أبو يعزى، وأبو العباس البدوي، وأبو العباس المثلث... وغيرهم من الأكابر.

«كل من رآه أحبه، يفاجئ أعداءه وهم يشتمونه، فلا يتمالكون أن يقوموا إجلالاً لوجهه، ولا يفارقونه إلا بعد تعفيرهم لحاهم في يده ورجله، فإذا فارقوه تعجبوا من أنفسهم. تشم رائحته من بعد، كل من يرى وجهه يعلم أنه ليس بوجه كذاب، ورحم الله الشريف عون الرقيق أمير مكة؛ فإنه تكلم شخص عنده في الأستاذ، فقام إليه الأمير قائلاً: «يا حمار؛ انظر إلى وجهه، لو نظرت إليه ما تكلمت فيه!«.



«وكان الأستاذ محسوداً أينما حل ونزل، محبوباً في الوجه مبعضاً في الظهر، على عادة الله مع أمثاله في الإكثار من حسادهم وأعدائهم لغير سبب، وخصوصاً في مسقط رأسه وسكنه؛ لأنه ما فقد عالم حرمة إلا في بلده، ورحم الله ورقة: «لن يأتي أحد بمثل ما أتيت به إلا عودي». وقد كان الشيخ أبو محمد صالح - دفين آسفي - يوصي أصحابه قائلاً: «اسألوا عني قبل أن تقربوا من آسفي، فإذا وصلتكم إلى بلدي؛ فاقطعوا عني السؤال!».»

«إلا أنه كان له خلق اللطف من الهوى، وألذ من نسيم الأسحار؛ جيل على السخاء والبذل، يتفق ما وجد ولا يخشى من ذي العرش إقللاً، همته أبعد من الثريا، ما لقي وزيراً ولا سلطاناً - فضلاً عما دونهما - إلا يطلب أو لرجاء نفع عمومي، همته في الذكر والتذكير والدلالة على الخير، كثير التلاوة والذكر، يقوم الليل ويعفر وجهه في التراب؛ يختار السجود عليه، يصوم الاثنين والخميس والأيام الفاضلة، يجيب عن كل ما يسأل عنه بالبدية؛ سواء في الحديث أو التفسير، أو التصوف أو الكلام، أو البيان أو الأصول، أو الفلسفة أو علوم الحقائق والأسرار... أو غيرها من العلوم الأصلية والفرعية».

«لا يسمعه سائله أو المستمع يتكلم في علم إلا ويتحقق أنه لا يعرف غيره، ثم إذا عرض في السؤال الاستشهاد من علم آخر؛ ظن كذلك، فلا يقطع كلامه إلا ويقطع السامع أنه عالم الدنيا وبحر العلم الزاخر، إذا تكلم في مسألة لا يقطع كلامه فيها إلا الصلاة أو أمر لازم، وإلا؛ فكان لا ينقطع له ما يقول؛ سواء كان راكباً أو جالساً، أو قائماً أو متكئاً أو مضطجعاً».

«أما كلامه على أسرار الكتاب والسنة ودقائق المعارف وباهر العوارف وعلل النفوس وقواعد السلوك؛ فقد أملى من تلك الرقائق والحقائق ما استنارت به عقول سليمة، وتداولت من جراحات غفلاتها قلوب أليمة، وازدحم الخاص والعام على الاستفادة من تلك العلوم، والاقتراس من نور مشكاة تلك الفهوم».

جمع العلم في القرآن ولكن تقاصرت عنه أفهام الرجال

«وتلقي كل أحد من تلك اللطائف على قدر الاستعداد، وعلى ما قدره الله له من سوق فيض الإمداد».

على قدرك الصهباء تعطيك نشوة ولست على قدر السُلاف تصاب^(١)

«ولما وقعت كثرة الكلام في الختم والختمية؛ تصدى المترجم - رضي الله عنه - في الزاوية بفاس، للجواب على أسئلة الحكيم الترمذي المذكورة في «الفتوحات المكية»، التي عجز بها صاحبها مدعي هذا المقام السامي، فكان الشيخ يجلس بعد صلاة العصر إلى المغرب في يومي الإثنين والخميس الذين كان يصومهما للكلام على تلك الأسئلة، فيجيب بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد من أهل عصرنا، يحضر إملاءه لذلك: الشيخ الوالد، وكبار الطائفة وفقهاؤها. والأسف كل الأسف؛ أن تلك الأجوبة الصادرة من الأستاذ بعباراته الجليلة المشرق عليها نور الإذن الرباني، واللائح عليها أثر القبول الرحماني؛ لم يجمع جميعها في ديوان مخصوص. ولله الأمر من قبل ومن بعد».

تموت الخبايا في الزوايا ومالها من الناس بين الناس للناس ذاكر
تفوت كمالات الرجال شواردا إذا لم تقيدها علينا الدفاتر

«كما أنه كان يجلس للتذكير والكلام على السلوك وعلل النفوس كل يوم جمعة بعد العصر، فترى البحار منهمرة، والسيول متلاطمة الأمواج، حتى لا تدري من أين تسمع، إذ لا ترى إلا أنبوا من النور خارجا من صدره، لست ترى تلك الحالة من غيره، ولا ترى وصفها في ترجمة أحد من السابقين، يستحضر آي القرآن وقت المذاكرة والإملاء للاستشهاد، حتى يقطع السامع أنه يلقي تلك الآيات. وإلا؛ فالحافظة لا توحى إليه الآيات المتفرقة. يحفظ السنة، ويستحضر أحاديث الكتب الستة، و«الترغيب

(١) ورد هذا البيت بدون نسبة في نفح الطيب ٦٩/١، تحقيق إحسان عباس.

والترهيب»^(١)، و«كنز العمال»^(٢) كأنه يحفظها. وما رأيت في المغرب والمشرق من يستحضر الأحاديث بألفاظها سواء، رأيت مرارا يذاكر بعض من ختم الصحيح كم مرة؛ فيجد نفسه بين يديه كأنه لم يقرأ البخاري قط. يحسب في استحضار نصوص الكتاب والسنة كشيخ الإسلام البخاري^(٣)، أو ابن المديني^(٤)، وانتهى إليه العلم بمعرفة أسرارهما والجمع بين مشكلهما على طريقة كبار العارفين، الفلاسفة المشرعين، بحيث ينشدك لسان حاله قول سيدي محمد البكري^(٥) رضي الله عنه:

وها أنت طف شرق الوجود وغربه فلا تلق لي مثلاً ولا تلق لي شكلاً

«وأما هديه في عباداته وغالب عاداته؛ فهو الهدي النبوي، سيما الصلاة؛ فلا تشتهي أن تصلي خلف أحد دونه، يهولك نطقه بالتكبير حتى يصغر كل شيء بين عينيك، يقيمها ويحسنها على الوجه التام، الذي وردت به الأحاديث الصحاح والحسان عن معلم الشريعة ﷺ، واختاره فحول المذهب وفضاحله النقاد».

(١) «الترغيب والترهيب»: للشيخ الإمام الحافظ أبي محمد عبدالعظيم المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦هـ، وقد اقتصر المؤلف في كتابه على ذكر الأحاديث التي روتها الكتب المشهورة؛ كالصحيحين والسنن الأربعة وبعض المسانيد، انظر «كشف الظنون» ٣٣٥/١.

(٢) «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال»، للشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي الشهير بالمتقي المتوفى سنة ٩٥٧هـ، رتب فيه «جمع الجوامع» في الحديث للسيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ. «كشف الظنون» ٤٦٨/١.

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي؛ الإمام الحافظ المتوفى سنة ٢٥٦هـ، من مؤلفاته: «الأدب المفرد» في الحديث - أسماء الصحابة - الجامع الصحيح، وغير ذلك «كشف الظنون» ١٤/٦.

(٤) علي بن عبدالله بن جعفر المديني البصري أبو الحسن: كان حافظ عصره، كما كان محدثاً ومؤرخاً له نحو مائتي مصنف، توفي سنة ٢٣٤هـ، «الأعلام» ٣٠٣/٤.

(٥) محمد بن مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي، من الأدباء ومن فقهاء الحنفية بفلسطين، توفي بغزة سنة ١١٩٦هـ، له ديوان شعر، وكذا «المنح الإلهية في مدح خير البرية» وغيرهما، «الأعلام» للزركلي ١٠٠/٧.

ومذهبي كل ما صح الحديث به ولا أبالي بقال فيه أو زاري^(١)

«وكانت العلوم كلها طوع يده، ما بين معقولها ومنقولها، ولكن الذي غلب عليه منها: الحديث والتفسير، والتصوف والكلام، والأصول والبيان، ويعرف أبواب العبادات في الفقه معرفة كبرى، وما كان الناس يظنون أنه يعرف أبواب المعاملات، فلما حضر مجلس الشورى بالقرويين مع صدور المفتين؛ ظهر فيها أنه البحر المتلاطم الأمواج».

حبر ثبت والإنصاف شيمته أكرم به طاب من خلق ومن خلق أتى به الدهر فردا لا نظير له مثل البخاري لما جاء بالعتق «وكان مع جلالته وكمال هيئته يضحك مع الناس، ويتنازل للعبد والأمة وأرباب الحرف الممتهنة. دخل يزور أرباب السجون غير مرة، وكان يذهب حافيا في بعض الأحيان لعيادة مريض ونحوه، وربما خرج مكشوف الرأس بلا كساء، يركب الحمار والخيول المسومة، والدواب الفارهة، يبيت طاويا في بعض الأحيان، ويمد على بساطه ما لا قبل لأحد به. أحيانا يلبس ما وجد، وفي كثير من أحيانه يلبس الثياب المرقعة مباشرة للحمه، ويتجمل ظاهرا كما كانت عادة بعض أسلافه سلسلة الذهب».

ما الزهد في الدنيا فلا تجهلوا بلبس أسمال وأخلاق لكنه لبس ثياب التقى مع حسن آداب وأخلاق

«لا يشتري الخضر والفواكه لأهله ونفسه، إلا إذا أكلها القوي والضعيف، يراعي في أكله وشربه القواعد الصحية غالبا، وكانت «تذكرة الأنطاكي»^(٢)

(١) ورد هذا البيت في «الضوء التامع» للسخاوي، منسوباً للفقهاء الشافعي النحوي، المحدث حسن بن محمد بن سعيد البدر الشطبي اليمني، توفي بتعز سنة ٨٣٤هـ المصدر ١٢٥/٣.

(٢) تذكرة الشيخ داود بن عمر الأنطاكي الطبيب الضرير، نزيل مصر والمتوفى بمكة المكرمة سنة ١٠٠٥هـ، والإسم الكامل للكتاب هو: «تذكرة أولي الألباب، في الجامع للعجب العجائب» وهو تأليف في الطب. انظر «كشف الظنون» ٣٢٦/١.

لا تفارقه إلا قليلا، تجد عنده تدقيقات في الطب تبهر الأطباء، ما أكل وحده إلا قليلا، وما كانت الدنيا عنده تساوي شيئا، لو أعطاك منها ما يكفيك ما رأى ذلك شيئا».

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله^(١)
تعود بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض؛ لم تجبه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها، فليثق الله سائله

«دخل بيده من الدنيا ما لم يدخل على أحد من معاصريه، وما خلف مقدار شبر من الأرض على ملكه، له همة ارتقت على السماكين، وفاق بها جميع من عاصره، حتى رأيت بخط الشيخ الوالد رسالة خاطب بها المترجم لما كان بمراكش يقول فيها: «وأحمد الله كثيرا على ما خُصصتم به عن أهل وقتكم، ومُيزتم به من جميع طبقات أهل عصركم ووقتكم، من عالم ومنسوب وصالح... وغيرهم؛ وهو: رفع الهمة عن أهل الدنيا، والزهد فيما في أيديهم، ولا كرامة تماثلها، ولا فخر يضاهيها».

«بل همته الكبرى في ترقى الإسلام وإصلاحه مما أحاط به، يهتم كثيرا بحالة المغرب وجهله وتأخره، ولا حديث له إلا في ذلك، حتى ربما ينسبه جليسه إلى الجنون، لأنه يراه يصف داء لا يتصور جليسه وجوده؛ كطبيب يحذر مريضا بظهور بدايات السل فيه، حتى قال له مرة بعض الفقهاء: «ما جلسنا معك إلا قمنا على غير انشراح، كأن العدو بباب فاس!».

«يهتم كثيرا بمحادثات أوربا واتفاقاتها ومقاصدها نحو الإسلام، يتكدر

(١) وردت هاته الأبيات بدون نسبة في «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني ٣٧٣/١٠ تحقيق عبدالقادر عطا الله، والبيت الأول مشهور وهو لزهير بن أبي سلمى (١٣ق هـ) ورد في ديوانه ضمن قصيدة مدح تبلغ ٤٦ بيتا، ويقال بأنه: أمدح بيت قالته العرب!!.. وقد ضمنه بعده كثير من الشعراء في قصائدهم. (ديوان زهير ص: ٥٧ تحقيق د. فخر الدين قباوة).

لتفرقات تركيا وكثرة الأحزاب بها، وبجهل أمم المغرب الفطيع أكثر أكثر، لا يبالي في هذا الباب ولا يخاف على نفسه، ويلقي نفسه في المهالك، وكان يرى أن موته أفضل من حياته؛ لأنه لا يحب أن يشاهد المغرب على حالته من الجهل والغباوة والاستبداد والتأخر، يحض على اجتماع طرق أهل الله كلها، ولا يحب لهم التفرق والعداوة».

«كم سعى في تعليم أمم البربر وهدايتهم، وكان يوفد إلى كل جهة وفدا لتعليمهم الدين وآدابه، فكم من قبيلة كانت لا تحسن النطق بكلمة الشهادة، صارت له فيها زوايا يقرؤون القرآن ويحفظون أوراد الطريقة، بحيث رأيت بعيني في قبيلة زيان البربرية من لا يحسن من العربية إلا أوراد الكتانيين. وكم أمن من طرق، وأصلح بين فئتين وأخى بين أمتين، ورد المنهوبات والمسلوبات إلى أهلها».

«له همة في الكتب واقتنائها عجيبة.. يختم الكتاب المشتمل على مجلدات في ليلة واحدة، وأما الحفظ السالم من الشك والريب؛ فإليه المنتهى، وعنه الحديث الغريب في ذلك، ختم صحيح البخاري بـ: «فتح الباري» في مراكش في مدة قليلة؛ فما ذهب عن ذهنه شيء من «فتح الباري» بعد ذلك».

«قال لي زعيم الفقهاء بمراكش أبو عبدالله محمد بن إبراهيم السباعي^(١): «ما رأيت أحفظ من أخيك ولا سمعت به في عصرنا هذا! قال: كنت أنا وهو في المحلة العزيزية، فكنا نترافق كل ما ركبنا، فكنت أراه يحفظ كل ما يرى من تفسير وحديث وأدب وتاريخ». قلت: وحفظ الأستاذ شيء أجمع عليه الموافق والمخالف، وأن الناس لم يروا مثله في ذلك، وختمه الصحيح بجامع القرويين بمحضر آلاف من الخلق؛ جلس في الغلس بعد صلاة الصبح، فلم يقم إلا قبيل الظهر، كل هذه المدة وهو

(١) شيخ الجماعة بمراكش كان إماماً مطلعاً، نقاداً متبحراً، وكان على علم بأمثال العرب وحكمهم وأشعارهم، له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٣٣٢هـ، ودفن بضريح الشيخ الغزواني بمراكش، خصه ابن إبراهيم في «الإعلام» بترجمة مطولة، انظر ١٩٠/٧.

يملي من غير تلثم ولا تلكؤ مشهور معروف، قل من لا يعرفه، حضره أعيان الفقهاء وكبار الجاحدين، ولو رأى ذلك من غريب عن بلادهم؛ لعدوه معجزة إلهية».

«وكان - رضي الله عنه - يحفظ الشعر - بل القصيدة - بسماعها مرة، فلم أر فيمن رأيت من أدباء الشام والحجاز ومصر والمغرب، من يحفظ المقطعات الشعرية كحفظه، بحيث لو شاء أن لا يتكلم إلا بالشعر؛ لما اعتاص الشعر عليه. والذي يحضر حلقة الذكر ويرى ترتيبه للمنشدین ما ينشدون، يقضي بالعجب العجائب، إذ؛ مرة لا ينشد طول حلقة الذكر إلا العشقيات، ومرة في الوصاليات ومرة في الحقائق، ومرات في غير ذلك، وقد تجالسه السنة فلا تسمعه كرر بيتا أو قطعة».

«إذا صرصر قلمه؛ قطعت أنه أفصح خلق الله قلمًا، وإذا نطق؛ جزمت أنه أطلقهم لسانًا، وما أظن أن فصاحة القلم واللسان اجتماعا لإنسان قبله، إذ المعهود: الكمال في اللسان أو القلم، إذا رأيت يكتب لا تحسب أصابعه من لحم ودم من طول ما يكتب وسرعته، وربما كتب الكراريس المتعددة في اليوم الواحد...».

وقال صاحب «المدهش المطرب»^(١): «صدّر من صدور عصره، عالم متبحر، حافظ من حفاظ الحديث، بصير بمعانيه وفقهه، متمكن في علم التفسير والأصليين والكلام، متبحر في التصوف غواص على دقائقه، ناهج في ذلك منهج أرباب الحقائق وأصحاب وحدة الوجود؛ كالشيخ الأكبر الحاتمي والجيلي وابن سبعين وابن الفارض وأمثالهم، خبير بأحوالهم وطبقاتهم، ومنازعهم ومذاهبهم، وفرقهم ومشاربهم، ومقاصدهم واصطلاحاتهم، قدير على فك المشكلات، وفص المعضلات، مثابر على نشر العلم، دؤوب على تقريره وتدريسه، لا يخلو وقت من أوقاته من الخوض في مسائله، حر الفكر والضمير، يجاهر بأفكاره ومبادئه في مؤلفاته ودروسه، مقتدر على إقامة الحجة، وإقناع الخصم والاستيلاء على أفكاره،

(١) «معجم الشيوخ» لعبدالحفيظ القاسي، انظر ٤٥/١.

بما أوتي من قوة العارضة والقدرة على البيان والبراعة في الاستدلال مع فصاحة اللسان، وثبات الجنان، لم يبلغ أحد من أهل عصره - بعد الشيخ ماء العينين^(١) - مبلغه في إقبال الخلق، وبعد الصيت، وشهرة الذكر في المشرق والمغرب... إلخ».

وقال القاضي علي العدلوني - رحمه الله - في كتابه: «النواشئ الاختصاصية في شرح الصلاة الأنموذجية»^(٢): «إنه جامع للعلوم كلها، والفنون بأسرها، لم تفته دقيقة دق فهمها، ولا عويصة عز حلها، ولا لغز عميت عنه الأبصار، وحارت دونه الأفكار، إلا وعنده فيه ما يشفي الغليل، ويبري العليل. ورأيت سيرته وأحواله - رضي الله عنه - فإذا هو عنصر علم وعمل وحال دائما يتفجر، وسيرته ومعاملته لا تعدو السنة قدر أنملة ولا أقل، ليس له شغل إلا بربه، لا تفوته لحظة باطلة من عمره، يدل الناس على مولاهم، ليس له فيهم شأن غير التحضيض على تعمير أوقاتهم ومجاهدة أنفسهم، والتخلي عن الدنيا وحالها ومآلها ومخالطة أبنائها، مزهدا لهم فيما يؤول للزوال، ومؤكدا عليهم إخلاص النية والإقبال، ومحذرا مما يوقع في سخط الله ورسوله، ومرغبا لهم فيما يوصلهم لرضوانه».

«في بشاشة وجهه وانطلاقه وتبسمه دائما، لا يغضب قط إلا لما يخالف أمر ربه، ولا يمل أبدا جلوسه، ولا ينصرف حتى ينصرف زائره، لا يقابل أحدا بما يكره على كل حال، كان يتصبأ أحيانا جبينه ولو في أوقات شدة البرد عرقا، كأنه در على جمان، إن تكلم كفى، وإن أجاب شفى، يتفطن بأدنى إشارة وأقرب عبارة، وجميع ما رأيت في كتب القوم من سيرة المشايخ المتقدمين الناهجين نهج سيد المرسلين؛ رأيت فيه رضي الله عنه، وفيه أمور محمودة لم أعثر عليها في ديوان... إلخ».

(١) بل ولا الشيخ ماء العينين، فقد انتشرت طريقته في حياته في عموم المشرق والمغرب، واهتبل الناس بما عنده علما وسياسة وتصوفا، وترجمة الشيخ عبدالحفيظ الفاسي المذكورة لا تخلو من تعريض ودس.

(٢) توجد نسخة منها مخطوطة في خزانة حفدة المؤلف، وعدة نسخ في خزانة الدكتور علي الكتاني رحمه الله.

وقال القاضي أبو بكر بن محمد التطواني السلاوي^(١) - رحمه الله - في تقريره لختمه البخاري للمترجم: «ووجدت عنده من العلم المكنون، والسر المصون، ما لم يوجد عند غيره من كبار العارفين، كابن عربي وغيره، وله الأيدي الطوائل في العلوم النقلية والعقلية والكشفية، والمعراج الأرفع في مواقع التنزلات، والكشف الخارق عن أحوال أهل البدايات والنهايات... إلخ».

وقال صاحب «المظاهر» في رسالة كتبها للشيخ المكي بن عزوز رحمه الله، بعد أن ذكر أنه: يعجبه أن يكون الإنسان أثرياً صوفياً عصرياً^(٢): «كان - أي المترجم - في حفظ السنة والآثار كابن تيمية^(٣)، وفي التصوف كالحاتمي^(٤) وأضرابه، وزاد بالاستغراق في المحمدية ودوام الهيام بالأحمدية، مع بقر مشكلات الكتاب والسنة، وفهمها على مقتضى استغراقه ودوام هيامه، بما أصبحت به تلك المشكلات واضحة. وفي علم الوقت؛ كأكبر واحد في الوقت، يستعين بألة الأولين على فهم قواعد الثالث، ويشرح بمخترعات الثالث جزئيات الكل، فمزج الشريعة بالحقيقة، والفلسفة بالإسلام على أبهج طريقة، مع رمي التقليد الأعمى والتعصب الذميمة».

(١) سبقت ترجمته، ويوجد هذا التقرير ضمن مجموع يضم كتاب «المظاهر السامية في خزانة خاصة».

(٢) للشيخ عبدالحكي الكتاني عدة مكاتبات مع الشيخ المكي بن عزوز، وفي هذا الموضوع يقول في كتابه «فهرس الفهارس» ٩٦١/٢: «وطالت مكاتبتني معه واتصالي به إلى أن مات، بحيث لو جمعت المكاتبات التي جرت بيني وبينه؛ لخرجت في مجلدة متوسطة»، انظر مقدمة «فهرس الفهارس» ١٦/١.

(٣) ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم بن عبد الله الحارثي الدمشقي الحنبلي، تقي الدين شيخ الإسلام، كان يدعو إلى إصلاح الدين، وكان آية في التفسير والأصول، له مؤلفات كثيرة، مات معتقلاً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ، انظر «الأعلام» ١٤٤/١.

(٤) محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائفي الأندلسي، الملقب بالشيخ الأكبر، وهو من أئمة المتكلمين في كل علم... يقال عنه بأنه من القائلين بوحدة الوجود، وقد حاول أن يدفع عن نفسه هاته التهم في «الفتوحات» ١٢٥/١، توفي سنة ٦٣٨هـ بدمشق، انظر مصنفاته ومصادر ترجمته في «الأعلام» ٢٨١/٦.

«وكان يفرق بين أنوار الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويكشف اللثام عن محيا وباطن كلام الله تعالى الواردة في الحديث الشريف في قوله: «إن القرآن له ظاهر وباطن، ولباطنه سبعة أبطن»^(١).

وكم له من حسنات في ميدان إعزاز السنة وإخماد البدعة؛ رحل إلى الصحراء سنة ١٣١٢ و١٣١٣، ولمراكش سنة ١٣١٤، وللحجاز سنة ١٣٢١؛ فأقام معالم الدين، وعمل على توحيد كلمة المسلمين. وتاريخ كل رحلة يخرج في مجلدات. وقد أذعن له فحول وتلمذوا له في سائر الأقطار الإسلامية، ومدح من شعراء العالم الإسلامي بما يقرب من عشرين ألف بيت من الشعر^(٢)، وشهد له بعظيم الشأن أئمة عصره شرقاً وغرباً.



(١) «لكل آية ظاهر وباطن وحد ومطلع»، أخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/١.

(٢) أورد الشيخ عبدالحى الكتاني في «المظاهر السامية» بعض مطالع هذه القصائد، وذكر بأن بعضها طبع بمصر، المخطوط، الأوراق من ١٧٥ إلى ٢١٠. وللمؤلف رحمه الله تعالى كتاب جمع فيه ما كتب في والده من الأشعار، ضمنه أربعة آلاف بيت، وسماه: «الثمار اليناع في مختارات من الشعر الممدوح به والدنا الفرد الجامع» في خمسة كراريس.

الرصل الثامن في ثناء الكبار عليه

جمعت من هذا النوع الشيء الكثير، غير أنني سأقتصر هنا على كلام نخبة من أئمة العلم في مختلف بلاد العالم الإسلامي، الذين كانوا هداة الأنام، ومصابيح الظلام. وكلام واحد منهم كاف في الدلالة على عظمة المترجم، وشفوف مقامه في العلم والمعرفة، والتقوى والإخلاص، فكيف بجميعهم؟؛ لأنهم كانوا لا ينافقون ولا يدارون، ولا يوثرون مصالحهم الشخصية على مصالح الأمة.

ثناء الشيخ عبدالكبير الكتاني^(١)

منهم: والده جبل السنة والدين الشيخ أبو المكارم عبدالكبير بن الشيخ محمد الكتاني المتوفى سنة ١٣٣٣، قرظ له على حكمه القدسية المطبوعة بفاس واصفا إياه ب: وعاء السر، وخزانة المعارف الكبرى. ونقل عنه في كتابه «نجوم المهتدين»^(٢) واصفا له ب: العارف الأكبر. وحلاه في إجازته لشقيقنا الأكبر أبي الفضل محمد المهدي رحمه الله ب: العارف الغارف،

(١) ترجم له ابنه الشيخ عبدالحفي في: «فهرس الفهارس» ٧٤٣/٢ كما أنه أفرد بترجمة خاصة في كتابه: «المظاهر السامية» المخطوط الورقة: ٣٨.

(٢) «نجوم المهتدين، في أدلة استحباب الذكر على طريقة المشايخ المتأخرين، برفع الأرجل من الأرض والاهتزاز شوقا إلى رب العالمين». طبع طبعة حجرية سنة ١٣٣٠هـ بفاس.

نادرة وقته. واستشهد بأبيات من شعره في رسائله الإرشادية، وما كان يذكر اسمه فيها إلا مقرونا بـ: الختم الأكبر، والمسك الأذفر. وترجمه في رسالته الأولى التي بعث بها للوزير أحمد بن موسى، وصرح فيها بأن الله تعالى أكرمه بمعرفته الخاصة، وولايته العظيمة، وأنه يتيمة الوجود، وعنقاء مُغرب.

وبالجملة؛ فكلامه في مدحه كثير، وقد اعتنى بتدوينه شقيقنا أبو الفضل المذكور^(١)؛ فخرج في أكثر من مائة صحيفة.

ثناء الشيخ جعفر الكتاني

ومنهم: خاله شيخ الإسلام، علم الأعلام؛ أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني المتوفى سنة ١٣٢٣هـ^(٢)، أنشده أبياتا لما عزم على الحج، عند وداعه خارج فاس، تأسف فيها على فراقه، خاطبه فيها بشمس الغرب، وتقدم ذكرها في الوصل الخامس، وناهيك بها منه.

ثناء الشيخ محمد بن جعفر الكتاني

ومنهم: ابن خاله الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٤٥، ترجم له في «النبذة»^(٣) بعد ما ترجم والده الشيخ أبا المكارم قائلا ما لفظه: «ومنهم: ولده الذي طبق ذكره الآفاق، وشاع صيته في الحواضر والبوادي وسائر الرفاق، العلامة الأبهـر، الصوفي الأكبر، من تفجرت ألسنته وأقلامه بالعلوم، وبهر بما يبيديه الخصوص والعموم، المربي النفاع، الكثير التلاميذ والأتباع: أبو عبدالله مولانا محمد... إلخ.

(١) رسالة الشيخ عبدالكبير الكتاني للوزير ابن موسى تتألف من ثمان صفحات، كلها نصح وموعظة وحديث عن نشأة ابنه الشيخ محمد الكتاني... وهي مخطوطة في خزانة حفدة المؤلف، والمؤلف قصد بكلامه شقيقه محمد المهدي الكتاني، وقد تقدمت ترجمته... وتوجد مؤلفاته بخزائنه الخاصة بمدينة سلا.

(٢) تقدمت ترجمته، وانظر الأبيات في ص: ١٤٢.

(٣) تقدمت ترجمته، وانظر «النبذة»، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

ثناء الشيخ ماء العينين الشنيطي

ومنهم: الإمام القطب الشيخ ماء العينين الشنيطي الحسني المتوفى سنة ١٣٢٨^(١)؛ كان يصفه بـ: «نواره الأولياء»، ويأمر أصحابه بتعظيمه ومحبته، ويقول لهم: «عدوها ليوم القيامة»، وإذا لقي أحدا من الإخوان الكتانيين؛ يقول: «أهلا بأصحاب شمس الضحى»، وكان لا يسميه إلا بها، وزاره جماعة من الإخوان السلاويين، فقال لهم: «نعم الشيخ شيخكم، ونعم الطريق طريقكم، ونعم الشعار شعاركم، ونعم الناس أنتم!...»، أعادها مرات متعددة، وكتب موافقا ومصححا على كتاب «لقطة عجلان في شرح الصلاة الأنموذجية» للمترجم.

ثناء الشيخ العربي بن السائح العمري

ومنهم: مجدد الطريقة التجانية، الإمام العلامة العارف بالله، أبو حامد العربي ابن السائح العمري^(٢)، المتوفى سنة ١٣٠٩، كان يشير ويصرح له بالخصوصية وكمال العرفان لما اجتمع به في الرباط سنة ١٣٠٧، وقال مخاطبا والده الشيخ عبدالكبير: «إياك أن تكلف ولدك سيدي محمدا خُلقا ليس في سجيته؛ فإن الله لا يفعل به إلا ما يريد، وإني لأرجو الله أن يكون من أهل الأنس والته والدلال...». وأنشد أحد رجال المديح النبوي يوما بحضرته قول سلطان العاشقين ابن الفارض رضي الله تعالى عنه:

لو أن روعي في يدي ووهبتها لمبشري بقدمكم لم أنصف^(٣)
لا تحسبوني في الهوى متصنعا كلفي بكم خُلُق بغير تكلف
فصاح قائلا: «والله إن سيدي محمدا لمنهم!»، وقال عنه مرة أخرى:

(١) تقدمت ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» ٣٦٨/٢.

(٢) انظر ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر» ٣٦٨/٢.

(٣) البيتان من قصيدة مشهورة لابن الفارض؛ مطلعها:

قلبي يحدثني بأنك متلفي روعي فذاك عرفت أم لم تعرف

«إنه من أهل الصلاح، والسمت الحسن، والهدي الواضح...». هذا ثناؤه عليه وهو لا زال منخرطاً في سلك طلبة القرويين، فكيف لو أدرك مشيخته؟!.

ثناء الشيخ محمد بن إبراهيم الأندلسي^(١)

ومنهم: مجدد الطريقة الدرقاوية، الإمام العلامة العارف الزاهد الصابر؛ أبو عبدالله محمد (فتحاً) بن إبراهيم الأندلسي الفاسي، المتوفى سنة ١٣٢٦، كان له حب صحيح فيه، واعتقاد كبير، وكان يقبل يديه كلما رآه، ويعجب من مذاكرته. وجاءه مرة طالباً منه الإذن في «ورد الحسيلة»، ودخل عليه المترجم يعود ويودعه لما أراد السفر للحج، فطلب منه الشيخ المذكور الكلام في طريق القوم، فقال بعد سماعه كلامه: «ما سمعنا بمثل هذا قط»، وأطلق عذبة لسانه في المدح.

ثناء الشيخ أحمد بن عاشر الحداد^(٢)

ومنهم: مجدد الطريقة الحراقية الشاذلية، العارف بالله؛ أبو العباس أحمد بن عاشر الحداد الرباطي المتوفى سنة ١٣٢٦، كان يملأ زمناً طويلاً من مجالسه في الثناء عليه كلما ذكره، وقال للمترجم لما حل بالرباط سنة ١٣٢١ في طريقه للحج: «إن الحضرة المحمدية رحبت بك ليلة قدومك للرباط، وأخبرت بالحفظ والقبول وطاعة النور والظلمة في الذهاب والإياب لك».

ثناء الشيخ محمد سر الختم الميرغني^(٣)

ومنهم: العلامة العارف، أبو عبدالله محمد بن محمد سر الختم الميرغني الحسيني الطائفي الإسكندري، المتوفى سنة ١٣٢٥، قرأ عليه بعض

(١) انظر ترجمته في «رياض الجنة» للفاسي ٤٢/١.

(٢) انظر ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين» ٢٠/٢.

(٣) انظر ترجمته في «فهرس الفهارس» ٥٥٦/٢.

المغاربة بزوايته بالإسكندرية الصلاة الأنموذجية ومزجها المعروف بصلاة القاسم، كلاهما للمترجم، فقال لتلاميذه: «اسمعوا كلام أهل الشهود، اسمعوا الكلام القريب العهد من الله!!».

ثناء الشيخ محمد بن عبدالرحمن البربري^(١)

ومنهم: الإمام العلامة، قاضي رباط الفتح ومفخرته، أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن البربري السلاوي ثم الرباطي، المتوفى سنة ١٣٢٦، كان يقده تقديساً عظيماً في مجالسه ورسائله، ولما أخبر بوقت حلوله بالرباط في طريق حجه أسرع للقاءه على شاطئ وادي أبي رقرق، وكان ذلك من الغرابة بمكان؛ لأنه لم يثبت عنه أنه رأى الوادي المذكور سنين كثيرة؛ لإيثاره الانعزال عن الخلق، واشتغاله بما يرضي ربه، ولازم دروسه الحديثية التي أملاها بالرباط. واطلع مرة على «الكشف والتبيان» للمترجم^(٢)؛ فاهتز طرباً وقال: «إن أمثالنا ليسوا بأهل أن يقفوا على مثل هذا الكلام».

ثناء الشيخ محمد حبيب الرحمن الهندي^(٣)

ومنهم: مجيزنا شيخ علماء الحجاز، وابن أدهم وقته، الشيخ محمد حبيب الرحمن بن علي الكاظمي الهندي، المتوفى سنة ١٣٢٢، قال في إجازته له بعد مدح العلم: «وإن ممن وُفق لتحصيله، وشمّر على ساق الجد والاجتهاد في سبيله، وصرف جوهرة حياته في حل مشكلاته، وأفنى زهرة شبابه في توضيح معضلاته؛ حضره الإمام العالم العلامة، القدوة اللوذعي الفهامة، مفخر الأوائل والأواخر، وارث العلم كابراً عن كابر، فرع الشجرة النبوية، معدن الجود والفتوة، الأستاذ العارف الرباني الشيخ محمد... إلخ».

(١) انظر ترجمته في «أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين» ١٠٣/٢.

(٢) الكشف والتبيان، عما خفي عن الأعيان، في سر آية: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا أَلَيْمُنُ﴾، طبع هذا الكتاب بفاس سنة ١٣٣٢ هـ.

(٣) سبقت ترجمته.

ثناء الشيخ حسين الحبشي^(١)

ومنهم: إمام مكة وعالمها، ومفتي الشافعية بها، أبو علي حسين بن محمد الحبشي اليمني الباعلوي المتوفى سنة ١٣٣٠. قال في آخر إجازته لشقيقنا المذكور: «إنه من ذوي العلوم الواسعة، والحقائق الجامعة، الذين علت همتهم، وتسامت في العلوم الظاهرة والباطنة ربّتهم، الواصل الموصل إلى طريق الحق والصدق واليقين، البدر السامي المقدار، الظاهر كالشمس في رابعة النهار، العارف بربه، المستغرق فيه بقلبه، من أرجو باتصالي به الخير، وزيادة النور والبركة ودفع الضر؛ سيدي محمد...». إلخ.

ثناء الشيخ محمد حسين العمري^(٢)

ومنهم: الشيخ الأكبر، عالم الهند وعارفه: محمد حسين بن تَفَضُّل حسين العمري الهندي المتوفى سنة ١٣٢٢، تدبج معه وحلاه في إجازته له ب: «العلم الأوحد، الفاضل المفرد، مالك الملكات، صاحب الكمالات الوهية والكسبية، البحر الخضم الحلالح المطمطم^(٣)»، قرّة عين الزمان، إنسان عين الإنسان الذي يباهي بكماله الكمال، وحامت حول بحره العذب ألباب الرجال، العارف الشهير مولانا الشيخ محمد...». إلخ.

ثناء الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي^(٤)

ومنهم: علامة الحجاز، الشيخ أحمد بن إسماعيل الحسيني البرزنجي المتوفى سنة ١٣٣٢، وصفه في إجازته له ب: «الإمام الهمام، قدوة الأنام، الجامع بين الشرفين؛ شرف النسب وشرف العلم بلامين، البارع في الكرمين؛ كرم العلم وكرم الإخلاص بأوفر سهمين، العلامة المحقق، الفهامة المدقق، الفريد في فنون العلوم، المنطوق منها والمفهوم، السيد محمد.

(١) انظر ترجمته في «رياض الجنة» ١٤/٢.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) المطمطم: العظيم.

(٤) «رياض الجنة» ١٠٦/١.

وانتهزنا الفرصة إلى التبرك ببلقائه، والاعتباس من سنا برق عرفانه وضيائه... إلخ.

ثناء الشيخ عبدالقادر الرافعي

ومنهم: شيخ الديار المصرية ومفتيها، العلامة الكبير الشيخ عبدالقادر الرافعي، الحنفي الأزهري المتوفى سنة ١٣٢٣هـ^(١)، قال في إجازته لشقيقنا المذكور: «قد اجتمعنا بمن فاض سيل الكمال من سجاياه الكريمة، وتدفق فيض الفضل من مكارمه العميمة، الذي سما استعداداه، وزها به اجتهاده، ودنت من مقامه الآمال، ولاذت بجانبه غايات الأعمال، السيد الشريف الشيخ محمد... إلى أن قال: فإذا هو من نخبة العلماء العاملين، وخيرة الأتقياء المرشدين، وقد رقى أعلى مراتب الكمالات، مع غزارة علم وسعة اطلاع في المنقولات والمعقولات، نفع الله به المسلمين، ولا زال ملجأ القاصدين».

ثناء الشيخ محمد محمود الشنجيطي^(٢)

ومنهم: رئيس العلوم اللسانية بمصر، العلامة الكبير الشيخ محمد محمود الشنجيطي المتوفى سنة ١٣٢٢، كان يقول له لما اجتمع به بمصر سنة ١٣٢١: «ما جاءنا من المغرب مثلك!»، ولما قرأ عليه كتابه: «الاستباقات إلى حضور موائد صلة الحق للموجودات»^(٣)؛ حصل له سرور كبير، حملة على أن قال: «ما سمعت أفصح من هذا الكلام!».

ثناء الشيخ أبو شعيب الدكالي^(٤)

ومنهم: شيخنا الإمام محدث الإسلام، أبو شعيب بن عبدالرحمن

(١) «الأعلام» للزركلي ٦٤/٤.

(٢) «الأعلام» للزركلي ٨٩/٧.

(٣) يوجد هذا الكتاب مخطوطاً في بعض الخزائن الخاصة.

(٤) «رياض الجنة» ١٤١/٢.

الصدّيقى الدكالى المتوفى سنة ١٣٥٠، حلاه فى إجازته لشقيقى الأكبر بـ: «الشريف الأجل، العالم الأمثل، الحافظ اللافظ، الذى كرع من بحرى الشريعة والحقيقة حتى ارتوى، سيدى محمد بن سيدى ومولاي عبدالكبير الكتانى الحسنى، رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين».

وحدثنى كثير من إخواننا الكتانيين بمراكش، أنه: لما كان يدرس الصحيح بها أيام وزارته، قال للجماهير الغفيرة التى كانت تحضر دروسه: «ما رأيت عيني من يحسن دراسة التفسير كالشيخ سيدى محمد الكتانى رحمه الله، سواء فى المغرب أو المشرق»، وصار يصف لهم مجالس المترجم بالحرم المكي حينما كان يدرس التفسير به سنة ١٣٢١هـ.

ثناء الشيخ على الجزائرى

ومنهم: عالم الجزائر ومسندها وعارفها، أبو الحسن على بن أحمد بن موسى الحسنى الجزائرى المتوفى سنة ١٣٣٠هـ، كتب مكتوباً منها لشقيق المترجم، يذكر له فيه اجتماعه بالمترجم لما عرج على الجزائر فى رجوعه من حجة، يصفه فيه بـ: القطب الكامل، العلامة العارف الواصل، فريد العصر، والكبريت الأحمر^(١). و: «من جاد على الكريم البر بلىه السعيد، فى وقت طالع سعد السعود، الواجب اتخاذ زمانه تاريخاً أغر، نفتخر بذكره فى كل مورد، ومصدر، وإن كان ذلك فى كم وقت قصير، بما أعده فى عروض البحر الطويل، من غير نكير؛ مولانا أبو الفيض الشيخ أبو عبدالله سيدى محمد ابن الشيخ المربى جنيد وقته وإمام عصره، سيدى عبدالكبير الكتانى...».

ثم زاد قائلاً: «ولعمري لقد ارتعدت حينئذ فرائضى من مشاهدة جلالته، بعد أن كان ذلك منى أيضاً كذلك حين تشرفى بالوقوف على كتابه: «خبيثة الكون»^(٢) المعنون على ما فى باطن عرش قلبه؛ فإنه الشهد

(١) الكبريت الأحمر: كناية عن كل شيء نادر الوجود.

(٢) طبع على الحجر بفاس سنة ١٣٢١هـ.

المذاب، من خبايا الكريم الوهاب، التي أفاضها الله على قلبه من الفتوحات الربانية والإمدادات المحمدية بما يرجع إلى مضمونات عظيم الصلاة الكتانية».

ثناء الشيخ الفضيل الإدريسي^(١)

ومنهم: محدث فقهاء المغرب، أبو الفضل الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الزرهوني، صاحب: «الفجر الساطع على الصحيح الجامع» المتوفى سنة ١٣١٨هـ. كتب رسالة للشيخ عبدالكبير الكتاني يهنئه فيها بأوبة ولده - المترجم - من مراكش، يصفه فيها بـ: «النجل السعيد، الحائز من الكمالات كل طارف وتليد، نخبة الشرف، وذروة التصوف، العارف الفاضل الأ مجد، بحر العلوم سيدي محمد».

ثناء الشيخ يوسف النبهاني^(٢)

ومنهم: العلامة المشارك، المؤلف المجيد، الشاعر المبدع، الشيخ أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل النبهاني المتوفى سنة ١٣٥٠هـ، عقد له ترجمة في تأليفه: «كرامات الأولياء»؛ قال في أولها: «أبو الفيض الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني الفاسي، السيد الشريف، العلامة الإمام الولي الكبير، أحد أفراد العصر، ونوابغ الدهر، وقد بلغني من الثقات الصادقين أنه من أولياء الزمان، وأوعية العلم والعرفان، وأن له كرامات وخوارق عادات، أعظمها أنه: يجتمع بالنبي ﷺ يقظة، وظاهر حاله يدل على صدقه في ذلك، فإنه بعد أن ادعى هذه الدعوى الصادقة تفجرت من صدره ينابيع العلوم الشرعية، والمعارف الإلهية، فقررها في الدروس في الملاء العام، وأطاب بها النفوس بحضرة العلماء الأعلام، فسلم له صحة دعواه الولاية الكبرى الخاص والعام، سوى من غلب عليهم الحسد لعدم بلوغهم هذا المقام، ومن دأبهم

(١) «إتحاف المطالع» ٣٤٩/١.

(٢) «رياض الجنة» ١٦١/٢.

الاعتراض على أولياء الله الكرام، وأنا أصدقه وأؤمن بولايته وكراماته،
وأسأل الله أن لا يحرمني من بركاته... إلخ.

وقال في قصيدة خاطب فيها العم^(١):

ثم سلم على أخيك أبي الفي	ض كريم الأصول فخر الفروع
شمس فاس محمد قطبها العا	رف فرد الأفراد جمع الجموع
يقظة شاهد النبي بعين	زال عنها غين الحجاب الطبيعي
منه أبغى شفاعة عند خير ال	خلق تدني الوصول للمقطوع

ثناء الشيخ محمد بن عبدالواحد الإدريسي^(٢)

ومنهم: العلامة العارف بالله، أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد
الإدريسي، محشى صحيح البخاري، المتوفى سنة ١٣٢٤هـ. كتب رسالة
لوالده يصفه فيها بـ: «سيدنا العلامة البحر الزاخر، الولي الشهير، الشريف
أبي عبدالله سيدنا محمد... وزاد فقال: أعاد الله علينا من بركاته وبركة أبيه
وأسلافه، وأقر به عين الأمة المحمدية»، ويصفه في أخرى بـ: «سيدنا
وسندنا الولي الكبير، والعلامة الشهير، ذي السر الشائع، والقدر اللامع،
مرشد العباد، ومنور البلاد، الشريف سيدي محمد».

ثناء الشيخ أحمد مرداد المكي^(٣)

ومنهم: شيخ الخطباء والقراء بمكة، الشيخ أحمد أبو الخير ابن
الشيخ عبدالله مرداد الحنفي المكي، كتب في إجازته لشقيقنا الأكبر ما
نصه: «من سعدي اجتماعي بغوث هذا الوقت والزمان، خلاصة السادات
الأعيان، صاحب الأسرار، والعلوم الغزار، مربّي المريدين، ومرشد
السالكين، مخزن الفوائد واللطائف، ومعدن الحقائق والعوارف، مولانا أبي

(١) المقصود بالعم هنا: الشيخ عبدالحى الكتاني وقد سبقت ترجمته.

(٢) «فهرس الفهارس» ١٠٩/١ - انظر «إتحاف المطالع» ٣٦٩/١.

(٣) «فهرس الفهارس» ٤٣٤/١.

الفيض سيدي الشريف محمد؛ فنظر إلى الفقير بعين العناية».

ثناء الشيخ فتح الله البناني^(١)

ومنهم: الإمام العلامة المشارك، العارف بالله، الشيخ محمد فتح الله بن الشيخ أبي بكر بناني، شيخ الطريقة الفتحية، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، قال في «طبقات المجد الشامخ، فيمن لقيته من أعيان المشايخ»، إثر ترجمته لوالد المترجم: «ومنهم: ولده الشيخ الإمام، الصوفي الهمام، العلامة الأرشد، الموفق الأسعد، العارف الرباني، الولي الصمداني، الشريف الحسني؛ أبو عبدالله سيدي الحاج محمد، أبقى الله بركته، ونفع به وبأمثاله آمين. إمام فاضل، همام كامل، عالم عامل، ذو حياء وليونة، وتواضع وسكينة ووقار، عظيم الاستغراق في شهود حضرة الله، وحضرة النبي المختار ﷺ وعلى آله... إلخ.

ثناء الشيخ عباس الحنفي^(٢)

ومنهم: مفتي الحنفية بمكة، الشيخ عباس بن صديق الحنفي المكي، كتب مكتوبا لوالد المترجم، يعرف فيه باجتماعه بولده، وأخذ عنه، ويصفه فيه بـ: «المفرد العلم، الذي لا يخيب من أناخ بساحته وينادي به أم، الجامع لأشتات الفضائل، ومحبي سنة جميع ما انطوى عليه الفضلاء من الأوائل، الدرة اليتيمة، التي لا تُقَوَّم بأعلى قيمة»... إلخ.

ثناء الشيخ محمد بن سالم [السري] التريمي^(٣)

ومنهم: مسند اليمن، الشمس محمد بن سالم التريمي الحسيني، حلاه في إجازته لشقيقنا الأكبر بـ: «شيخنا الإمام، القدوة الهمام، بركة

(١) «أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين» ٣٧٧/٢.

(٢) توفي سنة ١٣٣٥هـ انظر ترجمته في: «سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر» لعمر عبدالجبار ص: ٦٠.

(٣) توفي سنة ١٣٤٥هـ، انظر «فهرس الفهارس» ٥٧٩/٢.

الدهر، وحلية العصر، عالم الشرفاء، وشريف العلماء، سيدي ومولاي أبي عبدالله الشريف محمد بن سيدي عبدالكبير»، وقال في آخرها ما نصه: «وأوصيه بالافتقار بهدي سلفه عموما، وخصوصا سيدنا وشيخنا البركة والده محمدا في جميع أقواله وأحواله، وأفعاله وحركاته، وسكناته؛ ففيه الغنية والكفاية».

ثناء الشيخ عبدالرحمن الإمامي^(١)

ومنهم: مجيزنا الإمام الوزير، أبو زيد عبدالرحمن ابن القرشي الإمامي المتوفى سنة ١٣٥٨هـ، قال لي ولشقيقي الأكبر لما ذهبنا لتهنته بوزارة العدل بمحل سكنه بالرباط: «ما كنا - معشر فقهاء فاس - نعلم أن والدكم - رضي الله عنه - يتقن علم النوازل، ويعرف أبواب المعاملات من الفقه المالكي معرفة كبرى، حتى ضمنا وإياه مجلس الشورى بالقرويين، ورغمما عن كون السلطان عبدالحيظ كان يصرح له غير ما مرة بأنه يعتبره رئيسا للمجلس لا عضوا فيه، فما كان يتميز علينا بشيء، نعم؛ كان يتفوق علينا بمهارته العجيبة في علم الفقه، وخصوصا أبواب المعاملات، ويوجد للمشاكل العويصة التي كانت تعرض علينا حولا سريعة، مستدلا على أصوبية آرائه بكلام أئمة الفقه المالكي الأقدمين، ويحيلنا على كتبهم التي لم تطرق أسماعنا قط، ويبيدي استعداداه لإطلاعنا عليها متى شئنا، وفي بعض الأحيان كان يصحبها معه، ويوقفنا عليها، ويلفت أنظارنا للاعتناء بها على غيرها، لما اشتملت عليه من الأقوال المعتمدة على الكتاب والسنة، ولخلوها من الجدل الذي لا طائل تحته».

«وكان يعتني بإيراد نصوص المذاهب الأخرى، التي تؤيد الفقه المالكي، في المشكل الذي نكون بصدد حله، مع ذكر الدلائل التي اعتمدوا عليها جميعا من كتاب الله وسنة رسوله، وترويج القواعد الأصولية بشكل

(١) «رياض الجنة» ٧٢/٢.

يلفت الأنظار، ولا أكون مبالغاً إذا قلت: إن علمه الجم كان يرغماً على الاعتراف في غيبته بأنه آية لله في الكون! - رحمه الله رحمة واسعة».

وقال لي مرة أخرى بفأس: «إن والدكم كان جوهرة نفيسة لم نعرف قيمتها الحقيقية إلا بعد فقدانها، وقد وقعنا في جميع ما كان يحذرنا منه في أواخر عهد الاستقلال، فإننا لله وإنا إليه راجعون...». ثم أطلق عذبة لسانه في الثناء عليه وتعداد كراماته.





الوصل التاسع في نبذة من الشعر الممدوح به

مدح المترجم بما يقارب عشرين ألف بيت من الشعر، غير أنه لم يكن يهتبل بذلك، بل كان يدفعه للحاضرين، ومن أجل ذلك تفرق شذر مذر.

وقد بذل شقيقي الأكبر أبو الفضل محمد المهدي - رحمه الله - جهودا كثيرة في جمعه، غير أنه لم يظفر إلا بما يقارب النصف^(١)، والباقي لازال موزعا هنا وهناك. وسأقتصر هنا على بعض البعض منه، تاركا الباقي إلى المطولات^(٢).



حرف الباء

لا يوجد من هذا الحرف - فيما أعلم - إلا قصيدة للعالم الأديب أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الغنيمي السلاوي، رحمه الله^(٣)، مطلعها:

(١) يوجد في خزائنه الخاصة بسلا.

(٢) المؤلف يورد متفرقات من أشعار قيلت في مدح والده الشيخ محمد الكتاني، حسب الترتيب الأبجدي.

(٣) توفي سنة ١٣٥١هـ، انظر «إتحاف المطالع» ٢/٤٧٠.

سلا ظبية الوادي عن الوامق الصب وعن دمه الممزوج بالدمع في الصب^(١)



حرف التاء

وقال أبو عبدالله محمد بن المعطي العمراني - رحمه الله - في تهنئة المترجم برجوعه إلى فاس من محنته المراكشية^(٢) :

ألا يا ركاب الشوق عرج بمهجتي على فاس الغراء مأوى الأحبة إلى أن قال مخاطبا مدينة فاس :

ومتعت من بين البقاع جميعها هو الماجد القُرْم الجواد محمد^(٣)
إمام الهدى محي النداء راحم العدا
هو الفرد شيخ الوقت في أهل عصره
هو الجامع المكتوم عن كل منشا
هو البدر بل ذاك استعير ضياؤه
هو الشمس لا بل تلك^(٤) تغرب تارة
هو البحر لا بل ذاك ملح شرابه
وهذا يعير الخلق من نور حضرة
وهذا له الإشراق في كل لحظة
وهذا فرات^(٥) مستطاب لشربة

وقال أبو عبدالله محمد بن سليمان العلوي^(٦) - رحمه الله - في تهنئة المترجم برجوعه من الحجاز :

-
- (١) وتوجد بالمكتبة الكتانية بفاس (المؤلف).
 - (٢) ديوان العمراني يحتوي على ١٢ كراسة كما ذكر ذلك الشيخ عبدالحفي في «المظاهر السامية» الورقة ٦٠.
 - (٣) القرم من الرجال: السيد المعظم.
 - (٤) كذا في الأصل.
 - (٥) فرات: عذب.
 - (٦) سبق التعريف به.

أم البدر أمسى في سماوات رفعة
تحاكي سنا سعدى إذا ما تجلت
أم الدرة البيضاء بانت بقبلة
به قد نعمنا بعد جذب وشدة
تضيء على أهل العلا والبسيطة
وما هو إلا نور أحمد صفوة
يلاقيك بالبشرى قبيل التحية
فيحظى لديه بالعلوم النفيسة
رأيت به بحرا رمى موج حكمة
لنا فاستنار الجو من بعد ظلمة

أشمس بدت من نحو حي أحبتي
أم الأنجم الزهر استقلت بأفقنا
أم الصبح أبدى نوره كل معجب
بلى إن ذا القطب الفريد زمانه
سري بدا مثل الكواكب في السما
تخال الثريا في سماء جبينه
له خلق قد زانه ببشاشة
ويبسط آمال الرجاء لسائل
إذا ما جلست لاستماع حديثه
هنيئا به جاد الزمان بوصله



حرف الدال

وقال شاعر فاس العلامة المعمر الراوية أبو العلاء إدريس بن علي
السناني^(١) رحمه الله:

بني بنت خير الخلق والعترة التي
محبتهم فرض علينا مؤكد
إلى أن قال :

ألست ترى الكتاني العارف الذي
يتيمة عقد العارفين بعصرنا
له كل صقع بالولاية يشهد
ففي كل أنواع العلوم له اليد
وتيرته محض اجتباء مسرمد
ولي حباه الله فضلا ونعمة

(١) الأديب المشارك الناظم النائر، له ديوان شعر إسمه: «الروض الفائح بأزهار النسيب والمدايح»، وله ديوان في الملحون مشهور، كما أنه له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٣١٩هـ، انظر «إتحاف المطالع» ١/٣٥١.

لقد خلع المولى عليه مجادة^(١) فأضحى على رغم الحسود يمجّد
تجلى بهذا القطر كالشمس فاهتدى

بطلعته المرء السعيد المسدد

وكابر فيه ذو الله العناد لحكمة ولا عجب إن أنكر الشمس أرمّد
أيطفى نور الله إنكار جاحد ولو دام في الإنكار بالرجم يجهد
فإنكار فضل الله شيمة حاسد وفي كل عصر ذو الفضائل يحسد
وسنة ربي في الخليفة قد جرت بنصرة محسود كذا الأمر يعهد
فما برح المفضول يحسد فاضلا وما برحت شمس الولاية تجحد
هو الشمس شمس الوقت قدرا وطلعة

إليه المعالي والمحاسن تسند

هو الحبر والبحر الخضم دراية وعلمنا وتحقيقا فمن ذا يفند؟
وكم أوتروا قوس النكير وفوقوا إليه سهام الطعن والسيف جردوا
وكم أطلقوا فيه اللسان بزعمهم وكم طالعوا للخلق كتباً وقيدوا
لقد حصص الحق المبين فلا تصخ

إلى قول أفاك عن الخير يبعد

فلا تك بعد العلم إمعة وسر على قولك الشافي به الحال تحمد
وخل أقاويل المعارض من ورا فما قد أتى بالحق إلا محمد
أفاض علينا الله من بحر سره كؤوسا بها يهدي الفؤاد ويرشد
وأسكننا في نهج منوال حبه لكي نرتقي فوق المعالي ونصعد

حرف الراء

وقال قاضي الجماعة بمراكش أبو الفضل المصطفى بن عبد القادر

(١) مجد مجادة، فهو مجيد.

العلوي^(١)؛ صهر السلطان الجليل مولاي الحسن - رحمهما الله - من قصيدة:

أسيدنا ذا الفضل والمجد والعلا
سلكت طريق الصالحين ونهجهم
ولم لا وأنت وارث بأصالة
أتيت أتيت بآبكم متوسلا
فأنتم لهذا الداء رصد لبرئه
فهذا عبيد يرتجي فضل جودكم
وحاشا علاكم أن يخيب لديكم
له الفضل إن أوليته منك نظرة
فدو رحم أولى بفضلكم وكم
فيا ابن رسول الله يا خير وارث

يكافئ على شعر إذا استنشد الشعرا
لقد فضلت فاس على كل بلدة
حللت بها بدرا منيرا تلالأت
لأجلك أنوار وحازت بكم فخرا
أمولاي إني عبد عبدك فامنحن
لعبد رضاك لا يرى أبدا هجرا
وقال أبو عبدالله محمد بن المعطي العمراني مادحا ختمة البخاري^(٢)
للمترجم:

برزت مخدرة الجمال الأبهر
غيداء ترفل في قميص أخضر
هتكت حجابا طالما حجبت به
ورمت نقابا للمحيا الأقر

(١) توفي سنة ١٣٥٢هـ، انظر «إتحاف المطالع» ٤٦٥/٢.

(٢) ختمة البخاري للمترجم مطبوعة طبعة حجرية سنة ١٣٢٣هـ، وقد وقع الفراغ من إملائها سنة ١٣١٦هـ، وتضم ١٦٠ صفحة، والقصيدة مثبتة في «المظاهر السامية» للشيخ عبدالحى الكتاني من الورقة ١٨٣ إلى الورقة ١٨٥ مع بعض الاختلاف وفي ديوان الشاعر: الأوراق: ١٠ - ١١ - ١٢.

منا على عشاقها من بعدما
أبدت جمالا في كمال زانها
ها حسننها أضحى لنا تمثال حو
ومن العجائب أنها بكر تسا
فانعم بها متمتعا مسترشفا
وامدد لحاظك هل ترى أختالها
ختمت محاسن حدثت بصفاتها
جمعت ملاحه ما حواه جامع
فهي الفريدة في بديع جمالها
وهي المعيرة للبهاء عندما
لاغرو إن سجدت لطلعة وجهها
أو ما علمت بأنها بنت لفك
خود تدل على جلاله والد
لسن يريك من البلاغة حدها
وإذا انتضى لنظام شعر بث في
وإذا نظرت لبحر علم زاخر
ومن العجائب إن حشوت مسامعا

عز الفؤاد ففاز كل مظفر
وغدت تجر به ذيول التبخر
ر مائسات في رياض أعطر
ق بلا مهوور ذات شأن أخطر
معسول ثغر مستلذ أظهر
في الدهر أجمع أو شبيهة منظر
كتب الصحيح بما روت للمخير
من كل فن لا تراه بدفتر
فتقلدن منها قلادة جوهر
تبدو الغواني بحسنها المستوفر
ربات حسن أو جمال أبهر
ر طالما شق العويسر بأبتر
كالنجم دل على ضياء الأزهر
عند الخطابة في رقي المنبر
طي القوافي كل معنى أسحر
لم تبك حبرا بالنجيع الأغزر
ومن العجائب إن حشوت مسامعا

منه تزيدك من عجاب أكبر
ولطالما أجدى وأهدى للورى
هذا على شرف الجدود ومجدهم

وتنافس الأبناء فيه بأكثر
طيب العريكة والعشيرة والعنا
صبر موذن بفضيلة للمعشر
كتان قوم ما لهم من مشبه
يرجو اللحاق لما لهم من مفخر
فلذا ترى بدر التمام محمدا
جمع المحاسن مثل روض أزهر
أو ما ترى سرا عجيبا جاء في
ختم البخاري في صنيع أبهر

كم من علوم قد أباد ذكرها نسج العناكب خطها بالمزير^(١)
كم بث في صدف السطور جواهرها

هانت لها بالبذل روح المشتري
لله شيخ جد في نشر الهدى

ورمى الضلال بداهيات السمهي^(٢)
كم سنة أحيى بعلم ميتهما كانت تظن من عظيم المنكر
كم من صيد قد جاءه يشكو الظما

عند اللقاء أضحى غريق الزُخَر
كم من قلوب لاهيات صاها سهم يُفوقه بلحظ أحور
إن تعر حادثة فحسبك همة عزما تصيب كمثل قوس موتر
كم من مزايا لا تنال بحيلة قد فاز منها بالنصيب الأوفر
من رام جهلا عدها أو حدها سلكت به نحو السبيل الأوفر
يا من يروم معارج القدس التي من لم يجبهها كان مثل الأبتَر
هلا قصدت رباعه متنصلا وبكيت دمعك بالنجيع الأحمر
يشفيك من داء تطاول عصره وتشم أذكى من أريج العنبر
ماذا التواني والركائب قد سرت والعمر ولى على نجيب أصفر
كم أنت في ظمأ الهواجر صابر والقوم غرقى في معين الكوثر
قم فانتدب واخذ المطايا للسرى

هذا الدليل مشى بنور أنور

وقال الشاعر المطبوع، الأستاذ الفحل، أبو محمد عبدالله بن عباس القَبَّاج^(٣)

(١) المزير: القلم.

(٢) السمهي: الرمح الصليب.

(٣) الأديب البارع، والكاتب البليغ، نزيل مدينة فاس، والمتوفى بها سنة ١٣٦٢هـ، له عدة دواوين شعرية، انظر «إتحاف المطالع» ٥٠٢/٢.

رحمه الله، وهي من درر شعره الذي أنشأه في عهد شبابه إثر رجوعه من الديار الحجازية، وقد ألقاها بالزاوية الكتانية بفاس، بمحضر جم غفير من العلماء والأشراف والصوفية :

فمالي على هجر الأحبة من صبر
فأسلو ولا قلبي صفات من الصحر
وما كنت من ألحاظها آخذا حذري
أتى المرء بالنقصان من حيث لا يدري
فلم تتعامل بالغرور وبالغدر
ويسهل مرقى كل ذي مركب وعر
وما بضلوعي من ضرام ومن جمر
ولا غلة الأشواق تبرد من صدري
نعم غمضت، لكن على دمة تجري
علي مقالا لا ببطني ولا ظهري
فما سمعت مني ولا قبلت عذري
فما حجبوها عن خيالي وعن فكري
وتحمل عن مشتاقها نوب الصبر
وفي يدها نفعي وفي يدها ضري
بوصلك يا سعدى ويسعدني دهري
كمثل حنين الأم للولد البكر
زمانى وما أنفقت فيها من العمر
فيا ليتني حملت فيها على قدر
ويغنم في وصلي عظيم من الأجر
ولا ذقت طعم النوم فيه إلى الفجر
يبيت من الأفكار يسبح في بحر
فيلقاه قلبي بالبشائر والبشر

خذو لي من سعدى أمانا من الهجر
وما الهجر من سعدى علي بهين
رمتني بسهميها فلم تخط مقلتي
وما الحذر مغن والقضاء إذا جرى
لقد صدقتني في الهوى وصدقته
إلى مثلها يصبو الحليم صبابة
إلى الله أشكو ما بقلبي من هوى
أبيت فلا جفني يكف دموعه
وما غمضت أستغفر الله مقلتي
لقد كثر الواشون عني وزوروا
وسدوا طريق الصلح بيني وبينها
لئن حجبوها عن مسارح ناظري
وعهدي بسعدى يدرك الصب عطفها
فيا أسفا ما لي هلكت من الأسى
هل العيش إلا أن يساعدي النوى
أحن إلى وادي العقيق وأهله
وأذكر أ أياما حمدت لأجلها
عسى عطفة منكم يهب نسيمها
فياليت من أهواه يرثى ويرعوي
سلوا الليل قد والله ما كف مدمعي
وكيف يذوق النوم حيران مدنف
لعل رسولا منك يقبل بالرضى

لعل لياليك القصار تعود لي
وأجني ثمار الوصل منها وقد دنت
وقد ألبستني خمرة الوصل نشوة
ودارت علينا للعتاب سلافة
عسى فالتعسى منه للقلب راحة
رجوت الأمانى حيث كانت وعودها

لنا عن أبي الفيض الشريف ذوي القدر
إذا وعدتنا عنه وعدا نفوسنا
إمام الهدى والسيد العلم الذي
خليفة رب العالمين أمينه
يحامي عن الدين الحنيف بعمله
وينصر أمر الله فيها ولم يزل
أقام قناة الدين بعد اعوجاجها
سميع مجيب دعوة العبد إذ دعا
به التف شمل المجد واجتمع النوى
إذا ما اجتلينا من محياه طلعة
سعى يافعا سعي الكهول إلى العلا
تتبه المعالي إن ذكرت محمدا
فسطوته تخشى ونعماء ترتجى
إذا اسود وجه الدهر أشرق وجهه

وكان لنا عوننا على ثوب الدهر
ينال من الأعداء ما هو طالب
بأسراره لا بالمكيدة والمكر
ويأنف من تدبير رأي وحيلة
لغير الإله عالم الخير والشر
طليق المحيا باسم الثغر عنده
عطايا بلا من وعز بلا شكر
وطورا بإبعاد ونوع من الزجر
فطورا بتقريب ونوع من الرضى

فيقضي ولا يفعل ويولي ولا هو
حليم فلا فظ غليظ عليهم
أدام بتقوى الله نفسا زكية
ونال مقاما لم ينله من الورى
وقام مقاما أعجز الدهر كونه
فصارت له الساعات في كل ليلة
وما استولت الدنيا عليه وقد
فليله حي بالصلاة وبالذعا
وصبحه في صوم وعلم وطاعة
وحلقة علم يسقط الطير فوقها
بها ظل أهل العلم حوله عكفا
وما به من حاج إليهم وكم بهم
أتوه يؤمون المعارف والذي
ومن كان نصر الله قائد أمره
وفي شيخنا الكتاني لله حجة
ألست ترى إعراضه عن عدوه
وكيف كفاه الله ما كان يتقي
فيا أيها القطب العظيم ومن له
ويا جامعا شمل الهدى برجاله
نحبك حبا لو تقسم بعضه
ويلبس من نعماك أثواب عزة
أتاك وأحداث الليالي محيطة
وقد رد من جوف الثريا إلى الثرى
وأصبح مقصوص الجناحين ينتمي
يمد يد الراجي المحدث نفسه

ولكنه حكم على حكمه يجري
شفيق بهم أحفى من الولد البر
تحن سجاياه إلى الخير والأجر
سواه بفضل الله والحمد والشكر
قيام مطاع الأمر متبع الأمر
تساوي بما قد قيل في ليلة القدر
حوت يمينه ما فيها من النفع والضر
وكثرة ما يتلوه من سائر الذكر
وذلك عند الله من أعظم الخير
منزهة الأرجا عن اللغو والهجر
كما عكفت زهر النجوم على البدر
هنالك من حاج إليه ومن فقر
حباه به المولى بواسطة الخضر
إلى الخير لم يحفل بزيد ولا عمر
تقام على أهل الضلالة والكفر
وتسليم كل الأمر لله ذي الأمر
وأطفأ عنه الشر من كل ذي شر
مكارم إن عدت تزيد على القطر
على الطاعة أبشر بالسعادة والنصر
على الخلق لم يوجد عدوان في قطر
يتيه بها الماشي ويزهو من الكبر
به وهو ملقى ليس يجري ولا يمرى
فألقي كما يلقي القلام من الظفر
لخذلانه من كان يرجوه للنصر
بنيل الأمانى منك يا جابر الكسر

لعلك ترثي لانكساري وزلتي وتدرك كسري وانصداعي بالجبر
فكم بك عن غيري وعني من غنى

وكم لي آمال إليك من الفقير

فلو توزن الدنيا جميعا وأهلها بظفرك ما وفوا قلاما من الظفر
فقد أضحت الآمال تلقاء بابكم كراديس^(١) من شفع معد ومن وتر
فمن كان منهم آملا قدر همه فهمي على مقدار جودك لا قدري
فمن حاتم الطائي من عمرو في الندى

ومن عنتر العبسى من عمرو في الكر؟

فأنت إلى المقصود سرت وهم إلى وأين تماد الماء من خضرم البحر^(٢)
إذا افتخر الطائي بنحر عشاره ففخرك في ملء القلوب من السر
وإن فر عن صمصام^(٣) عنتر قرنه فكم فر شيطان لدى حلق الذكر
فما أنت إلا الغيث عم بوبله مغاني الربوع العامرات مع الفقر
ولم تتحبب بلدة دون بلدة ولا رمت قطرا دون آخر بالقطر
عسى يا وجيه الدين تهتز نبتتي وتكسو أعاليها من الورق الخضر
فإني غرس في نذاك غرستني وألبستني نعمى رفعت بها قدري
أأخشى وإن أظما وجودك كوثر وفي كل دار ساقية تجري
ومن كان غوث الوقت مالك أمره فقد بات معه في أمان من الدهر
فأنت لرب العرش فينا خليفة ومثلك لا نلقاه في البر والبحر
جزيت جزاء المحسنين عن الوري وأنت بهم أحنى من الوالد البر
إذا أحسنوا أحسنت فيهم ومن أسا

جررت عليه ذيلبي العفو والستر

(١) كراديس: كئيب الخيل، شبهت برؤوس العظام الكثيرة.

(٢) هكذا في الأصل وكذلك في «المظاهر السامية»، والخضرم: الكثير الماء.

(٣) الصمصام: السيف القاطع.

ومدحك مفروض على كل مسلم

وهذا إذا فرضي سلمت من الوزر

فدتك أناس لا تهش لمدحة ولا ترتجى يوما لنائبة الدهر

فعش وابق طول الدهر حتى إذا فنى

أتى بعده عصر فعشت مدا العصر

وأسأل مولانا العظيم بجاهكم وما حزنتمو من نخبة العلم في الصدر

وما لكم من كل قدر ورفعة ونور وأسرار وعز ومن فخر

وعلم وحلم في الورى وشهامة وجود وإحسان وفضل ومن بر

وصفح عن الأعدا وكثرة سؤدد وحكمة قول ليس توجد في سطر

يبلغني ما أرتجيه جميعه قريبا قريبا عاجلا ليس بالأمر

سألتك يا ربي بحرمة جده نبي الهدى اقبل دعائي في شعري

عليه صلاة الله في الصبح والمسا وفي الظهر والليل البهيم إذا يسري

مع الأهل والأصحاب ما سار راكب

إلى مكة الغراء واشتاق للجر

وما قال عبدالله في كل ساعة خذولي من سعدى أمانا من الهجر^(١)



حرف اللام

وقال العلامة اللغوي أبو العباس أحمد بن محمد بن الطاهر السباعي

أصلاً^(٢)، السوسي دارا ومنشأ، الحسن بن سبا، رحمه الله، في «نغمات

(١) القصيدة موجودة بأكملها في «المظاهر السامية» للشيخ عبدالحى الكتاني، من الورقة ١٩٢ إلى ١٩٧.

(٢) سبق التعريف به وبمطولته «نغمات المثنائي في اشتياق المعاني لحضرة مولانا الشيخ محمد الكتاني»، وفي «المظاهر» وردت القصيدة منسوبة لأبي عبدالله محمد بن الطاهر السباعي السعيد المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، المخطوط الورقة ٢٠٩.

المثاني، في اشتياق المعاني، لحضرة مولانا الشيخ محمد الكتاني :

سلام كما هب النسيم يُقَهِّلُ^(١)
ينبغي به آل النبي محمد
سليل العلا عن كل شيء يقهبل
عليه صلاة الله ما الروض يخضل^(٢)

إلى أن قال مخاطبا المترجم :

لأنت الذي حزت الوراثة كلها
لأنت الذي أشبهت جدك أحمد
جمعت شتات الأحمدية والمحم
لأنت الذي لو أن أحمد لحظة
بفرض وتعصيب وذلك منحل
بخلق وخلق كل ذلك مكمل
دية بطنانا لما يتسلسل^(٣)
عدمت لكان الكل منك يخيل

إلى أن قال :

هو الخاتم الحاوي لأسرار طرسها
على متن معلى الاستقامة صورة
هو المرتوي من كأس عين الحياة ما
هو الجوهر المكنون أخفى سنا جما
يتيمة ما قد قلت فيه لقد أضأ
أرى لبب الأعصار فيه تنافست
وأنبئ بذا العنوان من يتأمل
ومعنى وعلمنا للهداية يبذل
قطا حولها حامت عليها تبسمل
نه كل من في الرشد أضوا وأجمل
ء ذا العقد لو أنصفت والليل أليل
كما الغيد في الدر الذي الشمس يخجل

إلى أن قال :

هو الفرد فليأس الذي هو معرض
هو الغوث قل للدهر يجهد جهده
هو الذيفك العقل من عقله فذا
بمن حيث عم الخصب في المحل مهزل
وكيف أبالي وهو في الجود مجزل
غدا إلفه مستوحش العلم يعقل

(١) القهيلة: ضرب من المشي.

(٢) يخضل: يتل.

(٣) بطنانا: ج بطن.

هو العمدة العظمى وهل خال جملة
وهل من له في سنة المصطفى كما ال
إذا طحنت جيش النكير بمعرك^(١)
لعمري لغار الغزو مما تعاجبي
إلى أن بدا لي أن ما جعل بذا
فيا ويح من يصغى لشن مقعقع
فهل ثابت حصر العصا سحر ساحر
وهل زخرفات للبراهين تعتلي
وهل صولة للبس والليل مقمر



حرف الميم

قال القاضي أبو الحسن علي العدلوني رحمه الله :

القلب من لوعة الأحباب في ضرم
براعة العشق أفضته إلى ألم
إلى أن قال :

لا العتب أرضى وليس اللوم أذكره
وحيث لا بد لي من العتاب ففي
إذا لم تخلص لختم الوقت خدمتها
«محمد» نجل عبدالكبير الذي
فشمسه طلعت على القلوب غدت
عنوانه: أن طوبى مأوى من بلغت
إذا لما سلمت نفسي من التهم
نفسي لتفريطها والحق لم ترم
مقيم نور الهدى بالحق في الظلم
أعلامه اطردت في العرب والعجم
تسري وقد سمطت زينا من الكلم
به السنون إلى «شت»^(٢) بلا ألم

(١) اسم موضع.

(٢) إشارة إلى رقم ١٤٠٠، أي: القرن الرابع عشر.

بحر السماح وبحر الجود زينه
 ناشر ما لم يكن في الكون منتشرا
 إن قلت كالبدر بعد العشر منفردا
 مذ حل في المهد ناسب العفاف وما
 من شاء عزا وعز المرء منيته
 أبدى التعظيم على الوجه العظيم من
 قد وسع الدين والإسلام أيده
 مرتب الحق دال الخلق ناصره
 فهو جميع الورى والحصر دعه تفز
 والوصل والفصل فيه والفراق وفيه
 لو لم يكن آية للناس ما انتصرت
 يستطرد الفضل في كل الأنام كما
 وقد أراح الذي بالفضل مدعيا
 فهو لكل ولي كاف مؤتلف
 لا تصح مقتفيا لغيره فله
 فدع وقيت على غير مقابلة
 فيه نجاه على جمع وتفرقة

تسهيمة أبدا بالحلم والكرم
 كلا وتم له التكميل في العلم
 فالبدر يصرم وهو غير منصرم
 أردى وما زاغ وهو غير منظم
 زاوجه بذليل القلب بالخدم
 الرب العظيم بترديد من النعم
 مذ جاد بالمبطين الكف والقلم
 نعم وأيده بالعهد ذي العصم
 وألحقن جزأه بالكل تغتنم
 ه الجمع بين الورى بأحسن الشيم
 به المذاهب منها مذهب الكلم
 بالسيف طرد العد أو العلم والحكم
 والهزل حيث أريد الجد في العدم
 له ومختلف بأزيد النعم
 في معرض المدح ما ينجي من اللمم
 وعج جزيت له تنجو من الغمم
 من العدا ونجاه الذنب والأثم



حرف النون

وقال الشيخ أبو الجمال محمد الطاهر بن الحسن الكتاني رحمه الله^(١):

يا سائلا كيف الوصول وقد نأت طرق الرشاد بهذه الأزمان

(١) سبقت ترجمته.

حجرت بحرا واسعا متراكما
هلا أتيت البيت من أبوابه
فاقصد حمى الشيخ الإمام المجتبى
تاج الولاية ركنها وأساسها
بحر الشريعة والحقيقة والهدى
العارف المكتوم والختم الذي
العالم التحرير قطب ذوي النهى
ذاك السني الهاشمي ومن به
أعني به شيخي الهمام المرتضى
نجل الإمام الفرد في أوصافه
ركن السيادة شمسها وسراجها
شيخ الشيوخ وفخرهم وإمامهم
عبدالكبير ومن به نرجو الكريد
تالله مافي الغرب من شبه له
هذا هو الكنز المطلسم يا فتى
هذا الذي حاز المعالي كلها
هذا الذي حزننا به شرفا كما
هذا الذي حفظ الإله جنابنا
هذا الذي صقل الجليل قلوبنا
هذا الذي عم البرية فيضه
هذا الذي تأتي الوفود لبابه
يرجون ما قد عم من أفضاله
فيلقن الأوراد والأذكار مع

أمواجه تعلو على الجدران
تنجو من التخيط^(١) والهجران
شيخ الشيوخ ومعدن العرفان
إرث النبوة شيخنا الفرداني
محيي طريق المصطفى العدناني
قد جاءنا بالسر والبرهان
الكامل المحبوب في العمران
نرجو المفاز ونحظى بالغفران
غوث البرايا محمد الكتاني
ونعوته وكماله المتداني
قطب الوجود إمامنا الصمداني
وإمام كل موحد رباني
م يمن بالإفضال والإحسان
كلا ولا في العصر منه مدان
هذا هو الفرد العظيم الشأن
هذا الذي قد خص بالتبيان
بطريقه نسمو على الأقران
بوجوده من سائر الحداث
بشهوده من سائر الأدران
في سائر الأقطار والأوطان
من شاسع الأمصار والبلدان
ونواله بتيقظ الأذهان
ما فيه إسعاد لذي عصيان

(١) التخيط: الحيرة.

أضحى بهذا العصر ينقذ أهله
يهديه سبل الرشاد بفيضه
ويؤمهم فضلا بكل فضيلة
ويحوطهم بعناية أحدية
أحى شريعة خير من وطئ الثرى
وغدا لدين الهاشمي مجددا
لله ما أحلى شمائله وما

وقال الشيخ أبو عبدالله محمد بن المعطي العمراني رحمه الله (١):

ولظى بُعدكم تحرقني
أجد السلوان أهدي سنن
أواري روع نوى يطرقني
حين عاينت الذي يفجعني
لو طلبت الفرق ما أمكنني
ويلقيا ساعة وقتي فني
مثلها قط جرت في الألسن
قصتي مفردة في زمني
واعتلى شوقي ودارت محني
مذ جرت قامت بحمل السفن
لا تسل عما جرى من حزن
وهواكم واجبي مع سنني
وأرى وجدي بكم من منني
لسواكم معظم من ثمن
حافيا أحبو ولو ذا زمن

كيف يحلو بعدكم لي وسني
كنت في مدة عمري ساليا
لا أرى لسع هوى في كبدي
فبدا لي غير ما أحسبه
علقت روحي بكم فاتحدت
وعجيب أنكم أنتم أنا
هل رأيتم أو سمعتم قصة
أنا فرد في عذابي كما
شب وجدى حين شابت سلوتي
وجفوني قرحت من أدمع
لا تلم فيما جرى من قلق
أي صبر عنكم يجمل بي
لم لا أنفق وقتي فيكم
أنتم الغالون في العصر وما
فلان مدت حياتي زرتكم

(١) ديوانه: الأوراق: ١٤، ١٥، و١٦.

تائها حيران سيان لدي
وإذا مت فحقي عندكم
كيف لا يذهب عقلي فيكم
كلما أرسلت طيفي نحوكم
كلما أطلقت طرفي فيكم
ومحيا تختشي شمس الضحى
إن تبدى تحت لثم حسنه
وإذا مازال عنه برقع
لا تلم يا عاذلي في حبه
ما على صب ملام في امرئ
زين الخلق بخلق واحتسى
حين دبت فاض منه أبحر
من علوم وفتوح بعضها
وكشوف أنبأت عن آدم
منذ نشأ الروح مع عهد بلى
بينما الظئر تقاسي شأنه
مهدد المكتب صدر لوحه
بث فيه كل حرف معجم
وعلو ما لو تبدى بعضها
أملك القلب حزم كلما
كلما رمت تفاصيل الذي
قولي عي وثنائي قاصر
واختصار القول أيضاً معجز
كان قصدي العي إلا أنه
يا حبيبي فئة الضعف أتت

وطء شوك أو فراش ليسن
وضعكم رسم الهوى في كفني
وببعض الحب كل الفتن
كلف طيفي طعنة تقلني
هزم الطرف بجيش الأعين
طمس نور من سنه الأبين
قالت المهجة هذا مدفني
كان حشرا لقتيل الشجن
لو أردت العدل ما عنفتني
قل في وصفه كثر المعتنى
كأس سر مثلها لم يكن
كل بحر غنية للمغتني
كل عنه كل حبر السنن
معها السر غدا كالعلن
ألف الحان ودير السكن
كانت المنه أولى من عنى
فيه طه خط علم الأدين
ما لشهم فهمه في الأزمن
رقص الكون لسمع الأذن
عجز الوصف لديه وفني
قد حبيت من علا لم يكن
فادعائي الملح إحدى هجني
فالقوى في شأنكم كالوهن
حرك الوجد ربوع الوطن
بانكسار وبداء مزمن

ما لها قط سواكم في الورى
نحو حي الجود تسعى وهي في
ويراها منكم أنتم فما
وعلى أحمد ملء الأرض من
وعلى الآل مع الصحب ومن

ركن مأوى يحتمي من حصن
ثوب وزر قلدر من درن
غيركم غير سراب هين
صلوات مرسلات لا تني
مهدوا الدين لنشر السنن

وقال العلامة الأديب أبو محمد عبدالسلام الذويّب الفاسي^(١) رحمه الله :

وافى الزمان بنيل كل أماني
والبشر أفصح بالوصال ملبيا
شمس المعارف والعوارف والتقى
أس المفاهر فرد كل جلاله
نور الهدى تاج النهى سر البها
قطب الولاية من غدت أمداه
محي الطريقة شيخنا وملاذنا
من شرف المولى مقام جنبه
وأضاء في أفق السماء مناره
فأقره من قد أراد به الإلـ
واللد^(٢) هم قد أنكروه فإنهم
من ذا يبارز ربه ونبيه
يا سائلي عن سره صدقا فدع
فهو الذي حاز المفاهر كلها
وبه ينادى في الوجود بأسره

والسعد أقبل والهناء مدان
نحو الهمام المرتقي الرباني
بحر العلوم الدافق الملاّن
عين الفضائل منبع الإيقان
كنز الوفاء وبرزخ البحران
يسقي الوجود بها على الرجحان
لبن التمام محمد الكتاني
وأنا له قربا وثم معاني
حتى رءاه الكل بالأعيان
ه مزيد فضل مع علو مكان
إن لم يتوبوا في هوى النيران
يؤذيه ذا عجب من الإنسان
بالله قول مفند كهان
ومراتبا تعلو على كيوان
وحديثه قد شاع في البلدان

(١) كان نائراً وشاعراً، وقد دفعه اهتمامه بالكتابة والطباعة إلى امتلاك مطبعة خاصة به،

توفي سنة ١٣٦١هـ بالرباط، انظر تاريخ بوجندار، و«أعلام العدوتين» ٣٤٦/٢.

(٢) اللد: الخصم.

وله شمائل عدها لا يرتجى
وهو الأمان من المكاييد والردى
ما دام بين ظهورنا لم نخش من
وعلومه أربت على حب الحصا
يبدي العلوم بداهة فكأنما
لولا الملal من الأولى هم يسمعو
من غير إنصات ولا ملل ولا
والعلم يكفي حجة بين الورى
لم لا ووفاه الإله سجية
فتبارك المولى تعاظم قدره
تالله ما ظفر الزمان بمثله
ما إن له كفؤ يداني قدره
يا ما له من عارف خضعت له
وله كرامات أزاح ضياؤها
بالله كرر ذكره فحديثه
واعلق به فهو الذي من رame
ناديته فأغاثني ودعوته
ورجوته فأمدني وطليته
وكذاك سيدنا وغاية قصدنا
العارف النقاد روح وجودنا
قطب المفاهر كلها عبدالكبي
فاقصد حماهم واطلبن رضاهم
شمس وبدر نورهم ملأ الورى
وحموا حمى الدين المتين وأرشدوا
وتعاونوا في البر والتقوى على

حدث وقل: ما إن له من ثان
والمكر والخسران والخذلان
كيد ولا كدر ولا أحزان
والرمل والحشرات والحيتان
رقمت بحشو جنانه حرفان
ن لكان يملي سائر الأزمان
تعب ولا غلط ولا جولان
وبعلم آدم حجة الرحمن
عجزت عليها أكابر العرفان
يكفيه كل معين شيطان
أحرى الشبيه فدع كلام معان
فهو اليتيمة بين عقد جمان
أسد الوغى في قرعة الميدان
ليل الظلام وحل بالخفقان
روح الفؤاد وراحة الأبدان
أو أمه لم يخش في الداران
فأجابني وأتيته فهداني
فأودني ووفيته فشفاني
كهف الملاذ ولقطة العجلان
سر الإله ومنتهى الأمان
ر العارف العالي على الأكوان
فهم السراة ومنبع الإحسان
فمحا ظلام الجهل والطغيان
ودعوا إلى الإسلام والإيمان
ذكر الإله الخالق الرحمن

يا سعد من لباهم طوعا لقد ورث العلا من جنة الرضوان
وأتى حماهم طالبا لنوالهم ولوردهم بالصدق دون توان

حرف الضاد

وقال العلامة الجليل، الشاعر المجيد؛ أبو السرور عبدالرحيم بن الحسن الكتاني^(١) رحمه الله:

شيخنا الكتاني شيخ مرتضى	خصنا الله به حين قضى
شيخنا أكرم به من عارف	كامل بدره للخلق أضأ
فاض منه العلم كالبحر طما	ويح شخص عن علوم أعرضا
جمع الله له الفضل كما	فيضه عم فصيحات الفضا
أحرز المجد صبيا عندما	كان يسمو لمناهيج الرضا
واقفا عند كتاب الله بل	وإلى السنة طفلا نهضا
قائلا للحق لا تأخذهُ	لومة في الله ممن عرضا

حرف العين

وقال الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن المفضل الشرايبي الفاسي^(٢) - رحمه الله - من قصيدة:
أبو الفيض بدر ضاد^(٣) في أفق الدجى أبو الفيض غوث في العوالم جامع

(١) العلامة المشارك، له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٣٧٤هـ، انظر «سل النصال» ١٥٧.
(٢) نزيل مدينة الجديدة، كان حيا سنة ١٣٤٩هـ، انظر «زهر الآس في بيوتات فاس»،
لعبدالكبير بن هاشم الكتاني ٥٤٤/١.
(٣) ضاد: ضاء.

أبو الفيض نجم بالمعارف يسطع
وحامل أعباء الشريعة راع
أبو الفيض حبر سالم الصدر واسع
مجدد هذا الدين ليث سميدع^(١)
بمقتطف سرا ولله راجع
محمد الهادي الشفيع المشفع
وما هو إلا للمكارم جامع
وما هو إلا جنة تتضوع
ولا يخشى إقلا لا إلى الله ضارع
وحسبك من روح هي الكون أجمع
لأنه حصن للبرية مانع

أبو الفيض بيت العلم والحلم والندى
أبو الفيض في الدنيا إمام وحجة
أبو الفيض بحر ليس تنزحه الدلا
أبو الفيض حامي الحي في عسر عصره
محمد الكتاني غاية غاية
محمد الكتاني نائب جده
فما هو إلا في المعالي يتيمة
وما هو إلا روضة الأنس والمنا
يواسي ذوي الحاجات سرا بنفسه
بمهجته أفدى الزمان من الردى
وليت فداه كان بالخلق كلهم



حرف القاف

وقال العالم أبو محمد عبدالقادر بن عبدالله الغنيمي السلاوي^(٢) رحمه الله :

والغرب ضاع بنشرها والمشرق
وعلى الغواني والرياض يفرق
مما يفوق الحصر حين يحقق
حي واغتباقي نحو روض يورق
أوتار عيدان بمدحك تخفق

نور الأزاهر في الحداثق مشرق
قسما بمن خلق الجمال مقسما
وقرابتى لك والعهود وما لنا
لبلوغ أمنيته من الدنيا اصطبأ
والطير يهتف والبلابل قد حك

(١) سميدع: شجاع.

(٢) الأديب المشارك، الشاعر النائر، توفي سنة ١٣٥٣هـ، «إتحاف المطالع» ٤٧٠/٢.

في روضة حكمت الجنان خمائلا
لولا الذي قد بان بعد وصاله
تالله ما شرقت لنا شمس السما
يا من دهاني بالنوى وكوى به
ما لذ لي في فاس أو في غيرها
إلى أن قال :

فهي الجنان حقيقة إذ تعبق
حتى غدوت بدمع عيني أشرق
إلا ووجهه في ذكاء أشرق
قلبي فصرت بغيره لا أنطق
بسواكم قرب يلذ فيعشق

أمخبري عما سمعت بدارة الأسد
هل هذه أنوار ناد أشرقت
أم تلك أبواب المفاجر فتحت
أم ذي حدائق ذات أدواح غدت
أم تلك أخبار الحبيب وربعه
أم فاح مسك الأبرقين وبارق
أم أزهرت زهر النجوم بأفقهها
أم قد بدا معنى الجمال وسره
أم واعد المحبوب صبا مدنفا
بل فاح بالأسرار من كلمت به
أبدى العجائب في المعارف جهرة
ختم الصحيح فأظهر الإعجاز من
ماشئت من علم الحديث وسره
بجواهر في عقد ألفاظ غدت
لم لا وتلك بقية من بعض في

واد عن قوم سموا أو حلقوا
أم ذي بدور غياهب لا تمحق
فبدت معالي الكون جهرا تخرق
أفنانها بأزاهر تترقق
قد شنت سمعي بخبر ينتق^(١)
ويدا الحطيم ورامة والخذق^(٢)
فبدت معالم كل صقع تشرق
فغدا الصريع مجدلا يترهمق^(٣)
بوصاله فغدا المحب يؤرق
رتب العلا والفحل فحل معرق
فغدا مكرر صفوها يتروق
نور النبوءة فاستبان السبق
وعجيب معنى الآي حيث ينسق
تسبي عقول مصاقع إذ تطلق
ض علوم مولى علمه لا يلحق

(١) ينتق: من التتق وهو الزعزعة والهز والجذب والنفذ.

(٢) أسماء أماكن أكثر من ذكرها شعراء الحجازيات والمدائح النبوية.

(٣) مجدلاً: صريعاً مطرحاً.

إلى أن قال :

يامن غدا بدرا لأفق أجلة با ابن الذي هو وارث لأعزة
يا محمد الكتاني يا خير الورى في قومهم لهم الفخار الأصدق
في وقته إني لفضلك شيق



حرف السين

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن الطيب الجاوزي - رحمه الله - من قصيدة:

غرة الدهر كحيل الطرف من فلك الأسما وشمس الفلك
غوث غيث الكون سر قد بدا قطب أقطاب المعالي المرتوي
ضيغم العرفان حبر ما له تائه في سرسر مظهر
غاص في بحر غيوب قلب من لون شمسي خضرات بدرها
أحمدي أحدي لبه عين عين العين نور ما له
سائق الخلق جميعا للهدى سلف مجلي للإسم الأعظم
خاتم حقا لفلك السر من

أخرس الكل بسر أنفس
حضرة الحق وروح الأنفس
من بطون الغيب كنز القدس
من غيوب جليت بالجرس
كفو في كل مرمى إلا نسي
لبحور السر مجلي العسعر^(١)
هو عرش للتجلي الأقدس
مترد ثوب عشق مكس
في غيوب الغيب فاني الأسس
مثل في الغرب أو في المقدس
حامل سر جميع القيس
ليث كنز السر مبلي الرأس
فيضه كل به ذو قيس

(١) سرسر: مظهر، والعسعر: ظلام الليل كله.

قلد الحبر البخاري ختمة
 عجباً ختم لختم ختمه
 بفنون ما لديها لاحظ
 وقواميس فيوض بصرت
 قمر الكون سمي المصطفى
 ثمل الكون بها من لعس
 خاتم من به حقاً يأتسى
 لا ولا حافظ سطر الطرس
 كل من ضل بهذا المجلس
 نجله الكتان مجلي السندس



حرف الهاء

وقال شيخ الجماعة بمراكش، وصالح علماء الجنوب، أبو الفضل
 محمد الصالح بن المدني العمراني السرخيني^(١) رحمه الله:

إذا الشمس أشرقت وهاج غرامها
 فوارث سر السر قد حان حينه
 فيا لها من خمر تجلى شعاعها
 سقيتهم كأساً شهياً شرابها
 فمورد أهل الفضل هذا مقيلهم
 وراثه آباء كريم أصولها
 تعالى أكابر إلى نيل رتبة
 ملكت زمام الكل فضلاً ورتبة
 فحكمت في الأكوان مذ أنت يافع
 وتهت دلالة في المواطن كلها
 فدونك بحراً لا تكدره الدلا
 ومدت بأنوار فأين نجومها؟
 وخمرة أهل الله فهو نديمها
 فيا ساقياً بادر فجل كرامها
 ولكنها خمر دهاقاً جهامها^(٢)
 وجنة أهل الدين هذا نعيمها
 فإنهم السادات غير خديمها
 تقاصر عنها الكل أنت زعيمها
 وخرت لك الأعيان حقاً عميمها
 فحيت ولبت ثم صح سقيمها
 فلا حضرة إلا وأنت كليهما
 ودونك أركاناً حصينا نظامها

(١) سبقت ترجمته.

(٢) دهاقاً: ملأى، جهامها: من الجهمة وهي القدر الضخمة.

فيا علم الهدى فكل يدلني
فيا عاذلا دعني وشوقي ولو عتي
فما جنة إلا وحفت بمانع
فهذا عطاء الله جل جلاله
فأبدت لنا سرا مصونا حجابيه
جمعت لنا الخيرات والفتح وارتقت
طريقتنا أغنت ولا يغني غيرها
طريقتنا المثلى تجلت لقاصد
طريقتنا الحسنی ترقى مريدها
طريقتنا العظمى تعاظم شأنها
طريقتنا شاعت وعم خصيبتها
طريقتنا حلت بأعلى منصة
طريقتنا فضل تعاظم خطره
طريقتنا هاذي تعطر نشرها
محجتنا البيضا لدى كل ماهر
وعمت بأفق الأرض في قل مدة
فيا أمة المختار يا خير أمة

مفاخركم شتى وأنت خيامها
وتمزيق أحشاء تجلى جميعها
ولا شهوة إلا يشب ضرامها
طريقتك الغراء ساد كريمها
بها خصك الرحمن أنت مقيمها
مراقي فوز لا يقاس فخيما
وصار بفضل الله سهلا رقيمها
كتابا وسنة بديعا مقامها
وزج بأفق الأفق غص لئيمها
على غيرها أجل وحيد إمامها
جلیلة أعلام عزيز مرامها
تربت بأحمد صقيل جسامها
وطارت لها الألباب يحيى رميمها
تضوع على الأوراد هب نسيمها
تجلت بأنوار يضيء وسيمها
تلقت بإقبال وطاب انسجامها
عليكم بأوراد زكي همامها

وقال العارف أبو عبدالله محمد بن المعطي العمراني رحمه الله :

ما ضل والله عبد أنت مرشده
النور منك كشمس يستضاء به
لا غاب لا غاب ذاك النور عنا ولا

عدمنا منه شهابا أنت واهبه



حرف الواو

وقال العلامة الكبير، القاضي الشهير؛ أبو عبدالله محمد بن الطالب^(١) الفاسي الفهري، مادحا الشيخين أبا المكارم عبدالكبير وولده أبا الفيض قدس سرهما:

<p>أسواطع الملوين^(٢) حبكم استوى والوجد منه توقدت نيرانه وهواكم فرض ومن لا يهتدي ومن اهتدى لحماكم اتضحت له ومن التجأ لجنا بكم ينل المنى أحرزتم الشرفين إذ أضحيتُم منوا بعطفتم فأنتم سادة وعلاكم جنح الفخار لبابه من ذا يطاول مدحكم أو يرتقي وإذا المكارم نالها أهل الصفا مولاي يا عبدالكبير ومن له العالم العارف الشريف المرتضى خصصت بالتمكين والقرب الذي وسموت في التحقيق حتى إنما ولفتح نجلك وارث السر الرضى</p>	<p>والقلب من نار الغرام قد اكتوى والبين أقلقته وأضناه الجوى لأدائه فلقد أضل به الهوى طرق الهدى رشدًا لديه وما غوى ويروح ممتلى الرحاب بما نوى كمنارة للدين واضحة الصوى^(٣) بنّداكم كل المريدين ارتوى إذ كان فردا خالصا دون ارعوى مراقكم كلا فعن ذاك انزوى فعلى المكارم قد ظهرت بمستوى أسمى المراتب حيث لا فرد سوى الجهبذ الراسي الولي بلا طوى^(٤) ما شم دانيه المريد ولو طوى بدر الحقيقة في مظاهركم ثوى كنز المسرة وارث علم روى</p>
--	--

(١) تولى قضاء الصويرة وطنجة، ورجع إلى فاس حيث لازم التدريس والإمامة، توفي سنة ١٣٤٥هـ، «سل النصال»: ٤٢.

(٢) الملوين: الليل والنهار.

(٣) الصوى: الأعلام المنصوبة المرتفعة.

(٤) بلا طوى: أي بلا كتمان.

وعلى رفيع مكارم الخلق احتوى
 قد أسست في موطن رحب سوى
 ورعاية قد خصصت بذوي الهوى
 لذوي الجهالة والضنى نعم الدوى
 أبياته بجواهر تجلي الغوى
 أشواقنا من بعد ما نزع الشوى^(١)
 واستنشقن طيب الوصال بذى طوى
 لموارد فيها اللذاذة والروى
 زاد السرور وأنس الأنس القوى
 شمس الهداية واستفاض المرتوى
 وعلى الذين رداءه لهم حوى
 بمحبة لهم استعاذ من النوى
 بتحية كالمسك من حب هوى

علم وحلم والتقى وتورع
 أكرم بها من نشأة وولاية
 وعناية كبرى توارث نورها
 أبقاكما المولى ومن والاكما
 ومديحكم تاج فريد رصعت
 بشرى ربيع الخير قد رتعت به
 هذي المواهب فاستعد إلى اللقا
 وارم العوائق واغتتم ولتهتد
 فبمولد المختار طه للمصطفى
 وتوالت الأفراح وانتشرت لنا
 صلى الإله عليه مغ أصحابه
 وعلى الذين لنهجهم سلكوا أو من
 وأخص نيري المجادة منهم



حرف الباء

وقال العالم الأديب أبو عبدالله محمد بن الرشيد العلوي الرباطي -
 رحمه الله - من قصيدة :

سعدنا وعم السعد شمل جميعنا
 قصدت إمام الحق نور وجودنا
 أبا الفيض سر الحق في كل مظهر
 تطاول أقوام لشق غباركم
 وفزنا بشيخ الوقت غصنا يمانيا
 نزلت جوار الأمن في كل حاليا
 نهاية أعلام الهداة الدواهيا
 قصاراهم التسليم خوف المهاويا

(١) الشوى: اليدان والرجلان والرأس.

لك الفخر والإقبال والنور والبهـا لك الفضل والإحسان خلقا جماليا
سألتك يا قطب الزمان وغوثة ومن حل في أوج السعادة راقيا
تواصل حبلي من حماك تكرما فإنني عبد الرق بالباب ساعيا

ولنختم هذا الوصل بأبيات من ألفية العارف ابن الطيب الجاوزي؛
وهي أهم الأشعار التي مدح بها المترجم^(١) : قال رحمه الله :

«خلقه الباطني رضي الله عنه»

أخلاقه وسعت الأنام	كل الورى في ظله أنام
أدبه العبدية المحققة	صفة أحمد به محققه
خطابه ملون بحسب	قرب وبُعد ووفاء وأدب
همته خرقت الأفلاك	أنواره أضاءت الأحلاك
وسره قد عم كل أفق	وسيره كل مقام يرقى
بسرّه تنفتح الأقفال	بسيره تنقلب الأحوال
نظرتّه تلين كل صلد	وتملأ القلب بكل وجد
ووجده يحرق كل غير	وصعقه يسرى بنا للوكر
وهيمانه به الأفلاك	دارت وترقص له الأملاك
ملجأ معضوض بناب الدهر	ومن تراه شاكيا بضير
يلتمس العذر لكل شخص	فلا ترى بحيه من نقص
فالعيب عنده له مخارج	صاحبه أرقى إلى معارج
وما يكون ظاهر الفساد	بفتحه يصير للسداد
عن ملتقيه لا ترى انحرافه	رفقا به حتى يرى انصرافه
ليست له الرغبة إلا في القرب	والدفع عن أمة أحمد الكرب
لجوده بمطر مناسبه	وله بالبحر ترى مصاحبه

(١) سبقت الإشارة إلى هذه «الألفية»، و الأبيات قورنت بالأصل.

كم له من مفاخر تزيد على حصا الأرض ولا تبيد
تكل عن وصفه ألسن الورى وفيضه يرى أماما وورا

وصل


ليس له شغل سوى الشهود في مركز الأسرار والسعود
والذكر والتأليف والتذكير وشرح سر شرع ذي التنوير
ومد كل مقبل عليه بكل طرفة ترى لديه
بحسب القوابل المختلفة همته لحزبه منصرفه
فمن به اعتنى بهمة جذب وسره لقلبه فورا ذهب
فنال منه القرب والعرفان وانقلب الحال له إيقانا
وارتسمت بقلبه الأشواق وارتفعت من فيضه الأذواق

وقال أيضاً تحت عنوان: «وسع فيوضاته ومعارفه»:

شيخ سريّ قد سرى بالسر في سر كل مستفيض البر
علومه أمواج بحر عرفت منه جداول لغير غرفت
فعدّها أخي ليس يحصر وسرها في بابه ليقصر
قد بهرت علومه الأعيان وأعجزت أسرار الأكوان
وخاض كل أبحر الدوائر وانفتحت بسره السرائر
أبدى مفاخره للأنبياء دقت عن الكشوف والآراء
وخوضه القرآن يقضي بالعجب من سره أنيل أعظم الأرب
مفتح الأغلاق عن أسرار فواتح السور بالإظهار
وكشف النقاب عن سر بدا آيات تشبيه وغير ما اهتدى
وكم له من الفتوحات لدى آية فتح غير ما قد عهدا
لدى الأكابر من الأفراد ومن بختم غيره ينادي
وبان عن بيانه الشريف رقائق جلت عن التكييف

وانفتحت بفتحہ الأغلاق
أبدى مفاخر له لم تعهد
بما يدق عن ذوي العرفان
وسنة خلقها كلا جمع
وحفظه يبهر كل عقل
ومن شريعة تراه يخرج
عن غيب أحمد به ينساق
وأبرز السر الذي لم يوجد
وضاق عنه وسع كل فان
ولفظها كلا بإسناد رفع
يمزج بحر سره بالنقل
حقيقة والشرع منها ينتج





الرحل العاشر فيما أقرأه من الكتب

ولقد كان ميدان الدروس أهم ميدان صال فيه وجال، ونشر فيه العلم الصحيح والدعوة الإسلامية الجامعة، ورغمما عن كونه كان لا يلتزم - في أغلب دروسه - كتابا بعينه، ولا فنا بخصوصه، وإنما كان ينتقي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وأبواب العلم ما يسد به حاجيات المسلمين، ويعالج به أمراضهم المختلفة الأشكال والأنواع؛ فقد عثرت بين ثنايا الكتب التي عنت به، وفي غيرها من كتب الإسناد والتاريخ، على جمهرة من الكتب التفسيرية، والحديثية والفقهية، والكلامية والنحوية والصوفية، حُب إلي إثبات بعضها هنا؛ فأقول:

منها: شمائل الترمذي رحمه الله تعالى، ابتدأ دراستها بالزاوية الكتانية الفاسية، ونظرا للإقبال الحاصل عليها من جمهور الشعب الفاسي - حتى ضاقت رحاب الزاوية بالحاضرين - انتقل إلى جامعة القرويين لمواصلة دروسه بها، وقد وقفت على عدة كراريس، احتوت على ملخص ما أملاه في دروسه الأولى.

ومنها: مقدمة ابن آجروم رحمه الله تعالى، كان يدرسها بالزاوية الكتانية زوال كل يوم، وقد تكلم في آخر درس منها على قول المصنف: «وخاتم حديد»؛ ابتدأ الإملاء في الساعة السادسة صباحا، وما فرغ إلا عند العاشرة، حضره أشياخه وجل علماء فاس، وكبار الشخصيات بها، وقد

وقفت على رسالة لوالده الشيخ عبدالكبير الكتاني كتبها لبعض أصدقائه بزرهون متحدثاً فيها عن بعض المؤلفات التي درسها المترجم؛ ومن جملة ما جاء فيها عن هاته الختمة أن: الكل انبهر منها وأنصف، ورأى ما أعجز فكره، وأن الإمام العلامة الجليل أبا العباس أحمد بن الخياط الزكاري الحسني^(١) حصل له إعجاب كبير بها؛ حملة على طلب نسخة منها، وأن عالماً آخر وهو: الإمام العلامة أبو عبدالله محمد بن التهامي الوزاني رحمه الله - قال للمترجم: «ألست خاتم حديد المصنف من إكسيريك ما صيرها عسجداً»^(٣).

ومنها: «المرشد المعين» لابن عاشر رحمه الله، وجدت في رسالة والده المذكورة، أنه: استغرق في الخمسة أبيات الأولى منه ما يقرب من ثلاثة أشهر^(٤)، شرح فيها الستة أبيات الأولى منه، كما أنه درس بالقرويين توحيده بشرح الشيخ الطيب ابن كيران دراسة مستفيضة؛ ناقش فيها الشيخ الطيب، وأظهر براعة كبرى في علم الكلام، ولم يكن يحضرها إلا نجباء الطلبة وأهل الفضل والدين.

ومنها همزية البوصيري رحمه الله تعالى، وجدت في رسالة والده المذكورة أنه: استغرق في شرح البيتين الأولين منها، مدة أربعة أشهر، وكان يواصل دروسه بها بعد ذلك في شهر المولد النبوي بالخصوص^(٥).

ومنها: تفسير القرآن الكريم، وقفت في بعض مؤلفاته أنه: كان يشتغل بين الفينة والفينة بتفسير آيات بينات منه بالزاوية الكتانية بفاس، وقرأت في كتابه «إزاحة الاتراح، عما يختلج وهم المبسمل جهرا من إيهام خلاف

(١) سبقت ترجمته.

(٢) من تلامذة الشيخ أبي الفيض محمد الكتاني توفي سنة ألف وثلاثمائة ونيف وستين (طبقات الكتانيين طريقة) مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.

(٣) العسجد: الذهب، وعندي نسخة منها بخطه مشتملة على سبعة كراريس. (المؤلف).

(٤) وعندي تسعة كراريس بخطه (المؤلف).

(٥) وعندي عدة كراريس اشتملت على بعض إملأته على الأبيات الأولى. (المؤلف).

النجاح»، أنه: بقي يفسر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾. [آل عمران: ٨١]... الآية، نيفاً وثلاثين يوماً كغيرها من الآي.

وحدثني العارف الصوفي أبو العباس أحمد بن عبد النبي ابن جلون الفاسي^(١) رحمه الله تعالى: أن المترجم افتتح الإملاء بالزاوية الكتانية بفاس، في يوم من أيام رمضان، على آية كريمة بعد صلاة الصبح بمحضر والده وجماعة من علماء طريقته، وعدد عديد من أتباعه، وبقي يملئ حتى حضرت الظهر، فقاموا وصلوا، ثم استأنف الإملاء حتى حضرت العصر، فقاموا وصلوا، ثم استأنف الإملاء حتى حضرت المغرب، فقاموا وصلوا؛ وحينئذ ذهبوا لدورهم، شاكرين الله تعالى، على أن أهلهم لسماع تلك العلوم والمعارف!!!.

وبعد أن رحل إلى الحجاز عام ١٣٢١ ودخل مكة المكرمة، افتتح التفسير بالبيضاوي^(٢) ابتداء من سورة آل عمران، وكان الذي يفتح التلاوة بين يديه هو: تلميذه الشريف المجود أبو الفضل إدريس بن محمد الإدريسي المكناسي^(٣) رحمه الله تعالى، فكان يستغرق في الإملاء ساعتين إلا ربعاً. وكانت تحضر دروسه الهيئة العلمية بمكة، والوفود الوافدة من بلاد الله شرقاً وغرباً.

ويوتر عن عالم الهند وعارفه الشيخ محمد حسين بن تفضل حسين العمري^(٤) الفريدي، الإلهابادي الجستي طريقة، المتوفى سنة ١٣٢٢هـ، أنه: كان يقول لبعض أولاده أثناء حضورهم لهاته الدروس التفسيرية: «اسمع يا بني هاته العلوم والمعارف التي لم يسبق لوالدك أن سمعها من أحد!».

(١) كان حياً سنة ١٣٥٠هـ «زهر الآس»: ٣٠٣/١.

(٢) «أنوار التنزيل، وأسرار التأويل» في التفسير، للقاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٢هـ بتبريز، «كشف الظنون» ١٩٧/١.

(٣) توفي سنة ١٣٣٥هـ، «إتحاف المطالع» ٤١٧/٢.

(٤) انظر «أعلام الهند»، لعبدالحى بن فخر الدين الحسني ١٣٥٧/٣.

وبعد أن رجع من رحلته الحجازية، شرع في كتابة تفسير لكتاب الله تعالى بأساليب استقلالية، ولكنه لم يتمه، ولو تم لكان معجزة علمية. وكان يتمنى أن ينقطع إلى الله تعالى بمقصورة جامع الزيتونة بمكناس لأجل إتمامه، ولكن أعماله لصالح المغرب ومقابلته للوفود التي كانت تزد عليه من كل جهة، حالت بينه وبين هاته الأمنية ...

نعم؛ له أجوبة عما أشكل في القرآن في جانب الحضرة الإلهية، وأجوبة عما أشكل في القرآن في جانب المقام المحمدي، وناهيكم برجل ثبت عنه أنه كان يقول بمراكش الحمراء: «أنا بستان القرآن؛ فمن أراد شيئاً منه فليأتني!». .

ومنها: صحيح البخاري، فتحه بالزاوية الكتانية بفاس بين العشاءين وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ولم يسعه أمام الإقبال الواقع عليه إلا الانتقال للقرويين، وقد قرأت في كتابه: «إزاحة الأتراح» أنه: مكث يشرح حديث بدء الوحي^(١) نحو من سنتين ...

وقرأت في تقرير الإمام العارف بالله تعالى أبي بكر بن محمد التطواني السلاوي - رحمه الله تعالى - على ختمة البخاري للمترجم ما نصه^(٢):

«حضرت بعض مجالس درسه لصحيح البخاري، فصار يملئ على حديث «بدء الوحي» ويذكر أسراراً ومناسبات، يعجز عنها أكابر الفحول... وقضيت العجب مما أبداه في ذلك، وكم خضت لجج بحر العلوم، وتعاطيت المنطوق منها والمفهوم، فلم أعثر في الدواوين الحديثية، والتفسيرية والأصولية وغيرها، على جملة واحدة مما سمعته منه، مع أنني كنت ادعي أنني ابن بَجْدَتِهَا!». .

(١) الحديث رقم ٤٥٧٢ رواه البخاري في صحيحه (كتاب تفسير القرآن).

(٢) ذكر الحافظ الشيخ عبدالحى الكتاني في «المظاهر» عدة تقارير على هذه الختمة نشرها ونظماً، المخطوط: الورقة ١٧٥ وما بعدها.

وجاء في رسالة للعالم الصالح أبي عبدالله محمد بن سعيد السلاوي^(١) كتبها في شهر ذي القعدة عام ١٣٢٢ ما ملخصه: «اعلم أن من أعظم ما امتن الله به على العبد الضعيف الظلوم الجهول محمد بن سعيد السلاوي، ستر الله له جميع المساوي، وكذلك من حضر من الإخوان الفقراء: حضور درس صحيح البخاري بين العشاءين على شيخنا القدوة الصالح، ذي المناقب الشهيرة، حامل راية الولاية مولانا محمد بن مولانا عبدالكبير الكتاني، وذلك عند إملائه على حديث «بدء الوحي»، ولو حضرت - يا ولي هذا المجلس، وكنت من أعظم المنكرين؛ لسلمت وأذعنت. أو كنت من أعظم الفاسقين؛ لتبت مما أنت فيه ورجعت، ولكن المعاصرة حجاب وحرمان. وقد استفدنا والحمد لله العجب العجائب». ولا أدري هل ختمه في هاته المرة أو لا؟.

ولما رحل لمراكش الحمراء سنة ١٣١٤، فتحه مرة أخرى ب: «فتح الباري»، وختمه؛ فما ذهب عن ذهنه شيء من «فتح الباري» بعد ذلك. كان يجلس للإملاء في الضحى، فما يفرغ إلا عند الزوال، وكان جمع كبير من علماء مراكش وصلحائها يلزم هذه الدروس بشغف زائد.

وبعد أن رجع لفاس؛ أملى ختمتين على البخاري، أولاهما: بالزاوية الكتانية سنة ١٣١٧ بقي يملئ فيها من السادسة صباحاً إلى الساعة الحادية عشرة؛ أنشأ شعراء فاس في مدحها عدة قصائد. وثانيتهما: أملاها بجامعة القرويين سنة ١٣١٨ امتلأت الجامعة من أجلها امتلاء ما رؤى مثله، حضرها أئمة العلم وشيوخه بفاس. بقي يملئ فيها من الغلس إلى الزوال بدون تلثم ولا تلكؤ. وعد جميع الحاضرين ذلك معجزة إلهية، تكلم فيها على آخر حديث من الصحيح من نيف وعشرين علماً.

وقد كتب جماعة من العلماء في الثناء عليها كتابات نفيسة، كما بلبلت ألسنة الشعراء بما لا يحصى من القصائد^(٢)...

(١) توفي سنة ١٣٤٢هـ، «إتحاف المطالع» ٤٣٦/٢.

(٢) طبع ملخصها بعد ذلك فخرج في مجلد وسط. (المؤلف).

ومن شدة شغفه بالصحيح؛ شرع يكتب شرحا مستقلا عليه، ولكنه لم يتمه. نعم؛ له أجوبة عما أشكل في الصحيحين في جانب التوحيد، وفي حق المقام المحمدي وغير ذلك.

ومنها: جامع الترمذي، درسه بالزاوية الكتانية بفاس.

ومنها: سنن النسائي.

ومنها: «الترغيب والترهيب» للمنزري، درسه بالزاوية الكتانية بفاس.

ومنها: «الشفاء» لعياض، درس شطرا منها في شهور ربيع النبوي بالقرويين.

ومنها: «الخصائص الكبرى» للسيوطي^(١)، درس بعضا منها بالزاوية الكتانية بفاس، وكان يواصل دروسه فيها بدور الإخوان الكتانيين بفاس وغيرها من مدن المغرب التي زارها.

ومنها: «الفتوحات المكية» لابن عربي الحاتمي^(٢)، كانت له عناية كبرى بدراسته وفك مشكلاته، وكان يجيب عن أسئلة الحكيم الترمذي الموضوعة فيه كل يوم الإثنين والخميس.

ومنها: «إحياء علوم الدين» للغزالي^(٣).

ومنها: كتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي^(٤).

(١) «الخصائص والمعجزات النبوية» للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، «كشف الظنون» ٥٤٢/١.

(٢) «الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية» لابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ، ويقع في مجلدات - «كشف الظنون» ٢٢٦/٢.

(٣) توفي الإمام الغزالي سنة ٥٠٥هـ، بطوس، وكتابه «الإحياء» من أجل كتب المواعظ وأعظمها؛ حتى قيل: «لو ذهبت كتب الإسلام وبقي «الإحياء» لأغنى عما ذهب». «كشف الظنون» ٨٣/١.

(٤) «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» لأبي طالب المكي المتوفى سنة ٣٨٦هـ ببغداد، ويقال بأنه: «لم يصنف مثله في دقائق الطريقة»، «كشف الظنون» ٣١٤/٢.

ومنها: حكم ابن عطاء الله.

ومنها: عهود الشعراني^(١)...

كانت له عناية بدراسة هذه الكتب، وغيرها من كتب التصوف في مجالسه الإرشادية. وكان يتكلم على قواعد السلوك وعلل النفوس كل يوم جمعة بعد العصر، إلى غير ذلك من الكتب التي لم استحضرها الآن.

وقد وصف خليفته الشهير، العارف الكبير، بحر العلوم والمعارف أبو الحسن علي بن محمد العدلوني الحسني في كتابة «النواشئ الاختصاصية في شرح الصلاة الأنموذجية» دروسه؛ فقال^(٢):

«ولو حضرت - يا أخا الهدى - مجالس إمام أهل الحضرات العليا والسفلى، شيخنا اللهم ارض عنه وعنا به، لأبهر عقلك في علم التفسير، حتى تخال أن لا مفسر سواه، ولو خلي وسيله؛

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

لبقي يتكلم في الآية القرآنية إذا شرع في تفسيرها، حتى يخرج الإمام المهدي. ولو حضرت وقت أماليه في المجالس الخاصة، بل والعامه، لرأيت ما لا تتأسف معه على عدم إدراك جميع من تقدمه من أهل الله تعالى».

«ولو حضرت ذكره لأسرار الشريعة؛ لأبهجك، ثم أبهتك، ثم حيرك، ثم فتنك، ثم أذهلك، ثم أخرسك. ولقلت: إن عيني رأت العالم في وقت واحد!».

(١) وهي المسماة بـ: «البحر المورود في المواثيق والعقود» للشيخ عبدالوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ، «كشف الظنون» ٣٧٧/٢.

(٢) سبقت الإشارة إليه.

«ولو حضرت في وقت مزجه لعلم الأحكام، بعلم الأصول، بعلم الكلام، بعلم الحقائق؛ لقلت: إن إحدى لسنه ﷺ يتكلم.

قل ما تشاء فأنت فيه مصدق الحب يقضى والمحاسن تشهد

«ولو حضرت أماليه على الدوام؛ لحصنته بوجه الله العظيم، وقلت: إنه الكتاب المسطور، والبحر المسجور، والبيت المعمور بأنواع العلوم والمعارف والأسرار المحمدية التي لم يثبها ﷺ لأحد سواه...».



الوصل الهادي عشر في مؤلفاته

للمترجم مؤلفات كثيرة؛ لم يطبع منها سوى نيف وعشرين، وسأقتصر هنا على ذكر أسماء أمهاتها مرتبة على حروف المعجم، ومن أراد مزيد البيان؛ فليطلب «التاج» و«الدائرة»:

حرف الألف

«إزاحة الأتراح، عما يختلج وهم المبسمل جهرا من إيهام خلاف النجاح، من الآي القرآنية والأحاديث الصحاح»^(١).

أجوبة عما أشكل في القراءان في جانب التوحيد.

أجوبة عما أشكل في الصحيحين في حق المقام المحمدي.

«أدل الخيرات، في الصلاة على سيد الكائنات»^(٢).

«أسرار الاستعاذة»: طبعت في أوائل «السر الحقي الامتاني» في شرح ورد المترجم^(٣).

(١) مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.

(٢) طبع بفاس ثم بمصر.

(٣) طبع سنة ١٣٢٥ هـ بفاس.

«الأمالي في علم الأمهات»^(١).

«الألفية في الكمالات المحمدية»^(٢).

الأجوبة التفسيرية.

الأجوبة الحديثية.

الأجوبة الصوفية.

الأجوبة الفقهية.

الأحزاب الكتانية السبعة^(٣).

الإجازة العامة الصوفية^(٤).



حرف الباء

«بيان الآفات، في حكم تضييع الأوقات، باللعبات المسماة بالكارطه والضمامة، وما شاكلهما مما ينطبق عليه اسم الميسر»^(٥).

«البحر المسجور، في الرد على من أنكر فضل الله بالمأثور»^(٦).

(١) طبعت ضمن «النفائس الكتانية» من رسائل الإمام محمد بن عبدالكبير الكتاني في الآداب والسلوك. من ص ٢٨١ إلى ص ٣١٧. بتحقيق د. حمزة بن علي الكتاني.

(٢) توجد نسخة منه بخط يد المؤلف في خزانة جمعية الشرفاء الكتانيين للثقافة والتعاون.

(٣) طبع «الحزب المطلسم» طبعة عصرية سنة ١٤١٦هـ باعثناء الأستاذ حمزة بن علي الكتاني، أما الأحزاب الأخرى فقد طبعت على الحجر بفاس.

(٤) طبعت بمصر سنة ١٣٢٦هـ، وطبعت كذلك ضمن «النفائس الكتانية» (١ - ١١)، من ص ٢١١ إلى ص ٢٦٦.

(٥) مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.

(٦) مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.

- «البحر المسجور، في شرح الصلاة الأنموذجية»^(١).
 «البحر الخيضم، في شروط الاجتماع بالنبي الأعظم»^(٢).
 «البيان المسدد، لمن أنكر التعبير بأحمد بدل محمد»^(٣).



حرف التاء

تفسير القرآن لم يكمل^(٤).

تفاسير خمسة للبسملة من علم الكلام، والفقه والتصوف، والحقائق والنحو^(٥).

«تشریح أسرار الشريعة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾»^(٦).

تأليف «رفع اليدين في الصلاة»^(٧).

تأليف في «الخشوع في الصلاة»^(٨).

تأليف خمسة في الفرق بين طريقة الاجتباء وطريقة الإنابة^(٩).

-
- (١) مخطوط في عدة نسخ، ويوجد في عدة مكتبات.
 - (٢) مخطوط عند حفدة المؤلف.
 - (٣) مخطوط عند حفدة المؤلف.
 - (٤) مخطوط عند حفدة المؤلف.
 - (٥) مخطوط عند حفدة المؤلف.
 - (٦) مخطوط عند حفدة المؤلف.
 - (٧) توجد نسخة بصورة بخط يد الشيخ محمد الكتاني في الخزنة العامة، انظر المصادر العربية لتاريخ المغرب.
 - (٨) مخطوط عند حفدة المؤلف.
 - (٩) مخطوط عند حفدة المؤلف.

- «تحفة اللبيب الخائف، في جواز نقل الحديث بالمعنى للعارف»^(١).
- «التيسير والظفر، في التفضيل بين الملك والبشر»^(٢).
- تعليق على فصوص الحاتمي^(٣).
- تعليق على «عناء مغرب» للحاتمي^(٤).
- تأليف في إيمان أبي طالب^(٥).
- تعليق على ألفيته في الكمالات المحمدية^(٦).



حرف الجيم

«الجوابات العظيمة عما أشكل في القرآن في حق المقام المحمدي».



حرف الحاء

«حياة الأنبياء»^(٧).

-
- (١) توجد منه نسخة مصورة في خزانة حفدة المؤلف.
- (٢) يوجد مصورا في كراسة في خزانة حفدة المؤلف.
- (٣) مخطوط عند حفدة المؤلف.
- (٤) مخطوط عند حفدة المؤلف.
- (٥) توجد نسخة مخطوطة بخط يد المؤلف في الخزنة العامة.
- (٦) توجد نسخة منه بخط يد المؤلف في خزانة المرحوم الدكتور علي بن المنتصر الكتاني.
- (٧) كتاب كتبه في الرد على السلطان عبدالحفيظ في مسألة حياة الأنبياء في قبورهم، وهو مفقود.

- «حديقة الجنان، أجاب فيها عن أمور تنكر على الصوفية»^(١).
 «الحكم الإلهية والمحمدية»^(٢).



حرف الخاء

- «ختمه البخاري»^(٣).
 «خيبة الكون، في شرح الصلاة الأنموذجية»^(٤).
 «ختمه الأجرومية»^(٥).



حرف الدال

- «الديوانة، في وقت ثبوت الفتح للذات المحمدية»^(٦).
 «الدرة البيضاء، في معنى الصلاح الذي تطلبه الأنبياء في نحو قوله تعالى: ﴿وَالْحَقِّي بِالصَّبْرِ﴾»^(٧).
 ديوان شعر^(٨).

-
- (١) توجد نسخة من هذا المخطوط في خزانة المرحوم الدكتور علي الكتاني.
 (٢) طبعت بفاس سنة ١٣٢٣هـ.
 (٣) طبعت بفاس سنة ١٣٢٤هـ.
 (٤) طبعت بفاس سنة ١٣١٨هـ.
 (٥) مخطوطة وتوجد نسخة منها في الخزانة العامة.
 (٦) طبع بدار الكتب العلمية بلبان - تحقيق د. إسماعيل الموسوي.
 (٧) مخطوط.
 (٨) طبع بعض هذا الديوان بالمطبعة الحجرية بفاس باعثناء وتصحيح ابن خال المترجم له العلامة الشيخ عبدالرحمن بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٣٤هـ، وجمع الديوان كذلك من طرف المؤلف في جزء سماه: «الخرائد العرفانية بديوان الحضرة الكتانية»=

حرف الرءاء

- رسالة في أن البسمة آية من كل سورة^(١).
 «روح الفصوص» في الفلسفة الإسلامية^(٢).
 «روح القدس، في شرح الصلاة الأنموذجية»^(٣).
 «رياض الأزهار، في شرح قول ابن الفارض:
 قلبي يحدثني بأنك متلفي روحي فذاك عرفت أم لم تعرف»
 «الرقائق الغزلية، في شرح الصلاة الأنموذجية»^(٤).
 «الرشحات الفيضية، بفك مبهمات قول ابن الفارض:»^(٥)
 عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها فعذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم»
 رسالة في أبوته ﷺ للمؤمنين، وكل رسول أب لأمته^(٦).
 «الرسالة الملاحية»^(٧).
 الرسائل الكتانية في الهداية والإرشاد. في عدة مجلدات^(٨).

-
- = ضم حوالي ٢٥٠٠ بيتاً، وجمع أشعاره كذلك خليفته بمراكش العلامة أبو بكر المريني في ثمانمائة بيت. وقد تقدم أن شعر الشيخ محمد الكتاني كان موضوع أطروحة جامعية في كلية اللغة العربية بمراكش: جمع ودراسة وتحقيق أنجزها الدكتور إسماعيل الموسوي، وبلغ مجموع هذه الأشعار حوالي ٤٠٠٠ بيت.
- (١) موجود بخزانة حفدة المؤلف.
 - (٢) مخطوط.
 - (٣) مخطوط.
 - (٤) مخطوط.
 - (٥) مخطوط.
 - (٦) مطبوع بفاس وطبع أخيراً بدار الكتب العلمية ببلن من تحقيق د. إسماعيل الموسوي.
 - (٧) يوجد مخطوطاً في خزانة حفدة المؤلف.
 - (٨) جمعها العارف الشيخ مصطفى الزاودي في أحد عشر مجلداً، توجد كاملة في مكتبة الشيخ محمد إبراهيم بن محمد بن عبدالكبير الكتاني، كما توجد صورة عنها في خزانة جمعية الشرفاء الكتانيين للثقافة والتعاون، بالرباط.

حرف الزاي

«زبدة المرام، في حكم دخول الحمام»، ويسمى أيضاً: «بلوغ المرام»^(١).



حرف الطاء

«الطلاسم في الكمالات المحمدية»^(٢).

«طوالع السعود، في حقيقة الحيرة»^(٣).



حرف الكاف

«كشف اللثام، عن سر الصيام»^(٤).

«كشف البراقع بشرح: «توضاً بماء الغيب إن كنت ذا سر»^(٥).

«الكشف والتبيان، عما خفي عن الأعيان، في سر آية: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا أَلَايَمُنُ﴾»^(٦).

(١) مخطوط عند حفدة المؤلف.

(٢) مخطوط عند حفدة المؤلف.

(٣) مخطوط عند حفدة المؤلف.

(٤) مخطوط عند حفدة المؤلف.

(٥) مخطوط عند حفدة المؤلف.

(٦) طبع بفاس سنة ١٣٣٢هـ، باعتناء نجل المؤلف الشيخ محمد المهدي، وتعليق شقيق المؤلف الشيخ عبدالحى، وطبع أخيراً بدار الكتب العلمية ببلتان تحقيق د. إسماعيل الموسوي.

«الكمال المتلالي، والاستدلالات العوالي، في محاجة أهل التفريط والتغالي، وأن فيضان الربوبية والمحمدية لا ينقطع بل متالي»^(١).
«الكنز الثمين، في شرح خطبة المرشد المعين»^(٢).



حرف اللام

«لسان الحجة البرهانية، في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية»^(٣).
«لقطة عجلان، شرح الصلاة الأنموذجية»^(٤).
«الاستيذان في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾»^(٥).
«الاجتباء»^(٦).
«اللمحات القدسية، في متعلقات الروح بالكلية»^(٧).
«الاستباقات، إلى حضور موائد صلة الحق للموجودات»^(٨).
«اللؤلؤة الاستعطافية بالأعتاب المحمدية»^(٩).



-
- (١) طبع بفاس سنة ١٣١٨هـ، يرد فيه على محمد بن الطيب البوعزاوي شيخ الطريقة البوعزاوية.
 - (٢) مخطوطة في خزانة حفدة المؤلف.
 - (٣) طبعت بفاس ثم ببירות سنة ١٣٢١هـ، رد فيه على الفقيه محمد بن محمد بن عبد السلام كنون الملقب «كنيون».
 - (٤) طبع بفاس سنة ١٣١٤هـ.
 - (٥) طبع بفاس سنة ١٣٣٢هـ.
 - (٦) مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.
 - (٧) مخطوط.
 - (٨) مخطوط عند حفدة المؤلف.
 - (٩) نشرت في نهاية ختمة البخاري سنة ١٣٢٤هـ.

حرف الميم

- «مجمع البحرين في مشروعية البسملة جهرا في الصلاة الفرضية»^(١).
 «مدارج الإِسعاد الروحاني» في السلوك^(٢).
 مولد بلسان أهل الظاهر^(٣).
 مقدمة للشمائل الترمذية^(٤).
 «المواقف الإلهية، في التصورات المحمدية»^(٥).



حرف النون

- «نسخة من غاب عنه المطرب»^(٦).
 «النهر المزد، في شرح خطبة ميّارة على المرشد»^(٧).
 «النفثات التوحيدية»^(٨).



-
- (١) مخطوط. وقد ذكر المؤلف في كُناشته بأنه جمع فيه أقوال أهل الظاهر وأقوال أهل الباطن.
 (٢) كتاب مخطوط في خزانة حفدة المؤلف.
 (٣) اسمه: «الغيث المدرار في مركز أهل الأنوار» طبع باعتناء الأستاذ زين العابدين الكتاني.
 (٤) مخطوط.
 (٥) لمجيزنا الإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد العلوي - شيخ الجماعة بمكناس - شرح على هذه المواقف (المؤلف). وللعلامة أحمد بن الطيب الجاوي اختصار ونظم لهذا الكتاب، ويوجد ضمن كُناشته في خزانة خاصة بمدينة تطوان، ومنه صورة بخزانة الدكتور علي بن المنتصر الكتاني رحمه الله. (المحققة).
 (٦) مطبوعة ضمن «الفائس الكتانية» (١ - ١١) من ص ٩٣ إلى ص ١٢٨.
 (٧) وهو: «الكنز الثمين في شرح خطبة المرشد المعين».
 (٨) مخطوط.

حرف الصاد

«الصلوات الكتانية، على الذات المحمدية» بلسان جامع^(١).



حرف العين

«العهود الكتانية»^(٢).

«العقايية، في الاشتياق إلى والده ووطنه»^(٣).



حرف الفاء

«الفص المختوم، في تفسير والضحى»^(٤).

«الفرق بين الواردات الرحمانية والملكية، والنفسانية والشيطانية»^(٥).



(١) جمعها المؤلف في سفر سماه: «نهاية المعارف الإلهية في جمع صلوات مؤسس الطريقة الكتانية» وهو في ثلاثة كراريس.

(٢) المسماة بـ: «سفن النجاة وكهوف العباد»، انظر «النفائس الكتانية» (١ - ١١) من ص ٢٦٧ إلى ٢٧٩.

(٣) توجد ضمن ديوانه «الخرائب العرفانية» وهي التي مطلعها:
رمانى زمانى مذ علانى حبها بوقع سهام المعضلات رمانى
وتقع فى ١٢٩ بيتاً.

(٤) توجد منه عدة نسخ موزعة كما توجد نسخة في خزانة حفدة المؤلف.

(٥) طبعت ضمن «النفائس الكتانية» (١ - ١١) من ص ١٢٩ إلى ص ١٥٨.

حرف القاف

«القول الشافي، والبيان الكافي، في أن فاعل القبض في الفريضة غير جافي»^(١).

«اقتباس العقائد الجمالية من الصلاة الأنموذجية»^(٢).

«القهرمان الأقدس»^(٣).



حرف السين

«سقية النور المحمدي»^(٤).

«سلم الارتقاء»^(٥).

«سفينة المحبة»^(٦).

«السانحات الأحمدية، والنفثات الروعية، في مولد خير البرية» بلسان أهل الباطن^(٧).

«السر الصمداني، والفيض الحقاني، في أن العارف لا يزياله الخوف ولو بعد دخول الجنة»^(٨).



(١) توجد صورة عن نسخة بخط المترجم له في مكتبة حفدة المؤلف.

(٢) مخطوط.

(٣) مخطوط.

(٤) مخطوط.

(٥) طبع بفاس سنة ١٣٢١هـ...

(٦) توجد مطبوعة ضمن «الفائس الكتانية» (١ - ١١) من ص ٧١ إلى ص ٩٢.

(٧) طبع أخيراً بدار الكتب العلمية ببلنات بتحقيق د. إسماعيل الموسوي.

(٨) مخطوط.

حرف الشين

- شرح حديث الخميصة المروي في الصحيح^(١).
شرح أبيات من «الهمزية» البوصيرية^(٢).
شرح بعض أسئلة الحكيم الترمذي الشهيرة^(٣).
شرح «الصلاة المشيشية»^(٤).
شرح «نتائج حلقة الذكر»^(٥).



حرف الواو

- «الوصايا الكتانية»^(٦).
«الولاية الذاتية»^(٧).



حرف الياء

«الياقوت والمرجان»، في العلم النبوي^(٨)... إلى غير ذلك مما ينيف على ثلاثمائة مؤلف، ويقدر بثلاثين مجلدا.

-
- (١) يوجد الأصل في مجلد، وتوجد نسخة في مكتبة حفدة المؤلف لم تبلغ الكراسين.
(٢) توجد نسخة مصورة عن خط يد المترجم في خزنة حفدة المؤلف.
(٣) يوجد قسم منها ضمن كناشة الفقيه العارف الجاوزي في مكتبة خاصة، وتوجد نسخة مصورة عند حفدة المؤلف.
(٤) مخطوط.
(٥) توجد نسخة مخطوطة منه في خزنة حفدة المؤلف.
(٦) طبعت ضمن «النفاثس الكتانية» (١ - ١١) من ص ٢١١ إلى ص ٢٦٦.
(٧) توجد ضمن كناشة العمراني، عند حفدة المؤلف.
(٨) توجد نسخة منه ضمن كناشة الجاوزي الكبرى، وهي عند حفدة المؤلف.

الوصل الثاني عشر في تلامذته

تلامذة المترجم لا يحصون كثرة في المشرق والمغرب، وسأحاول في هذا الوصل أن أذكر أسماء جملة من مشاهيرهم، مرتبين على حروف المعجم، تاركا التحدث عن نوع الأخذ؛ هل هو دراية أو رواية، أو لطريقته الأحمدية الكتانية أو غيرها من الطرق والأذكار؟، روما للاختصار. ومن أراد مزيد البيان؛ فعليه بالرجوع ل: «التاج»، و«الدائرة»، و«الطبقات».



حرف الألف

أحمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني: أستاذ جامعة القرويين، وأحد أعلامها، العلامة الكبير، العارف بالله، ذو المؤلفات الكثيرة، والأشعار الممتينة^(١).

أحمد بن الطيب الجاوزي، الفلالي ثم الفاسي: أستاذ جامعة القرويين، العلامة الكبير، العارف بالله، أحد خلفاء المترجم الذين أدركوا على يديه مقاما كبيرا في الولاية، له عدة مؤلفات ورسائل وأشعار^(٢).

(١) توفي سنة ١٣٤٠هـ، «النبذة اليسيرة»: ٣١٧، وفيها مصادر أخرى لترجمته.

(٢) توفي سنة ١٣٢٤، انظر «إتحاف المطالع» ١/٣٧٠.

أحمد بن محمد بن الحسن بناني: قاضي الرباط، وأحد مفاخر المغرب وأدبائه الممتازين، له آثار نفيسة تنبئ عن علو مقامه في العلم والأدب^(١).

أحمد بن محمد الزعيم الرباطي: قاضي الدار البيضاء، العلامة المشارك، الصوفي الجليل، الأديب الكبير^(٢).

أحمد البستوني المصري: شيخ الحنابلة بالديار المصرية، وأحد رجال السلف الصالح^(٣).

أحمد بن جلون الفاسي: قاضي وزان، وأحد نماذج السلف الصالح الذين يعز نظيرهم في كل زمان، وهو أحد شيوخه بالقرويين^(٤).

أحمد الحملوي الشافعي المصري: مدرس العلوم الرياضية بالجامع الأزهر، وأحد العلماء المبرزين بالقاهرة^(٥).

أحمد بن عمر السوسي: نائب قاضي طنجة، العلامة الصالح، المتبتل إلى الله، المتشبه بأذيان الحق^(٦).

أحمد بن علي الحجازي الشافعي: أحد حاملي ألوية العلم بجدة^(٧).

أحمد بن أبي القاسم الهذلي نسبا: الولي الصالح، المتبتل إلى الله بالمسجد النبوي^(٨).

(١) توفي سنة ١٣٤٠هـ، انظر «رياض الجنة» ١١٦/١، «أعلام العدوتين» ٥١/١.

(٢) توفي سنة ١٣٢٤هـ، انظر «أعلام العدوتين» ١٤/٢.

(٣) كان حيا سنة ١٣٢٣هـ، «فهرس الفهارس» ٦٠٦/٢.

(٤) توفي سنة ١٣٧٧هـ، «إتحاف المطالع» ٥٦٤/٢.

(٥) توفي سنة ١٣٥١هـ، «الأعلام» للزركلي ٢٥١/١.

(٦) توفي في عهد المترجم، «المظاهر السامية» الورقة ٢٢٥.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) لم أقف له على ترجمة.

أحمد ابن شيخ الجماعة بدمنات أبي عبدالله محمد كرداس الدمناتي:
قاضي دمنات، العلامة الموثق الفرضي الحيسوبي^(١).

أحمد بن الطاهر العلمي الصفصافي: الفقيه الصوفي، الأستاذ
المقرئ^(٢).

أحمد بن محمد الشراذي: قاضي قبيلة الشراذدة، العلامة الجليل،
الحيسوبي الفرضي^(٣).

أحمد بن السعيد العلوي: السجلماسي ثم المراكشي، صهر السلطان
أبي المحاسن يوسف العلوي، وقاضي محكمة المواسين بمراكش، وخطيب
مسجده، وأستاذ الجامعة اليوسفية، العلامة الجليل، الكريم المائدة، أخذ
عن المترجم بواسطة^(٤).

أحمد بن العباس الشرايبي المراكشي: العالم المدرس، المفتي
المؤلف^(٥).

أحمد بن محمد الرشيد المكناسي ثم الفاسي العالم الأديب،
العارف بالله، له عدة قصائد في مدح النبي ﷺ ومدح المترجم^(٦).

أحمد بن عبدالكريم الحداد التطواني: رئيس الحكومة الخليفة ورئيس
الطريقة الكتانية بالشمال، العلامة الصوفي الأخلاقي، كانت له مواقف مشرفة
أثناء الأزمة المغربية الكبرى، أخذ عن المترجم بواسطة^(٧).

(١) هل هو المترجم في «الإعلام» لابن إبراهيم ٤٦٥/٢ والمتوفى سنة ١٣٢٩هـ؟

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) توفي سنة ١٣٥٣هـ انظر «سل النصال» : ٧٣ - «إتحاف المطالع» ٤٦٩/٢.

(٤) توفي سنة ١٣٨٥هـ، «المعسول» ١٥٨/١٦.

(٥) توفي سنة ألف وثلاثمائة ونيف وخمسين (طبقات الكتانيين طريقة) مخطوط في خزانة
حفدة المؤلف.

(٦) توفي سنة ١٣٣٥، (طبقات الكتانيين طريقة) مخطوط.

(٧) توفي سنة ١٤٠٦هـ، انظر «على رأس الأربعين» لمحمد داود ١٥٧/١، تحقيق د. حسناء
داود.

أحمد بن قاسم المسكيني: عميد الطريقة الكتانية بقبيلة بني مسكين،
الرجل الصالح الداعية إلى الله^(١).

أحمد بن عبد النبي بن جلون الفاسي؛ الملقب بالصوفي: العارف
الأمي، نموذج السلف الصالح والداعية الصادق^(٢).

أحمد بن المبارك المراكشي: عميد الطريقة الكتانية بمراكش، الرجل
الصالح البركة، الداعية الملهم^(٣).

أحمد بن الحاج عبدالله القباچ الرباطي: الشهم الهمام، الذاكر العابد،
المعتني بشعائر الله، والمنفق على بيوت الله، والمحب لآل البيت محبة عز
نظيرها، كان منزله مجمع العلماء والشرفاء والفضلاء، وأوذي من طرف
الفرنسيين فصير^(٤).

أحمد برادة الفاسي، ثم السطاتي: العارف الأمي، الداعية الجليل،
صاحب المشاهد والأحوال والأجوبة المسكنة^(٥).

أحمد بن عيسى الدمناطي: خليفة المترجم بدمنات ونواحيها، الفقيه
الصالح، العارف بالله والداعية إلى الله، وقفت له على تائية في مدح
المترجم^(٦).

أحمد بن أبي بكر بن المعطي العمراني السرخيني: الفقيه
الصالح، الداعية الصادق، كان مغرما بحفظ صلوات المترجم على
النبي ﷺ^(٧).

(١) توفي قبل سنة ١٣٨٣هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٢) توفي سنة ألف وثلاثمائة ونيف وستين. (طبقات الكتانيين طريقة).

(٣) توفي قبل سنة ١٣٨٣هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٤) توفي قبل سنة ١٣٨٢هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٥) كان حيا سنة ١٣٥٠هـ، «زهر الآس» ١/١٢٢.

(٦) توفي سنة ١٣٣٧هـ «التاج» الورقة: ٢٠.

(٧) توفي قبل سنة ١٣٨٢هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

أحمد بن إبراهيم الحسني الحياحي: خطيب المسجد الكبير بدمنات،
والواعظ به، الفقيه الصالح الناسك^(١).

أحمد بن محمد جلزيم السلاوي: الفقيه العدل، الناسك الأخلاقي^(٢).

أحمد ابن القاضي أبي إسحاق إبراهيم الجناوي الرباطي: ناظر أحباس
الصويرة، الفقيه العدل الأخلاقي^(٣).

أحمد بناني المكناسي: الرجل الصالح، العارف بالله، أحد عمداء
طريقة المترجم الملهمين^(٤).

إدريس بن محمد بن طلحة الفاسي، ثم الزرهوني: العالم الأديب،
العدل المبرز، المتخصص في علمي النحو والتاريخ^(٥).

إدريس بن عبدالرحمن الزرهوني الفاسي: العالم المشارك، المعتمي
بالتدريس^(٦).

إدريس العدلوني، الصفروي الفاسي، ثم البيضاوي: العالم الصوفي،
مجمع النوادر واللطائف^(٧).

إدريس بن عبدالحفيظ الكتاني الإدريسي، الحسني الرباطي: الرجل
الفاضل، الولي الصالح^(٨).

إدريس بن محمد بن العياشي المبارك البجّدي: الفقيه الداعية^(٩).

-
- (١) توفي قبل سنة ١٣٨٢هـ (طبقات الكتانيين طريقة).
 - (٢) توفي سنة ١٣٤٨هـ، «إتحاف المطالع» ٤٥٥/٢.
 - (٣) توفي قبل سنة ١٣٨٢هـ (طبقات الكتانيين طريقة).
 - (٤) توفي سنة ١٣٤٠هـ، «الإتحاف» لابن زيدان ٤٦٣/١.
 - (٥) توفي سنة ١٣٦٦هـ (طبقات الكتانيين طريقة).
 - (٦) توفي سنة ١٣٤٨هـ، «إتحاف المطالع» ٤٥٥/٢.
 - (٧) توفي في العشرة الرابعة من القرن الرابع عشر، انظر «إتحاف المطالع» ٤٣٢/٢.
 - (٨) لم أقف له على ترجمة.
 - (٩) لم أقف له على ترجمة.

إسماعيل البقالي: الولي الصالح، الفقيه الجليل^(١).

إسماعيل بن محمد بن عبدالسلام الأمغاري الإدريسي: العالم الصالح، صاحب الأحوال والإشارات^(٢).

إبراهيم سليمان الحسني: أستاذ الجامعة اليوسفية، ورئيس الطريقة الكتانية بمراكش، العلامة المشارك، المعني بنشر العلم والدين منذ أربعين سنة، أخذ عن المترجم بواسطة^(٣).

أبو القاسم بن مسعود الدباغ الحسني الفاسي، ثم المدني هجرة: عميد الطريقة الكتانية بالمدينة المنورة، العالم السلفي، العارف بالله، الكثير الرحلات والأسفار، طلبت منه في إحدى زيارته إلى المغرب أن يجيزني بمثل ما أجاز به المترجم؛ ففعل^(٤).

أبو بكر بن محمد التطواني السلاوي: خليفة المترجم بسلا، وصاعقة العلم والمعرفة، له عدة مؤلفات ورسائل، وكان له فضل في نشر العلم والتصوف الصحيحين بسلا وطنجة. اعتقل في سبيل إحياء سنتي القبض والرفع في الصلاة من طرف بعض القضاة الجامدين، وبمجرد دخوله للسجن اشتغل بنشر العلم والتصوف فيه، حتى صيره شبه مدرسة، أخذ عنه فيها جميع المعتقلين، ثم ورد الأمر من فاس بإطلاق سراحه؛ فخرج منتصرا^(٥).

أبو بكر بن ناصر حركات السلاوي: العلامة المشارك، المبرز في علمي الفرائض والحساب^(٦).

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) توفي سنة ١٣٨٢هـ، «إتحاف المطالع» ٥٧٨/٢.

(٤) توفي سنة ١٣٥٧هـ «إتحاف المطالع» ٤٨٠/٢.

(٥) توفي سنة ١٣٣٧هـ، انظر «أعلام العدوتين» ٢٦٧/٢، و«من أعلام المغرب العربي في القرن ١٤»، ص: ٧٨.

(٦) توفي بالدار البيضاء في العشرة الثالثة من القرن ١٤هـ، «الإتحاف الوجيز»: ١٥٩.

أبو بكر بن عبدالحق المريني السلاوي: نائب محتسب مراكش في عهد السلطان مولاي عبدالعزيز، الرجل الصالح الذاكر، الخاشع، المغرم بتعمير بيوت الله، ومحبي سنة الاعتكاف بالمسجد الأعظم بسلا^(١).

أبو بكر الداغستاني: الشيخ الصوفي، العالم الرحال^(٢).

أبو بكر بن محمد (فتح) الجراري الرباطي: الفقيه العدل الفاضل^(٣).

أبو شعيب البهلولي الشاوي: أستاذ الجامعة اليوسفية بمراكش، الداعية إلى الله، العلامة المتفنن، المتخصص في علم البيان، أخذ عنه كثيرون، وكتب له المترجم عدة رسائل، وانتشرت الطريقة الكتانية على يديه بقبيلة الشاوية انتشارا كبيرا^(٤).



حرف الباء

بناصر بن محمد بن عبدالحفيظ الكتاني، الإدريسي الحسني: الولي الصالح، السريع الدمعة، كانت له عناية بذكر شمائل النبي ﷺ، والصلاة عليه إثر الأذان بالصيغ المذكورة في الوصل الرابع^(٥).

بناصر بن عبدالقادر الزموري: الطالب الحمزوي، المستشهد في سبيل الله أثناء مقاومته للجيش الفرنسي المحتل.

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) من أهل المدينة المنورة، «فهرس الفهارس» ٤٠٢/١، يقول صاحب «المظاهر»: «وقفت على رسالة بخطه «للأستاذ» - أي: الشيخ محمد الكتاني - بتاريخ ١٣٢٤هـ، المخطوط ٢٢٧.

(٣) توفي سنة ١٣٤٣هـ، «أعلام العدوتين» ٤٣٤/٢.

(٤) توفي سنة ١٣٧٧هـ (طبقات الكتانيين طريقة) مخطوط.

(٥) توفي سنة ١٣٧١هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

بنعلي بن الجيلاني الزموري: الطالب القرآني، المستشهد في سبيل الله.

بنعيسى بن محمد الزموري: الطالب القرآني، المستشهد في سبيل الله.

بنعيسى بن الغازي الزموري: البطل المغوار، المستشهد في سبيل الله.

بنعيسى بن عبيد الزموري: البطل العظيم؛ قاد قبيلته إلى جهاد الفرنسيين بوادي بهت، وأبلى بلاء حسناً إلى أن استشهد^(١).

ابن مومن بن العود الزموري: البطل الكبير، ولته قبيلته «آيت يدين» قيادة جيشها المحارب للفرنسيين، فأحسن القيادة، وثبت عنه أنه: قتل بيده عشرات الفرنسيين، وبقي يقاتل إلى أن استشهد بموضع يدعى «باري»، بجوار «ولجة السلطان»^(٢).



حرف التاء

التهامي بن سعيد الزموري: الطالب القرآني، المستشهد في سبيل الله.



حرف الجيم

جعفر الجاوي: من علماء جاوا.

الجيلاني ابن الباشا حمو المكناسي: العالم الناسك، المتفاني في محبة

(١) المرجع أن وفاته كانت عام دخول الفرنسيين فاس؛ عام: ١٣٣٠.

(٢) المرجع أن وفاته كانت عام دخول الفرنسيين فاس؛ عام: ١٣٣٠.

المترجم ونشر طريقته ومزاياه، كان يدرس علم المنطق بالزاوية الكتانية بفاس^(١).

الجيلاني السوداني ثم الزموري: المستشهد في سبيل الله.

الجيلاني بن حق الزموري: المستشهد في سبيل الله.

الجيلاني بن أبي يعزى الزموري: البطل الكبير، المستشهد في سبيل الله.

الجيلاني بن المكي الزموري: المستشهد في سبيل الله.

الجيلاني بن الغازي الزموري: البطل الصنديد، المستشهد في سبيل الله.

الجيلاني بونهرويت الزموري: قائد قبيلة آيت يدين، المستشهد في سبيل الله^(٢).



حرف الحاء

حسين بن محمد حسين الحبشي، الباعلوي الشافعي المكي: الإمام الكبير، العارف الشهير، أحد أساطين علم الرواية والحديث في هذا القرن^(٣).

الحسن بن الشريف الإسماعيلي العلوي: خليفة المترجم بمكناس، العالم الصوفي الناسك، وقفت على عدة رسائل للمترجم، كتبها له موجهًا ومرشدًا^(٤).

(١) توفي سنة ١٣٤١هـ، «الإتحاف» ١١٤/٢، لم يذكر ابن زيدان في «الإتحاف» أن من بين شيوخه الشيخ محمد الكتاني.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) توفي سنة ١٣٣٠هـ، «فهرس الفهارس» ٣٢٠/١.

(٤) توفي سنة ١٣٣٣هـ، «رياض الجنة» ١٢/٢.

الحسن بن محمد المنوني الحسني: موقت المسجد الأعظم بمكناس،
العالم الفلكي الحيسوبي، ذو الخط الجميل والأخلاق الفاضلة^(١).

الحسن بن محمد (فتحاً) الأذري الحسني: العالم الداعية، العارف
بالله، أحد الرجال الذين تفتخر الطريقة الكتانية بإنجابهم، صاحب المترجم
من «اذزر» إلى مراکش، وأقام معه بها إلى أن رجع لفاس^(٢).

الحسن بن فرج الزموري: المستشهد في سبيل الله، والمدفون بروضة
سيدي عيسى بزبان^(٣).

الحسن بن قُدُّور الزموري: الطالب القرآني، المستشهد في سبيل الله^(٤).
حمادي بن حق الزموري: المجاهد في سبيل الله، أسره الفرنسيون
بباري، ووجهوه إلى مركز قيادتهم بوادي بهت، حيث أعدموه رمياً
بالرصاصة، ودفن بمقبرة «لال ركراكة» قرب وادي بهت^(٥).



حرف الخاء

خليل حماد: من علماء مصر^(٦).
خير الدين التونسي: العلامة الجليل، العارف بالله، ذو العزيمة
الماضية والضمير الحي^(٧).



-
- (١) توفي سنة ١٣٧٥هـ، «إتحاف المطالع» ٥٥١/٢.
(٢) كان حياً سنة ١٣٨٣هـ، وهي السنة التي انتهى فيها الشيخ محمد الباقر الكتاني من
تأليف موسوعته (طبقات الكتانيين طريقة).
(٣) الراجع أن وفاته كانت عام دخول الفرنسيين فاس؛ عام: ١٣٣٠.
(٤) الراجع أن وفاته كانت عام دخول الفرنسيين فاس؛ عام: ١٣٣٠.
(٥) الراجع أن وفاته كانت عام دخول الفرنسيين فاس؛ عام: ١٣٣٠.
(٦) توفي سنة ١٣٣٠هـ، «الأعلام» للزركلي ٣١٧/٢.
(٧) توفي سنة ١٣٠٨هـ، وهو من رجال الإصلاح الإسلامي، «الأعلام» للزركلي ٣٢٧/٢.

حرف الدال

دحد العلمي الزموري: رئيس قبيلة «آيت سير»، المجاهد الكبير، قاتل الفرنسيين على رأس قبيلته، ولما انهزم؛ هاجر بها إلى جبال الأطلس ناحية تافيلالت، ولما لحق بهم الفرنسيون، قاوموا مقاومة عنيفة، استشهد أثناءها خلق كثير، أما هو؛ فقد فقد ولده عبدالحق، فجد في البحث عنه منفردا، فظفر به الفرنسيون، فقتلوه رميا بالرصاص، وقبره مشهور متبرك به.



حرف الراء

رشيد بن ملك المغرب أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن العلوي: الأمير الجليل، والخليفة السلطاني بتافيلالت، وأحد الدعاة إلى الله في الطريقة الكتانية، كان يعتني بشعائر الدين، وبنى زاوية كتانية ببلده^(١).



حرف الزاي

زيان بن إدريس الحسني المريني الفاسي: العارف الكبير، الولي الصالح، أحد الدعاة إلى الله المحدثين (يفتح الدال المشددة)، الذين كانوا يجتمعون بأرواح الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، وقعت له مع المترجم عجائب وغرائب^(٢).
زين الدين الجاوي: من علماء جاوا^(٣).

(١) توفي سنة ١٣٣٠هـ، «المعسول» ١٦/٣٤٧.

(٢) توفي سنة ١٣٣٤هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٣) عبدالحميد بن محمد الفردوسي، مفتي «ريو» من بلاد «جاوا» وقاضيا تحدث عنه وعن جلسة جمعته به في رحلته الحجازية الشيخ محمد بن جعفر الكتاني - (الرحلة السامية وهي قيد الطبع).

حرف الطاء

الطاهر بن الحاج عبدالسلام الشرايبي، الفاسي ثم البيضاوي: الفقيه الأجل، العارف بالله، وقفت له على آثار نفيسة، وضمنها أجوبة عن جملة من مشكلات الكتاب والسنة^(١).

الطبيب الإدريسي: عميد الطريقة الكتانية بزرهون، الفقيه العدل الصالح^(٢).

الطبيب ابن كيران المراكشي: العالم المفتي الفاضل^(٣).

الطبيب بن الحسن الزموري: الفقيه الجليل، المستشهد في سبيل الله^(٤).



حرف الكاف

كبور الدكالي الزموري: الطالب القرآني، المستشهد في سبيل الله^(٥).



حرف الميم

محمد حسين العمري الإله أبادي الجشتي طريقة: الشيخ الجليل

(١) كان حيا سنة ١٣٥٠هـ «زهر الآس» ٥٤١/١.

(٢) توفي قبل سنة ١٣٨٢هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٣) توفي قبل سنة ١٣٥٠هـ، «زهر الآس» ١٣١/٢. انظر كذلك: مظاهر يقظة المغرب الحديث: ٤٢/٢.

(٤) الراجع أن وفاته كانت عام دخول الفرنسيين فاس؛ عام: ١٣٣٠.

(٥) الراجع أن وفاته كانت عام دخول الفرنسيين فاس؛ عام: ١٣٣٠.

الشان، العارف الكبير، المسند الشهير، تقدم ذكره في مشيخة المترجم، وأعدت ذكره؛ لأنه أخذ عنه - أيضاً - فتم بينهما التدييح^(١).

محمد بن عبدالواحد الشبيهي، الإدريسي الزرهوني: أحد علماء المغرب الأجلء، ورجال السلف الصالح^(٢).

محمد بن الطالب الفاسي الفهري: قاضي طنجة، وسليل المجد، وأحد الرجال القلائل الذين غلبت روحانيتهم على جسمانيتهم^(٣).

محمد المكي بن محمد البطاوري: قاضي الرباط، وشيخ الجماعة به، وأحد مفاخر المغرب، والمكثرين من التأليف، وأحد شيوخه في الرواية^(٤).

محمد الطاهر ابن الشيخ أبي محمد عبدالكبير الفاسي: العلامة الجليل المحدث، المسند، خطيب القرويين، وسليل خطباء القرويين^(٥).

محمد حسنين العدوي المصري: العلامة الكبير، أحد مفاخر الشافعية بالقاهرة^(٦).

محمد العمري المدني المالكي: العلامة الجليل، الأديب الممتاز^(٧).

محمد الصالح بن المدني العمراني السرخيني المراكشي: شيخ الجماعة بمراكش، وأحد نماذج السلف الصالح، له قصائد في مدح المترجم^(٨).

محمد بن أحمد العلوي: قاضي مكناس، وشيخ الجماعة به، وخليفة

(١) توفي سنة ١٣٢٢هـ، «إتحاف المطالع» ٣٦٩/١.

(٢) توفي سنة ١٣٢٤هـ، «إتحاف المطالع» ٣٦٩/١.

(٣) توفي سنة ١٣٤٥هـ، «إتحاف المطالع» ٤٤٣/٢.

(٤) توفي سنة ١٣٥٥هـ، «أعلام العدوتين» ٢١٤/٢.

(٥) توفي سنة ١٣٢٤هـ، «إتحاف المطالع» ٣٦٩/١.

(٦) هل هو المترجم له من معجم الشيخ للفاسي والمتوفى سنة ١٣٥٥هـ المصدر: ٩٤/١ الأعلام للزركلي ٩٦/٦.

(٧) هل هو المترجم له في الأعلام الشرقية لزكي مجاهد، والمتوفى سنة ١٣٣٠هـ انظر المصدر ٥٠٢/٢.

(٨) توفي سنة ١٣٤٧هـ، «التاج» الورقة ٢٠.

المترجم بزرهون، الإمام العلامة المحدث، الأصولي الفقيه، بقية السلف الصالح، وأحد شيوخه في الرواية^(١).

محمد الطاهر بن الحسن الكتاني: أستاذ جامعة القرويين، العلامة المشارك، المؤلف المكثّر، الشاعر المجيد، العارف بالله^(٢).

محمد بن عبدالسلام الروندة، الأندلسي الرباطي: وزير العدلية، العلامة المشارك النوازلي الكبير^(٣).

محمد بن محمد بن المعطي العمراني: خليفة المترجم بمراكش، وأستاذ الجامعة اليوسفية، وأحد كبار العارفين بالمغرب. له مؤلفات ورسائل عديدة، وشعر كثير في مدح النبي ﷺ، ومدح المترجم وعائلته^(٤).

محمد بن أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي المرداسي: أستاذ جامعة القرويين، وأحد كبار دعاة الطريقة الكتانية، له عدة مؤلفات في التفسير والحديث لم تخل من النقل عن المترجم، وهو أحد شيوخه بالقرويين^(٥).

محمد بن عبدالسلام الطاهري: عالم مكناس، وقاضيهها، وأحد مفاخرها^(٦).

محمد الزمزمي بن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني: العلامة المسند المؤرخ الرحال، له نحو ثلاثين مؤلفا^(٧).

محمد المهدي الكتاني: الابن الأكبر للمترجم، العلامة المحدث المؤرخ الجماع، له نحو ثلاثين مؤلفا^(٨).

(١) توفي سنة ١٣٦٧هـ، «إتحاف المطالع» ٥١٥/٢ - «علماء المغرب المعاصرين»: ١٤١.

(٢) توفي سنة ١٣٤٧هـ، «إتحاف المطالع» ٤٥٠/٢.

(٣) توفي سنة ١٣٦٥هـ، «أعلام العدوتين» ١٣٠/٢.

(٤) توفي سنة ١٣٢٩هـ، «الإعلام» لابن إبراهيم ١٧٧/٧.

(٥) توفي سنة ١٣٦٤هـ، «إتحاف المطالع» ٥٠١/٢.

(٦) توفي سنة ١٣٣٩هـ، «إتحاف المطالع» ٤٢٨/٢.

(٧) توفي سنة ١٣٧١هـ، انظر: «من أعلام المغرب العربي في ق ١٤» / ص ١٠٠.

(٨) توفي سنة ١٣٧٩هـ، «سل النصال» ١٧٦.

محمد ابن القاضي أبي محمد صالح البجعي: العلامة الأمثل،
القاضي الأجل، الواعظ المؤثر، الموقت البارع^(١).

محمد بن التاودي السرخيني المراكشي: العالم الجليل، المدرس
النفاع^(٢).

محمد بن عبدالرحمن العلوي المدغري: عالم تافلات، الفقيه الصالح
الناسك^(٣).

محمد بن هاشم العلوي الفاسي: أستاذ جامعة القرويين، وإمام مسجد
الرصيف، والمدرس به بين العشائين^(٤).

محمد بن سليمان العلوي الفاسي: أستاذ جامعة القرويين، وأحد
شعرائها المجيدين^(٥).

محمد بن احساين النجار السلاوي: رئيس الطريقة الكتانية بسلا،
ومدير المدرسة الكتانية بها، العلامة المشارك الصوفي الداعية، أحد المنتفع
بهم في المغرب، ما ترك التدريس والدعوة إلى الله حضرا وسفرا، صحة
ومرضاً، كما أن مدرسته أسدت للسلاويين خيراً كثيراً، ولا زالوا يذكرون
فضلها عليهم، له عدة رسائل صوفية^(٦).

محمد بن عبدالهادي القادري الحسني التطواني: خليفة المترجم
بالشمال، العالم الأديب، الفكاهي المرح العارف بالله، له بضع مؤلفات
وعدة قصائد^(٧).

(١) «فهرس الفهارس» ٣٥٢/١.

(٢) توفي سنة ١٣٢٩هـ، «إتحاف المطالع» ٣٨٨/١.

(٣) توفي سنة ١٣١٧هـ، «إتحاف المطالع» ٣٤٥/١.

(٤) توفي سنة ١٣٧١هـ، «إتحاف المطالع» ٥٣٣/٢.

(٥) توفي سنة ١٣٦٠هـ، «إتحاف المطالع» ٤٨٨/٢.

(٦) توفي سنة ١٣٧٥هـ، «أعلام العدوتين» ٨٢/٢، «إتحاف المطالع» ٥٥٢/٢.

(٧) توفي سنة ١٣٣٩هـ، «إتحاف المطالع» ٤٢٩/٢.

محمد بن يخلف الحشمي الضرير المراكشي: العالم المعمر الرحال، أحد نماذج السلف الصالح، كتب له المترجم إجازة صوفية نفيسة^(١).

محمد القصري المكناسي: عالم مكناس، وأستاذ الزاوية الكتانية بها، والمبرز في علمي الفقه والنحو^(٢).

محمد البصري بن المعطي بن إبراهيم العمراني السرخيني: شيخ الجماعة بقبيلة السراغة، العلامة الصالح الداعية، أخذ عن المترجم بواسطة، وأسس مدرسة حرة بقبيلته، تخرج عليه عدد كثير من العلماء والأساتذة^(٣).

محمد بن محمد الحميدي المكناسي: صالح مكناس وشيخ علوم القراءات به، وأستاذ أمراء البيت العلوي المالك^(٤).

محمد بن الحسن العرائشي المكناسي: العلامة المفتي المطلع^(٥).

محمد بن علي اليوسي: الفقيه الجليل، الناسك الفاضل^(٦).

محمد ابن شيخ الجماعة بدمنات أبي عبدالله محمد كرداس: العلامة المطلع، قاضي دمنات^(٧).

محمد بن أحمد الزوائد السلاوي: العلامة الداعية الصالح، كان

(١) توفي سنة ألف وثلاثمائة ونيف وأربعين (طبقات الكتانيين طريقة) مخطوط كما ترجم له ابن إبراهيم في «الإعلام» وقال بأنه من تلامذته الشيخ محمد الكتاني، المصدر: ٢٢٧/٧ لكنه لم يؤرخ لوفاته.

(٢) توفي سنة ١٣٢٧هـ، «الإعلام» لابن إبراهيم ١٥٣/٧.

(٣) توفي قبل سنة ١٣٨٣هـ (طبقات الكتانيين طريقة)، وانظر «من أعلام المغرب العربي في القرن ١٤» / ١٦٨.

(٤) كان حيا سنة ١٣٤٩هـ، «الإتحاف» لابن زيدان ٢٤٩/٤.

(٥) توفي سنة ١٣٥١هـ، «إتحاف المطالع» ٤٦٣/٢، وانظر مجلة «دعوة الحق»: (شيخ الجماعة بمكناس عدد ٩ و ١٠ و ١١).

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) توفي سنة ١٣٣١هـ، «الإعلام» لابن إبراهيم ١٨٧/٧.

معتنياً بالتدريس ونشر تعاليم الدين، يزور قريباته في حفلاتهن وأعراسهن ويحذرهن من البدع المخالفة للدين^(١).

محمد بن العياشي المباركى البجعدي: خليفة المترجم بتادلا، العالم المعمر، الولي الصالح، الواسع الجاه^(٢).

محمد بن أبي بكر بن المعطي العمراني السرخيني: العلامة النوازي الخطيب^(٣).

محمد الطيب البوشيخي البكري المكناسي: الولي الصالح، العارف بالله، البطل الضرغام، المستشهد في المحنة الكتانية الآتي ذكرها^(٤).

محمد (فتحاً) بن عبدالرحمن القندوسي: العالم الصالح المعمر، المتبتل إلى الله^(٥).

محمد بن محمد (فتحاً) القصبايوي السجلماسي: العلامة الصالح، العارف بالله، الخطيب المؤثر^(٦).

محمد بن الحاج محمد الماسي ثم المراكشي: العالم الصالح، العارف بالله، أحد الدعاة الملهمين^(٧).

محمد الحكيم بن المكي بن سليمان الأندلسي الفاسي: أستاذ الزاوية

(١) توفي قبل منتصف القرن العشرين، «الإتحاف الوجيز» ١٦٥. أي قبل سنة ١٣٧٠هـ.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف على تاريخ وفاته.

(٤) حضر في المحنة الكتانية وامتنح فيها إلى أن لقي الله تعالى وذلك سنة ١٣٢٧هـ، ذكر المؤلف في كتابه: (طبقات الكتانيين طريقة) أن البوشيخي لما فاضت روحه خرج منه عمود نور ارتفع إلى عنان السماء ظاهراً بحيث شاهده كل من كان في السجن يتلأأ، وقبل وفاته بقليل قال: إني أشاهد روحي ترفرف في البرزخ.. عليه رحمت الله.. (المخطوط).

(٥) توفي سنة ١٣١٧هـ، «إتحاف المطالع» ٣٥٢/١.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) توفي سنة ١٣٢٣هـ، «الإعلام» لابن إبراهيم ١٣٣/٧.

الكتانية بفاس وإمامها، العالم الصوفي المؤرخ، وقفت له على مؤلفين في المترجم وطريقته^(١).

محمد المنوني الحسني المكناسي: الرجل الصالح، الشهم الهمام، أحد خواص تلامذة المترجم^(٢).

محمد بن أبي بكر المريني السلاوي: إمام المسجد الأعظم بسلا وواعظه، ومدير المدرسة المحمدية، أخذ عن المترجم بواسطة، وله مؤلفات مفيدة في المترجم وطريقته^(٣).

محمد بن حُدُو المراكشي: خطيب مسجد المواسين بمراكش، وإمام الزاوية الكتانية، العالم الصالح الناسك^(٤).

محمد بن فضيل المراكشي: العالم الصالح الناسك^(٥).

محمد بن محمد بن فضيل: ولد الذي قبله، الفقيه العدل الصالح^(٦).

محمد بن سعيد السلاوي: العالم الصوفي الداعية، أحد ناشري الطريقة الكتانية بسلا وعمدائها الصالحين^(٧).

محمد المهدي العلوي: رئيس الطريقة الكتانية بصحراء تافلات، وخطيب مسجد قبيلة «كيكو»، العلامة الكبير، والداية الصالح، وصفه المترجم بـ: «داية الدنيا» في رسالة بعث بها لوالده من الصحراء، وناهيك بها منه!^(٨).

(١) توفي سنة ١٣٣١هـ، «التاج» الورقة ٢٠.

(٢) توفي سنة ١٣٧١هـ، «إتحاف المطالع» ٥٣٤/٢.

(٣) كان حيا سنة ١٩٦٠هـ، «التاج» الورقة ٢٠. وهو الموافق بالهجري: ١٣٨٠هـ.

(٤) توفي سنة ١٣٨٠هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) توفي سنة ١٣٨٣هـ (طبقات الكتانيين طريقة) مخطوط.

(٧) توفي حوالي سنة ١٩٠٨هـ، «الإعلام» لابن إبراهيم ١٤٤/٧.

(٨) استشهد سنة ١٣٢٧هـ، «أسهل المقاصد» وهو ثبت للمؤلف في شيوخ وأسانيد والده الورقة ١٠٧.

محمد بن علال التهامي الوزاني السلاوي: الشهم الهمام، العارف بالله، ذو الجاه العريض، والمقام الرفيع^(١).

محمد بن عبدالقادر الشيعي الصديقي: رئيس الطريقة الكتانية بالجنوب، الشهم الهمام، البطل الضرغام، العارف بالله، كان له فضل كبير في الدعوة إلى الله بالجنوب سفرا وحضرا، وهدى الله على يديه آلاف من الناس إلى الصراط المستقيم^(٢).

محمد ابن القاضي إبراهيم بن الجنائي الرباطي: الفقيه العدل الوجيه^(٣).

محمد بن العناية ابن الشيخ المكناسي: ناظر أحباس الصويرة، الفقيه الوجيه، ذو الصوت الرخيم^(٤).

محمد ابن العلامة أبي محمد العربي بن سعيد السلاوي: عميد الطريقة الكتانية بسلا، الفقيه العدل الذاكر، الخاشع الكريم المائدة، الدال على الله بحاله ومقاله، كان منزله مجمع العلماء والصلحاء^(٥).

محمد بن إسماعيل الصوري: خطيب المسجد الكبير بالصويرة، وعميد الطريقة الكتانية بها، العالم الصالح الناسك^(٦).

محمد بن كبور المراكشي: العلامة المحدث المطلع، أحد مفاخر المغرب^(٧).

محمد (فتحاً) بن محمد جلزيم السلاوي: الفقيه العدل الموثق^(٨).

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) توفي سنة ألف وثلثمائة ونيف وسبعين (طبقات الكتانيين طريقة).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) «الإتحاف» لابن زيدان ٢٦٢/٤.

(٥) توفي سنة ١٣٥٤هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٦) توفي سنة ١٣٥٠هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٧) توفي سنة ١٣٨١هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٨) توفي سنة ١٣٥١هـ، «الإتحاف الوجيز» ١٥٧.

محمد بن الحاج محمد بن غزو المكناسي: الفقيه الناسك، المعتر بشعائر الدين^(١).

محمد بن عبدالسلام الجبلي المراكشي: العالم المؤرخ الخطيب^(٢).

محمد بن أحمد ملين الأندلسي الرباطي: الكاتب برياسة الحكومة، وأستاذ المدرسة الراقية الكتانية، العالم المؤرخ الجماع، الشاعر^(٣).

محمد بن الطاهر الوفاي: الفقيه العدل، أحد نماذج السلف الصالح^(٤).

محمد بن عبدالحفيظ الكتاني الإدريسي الرباطي: الرجل الصالح، الرفيع القدر^(٥).

محمد (فتحاً) الحسني المكناسي: رئيس الطريقة الكتانية بزمو، الولي الصالح، الداعية الناصح.

محمد بن محمد الخمال الحسني العمراني الطنجي: واعظ المسجد الكبير بطنجة، العالم الأديب الفكاهي، الحلو الحديث والشماثل، العدل المبرز، والعضو في المجلس التشريعي الدولي بطنجة سابقاً^(٦).

محمد بن أبي شعيب التسماني: قاضي ناحية طنجة، وعالم الزاوية الكتانية بها، وخطيب مسجد المصلى، العالم الصوفي، الداعية الصادق، أخذ عن المترجم بواسطة^(٧).

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) توفي سنة ١٣٧٦هـ، «أعلام العدوتين» ٤١٢/٢.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) توفي سنة ١٣٣١هـ (من رسائل الشيخ عبدالرحمن بن جعفر الكتاني المتوفى سنة

١٣٣٣هـ إلى أخيه الإمام محمد بن جعفر) مخطوط في خزانة خاصة.

(٦) كان حياً سنة ١٣٦٣هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٧) توفي سنة ١٣٦٣هـ (طبقات الكتانيين طريقة) مخطوط.

محمد فرحون بن عسو بن المبارك الصالحي الفرجاني الزعري: كبير مقدمي الطريقة الكتانية بزعرير، الرجل الصالح، المجاهد في سبيل الله ضد الجيش الفرنسي الذي احتل زعير في طريقه إلى فاس سنة ١٣٣٠^(١).

محمد بن شحيمة الزموري: البطل المغوار، استشهد في سبيل الله بعد أن أثنى جراحات في جميع بدنه من طرف الجيش الفرنسي.

محمد بن حق الزموري: قاتل الفرنسيين ببلده، ولما احتلوها؛ هاجر إلى جبال الأطلس، فلحقوا به وقتلوه رميا بالرصاص، وتركوه ملقى على قارعة الطريق إلى أن مر به بعض عارفيه فدفنه.

محمد بن رقية الزموري: قاتل الفرنسيين بآيت سيبر، ثم أسر وقتل رميا بالرصاص بالخميسات.

محمد بن الحاج محمد بن دحمان السلاوي: عميد الطريقة الكتانية بسلا، الرجل الصالح المعمر، الذي قضى عمره في العبادة وخدمة الزاوية الكتانية^(٢).

محمود التركي: العلامة الصالح، مفتي جيش الخلافة العثمانية الشهيدة^(٣).

المختار الجاوي المكي: عالم الجاويين بمكة، العلامة الجليل، المعتكف على نشر العلم بالمسجد الحرام والتبتل به^(٤).

المهدي بنيس الفاسي: عميد الطريقة الكتانية بفاس، الولي الصالح، العارف بالله^(٥).

(١) كان حيا سنة ١٣٨٢هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٢) توفي سنة ١٣٧٠هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٣) أخذ عن الشيخ سنة ١٣٢١هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٤) أخذ عن المترجم سنة ١٣٢١هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٥) توفي سنة ألف وثلاثمائة ونيف وأربعين (طبقات الكتانيين طريقة).

المعطي بن الصغير بن المعطي البزوي: رئيس الزاوية الكتانية بـ: «ابزو»، العالم الناسك^(١).

المعطي بن عبود المكناسي: واعظ المسجد الأعظم بمكناس، العالم الناسك^(٢).

المهدي بن محمد بن المعطي العمراني السرخيني: الفقيه العدل^(٣).

المصطفى بن عبدالسلام الزاودي الطنجي: العالم المؤرخ الجماع، الصوفي الطيب، كانت له عناية كبرى بآثار المترجم العلمية والصوفية والسياسية، وخلف من ذلك ما يشكر عليه شكرا جما^(٤).

منصور بن حدو البزوي: الفقيه العدل المعمر^(٥).

المأمون بن محمد بن المعطي العمراني: الفقيه العدل المدرس^(٦).

المبارك بن الحسن العلوي المدغري: من أهل القصر. الداخلائي، الفقيه الصالح الذاكر^(٧).

المكي بن محمد الزموري الطالب الحمزوي: المستشهد في سبيل الله ضد الغزو الفرنسي^(٨).



(١) توفي قبل سنة ١٣٨٢هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٢) توفي سنة ١٣٣٠هـ، «إتحاف المطالع» ٣٩٢/١.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) توفي سنة ١٣٥٦هـ. (طبقات الكتانيين طريقة) وانظر: «من أعلام المغرب العربي في

القرن الرابع عشر» ص: ٦٨.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) لم أقف له على ترجمة.

حرف الصاد

الصادق بن محمد الشدادي الرباطي: مدير المدرسة الراقية الكتانية، وخطيب مسجد مولاي سليمان والمدرس به، العلامة الخطيب المؤثر، العدل المبرز، أخذ عن المترجم بواسطة، وكان عميد الإخوان الكتانيين بالرباط، وتخرج من مدرسته عدد كثير من العلماء والطلبة^(١).

الصاحب بن الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد الفطواكي الدمناتي: العلامة الجليل، قاضي دمنات^(٢).

صالح الجاوي: العالم المحترم، اجتمع بالمترجم بالحجاز^(٣).



حرف العين

عبدالرحمن بن الشيخ جعفر الكتاني الإدريسي: العلامة المحدث، الأديب الكبير، له مؤلفات نفيسة، وديوان شعر ممتاز^(٤).

عبدالرحمن بن المدني العمراني السرغيني: مفتي مراكش^(٥).

عبدالرحمن بن زيدان الإسماعيلي العلوي: نقيب الأشراف العلويين، ومؤرخ مكناس الشهير^(٦).

عبدالرحمن العلوي العفيفي: عميد الطريقة الكتانية بـ: «آيت عفيفن»

(١) توفي سنة ١٣٧٩هـ، «إتحاف المطالع» ٥٧٠/٢

(٢) توفي سنة ١٣٣١هـ، إضافات في «المظاهر السامية».

(٣) أخذ عن المترجم سنة ١٣٢١هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٤) توفي سنة ١٣٣٤هـ، «النبة السيرة» ٣١٩.

(٥) توفي سنة ١٣٧٤هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٦) توفي سنة ١٣٦٥هـ، «الأعلام» للزركلي ٣٣٥/٢.

ب: «أنزكير»، الرجل الصالح، الداعية الصادق، كان له شرف صحبة المترجم إلى مراكش والإقامة معه بها^(١).

عبدالرحمن بن المعطي العمراني: الفقيه العدل، الصالح الداعية^(٢).

عبدالرحيم بن الحسن الكتاني الإدريسي: العلامة المؤرخ المسند، الشاعر النائر^(٣).

عبدالله بن عباس صديق المكي: مفتي الحنفية بمكة، العلامة المشارك، الأديب الممتاز^(٤).

عبدالله الهندي المكي: العالم الجليل^(٥).

عبدالله بن محمد بن سعيد السلاوي: باشا سلا، العالم السياسي المكافح، عارض الفرنسيين، ففوه مرتين إلى وجدة والجديدة^(٦).

عبدالله زيني دحلان المكي، ابن أخي شيخ الإسلام أبي العباس أحمد دحلان الشهير: العالم الفاضل الناسك^(٧).

عبدالقادر بن محمد المدغري الموسوي: الفقيه الصوفي، له ألف المترجم كتابه الجليل: «الكشف والتبيان عن سر آية: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا أَلَايْمُنُ﴾»^(٨).

عبدالقادر بن قاسم الرجراجي: العلامة المؤرخ، الشاعر النائر^(٩).

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) تولى العدالة سنة ١٣٢١هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٣) توفي سنة ١٣٧٤هـ، «إتحاف المطالع» ٥٤٨/٢.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) توفي سنة ١٣٤١هـ، «أعلام الهند» ١٢٩٨/٨.

(٦) توفي سنة ١٣٤٢هـ، «الإتحاف» ٤٣٦/٢.

(٧) توفي سنة ١٣٦٠هـ، «سير وتراجم بعض علمائنا في القرن ١٤» لعمر عبدالجبار ص ٢٠٨.

(٨) لم أقف له على ترجمة.

(٩) قاضي المشية، توفي بمراكش، «التاج» الورقة ٢٠.

عبدالقادر شلبي الطرابلسي ثم المدني هجرة: العلامة الكبير، المحدث
المسند المؤرخ^(١).

عبدالقادر الشيعي الصديقي: الشهم الهمام، البطل المغوار، الولي
الصالح.

عبدالقادر بن عبدالسلام بن العياشي العلمي الرباطي: الشهم الهمام،
الولي الصالح، كان منزله مجمع العلماء والصلحاء، تشع منه أنوار
الدين.

عبدالسلام بن محمد بن المعطي العمراني: مفتي مراکش وعضو
مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط، العلامة الكبير، المؤرخ الداعية،
الشاعر النائر، وهو صاحب: «اللؤلؤة الفاشية في رحلة المترجم الحجازية»،
وقد وقفت له على كنانيش مفيدة^(٢).

عبدالسلام بن الفاضل العلوي المكناسي: العالم الصوفي الخطيب،
أحد كتاب المترجم، ورئيس المجاهدين بجبال الأطلس (ناحية بني ملال)،
قاد معركة المقاومة للجيش الفرنسي سنبا وعشرين سنة، باسم الطريقة
الكتانية، والصحف العربية والأجنبية مملوءة بالحديث عن ثورته الهامة،
اضطر إلى الاستسلام أمام قصف المدافع الفرنسية المتواصل، فأقام بتادلا ثم
بمكناس إلى أن مات تقيا نقيا^(٣).

عبدالحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهري: قاضي الصورة، العلامة
المحدث، المسند المؤرخ الكبير، أحد الأفراد القلائل الذين دونوا تاريخ
المغرب في هذا القرن^(٤).

(١) توفي سنة ١٣٦٩هـ «الأعلام» للزركلي ٣٩/٤.

(٢) توفي سنة ألف وثلاثمائة ونيف وأربعين، حسب ما هو مثبت في عنوان رحلته المسماة
«باللؤلؤة الفاشية».

(٣) توفي سنة ١٣٦٨هـ، «إتحاف المطالع» ٥٢٠/٢.

(٤) توفي سنة ١٣٨٥هـ، «إتحاف المطالع» ٥٨١/٢. «الأعلام» للزركلي ٢٧٩/٣ وهو
صاحب «رياض الجنة».

عبدالسلام ابن شيخ الجماعة بدمنات أبي عبدالله محمد كرداس: الفقيه العدل^(١).

عبدالستار بن عبدالوهاب الهندي ثم المكي: العلامة المسند المؤلف^(٢).

عبدالعزیز العلوي الزموري: قاضي بني حسن، جاهد في سبيل الله ضد الفرنسيين إلى أن استشهد^(٣).

عبدالكبير بن الماحي الصقلي، الحسيني الفاسي: أحد بقايا السلف الصالح في العصر الحاضر، العلامة المسند الصوفي، العارف بالله^(٤).

عبدالحليم بن اسماية الجزائري: العالم المدرس النفاع^(٥).

عبدالبر بن أحمد منة الله المصري الأزهري المالكي: العلامة المسند المعمر^(٦).

عبدالمنان الجاوي: من أجلاء علماء جاوى^(٧).

عبدالهادي بن الشريف المنوني الحسني المكناسي: عميد الطريقة الكتانية بمكناس، الفقيه العدل، الشاعر الناثر، الصالح البركة^(٨).

عبدالرزاق بن علي النصيري المصري: عميد الطريقة الكتانية بمصر، الرجل الصالح، الداعية الصادق^(٩).

(١) توفي سنة ١٣٥٤هـ، «سل النصال»: ٧٧.

(٢) يقول الفاسي في معجمه ١٠٦/٢: «إنه توفي بعد سنة ١٣٣٠هـ».

(٣) لم أقف له على ترجمة، وأميل إلى أن وفاته كانت عام ١٣٣٠.

(٤) توفي سنة ١٣٨٨هـ، «إتحاف المطالع» ٥٩٤/٢. واسمه في الأصل: إبراهيم، وكان يلقب بـ الكبير. ثم تحولت إلى: عبدالكبير، وبها عرف!

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) أخذ عن المترجم سنة ١٣٢١هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٨) توفي سنة ١٣٥٣هـ، «إتحاف المطالع» ٤٦٩/٢.

(٩) كان حيا سنة ١٣٣٥هـ (طبقات الكتانيين طريقة) مخطوط.

عبدالكبير التادلي الرباطي: عميد الطريقة الكتانية بالرباط، الشهم
الهمام، الداعية الصادق^(١).

عبدالله بن عبد الصادق الطنجي: أستاذ المعهد الديني، وإمام المسجد
الكبير، ورئيس الطريقة الكتانية بطنجة، العلامة الجليل، المعتكف على نشر
العلم منذ أزيد من ثلاثين سنة، أخذ عن المترجم بواسطة^(٢).

عمر أحمدان المحرسي التونسي ثم المدني: عالم الحرمين الشريفين
ومحدثهما وفقيهما، أسند له المترجم النيابة عنه بالمدينة المنورة سنة
١٣٢١، وقام - رحمه الله - بأعباء الدعوة إلى الله ونشر العلم أحسن
قيام^(٣).

عمر باجنيد الحضرمي المكي: أمير الإفتاء بمكة، والمعتني بنشر
العلم، وأحد رجال الصلاح القلائل^(٤).

عمر بن محمد بن المعطي السרגيني المراكشي: أستاذ الجامعة
اليوسفية، وعميد الطريقة الكتانية بمراكش، العلامة المدرس، المفتي
الوجيه، الأخلاقي^(٥).

عمر بن يزغة: عميد الطريقة الكتانية بمدشر الخوخات قرب آيت
يوسي، العالم الخطيب^(٦).

عمر بن أبي شعيب الزموري: البطل المكافح، المستشهد في
سبيل الله أثناء مقاومته للفرنسيين^(٧).

عمر ابن الشيخ أبي حفص عمر الإدريسي: الداعية الأكبر للطريقة

(١) توفي سنة ١٣٣٦هـ، «إتحاف المطالع» ٤٢١/٢.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) توفي سنة ١٣٦٨هـ، «الدليل المشير» : ٣١٠.

(٤) توفي سنة ١٣٥٤هـ، «الدليل المشير» : ٢٩٦.

(٥) لم أقف على تاريخ وفاته، انظر «من أعلام المغرب العربي في القرن ١٤» - ١٦٩.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) لم أقف له على ترجمة، والراجح أن وفاته عام ١٣٣٠.

الكتانية بزمور، والقائد الأعلى لقبيلته، دعا قبيلته إلى التجنيد الإجباري حينما بلغه خبر مرور الجيش الفرنسي على زمور في طريقه إلى فاس، فأجابته طوعاً، وخاض بها غمار عدة معارك، وأبلى بلاء حسناً، ولما انهزم؛ هاجر بها إلى جبال الأطلس، ولما لحق بهم الفرنسيون أعادوا المقاومة إلى أن استشهد إثر ضربة بالسيف أصابت ما بين حاجبيه، وكان ذلك بجبل الحديد الذي يبعد عن «تَدَّاس» بنحو ٢٠ كلم، وحمل إلى روضة الشيخ أبي يعزى الشهير - رضي الله عنه - حيث دفن بها، ومن مناقبه: أنه كان أحد رؤساء الجيش الذي وجهه السلطان عبدالعزيز لقتال الثائر بوحمارة^(١).

عثمان بن محمد الكتاني الإدريسي: الولي الصالح، العارف بالله، له كتابات تدل على معرفته وولايته^(٢).

عثمان بن محمد الهيثمي الفاسي: عميد الطريقة الكتانية بفاس، الولي الصالح، العارف بالله^(٣).

علي بن محمد بن عبدالقادر الحسني العدلوني الدمناتي، ثم المراكشي: خليفة المترجم بدمنات، الإمام العلامة، العارف بالله، المؤلف المجيد، الشاعر النائر، ترك نحو الأربعين مؤلفاً في العلم والأدب والتصوف، وكان له فضل كبير على الطريقة الكتانية، وقدم خدمات جليلة للمغرب في الميدان الوطني أثناء البيعة الحفيظية^(٤).

علي الروداني المراكشي: العلامة المدرس، المنتفع به^(٥).

علي ابن ملك المغرب مولاي الحسن ابن ملك المغرب سيدي

(١) سيأتي التعريف ببوحمارة في الصفحات الموالية.

(٢) توفي سنة ١٣٦٣هـ، «تراجم الشرفاء الكتانيين» للدكتور علي بن المنتصر الكتاني - مخطوط في خزانة المؤلف.

(٣) توفي سنة ١٣٢٩هـ (طبقات الكتانيين طريقة) وانظر «زهر الآس» ٢/٢٤٩.

(٤) توفي سنة ١٣٦٦هـ، «التاج» الورقة ١٩.

(٥) توفي سنة ١٣٢٧هـ، «الإعلام» لابن إبراهيم ٩/٢٦٩.

محمد بن عبدالرحمن العلوي: العالم الجليل، المدرس النفاع^(١).

علي بن مصطفى المدغري: عالم سجلماسة ومفتيها^(٢).

علي بن المعطي البزوي: الفقيه الصالح، العدل المبرز^(٣).

علي الثغراوي السلاوي: قاضي سلا، وأستاذ المسجد الأعظم،
العلامة المشارك، المدرس المفتي^(٤).

علي بن الجيلالي الزموري البوكريني: المستشهد في سبيل الله بمشرع
بودري، أثناء الغزو الفرنسي للمغرب، وكانت والدته من الأخوات الكتانيات
اللواتي أخلصن للدعوة الإسلامية^(٥).

علال بن أحمد الزموري البوكريني: البطل العظيم، الذي قاوم الغزو
الفرنسي للمغرب مقاومة عنيفة إلى أن استشهد بضربة تلقاها من جندي
فرنسي قسمت رأسه نصفين، ولما انتهت المعركة وجاء أفراد عائلته وقبيلته
ليبحثوا عنه وعثروا عليه؛ ضحك حتى بدت نواجذه!^(٦).

عباس بن إبراهيم المراكشي: مؤرخ مراكش، ورافع منارها، وقاضي
المحكمة المنشية بها، العلامة الكبير، الفقيه الأديب^(٧).

عامر بن سعد التونسي: الفقيه الصالح، من قبيلة ابن عرفة^(٨).

العربي بن حق بن العربي الزموري السبيري: المستشهد بـ: «آيت

(١) توفي سنة ١٣٢٩هـ (رسائل العلامة عبدالرحمن بن جعفر الكتاني إلى أخيه الإمام محمد بن جعفر).

(٢) كان حيا سنة ١٣٣٧هـ، «المصادر العربية لتاريخ المغرب» ٢/٢٣٣.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) توفي سنة ١٣٤٤هـ، «من أعلام العدوتين» ٢/٣٥٨.

(٥) لم أقف له على ترجمة. والراجع أن وفاته عام ١٣٣٠.

(٦) لم أقف له على ترجمة. والراجع أن وفاته عام ١٣٣٠.

(٧) توفي سنة ١٣٧٨هـ، «إتحاف المطالع» ٢/٥٦٩.

(٨) أخذ عن المترجم سنة ١٣٢١هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

شخمان»^(١) ب: «زيان» أثناء هجرته إليها، بسبب طلقات المدافع الفرنسية التي كانت تتوالى على المجاهدين.

العربي بن دحد الزموري الخيدري: قاوم الفرنسيين بقبيلته، ثم هاجر لخنيفرة معها، ولما لحق بهم الفرنسيون؛ أعادوا المقاومة إلى أن استشهد^(٢).



حرف الفين

الغالي بن المعطي السרגيني: شيخ القراء بالسراغنة، الأستاذ الصالح البركة^(٣).



حرف الفاء

فتح الله بن الشيخ أبي بكر البناني الرباطي: شيخ الطريقة الفتحية، الإمام العلامة المؤرخ العارف بالله^(٤).

فَضُول بن سالم الحمري: العالم الجليل، المدرس النفاع، وقفت على رسالة للمترجم أجابه فيها عن أسئلة صوفية وجهها إليه.

الفاطمي العمراني الفاسي: العالم الصوفي، الأديب الشاعر، وقفت له على عدة قصائد في مدح المترجم والانتصار لشعائر طريقته^(٥).

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) توفي سنة ١٣٥٣هـ، «إتحاف المطالع» ٤٦٨/٢ - «سل النصال»: ٧٢.

(٥) توفي سنة ١٣٥٣هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

الفاضل الحنفي العمراني: عميد الطريقة الكتانية بالسراغنة، العالم الصالح الداعية^(١).



حرف القاف

قصو بن باسو الزموري السيري: قاوم الفرنسيين ببلده، ثم هاجر إلى خنيفرة وقاوم بها أيضاً إلى أن استشهد^(٢).

قاسم بن حمادي الزموري البنحمداني: البطل المستشهد في سبيل الله ضد الغزو الفرنسي^(٣).



حرف السين

سليمان الجمل المصري أصلاً المكي هجرة^(٤).

سليمان العلوي: نقيب الأشراف العلويين بالرباط، الشهم الهمام، القوي الإيمان^(٥).

سليمان الزموري اليديني: قائد «مسغرة»، قاوم الغزو الفرنسي إلى أن استشهد بمشرع «بودري»^(٦).

سالم بن عيدروس البار باعلوي المكي: الشيخ الجليل الشأن،

(١) توفي قبل سنة ١٣٨٢هـ (طبقات الكتانيين طريقة).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

المستغرق في محبة الحضرة الإلهية^(١).

سعيد بن علي الموجي: شيخ الطريقة الخلوتية بمصر، وأحد كبار علماء الشافعية^(٢).

السعيد بن المهدي المنوني الحسني: الفقيه العدل، المغرم بالوقوف على حقائق الأشياء.

السود بن دح الزموري السيري: قاوم الغزو الفرنسي بباري - الكائن بتازطين - إلى أن استشهد ودفن بتفدايت.



حرف الشين

الشيخ بن النعيمي الصديقي البكري: قائد ناحية مكناس، البطل الهمام، المؤمن الكامل بالإيمان.



حرف الهاء

هاشم بن الكبير العلوي الفاسي: الفقيه الناسك، الذاكر الخاشع^(٣).
الهاشمي بن أحمد بوعبولة المراكشي: إمام الخمس بالضريح العباسي^(٤)، العالم المدرس الصالح المتبرك به^(٥).



(١) توفي سنة ١٣٤١هـ، «لوامع النور» ٢/٢١.

(٢) توفي سنة ١٣٢١هـ، إضافات في «المظاهر السامية». انظر «فهرس الفهارس» ١/٩٦ - ١٣٢.

(٣) توفي سنة ألف وثلاثمائة ونيف وأربعين (طبقات الكتانيين طريقة).

(٤) أي: ضريح الشيخ أبي العباس السبتي رضي الله عنه.

(٥) توفي سنة ١٣٢٥هـ، «الإعلام» لابن إبراهيم ١٠/١٨٣.

حرف الواو

الواحي بن إسماعيل الزموري البوكريني: قاوم الغزو الفرنسي إلى أن استشهد، ولم يثبت عنه أنه ترك الآذان في وقت من أوقات الصلاة، وكان يحدث أن المترجم بشره بالاستشهاد في سبيل الله^(١).



حرف الياء

يوسف بن إسماعيل النبهاني: عالم لبنان وسوريا، العلامة المشارك، المسند المؤرخ، الأديب الكبير، الشاعر المفلق، أحد مفاخر الإسلام في هذا القرن، والمتفانين في الإشادة بالإسلام، ونبه عليه الصلاة والسلام^(٢).
يعقوب الحسني: نزيل ركراكة^(٣).



(١) لم أقف له على ترجمة. والراجح أن وفاته عام ١٣٣٠.

(٢) توفي سنة ١٣٥٠هـ، «رياض الجنة» ١٦١/٢.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

الوصل الثالث عشر في نشاطه الوطني

الإسلام دين سماوي، جمع الله فيه ما افترق في غيره من الأديان، وجعله صالحاً لكل زمان ومكان، ولا يمكن أن يوجد نظام في العالم يأتي برأي سديد، أو عمل مفيد لم يأمر به الإسلام.

هذا رأي المترجم ورأي كل مؤمن صحيح العقيدة، عالم بالشرعية. وعليه؛ فالوطنية في نظر المترجم جزء من الدين، يجب على كل مومن أن يتصف بها، وأعني بالوطنية هنا: الوطنية الربانية، لا الوطنيات الضيقة الموروثة عن الأجانب، ومعلوم أن الإسلام يعد الوطني الصادق مجاهداً في سبيل الله كما يفيد مفهوم الجهاد العام.

وأتحدث في هذا الوصل باختصار، عن جملة من أعمال المترجم في الميدان الوطني، تاركاً التفصيل إلى المطولات.

كان المترجم يحارب أصحاب الامتيازات الأجنبية، والموالين للكفار، ويصرح لهم بأنهم نذر الشر على المغرب، ويقاطعهم، ويدعو الناس لمقاطعتهم، ويتجنب المرور على الأحياء التي يسكنوها، وقد سبق لي أن سجلت في الوصل الثالث جملة من الحملات الشعواء التي كان يشنها عليهم بين الفينة والفينة.

وبعد أن عاد إلى فاس من محنته الأولى بمراكش، كان مطمئناً - في الجملة - على مصير المغرب لما شاهده في الصدر الأعظم إذ ذاك، أبي

العباس أحمد بن موسى، من وطنية صادقة، وقبض على مقاليد الأمور بيد حديدية، وعدم تأثير الإغراءات الأجنبية عليه، مع انتقاده عليه - طبعاً - سلوكه الإداري المشهور. ولكنه لم يكد يأتي اليوم السابع عشر من شهر محرم الحرام عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف حتى لحق الصدر الأعظم بربه إثر مرض أصابه، عالجه أثناءه طبيب فرنسي، وشاع - إذ ذاك - أن موته كان غير طبيعي. وبموته - كما في «إعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للنقيب الزيداني»^(١) رحمه الله - حدثت حوادث وفظائع يشيب لها الرضيع، ووقع الدخيل في الدولة، واختل النظام، وفسدت الأحوال، وتراكمت الأحوال، وتنمرت الدياب، وفَرَزَتْ^(٢) البيادق، واتسع الخرق على الراقق.

كما أن السلطان اضطر إلى نقل عاصمة ملكه من مراكش إلى فاس سنة ١٣١٩، وخرج المترجم للقاءه، فاجتمعوا بالضريح الإدريسي بزرهون، فتعاهداً معاً على التعاون على ما فيه خير الإسلام والمغرب، وأصبح المترجم من تلك الساعة مستشاراً خاصاً له، وقد أخبرت من طرف شخصيات رسمية أن جلسات الاستشارة كانت تستغرق ساعتين في أغلب الأحيان، وعادت بالنفع العميم على المغاربة.

ولما أوقدت فتنة الجيلاني الزرهوني؛ المدعو: «بوحمارة»، سنة ١٣٢٠^(٣)، وادعى أنه هو: المولى محمد (فتحاً) ابن السلطان مولاي الحسن، وأن الغاية من ثورته هي: طلب ملك والده، دعا المترجم أتباعه بزمور للمشاركة في حربه، فأجابوه لذلك، وكانت المحلة العزيزية التي ذهبت لمقاومته مشتملة على عدد كبير من أتباع الطريقة الكتانية وزعمائها، كما أنه أصدر مع جماعة من كبار علماء القرويين بياناً طويلاً أعلنوا فيه موقف الإسلام من الفتان المذكور.

(١) «الإتحاف» في ثمانية أجزاء طبعت منه خمسة مجلدات سنة ١٣٥٢ هـ الموافق ١٩٣٣ م.

(٢) الفرزان: من لعب الشطرنج جمع فرازين.

(٣) الجيلاني بن عبدالسلام اليوسفي الزرهوني، لقب بالروكي؛ أي: الفتان، وقد عرف عنه الذكاء والنباهة، وهو أحد كبار الثوار الذين دمروا استقلال المغرب، قتل غيلة سنة ١٣٢٧ هـ انظر المعسول ٢٠/١٥، و«الإتحاف» ٣٩٩/١.

الحجره وحكم

وصلو الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الاخ الاحب الارضى العفيف الاعز الاحقنى الذائب البليغ المرتضى السيد احمد بن
محمد الازموري منعم الله ورعا وسلام على سيدتنا ورحمت الله على خبي سيدتنا النور بنده
وتعريفه التفتت مع الشربى الاجل الارضى العفيف العلامة المرتضى الشيخ الامير
الريزي القدوة الاكمل سيد محمد الثاني بكناسته فوجدته على دعاء العجبة واخلاصه
المودة لسيدنا ومولانا الامام ادام الله عزه والانعام فدربنا لسيدتنا الشربى بنده على
بتوجه النور والفتح مع سيدنا ادام علاه ومع جبهوشد الصعبدية حيثما توجد وقد احترقا
قلبه رضى الله عنه ما فضيلة امداد الله واعداد الله اخذهم الله اخذهم على برمتهم
وعليه ما الاحب ما سيدنا ان تعتنى بكلماته واجوبته واصحابه الواردين المحضه العالمة
بالله اعتنا اخاها يناسب الجاه والمقام وتعمل له بمقاصده المنبغية ما عند سيدنا اعز الله
وما عند الوزير والعلامة والبحث حينها على اجوبة بعض ما نبت قد بغى له بكم بارا الله لنا بكم
وادامكم بخير وعلى العجبة والسلام على اصحاب النعم عام 1324 هـ

رسالة تصور مدى تحرق المترجم لأوضاع المسلمين
واخلاصه للسلطان

الحجرات

عبدالاعزى ٢١ زنى الصريف المبركة سبل فخر الكمال
الله واصل عليا ورحمت الله فرحين مولانا شيخا الله
وغير قبله مولانا (يدى) الله (ان تفرح لعمدة الخبز المعزى
يعزى مولانا عبد الصلح) الصلح الحلاوية عصر وغزل ربح
بفصل الحضور في هذه سعيلا نة وعلى المحبة والصلح كوكب
سعيلا عام ١٣١٣ الحجة المحمدية

رسالة من المولى عبدالعزيز للمترجم يدعوه فيها لحضور نزهة معه

[بيان علماء المغرب حول فتنة أبي حمارة:]

وفيما يلي ملخصه بعد الحمدلة والصلاة:

«أما بعد؛ فهذه تذكرة نافعة، ونصيحة جامعة، صادرة من الواضعين أسماءهم آخرها؛ علماء فاس، أمنها الله وأهلها وسائر المسلمين وبلادهم من كل مكروه وبأس، امثلوا بها قول الله تعالى في كتابه المبين: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وعملوا فيها بمقتضى قوله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١)، وحملهم عليها: الاهتمام بأمور المسلمين؛ لقوله ﷺ: «من لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»^(٢).

«وقد ذكر العلماء أن من النصيحة لعامة المسلمين: تعليم جاهلهم، وتنبيه غافلهم، ووعظهم في سرهم ونجواهم، وإرشادهم إلى ما يصلح دنياهم وأخراهم، وأن الواجب على العلماء: أن يعلموا ويبينوا، وأن الواجب على العامة: أن يتعلموا ويمثلوا ويدعنوا. قال تعالى: ﴿فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].»

«ولا يخفى أن العلماء خلفاء الرسول ﷺ، وقد انعقد الإجماع على أنه: لا يحل لامرئ أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، فإذا تمهد هذا؛ نقول: إن طاعة الإمام الذي بيعته في أعناق الأنام قربة وعبادة، والاعتصام بحبلها سعادة، وهي واجبة بالكتاب والسنة...».

(١) الحديث رقم ٣١١١، رواه أحمد في مسند بني هاشم عن زيد بن الحباب.

(٢) حديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٣٣/١٠، وقال رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك.

وبعد أن أتى البيان ببعض الأدلة على الوجوب قال:

«وأما ما صدر في هذا الزمان، من التأثير الفتان، من الخروج عن الطاعة وفراق الجماعة، ومحاربة جيش السلطان، والتلبيس على الناس بالسفسطة والبهتان؛ فهو من الذنوب الكبائر، المذمومة عند الأوائل والأواخر، وقد ورد في ذلك وعيد وزجر شديد...».

وبعد أن أتى بنصوص في الموضوع من السنة وكلام العلماء؛ قال:

«فكيف يليق بالمسلم العاقل، أن يتبع هذا الفتان الجاهل، في الخروج عن طاعة أمير المؤمنين، والدخول في طاعة إخوان الشياطين، والوقوع في المحذور، والتورط في عظام الأمور؛ فمنها: سفك دماء المسلمين، ومنها: ترويع المسلمين، ومنها: انتهاك الأعراض، ومنها: إضاعة المال ونهبه وأكله...».

وبعد أن أتى البيان بأدلة هذه العظام؛ قال:

«وكيف يرضى ذو همة أن يتبع الفتان، مع ما اشتهر عنه من الكذب والبهتان؟ فمن ذلك: كذبه في نسبه، حيث زعم وادعى أنه الشريف مولاي محمد (بافتح) ابن أمير المؤمنين مولانا الحسن، مع أن الشريف مولاي محمد المذكور هو الآن بفاس...»^(١).

ثم تحدث البيان شيئاً ما عن الأمير محمد المذكور، وساق أحاديث في التهيب من الكذب في النسب، وقال:

«ولو فرضنا أن الخارج هو مولاي محمد المذكور؛ لم يجز خروجه ولا الخروج معه!».

(١) محمد بن الحسن العلوي؛ هو: الأخ الأكبر للسلطان مولاي عبدالعزيز، وقد كان من المرشحين للإمارة عند وفاة والده المولى الحسن، لكن الوزير «احمد» ونظراً للنفوذ الذي كان يتمتع به اقتضت رغبته أن يختار المولى عبدالعزيز - توفي محمد بن الحسن سنة ١٣٦٥هـ بالرباط ودفن بضريح والده مولاي الحسن - «إتحاف المطالع» ٥٠٩/٢.

ثم زاد قائلاً:

«ومن ذلك: كذب ذلك الفتان في ادعائه إرادة الخير، إذ يريد الخير لا يخالف الشريعة، ولا يرتكب الفعلات الشنيعة. ومن ذلك: كذبه فيما يختلقه ويفتعله من الرسائل والأسئلة والأجوبة، مع أن من ينسبها إليهم براء منها، ومن أقواله وأفعاله وقبائحه، وأي مروءة لمن صرف همته للكذب الملعون صاحبه بنص القرآن؟. ولأجل اختلاقه وافتعاله؛ وضعنا خطوطنا عقب هذه الأوراق ليعلم ويتحقق من يقف عليها أنه كاذب فيما عسى أن ينسبه إلينا، ومن ذلك: رميه جنود السلطان وعساكره بالكفر - أعاذهم الله منه - وأنهم مسلمون وأبناء مسلمين من أهل القبلية المحمدية، وقد عد بعض العلماء رمي المسلم بالكفر من الكبائر...».

وقد عني البيان بإيراد جملة من النصوص الواردة في التهيب من هذه الكبائر؛ ثم قال:

«فقد اتضح الحق وبان، وتبين الرشد من الغي بالدليل والبرهان؛ فعلى الواقف على هذه الموعظة الحسنة، والتذكرة المستحسنة، من تلامذتنا وغيرهم من طلبة الجبال وغيرها؛ أن يقرؤوها لأقوامهم، ويتنزلوا معهم حتى تصل إلى أفهامهم؛ ليحيطوا بها علماً، ويعملوا بمقتضاها، ولا يعيروها آذاناً صماء، ليتوبوا ويرجعوا، وينبئوا ويقلعوا، ويتأملوا بعقولهم، ويتدبروا، ولا يضلوا ولا يغتروا، ومن أراد منهم التقرب إلى السلطان؛ فليسق إليه ذلك الفتان، وليعلموا أن أمير المؤمنين مولانا عبدالعزيز أيده الله، إمام حليم، وشريف حي كريم، لا يقابل التائبين إلا بالعفو والصفح والرفق واللين...».

وجاء في ختام البيان - بعد الإشادة بالناحية العبادية للسلطان مولاي عبدالعزيز رحمه الله:

«ونسأل الله سبحانه أن يؤيد مولانا الإمام، ويوفقه للخير ويعينه عليه، ويصلح به أمر الخاص والعام، ويعز به الإسلام، ويدوم بعزه ووجوده هناك الأنام، بجاء جده الصادق الأمين».

أما كبار العلماء الذين أصدروا هذا البيان^(١)؛ فهم السادة:

عبدالله بن خضراء؛ قاضي فاس الإدريسية^(٢)، وحميد بن محمد بناني^(٣)؛ قاضي فاس الإدريسية، ومحمد بن رشيد العراقي الحسيني؛ قاضي فاس العليا^(٤)، وقاضي الجماعة بمكناس وما إليها أحمد بن الطالب ابن سودة^(٥)، وإدريس بن عبدالهادي^(٦)، وجعفر بن إدريس الكتاني^(٧)، وخليل بن صالح الخالدي الحسني^(٨)، وأبو بكر بن العربي بناني^(٩)، وعبدالله الكامل الأمراني^(١٠)، ومحمد بن عبدالكبير الكتاني^(١١)، وأحمد بن محمد ابن الخياط الحسني^(١٢)، وأحمد بن الجيلالي الأمازيغي^(١٣)، وعبدالكبير بن محمد الكتاني^(١٤)، وعلي بن سودة^(١٥)، وخطيب الحرم الإدريسي العابد بن أحمد ابن سودة^(١٦)، وعبدالسلام بن محمد

(١) وهو مطبوع على الحجر بفاس في ١٦ صفحة وعندي نسخة منه. (المؤلف).
- عنوان البيان هو: «تذكرة نافعة ونصيحة جامعة»؛ مضمونها: أن الإمام الشرعي بالمغرب الأقصى هو السلطان الحالي (أي مولاي عبدالعزيز) والتحذير من الاغترار بأباطيل الثائر الخارج عليه «(يعني: أبو حمارة)». وقد وقع تحريره سنة ١٩٠٣م، ١٣٢١هـ، «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»: ٩٤ (المحققة).

(٢) توفي سنة ١٣٢٤هـ، «إتحاف المطالع» ٣٦٨/١.

(٣) توفي سنة ١٣٢٧هـ، «إتحاف المطالع» ٣٨١/١.

(٤) توفي سنة ١٣٤٨هـ، «إتحاف المطالع» ٤٥٣/٢.

(٥) توفي سنة ١٣٢١هـ، «إتحاف المطالع» ٣٥٨/١.

(٦) إدريس بن عبدالهادي العلوي توفي سنة ١٣٣١هـ، «إتحاف المطالع» ٤٠٣/٢.

(٧) توفي سنة ١٣٢٥هـ، «إتحاف المطالع» ٣٦٥/١.

(٨) توفي سنة ١٣٢٦هـ، «إتحاف المطالع» ٣٧٨/١.

(٩) توفي سنة ١٣٣٠هـ، «إتحاف المطالع» ٣٩٢/١.

(١٠) توفي سنة ١٣٢١هـ، «إتحاف المطالع» ٣٥٨/١.

(١١) استشهد سنة ١٣٢٧هـ.

(١٢) توفي سنة ١٣٤٣هـ، «إتحاف المطالع» ٤٣٧/٢.

(١٣) توفي سنة ١٣٥٢هـ، «سل النصال»: ٧١.

(١٤) توفي سنة ١٣٣٣هـ.

(١٥) علي بن عبدالقادر بن سودة توفي سنة ١٣٣٣هـ، «إتحاف المطالع» ٤١٠/٢.

(١٦) توفي سنة ١٣٥٩هـ، «إتحاف المطالع» ٤٨٥/٢.

الهوري^(١)، ومحمد بن محمد العلوي المدغري^(٢)، ومحمد كنون^(٣)،
ومحمد بن قاسم القادري^(٤)، والمهدي بن محمد الوزاني الحسناني
العمرائي^(٥)، ومحمد التهامي بن المدني كنون^(٦)، والعباس بن أحمد
التازي^(٧).

كما أن المترجم بذل جهدا كبيرا في تنوير عقول الناس الذين كانوا
يعتقدون أن بوحمارة مقدمة من مقدمات الإمام المهدي المنتظر. ومن
الغريب؛ أن بعض علماء فاس كان يتزعم هاته الفكرة الخاطئة!

ولم ينس المترجم التفكير في هاته الفتنة حتى أثناء حجة سنة ١٣٢١.
فقد وقفت على رسالة كتبها لوالده المقدس من الحجاز يتطلب فيها آخر
الأنباء عن بوحمارة، لأنه كان يعلم أن الاستعمار الفرنسي هو الذي شجعه
على القيام بثورته الباطلة، وأن القصد منها هو إحداث الفوضى في صفوف
المسلمين واشتغالهم بالقضاء على بعضهم، وحمل وزراء السوء على
استقراض الأموال من الفرنسيين بحجة إنفاقها في إخماد الفتن والأحوال،
وبذلك يتدهور النظام الاقتصادي للبلاد وتصبح فريسة الاستعمار العسكري
والسياسي، وكذلك كان.

ومعلوم أن هذه الثورة دامت إلى اليوم الخامس من شهر شعبان سنة
سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، أي: في عهد الملك عبدالحفيظ، بعد أن
قطع حكام الجزائر الفرنسيون إعانتهم عن الثائر المذكور، فأصبح نفوذه
يقل، ومركزه يضعف، وبذلك سهل إلقاء القبض عليه، وحمل إلى فاس في
قفص حديدي، ثم أعدم.

(١) توفي سنة ١٣٢٨هـ، «إتحاف المطالع» ٣٨٤/١.

(٢) توفي سنة ١٣٢٥هـ، «إتحاف المطالع» ٣٧٣/١.

(٣) محمد بن محمد كنون المتوفى سنة ١٣٢٦هـ، «إتحاف المطالع» ٣٧٨/١.

(٤) توفي سنة ١٣٣١هـ، «إتحاف المطالع» ٤٠٤/٢.

(٥) توفي سنة ١٣٤٢هـ، «إتحاف المطالع» ٤٣٥/٢.

(٦) توفي سنة ١٣٣٣هـ، «إتحاف المطالع» ٣٧٨/١.

(٧) توفي سنة ١٣٣٧هـ، «إتحاف المطالع» ٤٢٣/٢.

[إرجاع المترجم فلول الجيش الفار عن السلطان من وجه أبي حمارة]:

ومن أهم الأحداث التي تستحق الذكر: فرار المحلة السلطانية العتيدة التي كانت مرابطة بوادي فاس من السلطان مولاي عبدالعزيز، وكانت متركبة من أعيان قبيلتي زمور وكروان وكبرائهما، وحيث إن هاتين القبيلتين - كجبل قبائل المغرب - تعتبر أن المترجم زعيمهما الجليل، وشيخهما المطاع، فقد استدعى السلطان المترجم إلى قصره الملكي، وطلب منه السفر إلى زمور وكروان لإرجاع المحلة الفارة إلى فاس، فما كان منه - قدس سره - إلا أن أجاب طلبه خدمة للإسلام والمغرب، وقد استطاع - بفضل الله تعالى - أن يرجع بعض فرقها من الطريق.

ولم يكد يصل إلى زمور، ويعلن عن رغبته، ويشرح لهم ما يجب عليهم نحو دينهم، وملكهم ووطنهم والظروف الحرجة التي يجتازها المغرب - والتي توجب التفاف المسلمين حول سلطانهم - حتى فاضت أعينهم من الدمع حزنا على فرارهم، وجعلوا نفوسهم رهن إشارته، فأمرهم بالرجوع إلى فاس، ومواصلة تأييدهم للسلطان، وأمثالهم لأوامره.

[وثائق حول أسباب فرار جيوش المحلة العزيزية من أبي حمارة]:

وهذه وثائق في الموضوع، تستفاد منها الأسباب الحاملة للمحلة على الفرار، وأهميتها في ميدان العمليات العسكرية، وبعض مجهودات المترجم في الميدان الوطني.

الحمد لله

اللهم
 محبا انا من امار في السر والعلانية
 وصالح عليك ورحمتك الله عن جميع المسلمين
 بما كنا ساجدين له في فضيلة البهايل لتبائن ارم
 ختم بصلواتك مع ما علم ازال في الدنيا عليه فلتنازع
 الجمهور في ارم وواعودهم بكل ما يجيهاكم مع فائدة
 لا ينفع الا افتشاهم لما ارم به موافق لغير الله من
 قبولهم تولية البهايل والراة محمد عليهم ولا برور على الحقبة
 والسام ٢٠٢ هـ اول اول ١٣٢٥ ر. ط. ومنه
 بكتكيد الحم انت الحكوم والامر في
 بنفست نجم مع رفض
 ما يلج في رالخر
 يلة بنة عتله

رسالة من وزير الحربية العربي المنبهي
 يدعو فيها المترجم للتدخل بين الحكومة وبعض القبائل

الحمد لله

فخبرنا الولي الأسير والفجاء الأنور النوراني
العظمي مولاي محمد الكشانه علي شريف حضرتي
ازكي الصلح ع خير مولانا الكامع وبعبريليني
لكره ع سبيل دند وان منلة البهايل متعلق
بدا ديا لنا هنك منك وكمال اوع ووال سبيل دند
بالمملوك ورجل دند ان فكر منكم علي دال وشتوي
بع خير ونا خير ورجل ونبلا سر اوع ونبلا سر
من كلبا من حب عني فخرج بمقام علي ورجل
الشر اعدنا الله ورجل ورجل ورجل ورجل
من برتند ونا سبيل دند ورجل ورجل ورجل
مر الله فبوله ورجل ورجل ورجل ورجل
المحبنة والصلح 6 اجمري تمام 220

عمر محمد

رسالة من الوزير عمر التازي للمترجم بخصوص قبيلة البهايل

أولها: رسالة ملكية لقبيلة زمور هذا نصها بعد الحمد لله والصلاة والطابع الكبير^(١):

«خدامنا الأرضيين الأنجاد بقبيلة زمور وقوادهم، وأعيانهم وكبرائهم وأمنائهم، وفقكم الله وأصلحكم، وسلام عليكم ورحمة الله...».

«وبعد؛ فقد علمتم أننا نعدكم من محلاتنا السعيدة، وأجنادنا المديدة، ولأجل ذلك انتخبنا قدوم حركتكم المباركة، واخترناها من أول الأمر، وجعلنا فيها النية، ووجهناها صحبة محلتنا السعيدة إلى عين مديونة^(٢)، فظهر لنا منهم النصيحة والحزم والوقوف في تلك الواقعة، وزادوا عندنا بذلك حظوة ومعزة وصيرناهم من الأصدقاء عندنا، حتى وجهنا عليهم في هذه المرة الثانية بقصد التوجه - أيضاً - مع محلتنا السعيدة لكمال الذي بدأتموه، وقابلناهم بالبرور والتميز والاعتبار، ونوينا لهم جزاء وقوفهم وثواب نصيحتهم كل خير وسرور وبركة عند قضاء الغرض».

«ولما سمعنا بحصول التنافر فيهم حتى فروا من خزانتهم، بحثنا عن السبب في ذلك، فوجدناهم لا لومة عليهم، وإنما اللومة على الذين كلفناهم بتفريق المؤونة عليها بوادي فاس، الذين كانوا يماطلونهم فيها، وعرفنا أن الحق مع إخوانكم وقبلنا عذرهم في ذلك، وليس في خاطرنا عليهم شيء. وقد كلفنا أمناء آخرين بمقابلتهم، وألزمناهم أن يكونوا يفرقون المؤونة على حراك إخوانكم كل يوم بيومه دون تأخير ولا مماطلة، وعليه؛ فنأمركم برد حركتكم، وجمعها على الهيئة المعتبرة من أصحاب الخيل وأنجاد الرجال، وتوجيهها لشريف حضرتنا عاجلا في أمان الله ورسوله، وأماننا الشريف، صحبة الشريف الخير السيد محمد الكتاني».

«فقد وجهناه ليعرفكم بما اعتقدناه فيكم، وبما نوبناه لكم من الخير والمجازاة، وما رضىنا لإخوانكم أن يقرأوا بعد أن سمع الناس قدومهم،

(١) في ١٧ صفر عام ١٣٢١. (المؤلف)

(٢) لحرب (بوحمارة)، قال ابن زيدان في «الإتحاف» عن هذه المحلة: «إنها مزقت جموع بوحمارة كل ممزق». (المؤلف).

وعرفوا نصحتهم وامثالهم، وعلموا منا جعل النية فيهم، واختيارهم للإعانة على قضاء الغرض، ولا يناسب رجوعهم قبل تمامه، فلتأخذوا بالحزم والوقوف في رد حركتكم لكمال العمل».

«فها نحن في انتظار قدومهم مامونين، معززين مكرمين، ومتى يكمل الغرض بهم يتوجهوا من شريف حضرتنا مسرورين، مثابين فائزين بالخير والبركة، وغانمين لرضى الله ورسوله، ورضانا، أصلحكم الله ورضى عنكم وأعانكم والسلام^(١)».

وثانيها: رسالة بعث بها الوزير الأول - إذ ذاك - للمترجم، هذا نصها بعد الحمدلة والصلاة:

«محبنا الأعز الأَرْضِي، الخير البركة، الشريف الأجل؛ سيدي محمد الكتاني، أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا نصره الله».

«وبعد؛ فقد كتب سيدنا - أيده الله - لقبيلة زمور، بما تقف عليه في كتابه الشريف لهم، الواصل إليك طيه، المتضمن لتعجيلهم برد حركتهم لشريف الأعتاب وقدمها معك في أمان الله ورسوله، وأمان مولانا الشريف، وتعريفهم بأن تعطيل المؤونة عنهم الذي كان سبباً لفرار حركتهم، لما تحقق به مولانا أيده الله، علم أن الحق في الأمناء المكلفين بتفريق المؤونة عليهم».

«وقد عين سيدنا - أعزه الله - بدلهم من الأمناء، ليقوموا بتفريق المؤونة على كل من ورد منهم كل يوم بيومه، دون مماطلة ولا تأخير، فيأمرك - أعزه الله - أن تبالغ في وعظهم، وبيان ثواب النصيحة لهم، ووجوب الامتثال عليهم، وصدق الطاعة التي هي مظهر الإسلام والإيمان، وتجتهد في انقيادهم وجمع حركتهم حتى يوجهوها معك عاجلاً في الأمان، وعند تمام الغرض الشريف يوجههم سيدنا - أعزه الله - مأمونين مسرورين

(١) في ١٧ صفر الخير ١٣٢١ هـ. (المؤلف).

فائزين بالخير والرضى، وها سيدنا - أيده الله - في انتظار ما يظهر من قبلهم، فقف في ذلك وقوف الأحباء، وباشره مباشرة من طب لمن حب، وعلى المحبة والسلام. محمد المفضل بن محمد غريظ لطف الله به»^(١).

وثالثها: رسالة كتبها وزير الحربية إلى المترجم - أيضاً - هذا لفظها بعد الحمدلة والصلاة^(٢):

«محبتنا الأعز الأرضى، الشريف الأجل، الفقيه العلامة البركة، سيدي محمد الكتاني أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله، وبعد؛ فقد وصل كتابك، مخبراً بجذك في السير لتيسير الغرض المولوي الذي توجهت إليه، وأن الله تعالى أنجى بسبب سفرك نحو المائة رقبة، وبتسيير عدد من «زمور» قدمتهم أمامك مشيراً بالكتب لأهل نزائل طريق سايس بالكف عمن يمر معها من زمور، وإلزامهم تأمين الطرق... إلخ ما ذكرت وصار بالبال».

«أما جذك في السير؛ فمعدود من خالص نصيحتك وخدمتك الأعتاب الشريفة، وأما ما أشرت إليه من الكتب لأهل النزائل؛ فقد كتب بذلك، وأمروا بالكف عن مد يدهم في المارين مع الطريق كائناً من كان. كما أمر عمالهم بزجرهم وتوبيخهم على ما صدر منهم قبل، فلتزد على يدك فيما أنت بصده من قضاء الغرض الشريف، الذي توجهت لأجله وفق ما أمرت به، كما هو المعتقد فيك والمعهود من حزمك في مثل ذلك، أعانك الله وقواك، وعلى المحبة والسلام. المهدي بن العربي المنبهي وفقه الله^(٣)».

(١) في ١٧ صفر الخير عام ١٣٢١هـ. (المؤلف).

(٢) في ٢٠ صفر الخير عام ١٣٢١هـ. (المؤلف).

(٣) المهدي بن العربي المنبهي؛ وزير الحربية في عهد السلطان المولى عبدالعزيز، خرج لمحاربة أبي حمارة بعد ما كانا صديقين في السجن، اكتسب أموالاً بطرق غير مشروعة، وتوفي بطنجة سنة ١٣٥٨هـ، «أعلام المغرب العربي» لابن منصور ج ٣٠٥/١ وما بعدها.

[محاربة المترجم لأطماع فرنسا في المغرب]:

ومن أهم الأحداث أيضاً: محاولة الحكومة الفرنسية احتلال المغرب في صورة إدخال إصلاحات إليه، فقام المترجم وقعد، وقابل السلطان ووزراءه شارحا لهم حقائق الأشياء، ومبيناً الأخطار المحدقة بالمغرب من جراء ذلك.

قالت جريدة «السعادة» لسان السفارة الفرنسية بطنجة^(١): «إن السيد محمد بن عبدالكبير الكتاني قابل جلالة السلطان، وخوفه محذرا إياه من إدخال الإصلاحات بالأيلة، وقيد عقل مولانا بالزهد القولي».

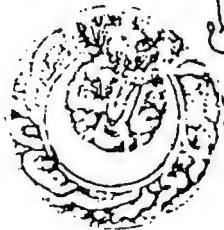
(١) في عددها المؤرخ بيوم الاثنين ٢٩ من ذي الحجة ١٣٢٢. (المؤلف).

أخبر الله حي

وما الله علم لا نبي بعث

الرسول فجاءنا بالعقوبة لا جلا للعالمين العلم بالعلم البعثة الله
صلى الله لا بد من رويته لا طيل حمار ولا يبع الأعمى بالانزع وضامع
بلاهد بلع لا رويته البعثة جيل في ربنا الشيخ الابركية
خير الشكوت وبعث الله وعاد وعاد والتمسلا
عليك ورحمت الله تعلم برنته ورحمة رسولنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما بعث وقد علم ان بعث الله الشريعة اسدع
ضرة ان يبعث الله شرايع ملكا افعال ازاد ان يفع بحفة
ملا فتشم بول سر وايحي فبما مني ارفع حصى تدب
لنا فيك تنبذ له موته عند مني استلصا اعزاه الله وحق
وذلك اما ان يبعث الله في علم العجته والشلا ووجه ولام جملدي

ان لولي عا وال



رسالة من مندوب الملك الأفغاني يطلب فيها ملاقة المترجم بفاس

[أ - الحدود الجزائرية المغربية]:

ومن أهم الأحداث أيضاً: احتلال الجيش الفرنسي لعدة جهات بالحدود المغربية الجزائرية؛ بحجة أنها معدودة تاريخياً من أرض الجزائر، وقد ثار المترجم لهذا الحادث الجلل، وعده فاتحة الشر على المغرب. وقابل السلطان مرات وشرح له الوضعية الحقيقية للحدود.

وعلى إثر ذلك؛ وجهت فرنسا بعض سفرائها للسلطان، حاملاً معه لائحة اشتملت على حجج واهية بررت بها موقفها الشنيع، كما اشتملت على تأكيد رغبتها في تطور المغرب بمعونة جلالته، وقد أطلع الوزير الأول المترجم على تلك اللائحة بأمر من السلطان، وطلب منه تحرير جواب عنها، فحرره بأسلوب شرف المغرب والمغاربة، وأغضب فرنسا والفرنسيين، واحتوى على خريطة حقيقية لتلك الحدود.

وقد نشرت جريدة «السعادة»^(١) كلمة طويلة تحت عنوان: «كل فن يرجع فيه إلى أربابه»، كان شطرها الأول تمهيداً للهجوم على المترجم، وشطرها الثاني هجوماً عنيفاً بشكل استعماري مكشوف، وقد حجب إلي إثبات الشطر الثاني بحروفه، ليعلم منه نوع من الحملات التي كان الاستعمار الفرنسي يشنها على المترجم: قالت «السعادة»:

(١) في عددها المؤرخ بيوم الاثنين ٢٧ محرم ١٣٢٣ الموافق ١٣ أبريل ١٩٠٥.

عند آخر السيرة البرية وعده به
 المحققون من كمال البرق فلا اذا سبب له علماء بلانده ينفذون في قلوبهم
 من العود لمثل
 وأما الفوارج والمؤمنون والمؤمنات ^{على} ملا باس ^{في} الفيل الكبري في غير ذلك
 سبب ~~العلم~~ والمؤمنين الموجودين اليهم كماله
 وأما التلغرام السيرة الكونية كماله على تفسيرها
 بأفكار الآفة وبأفكار أفخم علم السلطان نور الله اليهم
 مدخله له لا ~~العلم~~ للمؤمنين وأما التلغرام سببنا من علم
 لنمو فخره من غلبة بالمراسل فينبغي دراية سيدنا اختر
 لا يكون مدخله بفهم وخبر لا يحلوا بالمراسل حلولا كسيرة
 الملك طار السيف لما حلوا على مسافريهم طارت كائنات من بلادهم
 في جميع دولهم وترتفع عندهم السلام وانوار السلام
 وهما نيتهم بلا يسكن على قلبهم فخر خاتمة مغلان
 بالاله جل اسمه وعلى الصلاة عند الانصاف
 لم يكن ينبغي ان تيسر به دولة ابراهيم لما غلب من فخر الاله بالاله
 من مثل عن الامور العربية وثبتة ~~على~~ على نيل الحجة

صورة من مؤلف للمترجم حول الحدود بين المغرب والجزائر (بخط يده)

«وقد وصلت صورة الحال ببعضهم، من علماء المغرب الأقصى،
المتتمين للتصوف، المتظاهرين بالذكاء والرجاحة بين أقوامهم، أن أشار على
الملك عبدالعزيز - أيده الله - بمعاكسة حكومة فرنسا، ومعارضتها فيما تطلبه
من إقامة الإصلاح الواجب جعله في الظروف الحاضرة حسبما هو شائع
معلوم، وأخيرا بلغنا أنه بعث لجلالة السلطان بكراسة مفعمة بترهات همومه،
وخرافات منمقة، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، موضوعها: الجواب للائحة
التي أتى بها سفير ونائب دولة الجمهورية: المسيو طاربي طياندي، أبان فيه
- بزعمه - الحدود العتيقة الواقعة بين الدولتين المتآخيتين، وإن شئت قلت:
المخترعة من عندياته، والتي تلقاها عن بعض البسطاء السذج من تابعيه
سكان تلك النواحي، الذين اتخذوا الإرجاف^(١) والاختلاق صناعة يقاتنون
بها...».

«وليس العجب من السيد محمد بن عبدالكبير الكتاني أن قال ذلك
وأشار به على جانب الملك، إذ طالما سمعنا عنه من ألسن أبناء جلدته،
حكايات هي أشنع وأفظع، بل العجب من تدخله في سائر القضايا
والشؤون، سواء كانت علمية أو سياسية داخلية أو خارجية، فتراه يدعي
الإحاطة في كل شيء، والإحاطة لله وحده. على أننا لو سلمنا له في
المشيخة التي يدعيها لذاته الشخصية، لما أنكرنا أنها فوضى لا وازع لها،
شأن أشياء كثيرة بالمغرب، فليس من سبيل إلى الإذعان والتسليم له في
السياسة، وقد قام ينتحلها ظنا منه أن لا رجال لها يذودون عن حياضها،
وقديما قيل: كل فن يرجع فيه إلى أربابه، فلو أن هذا الشيخ كان من أرباب
الفن - الذي هو: فن السياسة - ومن رجال العلم الواقفين على أحوال العالم
السياسي، الناظرين لاستدارة رحاه، وعاین من سلطانه ورجال حكومته ما
ينافي المصلحة الوطنية في هذه القضية؛ لا ريب كان له الحق في خوضه
عباب هذا القاموس المحيط، وما أبداه من الإرعاد والإبراق على رجال
الحل والعقد، بمرأى ومسمع من زملائه الذين ساووه في الرتبة والشرف،

(١) الإرجاف: هو الخوض في الأخبار السيئة.

وسبقوه إلى العلم. لكن حيث لم يتروّ في النازلة ولم يقبل ما أشير به عليه من المطابقة بين ما سجله، والمعاهدات المبرمة بين الحكومتين وبقية الدول، سياسية أو تجارية، كنا أول المخطئين له، المصوبين نحوه سهام الانتقاد كما هو الواجب في حق كل صحافي صادق غيور».

«وأعجب مما قبله: رسمه «خريطة هوائية»^(١)؛ حيث إنها مبنية على غير علم وأساس، قدمها لحضرة السلطان إظهارا للحدود التي أوحى إليه بها مخيلته الشريفة، أو علمها بطريق الكشف كما بلغنا كل ذلك حبا في الشهرة والصيت، وتطرقا للدار من غير بابها، فلتضحك السماء ولتبك الأرض، هذه عجالة كتبناها تمهيدا لما يأتي في المستقبل، وكل آت قريب».

[ب - مؤتمر الجزيرة الخضراء]:

ومنها: مؤتمر الجزيرة الخضراء، وكانت فكرة انعقاده من وحي الحكومة المغربية، ولما طرقت سمع المترجم؛ بادر إلى مقابلة السلطان وحكومته، ملحا في عقده بفاس بدلا من غيرها من بلاد أوربا للإشراف عليه، وتوجيه الأعضاء المغاربة الوجهة السديدة، ولما لم ينجح في هذا المسعى؛ اقترح أن يكون ممثلو المغرب من ذوي الغيرة على دينهم ووطنهم، والكفاءة في ميدان السياسة والمعرفة، وذكر أسماء شخصيات هامة؛ من بينها: تلميذه باشا سلا - إذ ذاك - أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد السللاوي رحمه الله، ولكن مساعيه ذهبت أدراج الرياح، ووقع الاختيار على أعضاء لم يكن راضيا عن جلهم...^(٢).

وتم عقد المؤتمر بالجزيرة الخضراء سنة ١٣٢٤ الموافق ١٩٠٦، وانتهى بتأكيد حق التدخل في شؤون المغرب للدول المجتمعة فيه.

(١) توجد هذه الخريطة بالمكتبة المهدية الكتانية بسلا، وتوجد بمكتبتي الباقرية نسخة فوتوغرافية منها. (المؤلف).

(٢) انظر أسماء الأعضاء الآخرين في مظاهر يقظة المغرب الحديث ١٩٩/٢ - ٢٠٠.

وأخر مسعى قام به في هذا الباب حينما بلغته مقرراته: أن قابل الجنب العزيزي، طالبا منه عدم الموافقة عليها، وكان الوفد المغربي ترك له حق الموافقة أو عدمها، ولولا دعاة الشر؛ لنجح في ذلك.

وقد توالى الأحداث المهمة في العهد العزيزي، وكان للمتخرج مواقف مشهودة في كل حدث منها، ولولا معاكسة بعض الوزراء له في كل مواقف الوطنية؛ لنجا المغرب من الاستعمار والاستغلال، ولبقى محافظا على استقلاله الكامل وتعاليمه الإسلامية السامية، ولما توالى عليه البلايا أثناء عهد الحماية المشنوم، ولما قتل منه الملايين في سبيل الدفاع عن العلم الفرنسي المثلث الألوان في الحرب العظمى، وفي الحرب العالمية، ولما وجدت اللادينية والإباحية والشيوعية والصهيونية منفذا تنفذ منه إليه... فإننا لله وإنا إليه راجعون.

على المرء أن يسعى ويعمل جهده وليس عليه أن تتم الرغائب^(١)

[ج - بدء فرنسا في احتلال المغرب]:

غير أن آخر حدث أقامه وأقعده، وجعله يعمل ليل نهار في النضال والكفاح؛ هو: شروع الجيوش الفرنسية في احتلال المغرب من الدار البيضاء ووجدة، على إثر مقتل الطبيب: موشان، الفرنسي بمراكش، الذي رفع راية بلاده فوق منزله، فثار عليه جمع من المراكشيين فقتلوه، وعلى إثر قلب قطار حديدي بالشاوية كان يحمل الأنقاض اللازمة لبناء مرفأ مرسى الدار البيضاء من طرف شركة فرنسية، فمات من جراء ذلك عملة أجنب.

وقد تحدثت الصحف الغربية بالمغرب وغيره، وكذلك الأجنبية بعدة عواصم أوربية، على أعماله في هذا الباب بما لو جمع لخرج في مجلد.

(١) أورد المقرري في «النفع» ٦٥٩/٢ بيتا شعريا في نفس هذا المعنى منسوباً إلى أبي ركة المقتول سنة ٣٩٩هـ حيث يقول فيه:

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

ويكفي أن أذكر هنا: نصاً واحداً من جريدة «السعادة»^(١) تحت عنوان: «مجلس العلماء والأعيان والوزراء بدار المخزن». ونصه:

«عندما بلغت حوادث الدار البيضاء جناب المخزن السعيد بفاس، أمرت الحضرة الشريفة - أعزها الله - وزراءها أن تجتمع مع العلماء والأعيان لشرح وزير الخارجية كيفية وقوع الحادثة، وسبب احتلال الدار البيضاء، فاجتمع الجمع الشريف بدار المخزن، وجاء علماء فاس يتقدمهم الجهبد العلامة الفقيه السيد محمد بن عبدالكبير الكتاني؛ المشهور ببلاغته وفصاحته، والفقيه الأمل ابن القرشي^(٢)، والفقيه القاضي الهواري^(٣)، والفقيه ابن الخياط، والفقيه الأمل الشريف المهدي الوزاني^(٤)، والفقيه ماني الصنهاجي^(٥)، والفقيه العباس التازي^(٦)... وكلهم من الذين يشار إليهم بالبنان، يوم طوارئ الحدثان».

«فلما اكتمل الجمع وانتظم عقده، وقف الفقيه الأرضي الوزير السيد عبدالكريم ابن سليمان^(٧)؛ وزير الخارجية، وقرأ تقريراً مسهباً، بين فيه

(١) في عددها المؤرخ بيوم السبت ٨ رجب عام ١٣٢٥، موافق ١٧ أوت عام ١٩٠٧ (المؤلف).

(٢) العلامة الإمام المشارك الحافظ عبدالرحمن بن القرشي تول القضاء مرتين بفاس، ثم أصبح رئيساً للاستئناف الشرعي بالرباط، اعتكف على العبادة أواخر عمره إلى أن لقي ربه سنة ١٣٥٨هـ.

(٣) العلامة المشارك المدرس القاضي محمد بن عبدالسلام الهواري توفي سنة ١٣٥٦هـ، «إتحاف المطالع» ٤٧٨/٢.

(٤) المهدي الوزاني: الفقيه العلامة المشارك المطلع له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٣٤٢هـ، «إتحاف المطالع» ٤٣٥/٢.

(٥) محمد بن محمد المفضل الصنهاجي؛ المدعو: ماني. العلامة المشارك النوازلي، ألف عدة مؤلفات، وتوفي سنة ١٣٣٣هـ، «إتحاف المطالع» ٤١٠/٢.

(٦) العباس بن أحمد التازي: الحافظ الحجة المفتي المدرس، توفي سنة ١٣٣٧هـ، «إتحاف المطالع» ٤٢٣/٢.

(٧) عيدالكريم بن محمد بن سليمان، المشارك المطلع، توفي سنة ١٣٢٦هـ، «إتحاف المطالع» ٣٧٨/١.

الأسباب التي دعت الدولة الفرنسية لاحتلال وجدة، وأن ذلك الاحتلال هو ضمانه للحصول على حقوق متأخرة للدولة المشار إليها في جانب المخزن، ويرتفع عند الوصول إلى تلك الحقوق. ثم تطرق إلى حادثة الدار البيضاء؛ فشرح الهمجية التي بادر العرب بها العملة الفرنسية، والكيفية الفظيعة التي قتلوهم بها، وكيف أن أولئك القبائل أغاروا على الدار البيضاء ونهبوها، وقتلوا من قتلوا وفعلوا المنكر حتى تغلبوا على قوات المخزن، وباتت الأجانب في خطر منهم، وصادف وجود مركب الفرنسي؛ فاقضى نظر مولاي الأمين وقنصل دولة فرنسا إنزال الجنود لحماية الأجانب، ونزلت الجنود وتوالت الحوادث، ووقع الاحتلال. وكان وزير الخارجية يفصل ذلك للجمع تفصيلا مسهبا، غير تارك من البيان شيئا، إلى أن قال: «وهذا الاحتلال هو عبارة عن قوة عند الضعف، لردع العرب عن خراب المدينة، ولأجل المساعدة على تشكيل البوليس، وقد اقتضى نظر الحضرة الشريفة أن نبليكم ذلك لتطلعوا الأمة عليه، وتطمئنوا الأفكار إليه».

«ولا غرو أن القارئ اللبيب، بعد اطلاعه على هذه الديباجة، يتبادر لذهنه أن العلماء الذين كانوا في ذلك الجمع، قد أخذتهم الغيرة الوطنية على مقابلة تصريح الوزير بالحكمة والنصائح العاقلة، ولكن؛ يا للأسف قد كان جواب بعضهم - خصوصا سيادة الشيخ الكتاني - لا يوافق مصلحة البلاد، ولو كان غير الكتاني المتكلم لعذر على غلطه، لأن الشيخ من الذين لا يعذرون على هفوة سياسية بعد أن جمع في صدره شتات المعارف، وجاب الآفاق، ودرس أحوال الأمم، وتبينت لديه قوتها، ووقف على شروط المعاهدات الدولية، فكيف يصح له أن يطلب أن تسمح الدول للمغرب الأقصى بأجل خمسة عشر عاما حتى يتمكن بها من الاستعداد لقبول الإصلاح^(١) مع أن المغرب الأقصى هو الذي طلب المؤتمر، أصبح لدى الشيخ أن تبقى الرعاية على هذا الحال خمسة عشر عاما؟».

(١) صوابه، حتى يتمكن من القيام بالإصلاح المنشود، وذلك بمعونة الدول الإسلامية المستقلة، كما في شروط البيعة الحفيفية. (المؤلف).

«ولولا مراعاة كرامة سيادة الشيخ؛ لذكرنا من مقاله فقرات، يندهش لها العاقل، وإن يكن الفقيه الصنهاجي قد وافق عليها، أما باقي العلماء فلم يندفعوا في الخطاب، ولم يجاوزوا حد السكوت!».

«ومما اتصل بنا من فاس: أن الجلسة قد رفعت ولم تحصل منها فائدة، غير ما عزمت الوزارة على فعله مما نجهله حتى الآن».

[دعوة المترجم أتباعه للجهاد ضد فرنسا]:

ولما رأى أن الحكومة المغربية لم تجند الجنود، ولم تخض المعركة الكبرى للدفاع عن المغرب؛ كتب لتلامذته وإخوانه بقبيلة الشاوية يدعوهم إلى الجهاد، ويذكر لهم ما ورد في فضل الشهداء في سبيل الله، فأجابوه إلى ذلك، وشنوها حرباً شعواء على الجيش الفرنسي المحتل، استرسلت خمسة أعوام، كان أثناءها يواصل الكتابة إليهم ملها جذوة النشاط في صدورهم، وموقدا فيهم حمية الغيرة على دينهم ووطنهم.

وفيما يلي فقرات من رسالة له في الموضوع، مشتملة على أربع صفحات، لتهنئة قبائل الشاوية في مقابلتها العدو بما أعده الله سبحانه لها، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من رباطها في مقابلة العدو ومحاصرتها له خوف أن ينتشر في أرض المغرب، ودفاعها عن أوطانها وحرمها ومالها وأولادها.

وجاء فيها أيضاً: «ولو لم يكن في فعلكم إلا أنكم أحييتم فريضة الرباط في سبيل الله؛ لكان لكم الثناء الحسن والذكر الجميل، والمحمدة والعز ولسان صدق في الآخرين، فكيف وقد أحييتم فريضة الجهاد الذي لا يقوم الدين إلا به، وما صلح أمر أول الأمة إلا به، ولا يصلح آخرها إلا به؟!».

واما علمنا ما لم نكن فيه من افق انهم يترقبون فلو كان له ان فكيف يدخلوا به علمنا ان كان لا يراه في
 [الحجب] انهم يترقبون لعله ان يدركوا في بعض الذين يترقبون انهم يترقبون انهم يترقبون انهم يترقبون
 ليس الا حتى عنوا في علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون
 واما بصورتهم بعرضهم بعلمنا وحقنا في انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون
 فكل من خزايعهم واما علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون
 انكشافا كما هو في علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون
 والتفتت الى اصحابهم في علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون
 واما علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون
 لكن ان كان علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون
 واما علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون علمنا انهم يترقبون

اصحاب
 الوراق
 كماله
 ارجو

وجاء فيها أيضاً: «وقد تعجب الخلائق من صبركم، وثباتكم، وقالوا: إنما كان هذا الصبر على عهد الصحابة الكرام، وتحقق الناس زيادة المدد المحمدي وفيوضه، وعنايته ببيضة أمته، وحفظه لهم ورعايته لهم، على ما كانوا عليه من عمل وإن أساءوا وفرطوا وعصوا، ووقع لهم الفتور في الأوامر والنواهي، ولكن ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقَرٍّ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]».

وجاء فيها أيضاً: «فاجتهدوا في الأذان ولو مائة مؤذن في جيش المسلمين، وقراءة أحزاب القرآن، ويترتب أقوام يذكرون اللطيف الكبير كل يوم، وآخرون يذكرونه كل ليلة، والحسيلة يترتب لها أقوام آخرون يذكرونها على عدد اللطيف الكبير. ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) ﴿فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دَارِهِمْ لَم يَتَسَوَّهْ سُوًى وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٧٤) ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥) [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥]».

«وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة، ولو في حالة القتال. وتعلموا صلاة الخوف المشار إليها بقول الله العظيم: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن زُرَّائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا جِدْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، وقال سبحانه: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وإذا هجمتم؛ فلتصيحوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، ﴿فَلَا تَهْشَوْا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ آلَاغْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]».



الحمد لله

سعادة الصدر الأعظم الوزير الخبير السري في قتل الملاحين
اننا ليس المذنب المذنب الى اسعد الله سعادته بآباده وانظر
في نفع العباد واهل بيته في كل الرغبات اما بعد بما مدتنا
الوالد لم يقبل عذرا في اوفيله البهاليل ومعهما يستل على سعادته
تدنا في سعة وفوق الرغبات عاحلة في الكليات
لما لا يقبل وفرا رسلنا بالانصر بجلب ان نعلم له مع
انهم مختصون بدارنا ما قبله يكونوا على ما لم يدنس او ما بين الجديده
او يكونوا خروجه او نيله بعد كما نجد من اخذنا
نقف به نصيب ذويرة قرب دارنا ليكون بها الحلائل مفتر
مست الحاجة اليها كالحق الى الله ورسله بعد التوفيق على
ورقة الامير محمد الكائن

رسالة من المترجم (بخط يده) إلى الوزير المدني الجلاوي المزوري في
شان الصلح مع قبائل البهاليل المحترمين بالزاوية الكتانية

اشهد بالعلم

مفوضه است

~~من قبله~~ ليس من النادر

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

عن القليلة وماريس وسامه فصار في سواد
قوان لانه ما خلد

شرف ان لانه صاحب رتبه و القاب است و ميستقيم القادر
الحسن والحمد لله

مقررہ انداز جمع الحاصل ۱۷ اگست ۱۹۵۰ء

والعلم والعرفان في هذا الشأن التعلق به من

نفع الجميع ومنه وصية وكانت من كتابه لجنائز الكرم

فحيون من موكرو وفتو شريفة الغنية للملكة مع (فانحة) الملكة

[illegible]

السلام على الدارين وعلى الدارين وعلى الدارين
والسلام

محمد الثاني عبد الشكاري مسعود

و نفعه ادا می

وہ علیہ السلام

الحمد لله وحده

وصلّى الله على محمد وآله

سيدنا وصننا وأمرنا الظاهر عنك بحر العولانية وأعلم انك من أولئك
عبد الله سيدنا الشيخ الزكي الذي له من محمد ركننا في عالم الله وأولنا نعيم
عبد الله بعدك في كل شيء على سبيل الجلالة ورحمة الله عز وجل وموالاتنا
وتعريفنا ورؤدنا من كتابك الأول والآخر والأخيرة والأخيرة من محترمي وأمرنا
وتعريفنا من الحمد لله الذي لا غدر ولا خيانة ولا طغاة ولا ملوك ولا ملوك ولا ملوك
أنت منكم نديم من فضل الله ربكم ونبيكم وأمرنا في كل شيء بالخير والبر والعدل
والاستقامة من الحق والعدل والبر والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل
في علانية الظاهر والباطن من أولئك الذين هم منكم نديم من فضل الله ربكم
وأمرنا في كل شيء بالخير والبر والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل
مع علمنا في كل شيء منكم من أولئك الذين هم منكم نديم من فضل الله ربكم
وأمرنا في كل شيء بالخير والبر والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل
وأمرنا في كل شيء بالخير والبر والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل
وأمرنا في كل شيء بالخير والبر والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من القائد بن عيسى ابن حم في شأن جيوش الأعداء وأحوالهم

ولم يغفل - قدس سره - عن توجيه نداء إلى عموم المسلمين يعيب عليهم فيه عدم إعانة إخوانهم مجاهدي الشاوية، ويدعوهم إلى الائتلاف والاتحاد، والقيام بفريضة الجهاد؛ قال فيه بعد البسملة والصلاة:

«من محمد بن الشيخ عبدالكبير الكتاني إلى كافة إخواننا في دين الله وشرعية مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله. سلام الله تعالى عليكم ورحمته وبركاته وتحياته ومغفرته...».

«أما بعد؛ فيا معشر المسلمين، كيف بكم سمعتم منذ مدة أن العدو فاجأ الدار البيضاء، وحاصره المسلمون حقاً وصدقاً، الأبطال الموحدون الشجعان، الناصرون لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله، المرابطون في نصرة الدين، القائمون بأنفسهم وأموالهم ورجلهم وخيلهم لقتال أعداء الله تعالى وأعداء رسوله، ومدافعهم عن بلاد المسلمين؛ فلم تعينوهم ولم تأتوهم ولم تفرضوا لهم فرضاً من عندكم؟!، مع أنكم - أيضاً - شجعان، وفرسان موحدون أهل مال وقوة ونجدة وإقدام، وغيره على الدين، وعلى جاه مولانا رسول الله ﷺ وعلى آله أن لا يزيلوه...».

«فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أغار - أيضاً - على «بني زناتن»، و«عوينة سيدي ملوك»، و«مديونة»... مع فجئه - قبل - مدينة وجدة، وجاء من خدعكم بالدنيا الفانية، التي أفسدت الدين والملك والمروءة والشرف والرياسة، وأورثت بلاد المسلمين للكاافرين، فذهبت أحزاب منكم إليه، وما كنا نظن إلا أنكم عقدتم الأخوة الدينية، وتطاعمتم، وصرتم كالذات الواحدة مع جيرانكم المسلمين، كأهل زمور والشراردة، وأهل الغرب واشراكة وأولاد جامع، واتفقتم على كلمة واحدة، لا رجوع فيها ولا نقض ولا تبديل ولا تغيير، حتى تموتوا عليها؛ وهي: أنكم مسلمون، مؤمنون بالله تعالى، موحدون، كما أن آباءكم وأجدادكم كذلك، وأنكم لا تميلون مع الكفر، ولا مع من يحب الكفر ولا تعينونهم، ولا تجتمعون معهم، ولا تسكنونهم، ولا تطاعمونهم، ولا تزوجونهم، ولا تتزوجون منهم، ولا تمشون معهم في الأسفار، ولا تغرنكم الدنيا بزخارفها؛ فإن الدنيا إن لم تتركوها لغيركم يأخذها ويتمتع بها؛ تنقض هي وترككم».

«فتمسكوا بدينكم، واعلموا أنه لا حمى إلا لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وانسبوا أنفسكم للرباط في سبيل الله تعالى، فبذلك يغفر لكم ما قدمتم وما أخرتم من الذنوب، وما أسررتهم وما أعلنتهم، وما بينكم وبين ربكم وما بينكم وبين عبيده».

«وقد ورد في فضل الرباط في سبيل الله تعالى، وتحصين الثغور وإعانة المجاهدين والذب عن بلاد المسلمين والمدافعة عنهم، وتكثير سوادهم وحماية بيضة الإسلام ونصرة أهله وإعزازهم وكسر شوكة الكافرين وإهانتهم وإذلالهم؛ أحاديث كثيرة وأخبار شهيرة...».

وبعد أن ساق جملة منها؛ قال: «فعليكم إخواني بحراسة إخوانكم المسلمين، وحماية المستضعفين من المؤمنين، والمدافعة عن بلادهم، وإعانة جماعة المجاهدين ومواساتهم؛ تسعدوا سعادة أبدية، وتحوزوا سيادة سرمدية، وتفوزوا بخير الدنيا والآخرة. وفقكم الله وأعانكم، ولخير الدارين أنا لكم، بفضلله وكرمه، إنه سميع مجيب... آمين».

وهناك أحداث أخرى هامة كانت له فيها مواقف مشهورة، تعلم من الشطر الثاني في هذا الوصل.

[دعوة المترجم للإصلاح العسكري]:

أما آراؤه الإصلاحية وأفكاره النيرة التي كان يبديها للسلطان مولاي عبدالعزيز وأعضاء وزارته؛ فيحتاج بسطها إلى عدة كراريس. وناهيك منها بفكرة إحداث جيش مغربي عتيد، على الشكل الموجود بدول أوربا إذ ذاك، وجلب خبراء عسكريين من البلاد الإسلامية المستقلة؛ كآل عثمان، لتدريبه وتنظيمه وتزويده بأجود الآلات الحديثة.

وزاد؛ فطلب فرض التجنيد الإجباري على كل مسلم بالغرب، وعرض طريقته الكتانية - وهو على رأسها - للانخراط في سلكه، محييا بذلك عهود الأنبياء والمرسلين، والخلفاء الراشدين، والأئمة المصلحين، والزعماء المجددين؛ بل شرع يهيئ مريديه بالمدن المغربية لهاته الغاية السامية،

ويخرج بهم إلى البساتين قصد تعليمهم الرماية كما نشرت ذلك الصحف العربية. وأعلن عن استعداد الأمة المغربية للتبرع بالمال الكافي لذلك إذا خلصت النيات وتوحدت الجهود، وشرعت الحكومة في العمل... ولكن بعض وزراء سوء كان يقف دائما حجر عثرة في سبيل الإصلاح والمصلحين، ممهدا السبيل لنصب الحماية على المغرب.

وسأفصل في غير هذا الكتاب، ما أجملته هنا روما للاختصار. وأثبت جملة أخرى من الوثائق والمستندات التي ترفع رأس المغرب عاليا، وتضعه في صف المكافحين والمناضلين. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.



[الدعوة الحفيظية]

هذه نظرة إجمالية عن نشاطه الوطني في العهد العزيري. أما نشاطه الوطني في العهد الحفيظي؛ فيحتاج بسطه إلى مجلد، غير أنني سأحاول أن ألقى عليه نظرة إجمالية - أيضاً - خدمة للحقيقة والتاريخ.

اندهش المسلمون كلهم حينما رأوا حكومة السلطان مولاي عبدالعزيز أحجمت كل الإحجام عن الدفاع عن وجدة والبيضاء، وتركزت الجيش الفرنسي يواصل عمليات الاحتلال بقبيلة الشاوية. وقد استغل هذا الاندهاش المولى عبدالحفيظ - خليفة مولاي عبدالعزيز بمراكش الحمراء - استغلالا كبيرا؛ فأعلن لأهل مراكش ونواحيها عن استعداده للدفاع عن البلاد، وإنقاذها من وهدة الاستعمار والاستعباد.

[رسالة من المولى عبدالحفيظ يخطب فيها ود الشيخ أبي الفيض]:

فبادروا إلى خلع أخيه مولاي عبدالعزيز وتوليته مكانه^(١)، وبمجرد ما تم ذلك؛ كتب الملك الجديد إلى المترجم الرسالة الآتية، بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكبير، داخله: عبدالحفيظ بن الحسن بن محمد؛ الله وليه ومولاه:

«الشيخ الأجل العارف بالله تعالى، الولي الكامل الشريف البركة الخير السيد محمد بن الشيخ عبدالكبير الكتاني، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته...».

«وبعد؛ فغير خفي ما حدث بوجدة من مفاجأة العدو لها، وأخذها على غرة، فاتخذ أمرها هزوا ولعبا وتهتكا وتهكما وسخرية، ولم يجد أهلها ناصرا ولا معيناً، ثم لم يكن إلا كلمح البصر، حتى عمد - أيضاً - إلى الدار البيضاء - التي هي أعظم الثغور بأرض المغرب، ومركز البلاد ووسطها - وأخرج أهلها منها، واستولى عليها، ووجه عددا من الفلاكي^(٢) إلى جميع المراسي بقصد الهجوم عليها كذلك...».

«وذلك حيث علم العدو عجز من يقوم بأمر المسلمين وركونه إلى الدعة، وترك ما طوقه من الدفاع عن المسلمين وثغورهم، وشاع وذاع أنه بصدد الحلول بفاس ومراكش... لا قدر الله ذلك».

«وحيث كان هذا الأمر الهائل الذي تبكي عليه العيون دما، وازدادت به النفوس مرضا وألما، وعلم جميع المسلمين ما يصير الله أمر أنفسهم^(٣) وأموالهم وبلادهم؛ جالت أفكارهم، وخاضت عقولهم وأبصارهم، فيمن يقدمون لهذا المنصب الأعظم، ويسلك به فيهم السبيل الأقوم، بعد إجماع علماء هذه الحاضرة المراكشية على خلع ربقة بيعة الأول من أعناق هذه

(١) وذلك يوم الجمعة ٦ رجب سنة ١٣٢٥هـ (المؤلف).

(٢) الفلاكي: تحريف من الفرقطة والمراد بها الفرقة البحرية.

(٣) كذا في الأصل.

الأمّة المحمدية، فهداهم الله للتوفيق والتسديد، والرأي الصالح السديد،
فانعقد الإجماع من هذه الحاضرة المراكشية وما حولها من البقاع، على
تقديمنا وأمانتنا، والدخول تحت طاعتنا، للنظر في مصالح المسلمين،
والدفاع عنهم، وإخراج العدو من ثغور المسلمين».

۲۷۷

«فلم نجد بداً من مساعدتهم على ذلك؛ لما ورد في ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية، وبإيعونا بيعة انعقد على ألوية النصر عقدها، وطلع في أفق الهناء سعدها، حضرها الصدور والأعيان، وأهل الوجاهة في هذا الزمان، وذوو الحل والعقد، ومن إليهم القبول والرد، من علماء أعلام، وأصحاب الفتاوى والأحكام، وعظماء أشرف كرام، ورماة كبراء، وولاة أمراء، ورؤساء أجناد، والمتقدمين في كل ناد؛ من عرب البدو والحضر، وجيوش العبيد والبربر، فانعقدت بحمد الله مؤسسة على التقوى، واشتد بها عقد الإسلام وتقوى، بيعة تامة محكمة الشروط، وفيه العهود دقيقة الربوط، جارية على سنن السنة والجماعة، سالمة من كل كلفة ومشقة وتباعة، رضي الكل بها وارتضاها، والتزم حكمها بالسمع والطاعة وأمضاها؛ فأجبنا داعيهم لذلك، ودخلوا تحت طاعتنا، ونصروا رايتنا، وأعلنوا بالنصر المؤزر لجناينا الشريف، سائلاً منه سبحانه أن يعيننا على ما كلفنا، ويوفقنا لما به طوقنا، إنه ولي ذلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وأعلمناك بهذا لتأخذ حظك من الفرح، وتوجه بيعتك لشريف حضرتنا، سائلين منكم صالح الأدعية بإعزاز هذا الدين الشريف وتأيينه، وإعانة جنابنا على القيام بأمور المسلمين، والله يوفقكم لما فيه رضاه... والسلام»^(١).

وبما أن بطانة السوء كانت تقيم سداً من فولاذ بين السلطان مولاي عبدالعزيز وبين زعماء شعبه المصلحين، فكانت لا تألوا جهداً في حمله على إهمال برامجهم الإصلاحية الهامة.

وبما أن الجيش الفرنسي كان يواصل عمليات الاحتلال بصورة مهولة، والمغرب محتاج لمن يسارع لإنقاذه من وهدة الاستعمار والاستغلال.

وبما أن الشعب المغربي كان يقف على الهامش في مختلف الأحداث، لا يسمع له صوت ولا يطلب منه رأي، وإنما تشرح له الأحداث على حسب ما يريده وزير الخارجية، ولا يراد من ممثليه أن يقتنعوا بحسن

(١) في رجب الفرد عام ١٣٢٥ (المؤلف).

تصرفات الوزير فحسب، بل يطلب منهم أن يباركوها ويبشروا بها في مختلف أوساط الشعب؛ ليشاركوا الوزير في خيانه الكبرى!

وبما أن المغرب كان متوقفا منذ قرون عديدة على تغيير جذري أساسي يمكنه من إقامة نظام خلافة إسلامية صحيحة تجعل المغرب يعيش عيشة دستورية سليمة، تضمن الحريات العامة وتحدد المسؤوليات، وتوزع الاختصاصات، وتقضي على الرذائل والانحلال والإفلاس والرشوة والإقطاعية والانتفاعية.

وبما أن الأمير عبدالحفيظ - الخليفة السلطاني بمراكش الحمراء - كان أعلم أبناء السلطان المصلح مولاي الحسن عليه رحمة الله، وبذل جهودا كثيرة في سبيل إقرار السلام ببلاد الجنوب، ونجح في استمالة زعمائه نجاحا باهرا.

وبما أنه كان يقدس المترجم تقديسا عظيما، ويخاطبه في رسائله بوالدنا ونحوها، وألف في الدفاع عن آرائه الصوفية تأليفا سماه «سم الأفاعي»؛ رد به على الفقيه السباعي^(١).

وبما أنه بعث إلى المترجم بهذه الرسالة الملكية الدالة على احتراق كبد صاحبها على الإسلام والمغرب...

فقد رأى المترجم بعد مضي أربعة أشهر على استلامه لهاثة الرسالة، قضاها في التروي والتأمل واستشارة كبار علماء فاس، أن يعرض عن التقدير الجرم الذي كان يناله من السلطان مولاي عبدالعزيز، ويقدم مصلحة المغرب على مصلحته، ويعمل غاية جهده في نجاح هذا الانقلاب الحكومي، ويجعله فاتحة عهد جديد للإسلام والمغرب، وذلك بتطويق الملك الجديد بشروط والتزامات لا تصح بيعته إلا بتنفيذها والوفاء بتعهداتها.

(١) قام الفقيه المحدث الأصولي اللغوي محمد بن إبراهيم السباعي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ بانتقاد الصلاة الأنموذجية للشيخ محمد الكتاني، فرد عليه السلطان عبدالحفيظ بتأليف سماه: «سم الأفاعي في جوف فلان السباعي». انظر «رياض الجنة» ٥٥/١. (المحققة).

وكان سفر مولاي عبدالعزيز من فاس قاصدا مراكش للقضاء على حركة أخيه فرصة سانحة لنجاح الانقلاب بفاس. فأعلن المترجم في مؤتمر عقده بمسجد الفاتح الثاني الإمام أبي العلاء مولانا إدريس الأزهر - رضي الله عنه - ضم نواب مختلف طبقات أهل فاس وغيرها من جهات المغرب، خلع الجنب العزيزي، ونصرة الجنب الحفيظي، على شروط أقرها ورضي بها الجميع، وتم ذلك يوم الجمعة ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٥.

[نص السؤال الموجه من كبار فاس لعلمائها بخصوص المولى عبدالعزيز]:

وفي ما يلي نص السؤال الذي وجهه ممثلوا سكان فاس لكبار العلماء في شأن السلطان مولاي عبدالعزيز:

«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الأبرار، وصحابته المنتخبين الأخيار».

«سادتنا علماء فاس كافة. سلام عليكم ورحمة الله»

«وبعد؛ فلا يخفاكم ما حل بهذا القطر المغربي من احتلال بعض الأجانب جل نواحيه، كتوات وفجيج وعيون بني مطهر، ومدينة وجدة، وثغر الدار البيضاء، موضعا بعد آخر، احتلالا نشأ عن اختلال الأحكام وتقاعد الولاة عن الاستعداد، وموالاتهم لبعض أجناس الأجانب، حتى عقدوا معهم شروطا تؤدي إلى إدخال المسلمين تحت حكمهم، وبسط يد التصرف لهم في سائر القرى والأمصار، بما تسبب عنه من إسقاط الأحكام الشرعية؛ كإبدال الزكاة بالترتيب في سائر الآيالة، وإحداث البنك المؤدي إلى إدخال الربا في سائر المعاملات... وغير ذلك مما هو معلوم، لدى الخصوص والعموم، كاستلاف الأموال العظيمة من الأجانب وصرفها في غير مصالحها، زيادة على خلاء بيت مال المسلمين بعد عمارته، وإنزال البوليس

ببعض المراسي الذي من أعظم دواهيهِ سلب السلاح من يد كل مسلم، وغير ذلك من الأمور التي يعلمها كل واحد من أبناء الأيالة المغربية؛ كتجهيز جيش وتوجيهه لمقاتلة الغزاة أهل قبيلة الشاوية، إعانة لجيش احتلال الدار البيضاء، وانتصارا له حتى تحققت الرعية بعجز أميرها القائم بأمورها عجزا كلياً، ففرت منه القلوب، وبقي الناس بسبب ذلك في سائر المدن والبوادي فوضى يأكل بعضهم بعضاً...».

«فما هو جوابكم عن هذا الداء العضال، وما كيفية التخلص منه مع تحقق الاضمحلال، وكيف إن دام الحال على ذلك، وبقي الأمير منهمكا فيما هنالك، وهل يجوز خلعه مع تحقيق هذا كله أم لا؟. أجيئوا بما يخلص ربقتنا وربقتكم، من أيدي بعض أجناس الأجانب. مأجورين والسلام^(١)».

وقد أمضى هذا السؤال خمسة وعشرون شخصا، من كبار أهل حومات الأندلس والعدوة، واللمطين، حذفت أسماءهم اختصاراً، وحضر في نفس التاريخ المذكور جل أهل الحومات المذكورة، واعترفوا أنهم انتخبوا الأشخاص الممضين على السؤال لينوبوا عنهم في البحث عن حكم الإسلام في السلطان المذكور كما في وثيقة مثبتة بأسفل السؤال.

[وثيقة تشهد بالأخطاء التي ارتكبها المولى عبدالعزيز وأسباب خلعه]:

وثانيها: وثيقة تشهد بالأخطاء التي ارتكبها السلطان؛ ونصها:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه...».

«شهوده الموضوعه أسماءهم عقب تاريخه، وكلهم من أعيان فاس وشرفائها ورماتها ورؤسائها، وتجارها... وغيرهم، يشهدون بأن الأمير - حينه - مولاي عبدالعزيز؛ صدرت منه أمور منكرة شرعا وطبعاً، من موالاته وميله لبعض أجناس الأجانب آناء الليل وأطراف النهار، وتبذير بيت مال

(١) في ثامن وعشرين ذي القعدة الحرام عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف. (المؤلف).

المسلمين فيما لا يرضي رب العالمين، وتبديل الزكاة والأعشار بإحداث الترتيب، والبنك الموجب للربا الذي هو أعظم الذنوب، والاشتغال بما لا يرضي حتى انحلت بسبب ذلك عرى الدين، وتفرقت جموع المسلمين، وأدى الحال إلى تمكين بعض الأجانب من بلادهم إلى أن استولى على توات ونواحيها وفجيج وعيون بني مطهر ووجدة والدار البيضاء، وكاد يستأصل بلادات المسلمين، وأعظم من ذلك كله: البوليس الذي فيه تحكم النصارى على رقاب المسلمين، ونزع سلاحهم من أيديهم حتى كادت تضعف شوكة الإسلام، وتصير إلى الانعدام، وقد جهز جيوشا للمجاهدين بالشاوية يقاتلهم حين قاتلوا جنس الفرنسيين لمجيئه للدار البيضاء، بإقراره في الظهائر المقروءة على المنابر، وفرت عنه جل رعيته، وبقوا فوضى... كل ذلك في علمهم بالمعاينة لما يعاين، والسماع الفاشي المستفيض، على ألسنة أهل العدل وغيرهم، وبمضمونه قيدت شهادتهم مسؤولية منهم لسائلها في غد التاريخ أعلاه...».

وقد أمضاه أكثر من مائة شخص.

[جواب علماء فاس بوجوب خلع المولى عبدالعزيز]:

وثالثها: جواب العلماء، ويتضمن وجوب الخلع؛ وهذا نصه:

«الحمد لله مبدل العسر باليسر، وناشر أُلوية العز والنصر، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد محرز كل فضل وفخر، وعلى آله تيجان المجادة، وصحابته بدور السعادة».

«أما بعد حمد الله مستحق الحمد وملهمه، ومنشئ الخلق ومعدمه؛ فقد طالعنا سؤالكم حوله، وفهمنا ما احتوى عليه وحرزنا لفظه وقوله، فقولكم فيه: إن مولى عبدالعزيز - أميركم - كان قد اشتغل بما يخالف السنة والقرآن، وعجز عن دفاع بعض الأجانب عن ثغور المسلمين، بل صدر منه ما أدى إلى تمكنهم بالفعل، حسبما ذلك مثبت بالموجب أسفل محوله ومتضح مبين، إلى غير ذلك من الأمور المنكرة، التي هي في صدور الكل مسطرة، هل هذه الأمور موجبة لعزله، وعدم نفوذ حكمه وقوله؟».

«فالجواب والله الموفق للصواب: حيث ثبت ما ذكر؛ فيجب عزله، وتولية غيره ممن يقوم بأمور المسلمين، ينفذ قوله وفعله، لكون إمامته لم تجر على القواعد الشرعية، بل ولا على الضوابط المرعية؛ لكون الإمام يعتبر فيه ما إن تقاعد عنه خلع، وعن الإمامة العظمى دفع، قال ابن سلمون^(١): «الإمامة عبارة عن خلافة شخص للرسول عليه الصلاة والسلام في إقامة قوانين الشرع وحفظ الملة، على وجه يجب اتباعه على كافة الأمة، وشروطها المتفق عليها ستة»... إلى آخر كلامه. وهذا المسئول عن خلعه خارج عن الضابط المذكور، إذ لم يجر على قواعد الشرع في جميع الأمور».

«وقال البكي^(٢): «وبالجملة؛ السبب المتفق عليه: كل ما يختل معه مقصود الإمامة». قال رأس العارفين في حواشيه على البكي: «يدخل فيه العجز عن القيام بالمصالح، وينبغي اعتباره من حيث كونه نسبة وإضافة، بحيث يوجد أقدر منه فيولى». وفي «المواقف»^(٣) وشرحها: «وللأمة خلع الإمام وعزله، لسبب يوجهه، مثل: أن يوجد منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين، وانتكاس أمور الدين»... الخ، ونقله الأئمة وسلموه؛ فيجب على المسلمين أن يبالغوا مجهودهم في دفع الضرر عن المسلمين، ولا يخفى أنه لا أعظم من استيلاء بعض الأجناس الأورباويين، كما يجب عليهم الانتقام ممن يركن إليهم ويواليهم، ويتحجب إليهم ويواتيهم. قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾. [المائدة:

(١) أبو القاسم بن سلمون: من أهل غرناطة، كان قاضياً، عارفاً بالشروط «وسابق حلته إلى الرواية والمشاركة»، ألف في الوثائق المرتبطة بالأحكام، كما أن له برنامج روايته، ولد سنة ٦٨٥هـ ولم يذكر ابن الخطيب تاريخ وفاته، انظر «الإحاطة» لابن الخطيب ٣٠٩/٤.

(٢) كذا في الأصل... ولعل المؤلف يقصد محمد بن أبي الحسن البكري صاحب كتاب «تأييد المنة بتأييد أهل السنة» المتوفى سنة ٩٥٢هـ انظر «كشف الظنون» ٢٧٦/٢.

(٣) «المواقف في علم الكلام»، للعلامة القاضي عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الأيجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، وقد وضعت عليه شروح كثيرة؛ من أشهرها: شرح الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ وأظن أنه هو المقصود هنا - انظر «كشف الظنون» ٧١٢/٢.

[٥١]... الآية. قال بعض المفسرين: «كالنصرة لهم، والاستنصار بهم»...».

«وذلك المتولي والأهم، وقاربهم، وأظهر العجز، وما تحرك للدفاع عن المسلمين ولو بغمز، بل سكت عن استيلاء بعض الأجانب على بلاد المسلمين؛ كالأماكن المذكورة في السؤال، ولا يخفى أنه لا تجوز شهادته إذا استولى على بلادات المسلمين - حسبما ذكره الشيخ الزرقاني^(١) لدى قول الشيخ خليل: «وللإمام المهادنة... إلى أن قال: إن خلا عن كشرط بقاء مسلم» - قال الزرقاني: «أو بقاء حرية المسلمين خالية لهم». والله سبحانه يلهمنا للصواب والقول الفصل، ويوفقنا لما يرضاه من القول والفعل...».

«محمد بن رشيد العراقي^(٢) كان الله له أمين، ومحمد بن عبدالكبير الكتاني كان سبحانه له أمين، وأحمد ابن المواز لطف الله به^(٣)، ومحمد الحفيد بن محمد الشامي^(٤)، وعبد السلام بن محمد الهواري^(٥) لطف الله به، وعبد السلام الحسن بن العمراني^(٦)، وعبد ربه أحمد بن محمد ابن الخياط كان الله له أمين، وعبد ربه أحمد بن الجلال بن الأمغاري لطف الله به، وعبد ربه أحمد بن المهدي بن العباس البوعزاوي^(٧) لطف الله به أمين، ومحمد

(١) الزرقاني: عبد الباقي بن يوسف، فقيه مالكي ولد ومات بمصر سنة ١٠٩٩هـ شرح مختصر خليل في أربعة أجزاء - «الأعلام» للزركلي ٢٧٢/٣.

(٢) العلامة المشارك المطلاع له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٣٤٨هـ «إتحاف المطالع» ٤٥٣/٢.

(٣) العلامة الشاعر والوزير له عدة تأليف، توفي سنة ١٣٤١هـ «إتحاف المطالع» ٤٣٣/٢.

(٤) العلامة المشارك المطلاع المفتي، توفي سنة ١٣٤٧هـ «إتحاف المطالع» ٤٥٢/٢.

(٥) العلامة المطلاع القاضي، له عدة مؤلفات، وتوفي سنة ١٣٢٨هـ «إتحاف المطالع» ٣٨٤/١.

(٦) العلامة المشارك له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٣٣٢هـ، «دليل»: ٩٨.

(٧) العلامة المطلاع المدرس، له عدة تأليف، توفي سنة ١٣٣٧هـ، «إتحاف المطالع» ٤٢٣/٢.

التهامي كنون^(١) كان الله له، ومحمد بن أحمد الزريولي^(٢) لطف الله به،
وعبدالله بن إدريس العلوي^(٣) أمته الله، وعبدالرحمن ابن القرشي الإمامي
لطف الله به، ومحمد بن حفيد الشامي^(٤) وفقه الله، وعبد ربه وأسير ذنبه،
الطاهر بن محمد اليازغي^(٥) أمته الله، وعبد ربه أحمد الشامي^(٦) وفقه الله،
وعبدالسلام غازي^(٧) لطف الله به، وعبد ربه أحمد بن عبدالعزيز الزريعي^(٨)
لطف الله به آمين...».

[وثيقة خلع المولى عبدالعزيز]:

ورابعها: وثيقة الخلع؛ لفظها:

«الحمد لله؛ بعدما وقع سؤال من ذكر أعلاه من أهل فاس، المقيدة
أسمائهم عقب السؤال أعلى الملتزم أعلاه، النائبين فيه عنهم وعن بقية
أهل فاس، للسادات العلماء بذى الحضرة الإدريسية، المقيدة أسماءهم
عقب الجواب؛ صدر محوله عن حكم الله تعالى في خلع الإمام أعلاه،
وأجابوهم بما أجابوهم به حيث أشير استنادا منهم لما جلبوه من نصوص
الأيمة رضوان الله عليهم، حسبما بالجواب المشار له، أشهد حينئذ
السائلون المشار لهم، ومن لا يعد كثرة من أهل فاس الإدريسية، من
فقهاء وشرفاء، وتجار وأعيان وغيرهم، أنهم خلعوا بيعة الإمام المشار له

-
- (١) العلامة المدرس، له عدة تأليف، توفي سنة ١٣٣٣هـ «إتحاف المطالع» ٤١/١.
(٢) أظن أنه هو الذي وردت الإشارة إليه في «زهر الآس» المصدر ٤٦٧/١. وأنه توفي قبل
سنة ١٣٥٠هـ وهي السنة التي توفي فيها مؤلف زهر الآس.
(٣) المقصود هنا هو العلامة القاضي مولاي عبدالله الفضيلي المتوفى سنة ١٣٦٣هـ ابن
صاحب «الدرر البهية» انظر ترجمته بتفصيل في «إسعاف الإخوان الراغبين» لابن الحاج
السلمي ص: ٣٩٠.
(٤) الفقيه المشارك الموثق، توفي سنة ١٣٥١هـ «سل النصال» : ٦٩.
(٥) لم أقف له على ترجمة.
(٦) العلامة الفقيه المدرس، توفي سنة ١٣٦٤هـ «سل النصال» : ١١١.
(٧) العلامة المشارك المطلاع، توفي سنة ١٣٥٢هـ. «إتحاف المطالع» ٤٦٥/٢.
(٨) توفي قبل سنة ١٣٤٩هـ انظر «زهر الآس» ٣٨٧/٢.

من أعناقهم، وأعلنوا بذلك لينظروا لأنفسهم من يقوم بأمورهم ويجتهد في مصالحهم، إسهادا وإعلانا تامين عارفين قدره وبأكملة، وعرف جلهم بالباقي، وفي متم الشهر أعلاه الحق، وأعلنوا بذلك أقحم به^(١)، صح عبدالسلام غازي، وأحمد بن العربي البلغيثي الحسني^(٢)، بشكلهما ودعائهما.

[بيعة المولى عبدالحفيظ]:

أما وثيقة البيعة الحفيظة؛ فقد تكفل بتحريرها العلامة الكبير الكاتب البارع أبو العباس أحمد بن عبدالواحد ابن المواز^(٣)، رحمه الله، فأنجزها على شكل جامد، لم يراع فيها التطور العظيم الذي كانت الأمة تنشده من وراء هذا الانقلاب...

فقام المترجم خطيباً بين الناس، وأعلن أنه لا فائدة ترجى من هذا الانقلاب، إذا لم تكن بيعة أمير المؤمنين الجديد، مقيدة بشروط، تحقق للأمة أهدافها ومقاصدها، ثم تلا عليهم نص الشروط التي كان قد حضرها من قبل؛ فوافق الجميع عليها. حينئذ سلمت لابن المواز ليضيفها إلى نص البيعة، فأضيفت إليه حيناً ووقعها الجميع.

ورغما من كون ابن المواز حاول أن يزيل عنها صبغة الشروط، مراعاة للأدب اللائق بمقام الملك في نظره، فقد بقيت مهيمنة عليها^(٤).

وفي ما يلي أهم هذه الشروط:

-
- (١) كذا في الأصل.
 - (٢) العلامة المطلع الناظم النائر، توفي سنة ١٣٠٧هـ «إتحاف المطالع» ٣٠٦/١.
 - (٣) توفي سنة ١٣٤٢هـ انظر «إتحاف المطالع» ٤٣٣/٢.
 - (٤) انظر نصها الكامل في: «تاريخ مكناس» للعلامة الأديب أبو زيد عبدالرحمن بن زيدان العلوي، مؤرخ الدولة العلوية مع التنصيص على أنها من إنشاء ابن المواز، غير أنه فاته التنبيه على هذه الحقيقة... وهي مؤرخة بفاتح ذي الحجة الحرام عام ١٣٢٥.
- «المصدر»: ٤٤٩/١ (المؤلف).

- ١ - الحكم بالعدل.
- ٢ - اتباع سياسة الحلم والفضل.
- ٣ - رفع ما أضر بالأمة من الشروط الحادثة في الخزيرات (الجزيرة الخضراء)؛ حيث لم توافق الأمة عليها، ولا سلمتها، ولا رضيت بأمانة من كان يباشرها، ولا علم لها بتسليم شيء منها.
- ٤ - إرجاع الجهات المأخوذة من الحدود المغربية.
- ٥ - إخراج الجيش المحتل من المدينتين اللتين احتل بهما.
- ٦ - تطهير المغرب من دنس الحمايات.
- ٧ - عدم استشارة الأجانب في أمور الأمة.
- ٨ - إذا دعت الضرورة إلى اتحاد أو تعاقد؛ فليكن مع إخواننا كآل عثمان وأمثالهم من بقية الممالك الإسلامية المستقلة.
- ٩ - إذا عرض ما يوجب مفاوضة مع الأجانب في أمور سلمية أو تجارية؛ فلا يبرم أمرا منها إلا بعد الصدع به للأمة، حتى يقع الرضى منها بما لا يقدر في دينها ولا في عوائدها ولا في استقلال سلطانها.
- ١٠ - اتخاذ وسائل الاستعداد للمدافعة عن البلاد والعباد، لأنها أهم ما تصرف فيه الذخائر والجبايات، وأوجب ما يقدم في البدايات والنهايات.
- ١١ - رفع ضرر المكوس.
- ١٢ - الذب عن حرمة رعاياه ودمائهم، وأموالهم وأعراضهم، وصيانة دينهم وحيطة حقوقهم.
- ١٣ - تجديد معالم الإسلام وشعائره، بزيادة نشر العلم، وتقويم الوظائف والمساجد، وإجراء الأحباس على عملها القديم، وانتخاب أهل الصلاح والمروءة والورع للمناصب الدينية.

١٤ - كف العمال عن الدخول في الخطط الشرعية، وترك ما أحدث من الجمع المستلزم لاستبداد الرؤساء بتنفيذ مراداتهم في القضايا والأغراض.

١٥ - جميل الصنع بشريف القرابة وتقريب الصالحين، واعتبار مقادير الأشراف وأهل العلم والدين، وإقرار ذوي الحرمة على ما عهد لهم من المبرات والاحترام، وظهائر الملوك الكرام.

١٦ - إبعاد الطالحين وإخساء المفترين والواشين.

وكون المترجم هو واضع هذه الشروط؛ معروف عند كل المؤرخين، ولا ينكره أحد من رجال العهده الحفيظي، وفيما يلي جملة من نصوص المؤرخين في الموضوع:

قال الإمام محمد بن جعفر الكتاني في «النبذة» ما لفظه: «ثم إنه وقع ما وقع مما هو مشهور من بيعته للجناح الحفيظي، بفاس بعد خلع أخيه المولى عبدالعزيز، واشترطه عليه في أصل البيعة شروطا وافقه عليها الكل؛ فيقال: إنه حنق عليه بسببها»^(١).

وقال القاضي عبدالحفيظ الفاسي في «المدحش المطرب»: «ولما عزموا على عقد البيعة؛ أملى المترجم شروطا كان في بعضها مصيبا كتقييد السلطان بالشورى، فوقع عليها الكافة؛ بعضهم موافقة واستحسانا، وبعضهم خوفا من العامة ونفاقا. إلا أنه لما رفعت البيعة للسلطان؛ لم ترق تلك الشروط في عينه، ورآها تحجيرا عليه، وحطا من قدره، فكانت هي الحلقة الأولى من سلسلة سوء التفاهم بينهما»^(٢).

(١) المصدر: ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) قف على قوله: «كان في بعضها مصيبا»، فهو يعترف بأن المترجم أخطأ في أكثرها، ولا أدري من أين يتطرق الخطأ إلى شرط واحد منها فأحرى إلى أكثرها؟ وسأعود إلى الموضوع في غير هذا الكتاب إن شاء الله. (المؤلف). وانظر المصدر. ٤٨/١.



صورة نادرة للشيخ أحمد ابن المواز

الحمد لله
 حبيب الله سيدنا ابراهيم الخليل
 والمفضل والمحبير فلهذا الامانة
 ومطلع الامانات انعاما
 العظمى اليك يا سيدنا
 وصالح تلامذ غير سواك الامان
 فبسم الله الامانة
 اربعة المباركة السلام
 عن شريكك ورسلك لاننا انتقلت
 رجوع والسر عبد العزيم السلام
 عليك يا معلم رجوع اليك وكنت
 مثلك يا وليك يا معلم فبسمك
 طاب الدعاء بتمتع الراحة وقد
 سمعت بورد كتابك فربك
 سلامك فبسمك يا معلم
 انما ترجع لينا غدا فبسمك
 ابراهيم الخليل واما جريدك طاب

وقال السيد محمد بن الحسن الحجوي في «الحق المبين»^(١) - وهو الذي رد به على ابن المواز في شأن القيام عند سماع المولد - ما لفظه: «فالشريف سيدي محمد بن عبدالكبير الكتاني رحمه الله، لا يشك أحد أنه ممن لهم اليد المحركة للثورة الفاسية الحفيظية الواقعة في ١١ قعدة عام ١٣٢٥ ضد مولاي عبدالعزيز، ولكن بعدما تم خلع المذكور وتولية أخيه مولاي عبدالحفيظ؛ وجهت إلى الشريف الكتاني تهمة أنه يريد الملك لنفسه، وشاع عنه ذلك لأسباب أوغرت صدر مولاي عبدالحفيظ وكثرت الوشاية به؛ كاشتراطه في عقد البيعة إلغاء مؤتمر الجزيرة الخضراء الشهير في تاريخ المغرب مع أنه باتفاق دول أوروبا»^(٢).

وهناك نصوص أخرى في الصحف العربية والفرنسية، تركتها الآن اختصارا. وقد وقفت في جريدة «السعادة» وحدها على عدة نصوص، وذلك في العدد الصادر يوم الخميس ١٨ ذي الحجة ١٣٢٥ م: ٢٣ دجنبر ١٩٠٧ وسمتها فيه «بالشروط الكتانية». وفي العدد الصادر يوم السبت ٢٤ صفر ١٣٢٦ م: ٢٨ مارس ١٩٠٨. وفي العدد الصادر يوم الجمعة ٥ جمادى الأولى ١٣٢٦ م: ٥ جوان ١٩٠٨، وفي العدد الصادر يوم الثلاثاء ٨ ربيع الأول ١٣٤٧هـ: ٣٠ مارس ١٩٠٩ وغير ذلك^(٣).

(١) طبع الكتاب بتونس سنة ١٣٣٩هـ، (المؤلف).

(٢) قف على قوله: «مع أنه كان باتفاق دول أوروبا؛ فهو يجعل اتفاقهم تشريعا يجب تطبيقه ولو كان على حساب دولته وأمتة!! ولي عودة إلى الرد عليه في غير هذا الكتاب. (المؤلف).

(٣) قال الأستاذ الكبير محمد بن الحسن الوزاني، الأمين العام لحزب الدستور الديمقراطي في مقالة افتتاحية كتبها في العدد الأول من جريدة الدفاع بتاريخ ٢٣ جمادى الثانية ١٣٥٦هـ غشت ١٩٣٧، تحت عنوان «المغرب بين الماضي والحاضر» ما لفظه: «ولما بايعت الأمة السلطان عبدالحفيظ، كانت هذه البيعة قائمة على شروط، تتلخص في تحرير الأمة مما لم تسلمه من مضمون المعاهدات، وفي صيانة حدود المغرب باسترجاع ما أخذ من الثغور بالاحتلال، والعمل في سبيل إبطال الامتيازات الأجنبية التي تخرج الرعايا المغاربة من حوزة السلطة القومية وقوانين الدولة العامة، وقد قيدت تلك البيعة السلطان الجديد في سياسته الخارجية قائلة: إذا عرض ما=

[إمساك الشيخ أبي الفيض بزمام الأمور بفاس]:

وقد قبض المترجم بيد حديدية على مقاليد الحكم بفاس أثناء الانقلاب، وسهر على راحة السكان سهراً كبيراً، وتفانى في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله تحت إشراف أمير المؤمنين الجديد، سواء في الجموع التي كان يعقدها بالقرويين أو في غيرها، وقد عابت عليه جريدة «السعادة» دعوته للجهاد؛ فقالت في مقال افتتاحي تحت عنوان: «اتقوا الله في الأعناق والأرزاق»^(١):

«الكتاني لم يتعود أن يحجم أمام كبار الأفعال، فجمع جمعه في القرويين وعددهم ما يقارب الخمسة آلاف، وخطب فيهم قائلاً: «يجب أن نرسل ما هو

= يوجب مفاوضة مع الأجانب في أمور سلمية وتجارية، فلا يبرم أمراً منها إلا بعد الصّنع به للأمة، حتى يقع الرضى منها بما لا يقدح في دينها ولا في استقلال سلطانها، وقد كانت هذه البيعة بيعة أمة شاعرة بحقوقها عارفة بواجباتها، راغبة في صيانة سيادتها، ساعية في صيانة أحوالها».

وقال عنها - أيضاً - في مقال افتتاحي نشرته جريدة «الرأي العام»: «إنها - أي: الشروط - تستحق أن تكتب بماء الذهب، وتستحق أن توضع في صف الوثائق العالمية، ويحق للمغرب أن يفاخر بها عظماء أوروبا... الخ. (المؤلف).

وقال الأستاذ علال الفاسي رئيس «حزب الاستقلال» في المحاضرة التي ألقاها بمكتب المغرب العربي بالقاهرة بمناسبة مرور ٣٦ سنة على فرض الحماية على مراكش تحت عنوان «الحماية في مراكش من الواجهة التاريخية والقانونية» ما لفظه: «قد وضعت هذه البيعة دستوراً جديداً لسياسة البلاد؛ ففيما يخص الماضي: الإلغاء المطلق لكل ما وقع من التزامات أو تعهدات أو إجراءات تتنافى وسيادة الدولة ومصالح البلاد، وفيما يخص المستقبل: وضع أساس الدبلوماسية العلنية، وتقييد الملك بضرورة التصريح للأمة بمشروع المعاهدات والاتفاقات حتى تعلن قبول ما تريد منها أو رفضه، وعليه؛ فلم يعد بمقتضى هذه البيعة من حق الملك أن يوقع معاهدة ما دون أن يرجع للشعب ويتأكد من قبوله أو رفضه، وكل معاهدة يَمْضِيها السلطان دون أن يكون رجع فيها للشعب تعتبر ملغاة ولا قيمة لها. وهكذا؛ نرى أن هذه الثورة الوطنية كانت ترمي لتحقيق غاية عليا هي إشراف الشعب بنفسه على مصالحه السياسية القومية والمالية».

(المؤلف).

(١) مؤرخ بيوم الأحد ١٤ محرم ١٣٢٦م: ١٦ يراير ١٩٠٧. (المؤلف).

مجموع في فاس باسم الجهاد إلى مولاي الحفيد^(١)، وأن أحمله معكم إليه، غير أنه من الواجب علينا اتخاذ الاحتياطات قبل السفر، حتى لا ينقلب علينا الحال، فالحالة تقضي أن نقبض على الجزائريين^(٢) والحمايات الأجنبية، ونودعهم السجن، حتى ينجلي الفرنسيون عن وجدة، وأن نجبر اليهود على دفع ما عندهم من مال ليستعين الإمام به على صوائر القتال، حيث إنهم كانوا وما زالوا السبب في إدخال الأجانب إلينا في كل زمن وحال...»، فأمن القوم كلهم لكلام الشيخ الخطيب، وخرج الكتاني وأتباعه يعربد في الأسواق، ويهدد ويتوعد، فانزوت اليهود في الملاح وشدت أبوابه... الخ». كما وجه رسائل عديدة إلى جميع جهات المغرب داعياً لذلك.

[طمأنة البعثات والسفارات الخارجية بخصوص الوضع بالبلاد]:

ووجه رسائل أخرى بامضائه وإمضاء كبار العلماء إلى ممثلي الدول الأجنبية بطنجة، يخبرهم فيها بما وقع، ويطلب من دولهم أن تقف موقف الحياد من حوادث المغرب، ولا تتدخل في سياسته الداخلية، وأن تحمل فرنسا على سحب جيوشها من البلاد المغربية، ذاكراً أن الأعمال التي قامت بها في المغرب تعد إخلالاً بالمعاهدات والحقوق الدولية، وتحت يدي عدة وثائق في الموضوع. وسأقتصر هنا على ذكر رسالتين؛ أولاهما: من النوع الأول، وثانيهما: من النوع الثاني. ونص الأولى:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
«الشريف الأفضل، القاضي الأكمل؛ سيدي التهامي أفيال^(٣)، والقائد الأنجد السيد عبدالكريم اللبادي^(٤)، وسائر علماء وشرفاء ورماء وتجار وكافة أهل تطوان المحروسة بالله».

(١) هكذا كانت «السعادة» تعبر عن الملك الجديد قبل أن تظهر بوادر التقارب بينه وبين موجهي سياستها. (المؤلف).

(٢) يعني: خوارج الجزائريين الذين كانوا يخدمون مصلحة فرنسا بالمغرب. (المؤلف).

(٣) العلامة المفتي القاضي، توفي سنة ١٣٣٩. «إتحاف المطالع» ٤٢٧/٢.

(٤) الفقيه الجليل كان كاتباً في إحدى الإدارات العليا عند الإسبانيين. (على رأس الأربعين لمحمد داود ص ١٥٤).

«سلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا نصره الله»

«وبعد؛ فغير خفي عن اطلاع كافة إخواننا، ما حل بإقليمنا المغربي من انحلال الأحكام الشرعية والقواعد الدينية، بسبب انتماء مولاي عبدالعزيز للنصارى وموالاتهم، حتى تسبب احتلال فرنسا لمدينتي وجدة والدار البيضاء، ودخولها للحدود من كل الجهات، وبسبب هذا؛ انعقد الإجماع من أهل فاس كافة بعد استفتاء العلماء على خلعه، ونقض بيعته، ومبايعة صنوه مولانا أمير المؤمنين، سلطان العلماء، وعالم السلاطين، من يتناول الناس باسمه، ويقوم - إن شاء الله - بحفظ الدين ورسمه؛ مولانا عبدالحفيظ أعزه الله وأيده. وأخبرناكم بهذا لتأخذوا حظكم من الفرح، وتوجهوا بيعتكم لأعتابه الشريفة، وتعلموا بذلك من جاوركم من القبائل؛ لتجتمع كلمة الإسلام والمسلمين، ويكونوا يدا واحدة على من خالفهم، وهذا ما كتبه العلماء يصلحكم طيه لتتمسكوا به، وقد كتب لكم بهذا الخليفة الشريف مولاي عبدالسلام الأمراني^(١)، وأعدناه تعصيذا وتأكيدا... والسلام^(٢). محمد ابن الشيخ عبدالكبير الكتاني عفا عنه سبحانه... آمين»^(٣).

ونص الثانية:

«من قضاة فاس وعلمائها وأشرافها، والمتوظفين بها وأعيانها ومن والاها؛ إلى جانب حضرة سفير دولة أمريكا لدى الأمة المغربية بطنجة - هداه الله - السلام على من اتبع الهدى...».

(١) العالم المطلع السياسي المحنك توفي سنة ١٣٢٧هـ، «إتحاف المطالع» ٣٨٢/١.

(٢) في ٤ ذي الحجة الحرام عام ١٣٢٥.

(٣) استفدت هذه الرسالة من «تاريخ تطوان» لرفيقي في الدراسة العلامة المطلع الأستاذ محمد داود حفظه الله. قدمها بما لفظه: «وقد وقفت على كتاب أرسله الشيخ سيدي محمد الكتاني، شيخ الطريقة الكتانية، إلى أهل تطوان يدعوهم فيه لعزل المولى عبدالعزيز، وبيعة أخيه المولى عبدالحفيظ، وأرسل صحبة ذلك الكتاب نسخة أصلية من نص الاستفتاء الذي رفع لعلماء فاس، ومعه شهادة عدد كبير من أهل فاس بما كانوا ينكرونه على السلطان عبدالعزيز مع جواب العلماء وإفتائهم بخلع السلطان المذكور وتولية أخيه المولى عبدالحفيظ... وهذا نص رسالة الشيخ الكتاني رحمه الله، ثم ساقها...» (المؤلف).

«أما بعد؛ فلا يخفاكم ما حل بهذا المغرب من الارتباكات والاشتباكات، واضطراب الأحوال والهيجان الزائد، الذي هو تيار سيل جارف، وكاد أن لا يقف على طرف؛ لسوء إدارة مولاي عبدالعزيز ووزرائه، الذي كانت الأمة سمته ملكا عليها من قبل، فقد ارتبك بعد نفاد الأموال في المصالح الذاتية والشخصية في اقتراض الملايين من الخارج، وصرفها في غير مصارفها، واختلال الإدارة في الأمور العدلية، وعدم تنفيذ الأحكام السماوية، واختلال إدارة الجنود العسكرية، وعدم تدبيرها على ما ينبغي، وعدم ضبطه على المكلفين أعمالهم التي وقع فيها الخلل، وعدم مناقشتهم على إهمال الوسائل المفضية لتحسين الأحوال وإصلاحها، بما لا يمس استقلال البلاد وعوائدها وديانيتها وأحكامها الشرعية؛ وأهمها: الاستبداد التام العام في جميع الإصدار والإيراد، حتى صار المغرب على أخطار عاقبتها وخيمة، لعدم المشي على خط مستقيم، وارتباك العزومات والمشى على الجادة والطريق الأقوم، إلى غير هذا مما أوجب نفور قلوب الرعية وعدم رضاهم بهذه السياسات والتدابير والسبل، ومعاكسة الرأي العام له من الأمة المغربية».

«كما لا يخفى على رياستكم أن العاصمة للبلاد المغربية ومقر سلطتها ومحل تخت رياستها، ومقار ملوكها؛ هي: حاضرة فاس المحروسة بالله سبحانه؛ وبناء على ما تقرر لديكم؛ فقد أجمع الرأي العام بالعاصمة المذكورة من قضاتها وأشرافها وعلمائها، وأعيانها وسائر الموظفين لها، وكبرائها وسوادها... على خلعه شرعا، حسبما أفتى به أهل الحل والعقد من العلماء، ونصب أخيه مولاي عبدالحفيظ - نصره الله نصرا سماويا آمين - ملكا على الأمة المغربية جمعا، كما تقدم لأهل مراکش - العاصمة الثانية للمملكة المغربية - مثل ذلك؛ لما هو عليه من النجدة وحسن التدبير، والاعتدال في مسالك السياسة والأهلية، والكفاءة لهذا المنصب السامي...».

«وعلى ذلك أجمع الرأي العام المذكور، بانتخاب عام، عن تمام

الاختيار والطوعية، والانقياد والحرية التامة، بحيث لم يتأخر عنه أحد، وكذلك هو الرأي العام في القبائل. والباعث على رقم هذا إليكم: إعلامكم بالواقع لتكونوا منه على بال، وتبلغوه لدولتكم المتحابة تبليغا رسميا بلسان عموم كافة أهل فاس التي عليها الحل والعقد، وإليها المرجع في تسمية الملوك ونصبهم، وإننا محافظون على الروابط الودية والتجارية، والمناسبات الجوارية، ونطلب منكم بلسان الأمة المغربية المحافظة على تلك الروابط التي من مقتضاها البقاء على الحياد التام فيما بين سلطاننا مولاي عبد الحفيظ وأخيه، وعدم التدخل في سياستنا الداخلية، وأن لا يحصل من أحد الدول ميل لإعانة السلطان المخلوع وإقراضه أو بيع الأسلحة إليه، أو ما ينافي قاعدة الحياد التي توجبها المودة والروابط المحترمة والعلاقات المرعية، وأن تكونوا خير برزخ وواسطة في كف الدولة الفرنسية عن إعانتته، وعن التقدم في الحدود أو في شيء من الأراضي والنقط المغربية، حسبما يقتضيه حسن الجوار والعلاقات التي بيننا، ريثما تسكن الفتنة، ويستقر النظام».

«لأن بقاء الدولة الفرنسية على تقدمها في الحدود، وإقراض المال لمن ذكر ونجدته، تعده الأمة المغربية فتحا لأرضها، وإخلالا بالمعاهدات الدولية، وقطعا لفتح أبواب التجارة بالمغرب، وزيادة للثورات والهجمات، والترامي من الطرفين. وربما لا يقف ذلك على حد. فوجب علينا أن نعرفكم بهذا الأمر الذي أجمع عليه رأي الأمة المغربية؛ وهو: أن الأمة المغربية تعد اقتراض مولاي عبدالعزيز اقتراضا شخصيا، لا تطالب الأمة به بوجه، وتعد التقدم في الحدود إظهارا للعداء وإخلالا بالمعاهدات والحقوق الدولية...».

«فالأمل من حضرتكم: تبليغ هذا المكتوب لحضرة دولتكم المتحابة، والوقوف في حسن الوساطة المذكورة حسب معتقدا فيكم، ولكم مزية الشاء والتشكر. والتمام في متم قعدة الحرام ١٣٢٥. عبد ربه عبد الكبير بن محمد الكتاني، كان الله تعالى له أمين، وعبد ربه عبد القادر بن عبد السلام

الوزاني^(١)، لطف الله به، وإدريس بن محمد القادري^(٢)، وعبد ربه عبد الجليل بن أحمد الوزاني^(٣)، وعبد ربه محمد بن المكي الوزاني^(٤) لطف الله به، وعبد السلام بن محمد الهواري لطف الله به، ومحمد العمراني^(٥) كان الله له أمين، ومحمد الكتاني، والمكي بن محمد الحسني الوزاني^(٦) لطف الله به، وعبد الرحمن ابن القرشي الإمامي، لطف الله به. وعبد السلام الأمrani؛ خليفة أمير المؤمنين وفقه الله. ومحمد التهامي كنون^(٧)....».

[مطالب الحركة الوطنية الأولى بالمغرب]:

وقد أجابت بقية البلاد المغربية نداءه، وبايعت الجناح الحفيظي عن طواعية واختيار، ورجت في كل وقت وحين أن يحفظها الله من نير الأجنبي، ويعصمها من الشرور والآفات، كما أن جريدة «لسان المغرب» الصادرة بطنجة إذ ذاك، والتي كانت لسان الحركة الوطنية بالمغرب - وكان المترجم يوجهها الوجهة الصالحة، ويحرر فيها مقالات إصلاحية هامة - حملت على كاهلها لواء الدعوة للجناح الحفيظي، وتفاءلت بحركته

(١) العلامة الفقيه المتصوف توفي سنة ١٣٧٩هـ «سل النصال» : ١٧٨.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) العالم المشارك المطلع توفي سنة ١٣١٦هـ «إتحاف المطالع» ١/٣٣٩.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) العلامة المدرس المطلع توفي سنة ١٣٤٠هـ، «سل النصال» : ٢٦.

(٧) أثبت هذه الرسالة - أيضاً - الأستاذ داود في «تاريخ تطوان»، وقد سبق لي منذ أكثر من عشرة أعوام أن وقفت عليها مع رسالتين أخريين كتبنا لسفيرين أجنيين أيضاً بطنجة في أحد كنانيش العالم الصوفي الجماع، الطبيب أبي محمد المصطفى بن عبد السلام الزاودي الطانجي أحد أعضاء البعثة المغربية لأوربا في عهد السلطان مولاي عبدالعزيز، مع التنصيص على أن الرسائل الثلاثة من إنشاء المترجم، وهذا الكناش كغيره من تراث الأستاذ الزاودي رحمه الله محفوظ بخزانة شقيقي العلامة أبي زين العابدين إبراهيم الكتاني حفظه الله. ولا أحتاج للتعليق على هذه الرسالة كغيرها من رسائل المترجم. (المؤلف).

الجديدة، ورجت منها خيرا كثيرا للبلاد والعباد، وفي ما يلي بعض مقالاتها في هذا الموضوع نقلا من صحافة حزب «الوحدة والاستقلال» :

«بما أن الوقت قد دعا إلى الإصلاح، والشبيبة العصرية قد هللت قلوبها وانشرحت صدورها، وجلالة سلطاننا الجديد عبدالحفيظ يعرف لزومه؛ فنحن لم نأل جهدا في المناداة بطلب الإصلاح على صفحات الجرائد من جلالاته، وهو يعلم أننا ما قلناه بيعتنا واخترناه لأمانتنا، وخطبنا وده رغبة منا وطوعا من غير أن يجلب علينا بخيل ولا رجال، إلا أملا في أن ينقذنا من وهدة السقوط التي أوصلنا إليها الجهل والاستبداد، فعلى جلالاته أن يحقق رجاءنا، وأن يبرهن لكل على أهليته ومقدرته على ترقية شعبه، وعلى رغبته في الإصلاح، وجدارته بإدارة ما قلده أمتة».

«والذي نرجو منه أولا وقبل كل شيء: هو فتح المدارس، ونشر المعارف، وأن يكون التعليم الابتدائي إجباريا، وأن يولي ذوي الكفاءة والاستحقاق والأهلية، ويقرب إليه ذوي العقول الراجحة، والأفكار الحرة الراقية، وليحترز من الوشاة والجواسيس الذين يشوهون له رعاياه، ويحولون بينهم وبينه... وفي بلاطه الشريف من هذه المكروبات القتالة جيش كبير، فإن لم يحترز منها ويقاومها؛ نقلت إليه جرائم موبئة معدية، وبما أن يدا واحدة لا تقدر على إنهاء شعب من وهدة سقوطه، ولا على إصلاح إدارة متخلفة، كإدارة حكومتنا؛ فيجب أن تكون الأيدي المتصرفة، والعقول المفكرة، والأفكار المدبرة، كثيرة متكاثفة على العمل».

«وعليه؛ فلا مناص ولا محيد لجلالته من أن يمنح أمتة نعمة الدستور، ومجلس النواب، ويعطيها حرية العمل والفكر؛ لتقوم بإصلاح بلادها، اقتداء بدول الدنيا المتحضرة، المسلمة والمسيحية، والدول المتحضرة يوم كانت مستبدة وسلطتها مطلقة لم تكن لها كلمة مسموعة، ولا ما يدل على أنها دول قديرة، وحيث خلص الله تلك الأرواح من شبكة الاستبداد والرق، نهضت تلك الدول من وهدة سقوطها، وتنقلت في أطوار الكمالات حتى وصلت اليوم إلى ما وصلت إليه...».

«وكفى حجة على هذا: أمة اليابان؛ تلك الشمس المشرقة في آفاق آسيا التي كانت في مؤخرة الدول قبل أربعين سنة، ثم أصبحت في مصاف الدول العظيمة، وانتصرت ذلك الانتصار العجيب، على أعظم دول العالم «روسيا»، وغير بعيد عنا الانقلاب العجيب الذي حصل في دولة تركيا العلية، إثر منح جلالة أمير المؤمنين لشعبه الدستور، وأمره بجمع مجلس الأمة، فعسى أن نفتدي بهم، ونقوم بخدمة بلادنا، ونسعى جهدنا في إصلاح حالتنا».

[مقاومة الجنب العريزي للانقلاب وبداية النزغ بين المترجم والجنب الحفيطي]:

وما كادت أنباء البيعة الحفيطة تصل إلى علم الجنب العريزي؛ حتى بادر بإرسال جيش متطوع يحبط مساعي أخيه، ويرهب مناوئيه، فحط رحله بين بني حسن وقصبة علي وُعدي، وكانت وسائل الإغراء التي اتخذها رؤساؤه قاربت التأثير على قبيلتي زمور وزعير، وغيرهما من قبائل البربر فيخلعوا بيعة الجنب الحفيطي، ويرجعوا لبيعة الجنب العريزي، فخرج المترجم من فاس بإجماع أهل الحل والعقد، قاصدا مكناسة الزيتون ليعمل كل ما في وسعه لتثبيت البربر، ويضمن نجاح الانقلاب.

ولما وصل إليها؛ بلغه أن جماعة من المارقين والمشعوذين ودعاة الشر والاستعمار يلعبون أدوارا شيطانية بينه وبين الجنب الحفيطي، الذي كان إذ ذاك بمشرع الشعير، ليفرقوا بينهما، ويقدموا المغرب لقمة سائغة لمن يريد افتراسه، فبادر إلى الكتابة إليه في هذا الموضوع، فأجابه بالرسالة الملكية الآتية:

قال بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكبير:

«محبنا المخلص الأرضي، العلامة الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني، سددك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته...».

«وبعد؛ فقد وصل كتابك الرائق بنصحه في أسلوبه، الآتي غرة في

جبين وجه الإشارات متعينه ومندوبه، وعلمنا ما بك من زائد الاهتمام بالمصالح الناجحة للوطن والإسلام، حتى حملك ذلك على الرغبة في هجر المألوفات الضرورية، وقوى عزمك عن مبارحة حيكم للخروج لتثيت القبائل وإرشادهم للحق والإصابة، وبث دواعي صلاح أحوالهم في أفئدتهم التي يدينون الله تعالى بها وتحمد فيها منهم البدء والإنابة، وأنت بعدما كاتبته القبائل في ذلك مرضاة لله، وخدمة للدين، ومحبة في جنابنا الأسمى؛ قام في وجه قصدك من العوارض الصادة ما صرفك عن العمل بما عقدت عليه عزما، وعرفنا ما أبديته في ذلك دلالة على مواطأة اعتقادك لحالك، وصار الكل بالبال، وكل ما أفصحت عنه محبة ونصحاً نظمناه لك في عقد النزاهة وحسن الوفاء، والاستبراء للدين والإخلاص في الدين، وحاشيناك من نسبة كل ما يشين وجه النسبة الربانية، أو يغاير سننك الجاري على مناهج أهل التوفيق المرشدين لإكبارك في عين جنابنا الشريف، وملاحظتنا لك بمزيد الاعتناء والتخصيص بما حصل عليه اليقين في شأنك من احتراق الفؤاد، في الغيرة على الدين والبلاد».

«ولك عندنا من المراعاة والإعظام؛ ما تبقى به صحيفة عهودك نقية نقية لا تلحق بسوء ولا اهتضام، ولا يتطرق في جانبك شيء من تشكيكات الأوهام، لقيام القطع من بواعث أنفسنا على جلالة دينك، وصدق دعواك في الدلالة على الله سبحانه، ورسوخك في كل حال ومقام؛ فأنت المحب المبرأ، أعانك الله وسددك، وبمزيد اليقين والإخلاص أمدك وعضدك، ومثلك من تتوفر فيه الغيرة، وتقوى قرائحه في السعي في ائتلاف القلوب، وإخاء كلمة الأمة في الاجتماع على ما تنمو به اعتقاداتها، وتحسن به عزائمها ونياتها، في العض بنواجذ القلوب على الثبات على الإيمان، احتياطا لسلامتها، وتحصيلا لسعادتها».

«ولا بأس أن تخرج من فاس بسلامة، قاصداً قبائل الجيران؛ كزمور وأضرابهم، لتذكيرهم في هذا الموضوع، وتعريفهم بالصدد الذي تقتضيه فطرتهم الإسلامية، وتقضي لهم أو عليهم به غيرتهم الإيمانية، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، و: «لأن يهدي الله بك رجلاً

واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس»^(١). وأحوال العامة لا يجهلها أولوا البصائر أمثالك، المفتوح عليهم في الإرشاد والدلالة، ولك فضل في ذلك وقربة وحظوة عند الله، وعند جنابنا السامي بالله. ولا يخفأك أن ذرة من أعمال القلوب خير من أمثال الجبال من أعمال الجوارح».

«ثم بعد نجاح المقاصد في تلك القبائل؛ طير الأعلام لجنابنا العالي بالله، وألم ببيان الأحوال بياناً شافياً، لا يبقى معه لبس ولا خفاء في شيء، ولا يتشوق بعده للاستطلاع على حقيقة، لتعلمك حينئذ بما يكون إليه مصيرك مما تقتضيه الأحوال الوقتية، من قدومك لحضرتنا الشريفة، أو غير ذلك، وقوفاً مع وقائع الحال، وقياماً بما ينبغي الأخذ به في سبيل المصالح العامة. ونحن على وثوق كامل وبصيرة نافذة بحسن مباشرتك، ونافع إشارتك، أصاب الله بك، ونفع بك وبما آتاك من العلم والعمل».

«وها نحن لا زلنا آخذين في معالجة فصال المهمة الاحتلالية في مجال الكلام، بما يكون فيه خير وراحة عامة للبلاد والعباد، ويبقى حرم الإسلام خاصاً بأهله، سالماً فيه الحد لمحدوده بحول الله. كمل الله بخير، وركبنا الشريف في الأثر إن شاء الله، وأعلمناك لتكون على بال، ولا تغيب عنا مكاتيبك، أخلص الله أملك، وأحسن عملك. والسلام، في فاتح صفر الخير عام ١٣٢٦هـ».

[مؤتمر الإصلاح البربري]:

وقد أقام المترجم بمكناس عدة شهور، أشرف فيها على توجيه السياسة المغربية وجهة رشيدة، وأسدى لدينه وبلاده خدمات جليلة، يحتاج تدوينها لعدة كراريس. من أهمها: المؤتمر البربري الذي حضره أعيان كل قبيلة من مكناس إلى مكناسه، ومنه إلى تادالا، وإلى الصحراء، وكذلك رجال الحل والعقد بمكناس؛ في طليعتهم قائدها إذ ذاك: الحاج بنعيسى

(١) الحديث رقم ٢٧٨٧، صحيح البخاري، كتاب «الجهاد والسير».

الدرابي، وكان يوما مشهودا قل أن رأَت مكناس مثله، وقد اتفق فيه المؤتمرون على ما يأتي:

- ١ - عقد صلح بين القبائل البربرية.
- ٢ - إلغاء عادة المطالبة بالدم التي كانت تحول دون الصلح.
- ٣ - التفاني خلف الائتلاف والاتحاد.
- ٤ - الاعتصام بحبل الله المتين.
- ٥ - التشبث بالدعوة الحفيظية^(١).

وبعد أن عاهدوا المترجم على تنفيذ هاته المقررات؛ قصدوا قبائلهم مبشرين ومنذرين، وداعين إلى إعلاء كلمة الله، وإنقاذ أمة مولانا رسول الله. وإلى هذا المؤتمر يرجع الفضل في توطيد دعائم الأمن والسلام بالمغرب إذ ذاك، ونشر بنود الدعوة الحفيظية في جميع أرجائه، وبعث روح المقاومة التي لقيتها الجيوش الفرنسية بعد ذلك في مختلف القبائل البربرية.

(١) «المظاهر»: المخطوط الورقة ١٠٣ (المحققة)، ولا زال جمع من الذين حضروه إلى الآن (المؤلف).

رسالة الشيخ الكتاني ، في وصف وقائع المؤتمر العربي الأمازيغي بمكناس

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

من محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني .

إلى الأخ في الله ، المحبوب من أجله ، ابن عمنا ،

الفقيه الحبيب ، العلامة العدل الرضي الخطيب :

سيدي عبد الحفيظ الفاسي ، وفقك الله ورعاك .

وسلام عليك ورحمة الله ، عن خير مولانا نصره الله

وبعد : فقير خاف عنك أن موجب نهضتنا من طرفكم السعيد الميمون ،
إلى حضرة مكناسة الزيتون : هو ما ثبت لدينا من اضطراب وتفاقم قبائل حوزها ،
حيث تشوف أطماعهم ، ومالت أهواؤهم ، إلى ما استخذلهم به أهل الغي من
الأموال . واستفروهم به مما عقدته يد العناية الربانية لإستقامة الأحوال ، وأزعجتنا
الأمر إلى تدارك استصلاحه ، إنتهازاً للفرصة في نجاحه .

فلما حللنا - والحمد لله - بالمدينة المشار إليها حلول يمن وأمان : استدعينا
من بالقبائل المذكورة من الوجوه والأعيان ، لنقدمهم من حائل الغرور ، وردعهم
عما أريد بسببهم من . وتنبههم من سنة الغفلة ، وحضهم - في الدين -
على كمال الوصلة .

فأتوا يطوون - بالليل والنهار - سبلاً فجاجاً ، بقلوب مملوءة جيوراً وابتهاجا ،
ولم يتخلف منهم أحد والله حمدي وثنائي وشكري ، لا عربي ولا مجاطي ولا
مطيري ولا جرواني ولا زموري ولا زعري .

فاتخذنا بهم الجمع - يوم التاريخ - مع باشا البلد في مسجد المخزن المعروف
بجامع القصبة ، لما أنه أوسع مساجد الوطن لاكتساب هذه القرية . ويقطنهم

من نومهم ، واسترجعناهم عن قصدهم . وآخينا بينهم أخوة لا تنحل - بحول الله - عراها في يسرهم وعسرهم . بعدما حذرناهم من سوء عاقبة انقلاب أمرهم . كما آخينا بينهم - أيضاً - وبين الباشا المذكور . بما تم به للجمع الفرج والسرور . وأخذنا عليهم - إذ ذاك - العهود والمواثيق . أن لا يعود أحد منهم لذلك الفريق . وإن عاد إليه ولو به أخ شقيق . فمخله ومتاعه أولى بالحريق .

وتمكنت منهم الغيرة الإيمانية ، وتكاملت فيهم الأخوة الإسلامية . وصاروا - من الحين - إخواناً ، وعلى نصره الدين أعواناً . وانعقدت عزائمهم على ذلك . وحمدوا الله - تعالى - الذي استخلصهم من الوقوع في شبكة الهالك . وراحوا - بعد الفاتحة - على أنه إن لم يعقد صلح - من العدو - مع مولانا المنصور بالله . فهم أول قائم - بخيلهم ورجلهم ، وأولادهم ونسائهم . وأموالهم وتمولهم - لإعلاء كلمة الله ، فعند ذلك حصلت بهم الأمانة . وصلحت فيهم النية .

والله - تبارك وتعالى - يكفينا وإياهم هم الأعداء . وبقينا - جميعاً - من كل المكاره والأسواء ، ويسكن روعة الإسلام ، ويتم النعمة بعموم بيعة مولانا الإمام ، بحاجه خير الأنام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام ، آمين .

وأما قبيلة بني حسن والشراردة وغيرهما . فقد بلغنا بعد الكتب إليهم بمثل المكتوب به لغيرهم : أنهم عازمون على التوجه هناك - يوم السبت الفارط - بالبيعة السعيدة ، وعقد الكلمة على وفق ما عقدناه ، فنسأل الله - تعالى - أن يكونوا قد وصلوا ، وبجبل ناخيتكم - المبروكة - اتصلوا ، وأدوا ما عليهم ، إغتناماً لمزيد رضي الله ورسوله ، اللهم آمين ...

12 صفر الخير عام 1326 .

من مجموعة إجازات ومراسلات القاضي عبد الحفيظ القاضي .
والرسالة بسخط وإنشاء العالم المكتاسي أبي علي الحسن بن الزيد العلوي المحمدي .

[تطبيق الشيخ أبي الفيض مبدأ الشورى]:

ومن مزايا المترجم العديدة: أنه كان يطبق مبدأ الشورى في الإسلام، الذي كان يدعو إليه في كتبه ورسائله ودروسه. فكان يتصل ببعض كبار علماء فاس أثناء مقامه بمكناس بواسطة والده العظيم، ويأخذ رأيهم فيما يعرض له من المشاكل العويصة.

وفيما يلي رسالة لشيخنا الإمام أبي العباس أحمد بن الخياط الزكاري الحسني كتبها للمترجم أثناء مقامه بمكناس، أردت إثباتها هنا كبرهان على ما أقول. قال رحمه الله بعد الحمدلة والصلاة:

«إلى أخينا في الله، المحب في الله، والمجاهد في سبيل الله، العارف بالله، الشريف الأصيل الفقيه المحقق، الشيخ المربي الجليل، سيدي محمد الكتاني الإدريسي الحسني».

«سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته»

«وبعد؛ فإن سيدنا الوالد مولانا عبدالكبير ذاكرني بما كتبت به مما يقتضي استعظام هذه الأحوال، والتحير في مقتضى هذه الأحوال، التي حسبنا فيها وفي غيرها الكبير المتعال، وفاوضني فيما يكون عليه المعول من رجوعكم لهذه الحضرة السعيدة، أو توجهكم مع من طلب ذلك منكم، أو إقامتكم في محل إقامتكم، فاقتضى نظر أحيكم إقامتكم إرهاباً للعدو، ومراقبة للجهات، وتأنيساً لمن يليكم من المؤمنين، وقرباً من فاس بحيث لا يتعذر خير ولا يتعسر».

«أما رجوعكم الآن إلى فاس؛ ففيه صورة وهن، وأما تقدمكم إلى الأمام؛ ففيه إعراض عن هذه الجهات التي تخشى، وما دمتم ثمة والاتلاف الذي باشرتم أمره، تقبل الله منكم مرجو الدوام بحول الله وقوته، ولا سيما مع تجديدكم النصائح بالملاقة والمكاتبات، فالله تعالى يديم حياتكم وعزكم، وإعزاز الدين بكم وبمولانا أمير المؤمنين، ويحيي به الدين، وعلى كل حال؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. ونسأل الله العظيم، بجاه نبيه الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم؛ أن يكفيننا شر الأعداء وينصرنا عليهم... آمين. والحمد لله رب العالمين. في ١٨ صفر الخير عام ١٣٢٦ عبد ربه أحمد بن محمد بن الخياط كان الله له آمين».

وقد بقي الملك عبدالحفيظ بـ: «مشرع الشعير» الذي كان مخيما فيه أثناء مقام المترجم بمكناس، إلى أن وفد عليه وفد من أعيان الطريقة الكتانية وزعمائها؛ أعرف منه: الإمام أبا عبدالله محمد بن أحمد العلوي الزرهوني^(١)؛ خليفة المترجم بزرهون، والعلامة أبا العلاء إدريس ابن طلحة^(٢)، والداعية أبو عبدالله محمد بن محمد الحسني الكيري الحودراني^(٣)؛ كبير مقدمي الطائفة الكتانية بقبيلة زمور، والزعيم بنعيسى بن أحمد^(٤)؛ مقدم الطائفة الكتانية بآيت بوكرين، والزعيم بناصر بن موسى^(٥)؛ من آيت ابن حمدان، والزعيم الهاشمي بن محمد^(٦)؛ من آيت بوكرين، والزعيم الشرقي بن الشرقي^(٧)؛ من آيت بوزيان، والزعيم إدريس بن جعفر^(٨)؛ من آيت ابن حمدان، والبطل يوسف؛ من آيت قصو، والبطل الجيلاني بن علي؛ من آيت بوكرين، والزعيم الحارثي بن علي بن عيسى^(٩)؛ من آيت قصو، والبطل محمد بن حدو المسغري^(١٠)، والرئيس عبدالسلام الإدريسي^(١١)؛ من حود الران، والزعيم البشير من بني زوليت^(١٢) من قبيلة بني حكم.

وبفضل هذا الوفد الكتاني الذي كان يرأسه أكبر إخوة المترجم [الشيخ عبدالحى الكتاني]؛ زادت الدعوة الحفيظية تعزيزا، وأمكن للملك عبدالحفيظ أن يواصل سفره إلى مكناس بدون أن يلقى معارضة في الطريق من أنصار أخيه الملك عبدالعزيز.

(١) توفي سنة ١٣٦٧هـ انظر «إتحاف المطالع» ٥١٥/٢.

(٢) توفي سنة ١٣٤٨هـ انظر «إتحاف المطالع» ٤٥٥/٢.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) لم أقف له على ترجمة.

(٨) لم أقف له على ترجمة.

(٩) لم أقف له على ترجمة.

(١٠) لم أقف له على ترجمة.

(١١) لم أقف له على ترجمة.

(١٢) لم أقف له على ترجمة.

[رسالة من المولى عبدالحفيظ للشيخ أبي الفيض]:

وقبل أن يبارح «مشرع الشعير»؛ كتب إلى المترجم رسالة مؤرخة بـ ١٧ ربيع الأزهر عام ١٣٢٦، قال فيها بعد الحمد لله، والصلاة، والطابع الكبير:

«محبتنا الأرضى، الفقيه العلامة الشيخ سيدي محمد بن عبدالكبير الكتاني؛ سددك الله، وسلام عليك ورحمة الله بركاته».

«وبعد؛ فما زالت الأيام تعرف جاهل فضلك، وآيات محبتك في جنبنا الشريف، يتلوها إخلاصك في موافقة قولك لفعلك. وقد وصلنا كتابك المبارك، واستقرينا فصوله، وعرفنا مضمونه ومحصوله، مما نحن منه على يقين، وصار بالبال، وكل فصول الكتاب يضيق القرطاس عن الوفاء بجوابها، إلا عند المشافهة بحول الله؛ لأهمية مواد كل ذلك، وسعة المجال فيه».

«نعم؛ العزم الذي أنت عليه في الورود لحضرتنا السامية بالله مصحوبا بحركات القبائل كزمور وزعير، فنأذك في تنفيذه والعمل على مقتضاه، لتجعل بالقدوم بقصد ملاقة ركبنا العالي بالله بقبيلة زعير. مع اجتهادك في تنفيذ حركات معتبرة من أولئك القبائل، وإعمال بالك هنا مع طي المسافات الزمانية والمكانية. فإن ركبنا الأحمى هو اليوم بوادي النجاة على أربعة مراحل من وادي أم الربيع، فها نحن في انتظارك الدار بعد الدار، سددك الله وأعانك، وأمدك بالتيسير وأرشد بك... الخ».

ولما استلم المترجم هاته الرسالة؛ خرج إلى «زَمُور» شارحا لأعيان قبائلها الظروف الحرجة التي كان يجتازها المغرب إذ ذاك، وداعيا إلى إنقاذه من هوة الاستعمار التي بدأ يسقط فيها، ومرددا ماورد في فضل الجهاد في سبيل الله من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح، فلم يسعهم إلا أن أعلنوا عن استعدادهم لكل ما يأمرهم به، فدعا لهم بخير، وبارك شجاعتهم النادرة، ثم انتخب منهم جيشا عظيما قصد به مخيم السلطان الجديد، ليتعاون الكل على طرد الأجنبي من البلاد التي احتلها.

[التقاء الشيخ أبي الفيض بالمولى عبدالحفيظ وبداية النفرة بينهما]:

وبعد يوم أو يومين؛ التقى الرجلان لأول مرة في تاريخهما على طرف زيان وبني مكيلد، وكان شياطين الإنس وأنصار الاستعمار قاموا بتمثيل أدوار عديدة بين يدي السلطان، للترفة بينه وبين المترجم، والحيلولة دون تنفيذ برامجه الإصلاحية؛ فنجحوا...

وقد لاحظ المترجم ذلك في أحاديث السلطان معه في الجلسة الأولى، كما لاحظ بمزيد التأثر أن أفكاره تبدلت بمشرع الشعير، وأصبح يعلق تنفيذ البرنامج الإصلاحي الذي بايعته الأمة من أجله على اعتراف الدول الأجنبية به ملكا على المغرب.

وقد بذل المترجم الجائز والمستحيل في إقناعه بعدم ضرورة ذلك في أول الأمر، ولكنه لم ينجح، كما تأكد له أنه يؤثر حل المشاكل بطرق سلمية، وزاد السلطان فطلب من المترجم أن يذهب على رأس الجيش الذي أتى به لقتال جيش أخيه السلطان السابق مولاي عبدالعزيز، فأفهمه بأن هذا الجيش لم يأت به لقتال المسلمين، وإنما أتى به لإخراج الأجانب من البلاد، وهنا حصل غضب للسلطان حمله على أن قال له: «إذن أنت سلطان المغرب لا أنا؟!!!». فأجابه المترجم بأنه ليس سلطانا، وإنما هو معين السلطان وناصر الإسلام... ثم بارح مجلسه، وهو يقول لأصحابه: «خاب ظننا في الجناب الحفيظي!».

وقصدا معا مدينة مكناس، وبعد أن وصلا إليها؛ بادر السلطان إلى إلقاء القبض على أنصار أخيه مولاي عبدالعزيز والاستيلاء على أموالهم، فكان هذا العمل مخالفا لمبدأ المترجم والعهود المبرمة بينهما، ورغم أن المصلحة المغربية العليا تقتضي غض الطرف عنهم، وأن تعاليم الإسلام مخالفة للتدابير التي اتخذها ضدهم، ولكن تدخله لم يفد شيئا، فكان المكناسيون يتعجبون من مواقف السلطان الجديد واشتغاله بسفاسف الأشياء، وكان

المترجم يجيبهم بعدة آيات قرآنية، من جملتها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾. [الأنفال: ٦٢].

والشيء الوحيد الذي أقام المترجم وأقعدته، وجعله يعتقد أن أمل المغاربة قد ضاع، وأن سعيهم خاب؛ هو: الموقف الجلي الواضح الذي وقفه الجنب الحفيظي بمكناس، من الشروط التي احتوت عليها بيعته.

[توبيخ المولى عبدالحفيظ علماء فاس على شروط بيعته، وتنازلهم عنها]:

ذلك أن وفداً من كبار علماء فاس، قصد مدينة مكناس لتهنئة السلطان الجديد بالملك، فامتنع من مقابلته وضيافته في الأيام الأولى، وبعد أن قابله؛ انطلق كالسيل الجارف يؤنب أفرادها، ويوبخهم على الشروط المحتوية عليها بيعته، ويصرح بأنها تحجير عليه وحط من قدره، وهنا بلغ الخوف الذي كان أصابهم من جراء امتناعه مقابلتهم أشده، وقطعوا وحدة المغرب إرباً إرباً، ورموها في هوة سحيقة؛ حيث أعلنوا أنهم يبايعونه على المنشط والمكره، وتبرءوا من الشروط، وحملوا حملة شعواء على المترجم^(١)، وأكدوا أنه واضع الشروط، وأنه هو الذي امتنع من خلع أخيه وبيعته هو إلا على أساسها قائلاً: «لا معنى لهذا الانقلاب إلا إذا كانت الغاية منه تنفيذها!».

ولو أن أولئك العلماء أظهروا صلابة في موقفهم وأخبروه أن مسؤولية الشروط تتحملها الأمة كلها، وأن وحدتهم لا تتجزأ وموقفهم لا يتغير؛ لما استطاع بعد ذلك أن يمد يده في المترجم، ويقضي على الحركة الوطنية.

وقد اتضح من هذا:

أن الحلقة الأولى من سلسلة سوء التفاهم بينهما: هي الشروط.

(١) «المظاهر»: المخطوط الورقة ١٠٧ (المحققة)، والصحف العربية الصادرة إذ ذاك. (المؤلف).

وأن الثانية: هي امتناع المترجم من قتال جيش مولاي عبدالعزيز رحمه الله.

وأن الثالثة: هي إلقاء الجناب الحفيظي القبض على أنصار الجناب العزيزي بمكناس، واستصفاء أموالهم. وسيأتي ذكر حلقات أخرى في الفصل الآتي إن شاء الله.



الرحل الرابع عشر في هجرته ومحنته

بعدما طوى الجنب الحفيظي بمكناس سجلا حافلا بالأحداث، مليئا بالمفاجآت التي جعلت المكناسيين ينتقدونه انتقادات مرة؛ قصد فاسا حيث فتح سجلات أخرى احتوت على مخالفات عديدة لرغبات الأمة، ومعاكسات لبرنامجها الإصلاحي. ونظرة خاطفة على صحف ذلك العهد، تجعل القارئ الكريم أمام الحقيقة وجها لوجه.

وحيث أن المترجم من أولئك الأفراد القلائل في هذه الأمة المحمدية الذين لا يخافون في الله لومة لائم؛ فقد قابله عدة مرات طالبا منه العدول عن إشباع رغباته، وتنفيذ الشروط التي اشترطتها عليه الأمة في عقد بيعته، ومقدما له نصائح جديرة بالقبول، وحرية بالإجابة.

ولكنه لم يكن يحظى إلا بالوعود المعسولة والتطمينات الفارغة، فلم يسعه إلا أن يجهر بالحق في مجالسه الخاصة والعامة، ويعلن للأمة أنها أوشكت على الانهيار والسقوط في هوة الاستعمار، إن لم تفكر في مصيرها، وتتخذ الاحتياطات اللازمة لضمان استقلالها، فكانت هاته الأفكار السديدة، هي الحلقة الرابعة.

[مواصلة الشيخ أبي الفيض دعوة القبائل المغربية للجهاد]:

أما الحلقة الخامسة: فهي أن المترجم بقي يواصل الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله ومقاومة الجيش الفرنسي الذي كان يتقدم في البلاد.

وهذا نموذج من ذلك: قال بعد البسمة والصلاة:

«من محمد بن الشيخ عبدالكبير الكتاني إلى كافة المسلمين إخواننا في الله والدين: قبيلة زعير «المزارعة» و«كفيان»؛ خصوصا أهل النفوس الكبار، السادات الأحرار، أعيان القبيلة وشرفاءها، الذين لا يرضون ببيع ذرة من إسلامهم بملء الأرض ذهابا...».

«سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته بوجود ظل الله»

«أما بعد؛ فقد بلغني أن الفرانيسيس أرسل لقبيلتكم أناسا يذكرون لكم أنه يريد المرور بالقبيلة، وليس له غرض بكم، ويوصيكم أن لا تنهبوه ولا تضروه، بل تتركوه يمر كيف شاء. وهذا الأمر أمر هائل، وخديعة بينة واضحة في التولية على القبيلة ونهب زرعها وضرعها، ونزوله بالمحل الذي يرضاه منها. وفي ليلة واحدة بيني أبراجا تحار العقول فيها، ويملاها مدافع وبارودا، حتى تصير نارا محضة، فالواجب على المؤمن - كامل الإسلام - قتل أولئك الناس الذين جاءوا بهذه الخديعة التي فيها سلب السلاح والمال لهذه القبيلة، من حيث لا تشعر، وهو جهاد أكبر، ولا يراعي الإسلام فيهم مزارك ولا عار، إذ لا حرمة لهم؛ قدمهم هدر، ومالهم حلال؛ لأنهم يسعون في تبديل نعم الله كفرا، لا سيما النعمة الكبرى التي هي: الدين!».»

«وكيف تؤمن غوائل العدو الكافر، ومولانا يقول: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾. [آل عمران: ٧٣]، وقال جل من قائل: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾. [التوبة: ٣٦]. وقال جلا وعلا: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾. [البقرة: ٢١٧]. وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْنَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾. [النساء: ١٠٢].»

«كيف تؤمن بعهدهم معنا ولا نقاتلهم ونتركهم يمرون علينا لإخواننا المسلمين؟!، فمن رضي بذلك؛ فقد سعى في سرعة غضب الله ورسوله عليه وعلى ذريته، وفي خراب خيمته وقبيلته. وإن مات؛ مات ذليلا، وإن

عاش؛ عاش حقيراً، و«المرء مع من أحب»^(١) نسأل الله العافية...».

«والمؤكد عليكم به ولا بد؛ أن تذهب جماعة من كبراء القبيلة، كل فرقة من القبيلة تعطي من ينوب إلى جماعة «الحلايف»، وتعتقدون معهم الأخوة في الإسلام، وعدم التعدي على السادات الأبطال السعداء الأحياء، المرضيين؛ أولياء الله تعالى: «للمذاكرة» و«أولاد محمد».

«فإن امتنعوا؛ فلا بد من نهي المنكر فيهم، وفي من يعينهم على ذلك من تراخ، ويكون ذلك شرفاً لكم دنيا وأخرى، ولا يقدر الكافر إذا سمع ذلك أن يتعدى عليكم، قال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾. [الحج: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصْرَكُمُ وَيُنِيتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. [محمد: ٧].»

«والسلامة لكم ولذريتكم في الدنيا والآخرة: تقديم أمرنا ونصيحتنا - إذ هما بأمر الله ونصيحته - على ما يقول لكم غيرنا من أهل الخداع والمكر، في صور النصح وقوالب الطمع.»

«وفي الصدر الأول من الإسلام، كان الناس يعذبون بالإحراق بالنار ليرجعوا عن دينهم؛ فلم يتركوه. ورضى الله تعالى عن السادات الأبرار «للمذاكره» و«أولاد محمد»؛ فهم كهؤلاء، ولا غرابة؛ فقد قال مولانا: ﴿ثَلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (١٤)﴾. [الواقعة: ١٣ - ١٤].»

«ومما نوصي به ولد قلبنا المحب الفاني، البركة الملقب بسيدي حماني: أن يطوف بهذه الرسالة على جميع من له الكلمة المسموعة بقبيلة «زعير» حتى لا يجلس أحد، ولا يتأخر عن الجهاد في العدو الكافر إذا عزم على الخروج من طرفكم.»

«أعانكم الله وقواكم، وأعطاكم شجاعة الصحابة الأبطال، وأخرج الله - سبحانه - الدنيا من قلوبكم، وجعل همكم الآخرة وما يحبه الله والرسول صلوات الله عليه، وجمعنا معكم في قريب على حالة ترضي الله ورسوله

(١) الحديث رقم ٥٧٠٢ - صحيح البخاري كتاب «الأدب».

والمؤمنين... آمين. ﴿فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾. [البقرة: ١٩١] (١).

[محاربة المولى عبدالحفيظ للطرقية وانحرافه]:

أما الحلقة السادسة؛ فهي: أن الجانب الحفيظي صار يعقد دروساً حديثة بالقصر الملكي بفاس، في شهور رجب وشعبان ورمضان، على عادة ملوك الدولة العلوية الشريفة. وكان يحضرها كبار علماء فاس؛ في طليعتهم المترجم، فكان السلطان الجديد يغتنم هذه الفرصة، فيقرر أفكاراً وآراء في الدين لا يقرها كتاب الله وسنة رسوله، وجمهور المسلمين. فكان المترجم يناقشه مناقشة حادة في كل ذلك، ويبين له الصواب.

وهذه بعض المسائل التي وقع الخلاف فيها بين الرجلين:

فمن ذلك: مسألة الزيادة على الأربع في التزوج، ومذهب الظاهرية وغيرهم فيها معروف، وقد أعلن الجانب الحفيظي عن تمذهبه بمذهبهم في هذه المسألة؛ مستدلاً بكلام الشوكاني في بعض كتبه، وحمل حملة شعواء على المخالفين، فما كان من المترجم إلا أن قام قومة هاشمية، وقال: «إن الإجماع على خلاف ما ذهبتم إليه»، وأنطلق كالسيل الجارف، يعدد ما ورد في الموضوع من الكتاب والسنة، وكلام أئمة المذاهب، ويؤكد نصوص العلماء القائلين بالإجماع، وينتقد أقوال الظاهرية في هاته المسألة، ويكشف القناع عن وجوه أخطائهم العديدة، ويعلن رجوع الشوكاني عن رأيه الأول، كما يفيد «نيل الأوطار»، ورجوع غيره من الأكابر أيضاً.

وبعد مناظرة طويلة في الموضوع بين الرجلين؛ انفض المجلس بدون أن يرجع السلطان عن رأيه، وقد انضم إلى الأخير بعض القضاة المغاربة، وألف في نصره الظاهرية تقييداً شتم على كراسين، والحق يعلو ولا يعلى عليه.

(١) أصول الوثائق المذكورة في هذا الوصل والذي قبله، يوجد شطرها بمكتبي، ومكتبة شقيقي الأكبر، والشرط الثاني بالمكتبة الكتانية، وهو مثبت في «المظاهر السامية» (المؤلف).

ومن ذلك: مسألة حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كان السلطان ينكرها في دروسه المذكورة، وكان المترجم يبدئ ويعيد في الانتصار لحياتهم عليهم الصلاة والسلام. ويدحض حججه الواهية. وقد أُلّف في الرد عليه تأليفا عظيما؛ سماه: «حياة الأنبياء» في عشرين كراسة^(١)، يعد برهانا قاطعا على جلاله مؤلفه واطلاعه الواسع، وعلمه الغزير، ومعرفته الواسعة بأساليب المناظرة، وهو آخر مؤلفاته.

ومن ذلك: الطعن في التصوف والصوفية، وإنكار الذكر والرقص عند كل الطرق، فقال له الشيخ الإمام يوما في جملة ما قال له: «لا يجب أن تنكر الرقص وحده، بل الواجب أن نقوم الآن فنبدأ بمجاناة^(٢) الذهب وظروف النشوى المذهبة، ومجادل الحرير؛ فنزيلها - وكان بيد السلطان حك نشوى من الذهب، وعليه مجانة ذهبية وحمالة حرير - ثم نخرج فلا نمر بطريقنا على محل من محال البغي ولا مخمرة إلا سدناها، ثم لا نمر على صاحب دكان لا يعرف كيف يبيع ويشترى إلا أقمناه. فإذا وصلنا للزوايا؛ بحثنا في بدعهم ومناكرهم كذلك. وأما إغضاء الطرف، وإحداث التوجيهات لكل محرم ومكروه إلا التصوف والصوفية؛ فتفرقة من غير مفرق، وتخصيص بدون مخصص!». فقام السلطان غاضبا، ونزل الشيخ الإمام ساخطا^(٣).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ كان خدمة الاستعمار بفاس يسعون للتفرقة بينهما بكل ما أوتوا من حول وطول، وكان للحملة المنظمة التي شنتها الصحافة الاستعمارية على المترجم وطريقته، أثر فعال في نجاح الخونة المارقين.



(١) لم نقف عليه.

(٢) ج: مجانة؛ وهي: ساعة اليد.

(٣) «المظاهر»: المخطوط الورقة ١٠٨.

[هجرة الشيخ أبي الفيض رضي الله عنه من فاس ومحنته واستشهاده]

وبما أن الأجانب كانوا يواصلون أعمالهم في الميدان العسكري بالشاوية، كما كانوا يواصلون نشاطهم في الميدان السياسي بفاس، سعياً وراء نصب الحماية على المغرب.

وبما أن السلطان الجديد عجز عن القيام بأعباء الملك، وأبدى معارضة شديدة للبرنامج الإصلاحي الذي عرضه عليه نواب الأمة، وأهمل فريضة الجهاد التي هي الشرط الأساسي لشرعية بيعته.

وبما أن الجو اكفهر بين الرجلين اكفهراراً شديداً، ولم يبق أمل في تسوية الخلاف القائم بينهما، نظرا لاختلاف وجهات النظر اختلافاً بيناً.

فقد أبدى المترجم لوالده وعائلته، ونفر قليل من تلامذته، رغبته الأكيدة في هجرة فاس، والسكنى بدار متواضعة، كائنة بقبيلة آيت يوسي من جبال الأطلس، لأجل امتثال أوامره جل جلاله، واجتناب نواهي عظم كماله، والقيام بواجب الدعوة إلى الله وإحياء سنن رسول الله؛ فوافقوه على ذلك، وأعلنوا استعدادهم لمصاحبته.

وهنا ينبغي أن نقف وقفة نتحدث فيها عن رأي الناس في هذا السفر؛ فنقول:

الناس في ذلك على قسمين:

١ - قسم يرى أن المترجم لما يئس من إصلاح الحالة بالمغرب، قرر الانعزال عن الخلق بالبادية، والاشتغال بعبادة الله بعيداً عن جو المدن إلى أن يلقي الله، عملاً بالأحاديث الداعية إلى الانعزال فيما «إذا رأى الإنسان شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه»^(١).

(١) الحديث رقم ٢٩٨٤، رواه الترمذي في سننه كتاب «تفسير القرآن».

٢ - وقسم يرى أن الغاية الحقيقية، هي: عزم المترجم على القيام بانقلاب جديد، يحقق للمغرب مطامحه، ويطرد الأجانب منه، وكانت الصحف الأجنبية تؤكد هذا الرأي.

وأخبرني الشاعر المطبوع أبو محمد عبدالله القباج^(١) الكاتب بالقصر الملكي إذ ذاك: أن قنصل فرنسا بفاس «كايار» كان يومئذ بهذا الرأي، وكان له جواسيس يراقبون الشاذة والفاذة من أحوال المترجم، وأنه صعد في نفس الصباح الذي بارح فيه المترجم فاسا للقصر الملكي، مطالبا بمقابلة مستعجلة للجناب الحفيظي. وبعد أن تمت؛ أخبره بسفر المترجم، وحذره من العواقب السيئة التي تنتج عنه، لا على فرنسا التي تريد رفع مستوى الحياة بالمغرب في نظره، بل وعلى الملك نفسه. ثم طالب بتوجيه فرقة من الجيش لإلقاء القبض عليه؛ فنفذ طلبه!.

ولا يمكنني الآن أن أرجح أحد الرأيين؛ لأنني لازلت لم أعثر على المستندات الكافية في الموضوع، ولكني أقول: إذا فرضنا أن الرأي الثاني هو الراجح؛ فكل عقلاء المغرب يؤيدون المترجم فيه، لأن جميع مظاهر الحياة في المغرب كانت تحتم على كل مخلص أن يعمل لإنقاذ بلاده من الاستعمار والاستغلال والظلم والجهل والانحطاط والتأخر، سيما وأن البلاد أصيبت بأعظم خيبة في حياتها، إذ إن الشخصية التي رأتها صالحة لإنقاذها من وهدة الاستعمار؛ كانت هي التي ساعدت عليه، وأعطته صفة قانونية، حسبما سيأتي بيانه في معاهدة الحماية المشؤمة.

نعم؛ بارحوا فاسا في صبيحة يوم الخميس ٢٤ صفر عام ١٣٢٧، ولكنه ما كاد يمر يوم أو يومان حتى أنزل الله مطراً غزيراً بعد العهد بمثله، منعهم من مواصلة السير، وجعل أملهم في إدراك بغيتهم ضئيلاً.

(١) نزيل سلا، كانت له مساجلات مع شعراء وقته، كما أن له دواوين شعرية. توفي سنة

١٣٦٤هـ «إتحاف المطالع» ٥٠٢/٢.

وبينما هم بقبيلة بني مطير ينتظرون انحباسه؛ إذا بمحلة حفيظية تلتحق بهم، طالبة منهم الرجوع لفاس، فأجابوا إلى ذلك خوفاً من إراقة الدماء. ولما خرجوا من تراب البربر ووصلوا إلى «رأس الماء»؛ عوملوا بما اندهش له العالم العربي والإسلامي عموماً، والشمال الإفريقي خصوصاً. . .

ذلك أن قادة المحلة الحفيظية ألزموهم بالركوب على بغال بحلاسات فقط، وجعلوا لهم القيود الحديدية في أرجلهم، وأحاطوا بهم من كل جهة، ووضعوا السلاسل في أعناق الإخوان الكتانين الذين كانوا في رفقتهم، وبقي النساء في مؤخر الركب تحت حراسة شديدة.

وعندما وصلوا لفاس؛ وجدوا جماهير غفيرة ممن لا خلاق لهم تنتظر قدومهم، وفي طليعتهم: قناصل الدول وأفراد الجاليات الأجنبية بفاس، وكانت عشية يوم الثلاثاء متم صفر هي التي سجلت في ساعاتها بداية أعظم مأساة في تاريخ الإسلام منذ مأساة أب الشهداء سيدنا الحسين عليه السلام، وكان سيدنا المترجم ينشد طيلتها قول الصحابي الشهيد سيدنا خبيب بن عدي - رضي الله عنه - حينما أراد كفار قريش قتله:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال الشلو الممزع^(١)

(١) من رسالة لوالده المقدس بعث بها للإخوان الكتانين بالقاهرة. (المؤلف).

ورد البيتان في «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤٤٠/٢، وقد سبق التعريف بهذا الصحابي الجليل.

الخليفة في القسطنطينية
تعيينه بامداد

رضي الله عن سيرنا ومولانا محمدا وآله

رغبتكم



19
خزينة الارض اننا يا اقطاب بحر محمدا بن عبد الله وصاله عليه رحمة
ونعم مفر وص كتابه براه باشور را بجيليم ورحمة ناهم ثم ورد بنعيمه لدار
النيابة انشعركم بفصول اعيان التمنية نيابة عن نفسه وعمره ونقه بما وقع
من الظلم بمرارة ايفلاذ نارا نقتله بما جشتم بما يقتضيه لندوة وطر بانبال
مقر احسن في دارك رصحتك انعم ولا تسلم في واربع زنبير لانه 27 32

رسالة تتضمن مباركة باشدور (سفير) بريطانيا
للك الملك المغربي بخصوص اعتقال المترجم

وبعد مقابلة بينه وبين عبدالحفيظ، حضرتها شخصيات بارزة من علماء القرويين، ذكرت أسماءها جريدة «السعادة»^(١)، ودامت المحاوراة فيها بين الرجلين نصف ساعة؛ صدر الأمر باعتقاله واعتقال والده^(٢)، وشقيقه^(٣)، وابنه^(٤) في بيت بقصر أبي الخصيصات، بجوار البيت الذي كان معتقلا فيه إذ ذاك الأمير مولاي محمد (فتحاً) بن السلطان مولاي الحسن رحمهما الله، واعتقال النساء في دار السكة، وتجريدهن من الحلي الذي كان معهن، واعتقال الإخوان الكتانيين الذين كانوا مرافقين للمترجم بسجن الدكاكن، ومصادرة العبيد والإماء والكتب والخيل والدواب، وإغلاق الزوايا الكتانية بجميع جهات المغرب الخاضعة لنفوذه.

فنفذت أوامره بذلك، وألقى القبض على مسيري فروع الطريقة الكتانية، وعلى من يتظاهر بشعائرها.

أما الدور الكتانية؛ فقد كانت فتحت قبل ذلك بيومين، ووقع الاستيلاء على جميع ما فيها، طبق أوامره الجائرة.

وكان الجميع معتدا بالصبر والأناة، متحصنا بالثبات وقوة العزيمة، رغما عن كونهم قضوا يومين بدون فراش ولا غطاء ولا أكل ولا شرب.

قال في «المظاهر»^(٥): «ومن نوايغ كلام المترجم: ما شافهني به بعد اعتقالنا؛ بأن قال لي: لو لم يكن من الحكمة والتدبير الإلهي في هذه القضية الهائلة إلا ما أذكره لكان كافياً؛ وهو: أن الناس بالغوا في الاعتقاد في، ولست إلا كبقية الخلق من أولياء وغيرهم، ولا نقدر على ضر ولا نفع

(١) هذه الشخصيات هي: أحمد بن الخياط الزكاري، وإدريس بن عبدالهادي العلوي، وعبد السلام الأمراني. كما ذكرها المؤلف نفسه في رسالته: «بيان حقيقة حول استشهاد الشيخ الكتاني».

(٢) الشيخ عبد الكبير الكتاني قدس سره. (المؤلف).

(٣) السيد محمد عبدالحی الكتاني. (المؤلف).

(٤) السيد محمد المهدي الكتاني رحمه الله. (المؤلف).

(٥) المخطوط الورقة ١٢٥.

ولا جلبهما ولا دفعهما، الكل بيد الله، فأرجعنا هذه المحنة إلى عبوديتنا وأفرد الله بالكمال المطلق، والجلب والدفع المحقق...».

ولا يفوتني هنا التنبيه على أن شخصيات بارزة من علماء فاس، لم تقف موقفا مشرفا في محنة المترجم هاته.... تظهر فيه للسلطان تضامن أعضاء جبهة العلماء وصمودهم أمام المحن والشدائد. بل وقفت مواقف تدل على الجبن والخوف، بل تدل على التنكر لمبادئ الإسلام وأهدافه... والأمر لله.

ولا ننسى المواقف الشريفة التي وقفها جمهور علماء المغرب من محنة المترجم. والشجاع والجبان موجودان في كل زمان ومكان، وفي جميع أصناف الناس.

وقد عددنا تلك الجماعة التي ابتليت بعد ذلك بالتعاون مع الاستعمار نادرة، والنادر لا حكم له، وكان الأولى بالعلماء - لو توفرت لديهم الشجاعة الكافية - أن يعلنوا عجز عبد الحفيظ عن القيام بأعباء الملك، وخيبة ظن المغاربة فيه، ويصرحوا غير هيابين ولا وجلين أن شروط الخلافة العظمى التي رأوها نسيا متوفرة فيه يوم بيعته قد انعدم أكثرها!.

ومن أجل ذلك؛ يجب أن ينحى عنها، ويقدم لها شخص آخر من زعماء العائلة العلوية الكريمة، وإن لقوا في سبيل ذلك ضروبا من العسف والإرهاق، وحتى القتل؛ فلا بأس ما داموا مأمورين من الله ورسوله بالجهر بالحق، ومعتقدين أن الآجال محدودة، ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾. [المنافقون: ١١].

وأعظم مفخرة حصل عليها المترجم في حياته؛ هي: جهره بالحق في دروسه ومجالسه، كما نص على ذلك الإمام في «النبذة»^(١)، بل مواجهته

(١) يقول صاحب «النبذة»: «... فإن صاحب الترجمة (أي: الشيخ محمد بن عبد الكبير) أطلق لسانه في مجالسه بالإنكار عليه في أشياء كانت تبلغه عنه، وكان ذلك يبلغ الجناب المذكور (أي: السلطان الحفيظ) فزاد حقا بسببه». المصدر ٢٢٩.

عبدالحفيظ به في عدة اجتماعات آخرها الاجتماع الذي تم بينهما قبيل اعتقاله بأبي الخصيصات، وتصريحه له بأنه: فعل أفعالا استوجب بها الخلع شرعا، وأن بيعته مقيدة بشروط لم يوف للأمة بها، ومن أجل ذلك بقيت معلقة لم تستقر على أساس.

[وضع الشيخ أبي الفيض رضي الله عنه في السجن]:

وإثر دخولهم للسجن؛ استأنفوا نشاطهم العلمي الذي ألفوه من قبل، فدرسوا عدة كتب في التفسير والحديث والتصوف... تارة كان يتصدر للإملاء عليها والد المترجم، وأحيانا المترجم نفسه، وهذه أسماء الكتب التي وقفت عليها بخط شقيقي الأكبر الذي كان أحد المعتقلين:

- تفسير القرآن الكريم بالجلالين؛ درسوا فيه نحو الثمن.

- كتاب «الفرج بعد الشدة» لابن أبي الدنيا.

- كتاب ابن الجزري في ترجمة سيدنا علي.

- طبقات الشعراني.

قال صاحب «المظاهر» عن المترجم في رسالة كتبها في المحنة الكتانية^(١): «إني عاشرت الأستاذ الإمام في معتقله ما يقرب من شهر، فكنت أراه خلالها وأثناء سوائعها، يتكلم ويخرج المعارف والرفائق من الصخر والحجر الصلد، ويستحضر من القرآن وأسراره بكلامه المعهود، ما يعجز أهل الاقتدار. والله أعلم حيث يجعل رسالاته. وقد سمعنا من لفظه إذ ذاك وبقرائي - أيضاً - نحو ثمن الجلالين»^(٢).

[تعذيب الشيخ أبي الفيض واستشهاده رضي الله عنه]:

وفي عشية يوم السبت سابع عشر ربيع الأول، أمر عبدالحفيظ بجلد

(١) المخطوط الورقة ١٢١.

(٢) المخطوط الورقة ١٢١.

المترجم ألفي جلدة في ساحة قصر أبي الخصيصات، قريبا من والده وولده وشقيقه. فنفذ أمره في ربيع العدد المذكور، وكان - رضي الله تعالى عنه - يقول أثناء الضرب: «اللهم إن كان هذا في رضاك فزدني منه!». .

وقد نشرت الصحف العربية هذا النبأ المهول، ومن بينها «لسان المغرب» الوطنية، مبدية ألما شديدا، بينما أبدت «السعادة» الاستعمارية تشفيا ما عليه من مزيد.

والسبب الظاهري الذي حمل عبدالحفيظ على هذا العمل الجنوني؛
هو: حصار زعماء قبيلة بني مطير فاس، مطالبين بوفائه بالعهد التي قطعها على نفسه نحوهم، إن هم ساعدوه على إلقاء القبض على المترجم، وكان قد وعدهم بأموال ومناصب. أما السبب الباطني؛ فمعروف.

وبعد الضرب؛ فرق بينه وبين والده وشقيقه وابنه، وجعل في بيت بجانب الأول حيث قضى فيه أكثر من نصف شهر، غريبا عن أهله وذويه، تحت حراسة شديدة، يعاني آلاما شديدة من أثر الضرب.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني؛ التحق بالرفيق الأعلى إثر نطقه بالاسم المفرد بصوت ملأ الفضاء، وحرك من قصر أبي الخصيصات كل ساكن. وكان موته من أثر الضرب كما أجمع عليه المؤرخون؛ ومنهم: صاحب «النبذة»^(١).

فأمر عبدالحفيظ بإخفاء هذا الحادث الجلل حتى لا يفاجأ بثورة الشعب، مع أن الشعب كان قد تلقى من المترجم قبل إلقاء القبض عليه أوامر بملازمة الهدوء والسكينة، وعدم القيام بأي شيء يعكر صفو الأمن والنظام، نظرا للظروف الحرجة التي كان المغرب يجتازها إذ ذاك.

وبعد إجراء الشعائر الدينية؛ وقع دفنه بباب الساكمة، بتكتم شديد ما

(١) يقول صاحب «النبذة»: «... فضربه ضربا عظيما، كان موته منه بعد نحو من سبعة عشر يوما من الضرب»، المصدر ص: ٢٢٩.

عليه من مزيد، ثم طمس قبره حتى لا يثير أحزان الناس في كل وقت ويدعوهم للانتقام منه .

- وهكذا لفظ المترجم نفسه الأخير في ميدان الجهاد والكفاح بعد أن:
- عمل كل ما في وسعه لإنقاذ المغرب من هوة الاستعمار، وجعله في مصاف الدول الراقية .
- وبعد أن وضع له أول دستور عرفه في تاريخه الحديث .
- وبعد أن ترك أتباعه بالشاوية يقاومون الجيوش الأجنبية مقاومة عنيفة، ويستشهد منهم كل يوم عدد كثير في ميدان القتال .
- وبعد أن أوصى أتباعه في كل جهات المغرب بأن ينهجوا نهج إخوانهم بالشاوية .
- وبعد أن ترك كل بقعة في أرض المغرب تنطق بما له من جلائل الأعمال وسني الخصال:

إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار^(١)

بهذه الأعمال الخالدة والمآثر العظيمة؛ ملك محمد بن عبدالكبير الكتاني قلوب المسلمين في جميع بقاع العالم، وسيظل مالكا لها إلى يوم النفخ في الصور .

وكان المصاب بفقد جسيما، والخطب أليما، وما ظنكم برزء كدر صفو العالم، وانصدعت لهوله قلوب بني آدم، وترك الناس الأكل والشراب من أجله أياما، وإيقاد السرج في منازلهم شهورا؟ .

وقع هذا والشعب المغربي لم يبلغه النبأ العظيم في يومه وبصيغة القطع، وإنما تحقق به بعد أسابيع وشهور، وفي أوقات مختلفة وظروف

(١) ورد هذا البيت بدون نسبة في كتاب: «السحر الحلال في غرائب المقال» في فقه الشافعي لشهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني المتوفى سنة ٦٥٦ هـ. المصدر ٦٧/١ .

متباينة، وكان كل من تحقق به؛ يعتقد أن نصب الحماية على المغرب أصبح وشيك الوقوع؛ لأن مجدد الإسلام الأوحـد، وزعيم المغرب الأكبر، قد استشهد في سبيل رفعة الإسلام ومجد البلاد.

قال العلامة المؤرخ القاضي أبو محمد عبدالقادر بن قاسم الرجراجي الدكالي المراكشي في كـناشة له: «وبموته - أي: المترجم - انفتحت أبواب الهموم والغـموم على المغرب، واستولت اليد العادية على مدنه».

ومن سوء حظ المغرب - أيضاً - أن فقد في السنة الموالية زعيمه الشهير وإمامه الخالد، الشيخ محمد مصطفى ماء العينين الشنـجيطي الحسني - قدس الله سره - وبذلك كثرت المحن والمصائب، وتوالت الكروب والنائب.

وأراني في غنى عن ذكر ما وقع للأنبياء والمرسلين، والصحابـة والتابعين، ورجال الأمم الدينية من التعذيب في سبيل الله، والقتل على أشنع صورته؛ فقد مات رسول الله ﷺ مسموماً، وأبو بكر كذلك، وعمر مقتولاً، وعثمان مذبوحاً، وعلي مقتولاً، والحسن ابنه مسموماً، وأخوه الحسين مقتولاً. وكتب التاريخ مملوءة بما لقيه الطالبـيون من ضروب الأذى وأنواع القتل، وكتاب «مقاتل الطالبين»^(١) أوضح برهان على ما أقول.

وكم قاسى الإمام مالك مع جعفر بن سليمان، والإمام الشافعي مع أهل العراق ومصر، والإمام أحمد بن حنبل من الضرب والسجن، والإمام أبو حنيفة مع الخلفاء، والإمام البخاري حين أخرجه من «بخارى» إلى «خزنتك»، والشيخ أبو مدين حين رموه بالزندقة وأخرجوه من بجاية إلى تلمسان، والشيخ أبو الحسن الشاذلي حين أخرجه من المغرب بجماعته، ثم كاتبوا نائب الإسكندرية بأنه: «سيقدم عليكم من المغرب زنديق»،

(١) كتاب «مقاتل الطالبين» لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ، وطبع عدة مرات. انظر «الأعلام» للزركلي ٢٧٨/٤.

والشيخ التاج السبكي حين رموه بالكفر وأتوا به مغلولاً مقيداً من الشام إلى مصر... وغيرهم.

قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٤٦﴾﴾. [آل عمران: ١٤٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. [النساء: ١٠٠].

[صلاة الغائب على الشيخ أبي الفيض بمكة المكرمة]:

ولما بلغ خبر استشهاد المترجم إلى الحجاز؛ اجتمع بالحرم المكي المقدس جمهور غفير من المسلمين على اختلاف ألسنتهم ومذاهبهم، وختموا القرآن الكريم عدة مرات، وأهدوا ثوابها لروحانيته الطاهرة. كما أن شيخ الإسلام بمكة: السيد حسين الحبشي الباعلوي الشافعي^(١)، والعلامة المسند السيد سالم بن عيدروس البار^(٢) وغيرهما من أهل العلم والصلاح بمكة، أعلموا الناس للاجتماع يوم الجمعة حادي عشر شعبان الأبرك بالمسجد الحرام، وصلوا على روحه الطاهرة صلاة الغائب، بإمامة شيخ الإسلام المذكور، وأبنته منارات الحرم على عادة أهل الحجاز في موت العظماء، ووردت رسائل التعازي من كثير من الجهات.

● ولنرجع إلى الحديث باختصار كثير عن بقية أنباء المحنة الكتانية فنقول:

[إطلاق سراح من تبقى من الكتانيين]:

أطلق عبدالحفيظ سراح نساء الأسرة الكتانية ليلة عيد المولد النبوي - بعد أن صادر نحو العشرين من إمائهن - وسراح والد المترجم، الشيخ

(١) توفي سنة ١٣٣٠هـ، انظر «لوامع النور» ٢٧٢/١.

(٢) لم أقف له على ترجمة..

عبدالكبير في يوم الجمعة متم ربيع الثاني^(١)، وسراح شقيقه وولده يوم

(١) الشيخ عبدالكبير الكتاني: هو جبل السنة والدين، والداعية الإسلامي العظيم الذي أفنى عمره في الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله؛ سواء في دروسه اليومية ومجالسه الخاصة والعامة، أو في رحلاته إلى المشرق والمغرب، وعلم الناس كيف يحسنون النية، فيكونون مجاهدين في حوانيتهم ومكاتبهم ومصانعهم ومعاملهم، كما يعلم ذلك بمراجعة مؤلفاته التي تقارب الخمسين، ورسائله الإرشادية التي تناهز خمسة آلاف.

وحينما هوجمت البلاد من طرف الجيوش الفرنسية ودقت ساعة التحرير الكبرى؛ قام بأدوار هامة لصالح البلاد والعباد وصار يغذي الثورة الوطنية الكبرى التي قام بها ولده الشهيد بمختلف أنواع التغذية، وناهيك منها بدروسه القيمة ورسائله العديدة إلى مختلف المدن والقرى والمداشر، وإخباره عن سير الحركات التحريرية القائمة بالبلاد، تلك الأخبار التي كانت تنعش الآمال وتعيد الاطمئنان إلى النفوس المستضعفة، ويتلقاها مراسلو الصحف العربية والأجنبية بمزيد العناية والاهتمام، وتثير بعد نشرها دهشة كبرى في الأوساط الرسمية بفرنسا، وتعرقل المساعي الاستعمارية، وتقلل الثقة التي كان يضعها الدبلوماسيون الفرنسيون في وزراء السوء في الحكومة المغربية، وهذا ما يقوم به وزراء الدعاية في العصر الحاضر. وقد أبدت جريدة السعادة رغبتها الملحة في تخلي الشيخ عبدالكبير الكتاني عن ترويج تلك الإشاعات التي كانت تعدها خطيرة جداً على مصالح فرنسا بالمغرب، وذلك في عددها المؤرخ بيوم الجمعة ٨ جمادى الأولى ١٣٠٧هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٠٩م.

ومن يراجع تأليفه في أسباب رضى الله عن العبد - الذي يعد من الوثائق الهامة في تاريخه الوطني- يرى مقدار حنقه على أولئك الذين ناداهم منادي التحرير فلم يجيبوا، ونوع الحملات التي شنها عليهم والعواقب الوخيمة التي يمكن أن تنشأ عن سكوتهم، وكيف دعا إلى عقد مؤتمر مغربي، يحضره ممثلون عن جميع عناصر الأمة، يقع الاتفاق فيه على تكسير الأغلال والقيود التي تعرقل سير الأمة في مدارج الرقي والسعادة، وتدرس طرق الخلاص من وهدة الاستعمار التي سقطت فيها مدينتنا البيضاء ووجدة، وأصبح المغرب كله وشيك الوقوع فيها، وقد وضع هذا الكتاب أسس ما يجب أن يتفق عليه المؤتمرون؛ كاتخاذ مجلس للشورى، وبذل الجوائز والمستحيل للظفر بالأعداء الحربية الجديدة، ودعوة المسلمين لبيع جميع ما في دورهم من الكماليات التي أنتجتها معامل الكفار، ودفع قيمتها في شراء الآلات الحربية التي يتوقف عليها سير الحركة التحريرية، وأخيراً: مقاطعة البضائع الأجنبية. ذاكراً أنها أول عمل يجب على المغاربة أن يقوموا به إذا أرادوا ضمان سيادتهم واستقلالهم، ومبشراً لهم بنصر الله وتأييده إن هم أجمعوا على ذلك وأخرجوه من حيز القول إلى حيز العمل، ومنذراً لهم بسخطه وعقابه إن هم حادوا عنه وسلكوا غير السبيل السوي الذي خطه لهم.

الأحد ٢٠ رجب من السنة المذكورة، وتم ذلك بشفاعة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني والشيخ أحمد الهبة^(١) الذي وجهه والده الشيخ ماء العينين خصيصاً لهذا الغرض؛ لعجزه هو عن السفر - رحم الله الجميع.

أما الإخوان الكتانيون؛ فقد عفى عنهم بكيفية تدريجية، بعد أن أمر بجلدهم جلداً تقشع من هوله الجلود، وتشريط أيديهم بالموسى وجعلها في الكافور، ثم تغليفها بالجلد؛ على العادة المعروفة عند الدولة إذ ذاك. فنفذت أوامره بدون منازع؛ لأن المغرب كان يعيش في ظل نظام الحكم الفردي المطلق.

وقد كان بطل الإخوان الكتانيين الزعيم الجليل الفقيه السيد الطيب البوشيخي الصديقي - رضي الله عنه - موضع تدابير خاصة أدت إلى استشهاده في سبيل الإسلام والمغرب.

= وهكذا كان هذا الإمام المصلح يعرج بأتمته في مدارج الرقي والتقدم، وبينى سداً من فولاذ بينها وبين مواطن الخراب والدمار. ولكن قادة الاستعمار كانوا يعملون على تحطيم ما يعترض طريقهم من سدود، سائرين بالمغرب نحو الكارثة العظمى، والداية الكبرى بخطى سريعة، إلى أن ألقي عليه القبض وعلى عائلته ورجال فدائيين من الطريقة الكتانية، وهم في طريقهم إلى جبال الأطلس...

وبعد الإفراج عنه؛ واصل عمله لصالح دينه ووطنه غير هيب ولا وجل، رغمًا عن استشهاد ولده الإمام محمد، فكان من الذين شملهم قوله سبحانه: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّالِّينَ﴾، [آل عمران: ١٤٦]. وقد حاول بعد استرجاعه بعض قوته التي أنهكها السجن أن يخرج إلى جبال الأطلس ليتزعم حركة المقاومة، ولكن جيش الرقابة العتيد الذي كان محاطاً به، حال بينه وبين ذلك؛ فاقصر على توجيه شخصيات بارزة للقيام بهذا الواجب المقدس، كتلميذه وتلميذ المترجم العالم الجليل الشريف عبدالسلام بن الفاضل العلوي المتقدم ذكره في وصل التلاميذ. (المؤلف).

(١) عرف الشيخ أحمد الهبة بنخوته وهيبته، كما عرف عنه الخير والصلاح، وكانت له بالإضافة إلى هذا مواقف شجاعة في سبيل استقلال المغرب، وأسس دولة في منطقة سوس حارب عن طريقها هو وخليفته من بعده الإمام مربيه ربه ماء العينين حوالي عشرين سنة توفي سنة ١٣٣٧هـ، ودفن بتزنيت. المعسول ١٠٥/٢ «إتحاف المطالع» ٤٢٢/٢.

قالت جريدة «السعادة» في عددها المؤرخ بيوم الثلاثاء ١٥ ربيع الأول ١٣٢٧ موافق ٦ أبريل ١٩٠٦ ما لفظه: «أمر جلالة السلطان بتوقيف الضرب بالسياط عن أصحاب الكتاني، بعد أن ضربوا ثلاثة أيام، وزج بهم في سجن الدكاكن، أما الطيب البوشيخي؛ فقد مات منذ يومين بعد جلده ألفين لم ينس خلالها بنت شفة، ولم يتفوه بكلمة!».

«وبلغنا أن أصحابه - يعني: المترجم - من أهل فاس، أقرؤا أثناء الجلد بأن الشيخ كان أخبرهم قبل سفره من فاس أنه سيدعو إلى الجهاد!».

نعم؛ استشهد الزعيم الصديقي من أثر الضرب، وأمر عبدالحفيظ بإخفاء موته أيضا، ودفنه بروضة سيدي مجبر، وطمس قبره. فكان الأمر كذلك.

[القضاء على الحركة الوطنية الأولى]:

وبهذا أمكن لعبدالحفيظ أن يقضي على الحركة الوطنية، ويغلق مراكزها العديدة، كما قضى على جريدة «لسان المغرب»، التي كانت تصدر بطنجة، حاملة لواء الدعوة إلى الإصلاح، والمنادية بوجوب المحافظة على الاستقلال.

قالت «السعادة»^(١): «انتهت قضية «لسان المغرب»، بأمر مولوي يقضي بشراء المطبعة من صاحبي الجريدة، وتعطيل اللسان تعطيلاً نهائياً».

وقالت أيضاً^(٢): «ودعنا مشيعين على طريق السلامة، صاحبي جريدة «لسان المغرب»: فرج الله بك نمور، وشقيقه أرنور، ووجهتهما سوريا. وقد حاز المخزن مطبعة جريدة «اللسان»، بعد أن اشتراها بمبلغ خمسة عشر ألف فرنك، وأمر بتوجيهها إلى مراكز الحمراء».

وقد تسنى له - بفضل الحركات التطهيرية التي قام بها - أن يترك الجيش الأجنبي يتقدم في البلاد بخطى سريعة، ويجعل حركة المقاومة تسير بدون رائد يلهب حماسها ويهديها سواء السبيل.

(١) في عددها الصادر يوم الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٣٢٧، ١٨ جوان ١٩٠٩. (المؤلف).

(٢) في عددها المؤرخ بـ ٥ جمادى الثانية ١٣٢٧م: ٢٥ جوان ١٩٠٩. (المؤلف).

وفي هذا الوقت؛ بدأت القبائل البربرية، توالي هجومها على فاس قصد إنزاله عن العرش وتولييه شخص آخر من رجالات الأسرة العلوية الشريفة مكانه. وكان ذلك من أجل الإهانات المتوالية التي كان يلحقها بهم، في كل شهر، والضرائب الباهظة التي كان يفرضها عليهم بين الفينة والفينة.

وقد تحدثت الصحف العربية وغيرها، عن تلك الهجومات وأبرزت العوامل الحقيقية التي دفعت رجالات القبائل إليها، وأثبتت المحادثات التي كانت تروج بين ممثلي الفريقين، الأمر الذي يجعل القارئ المنصف يحمل مسؤولية كل ما وقع له ولبطانته، لأنه كان لا ينفذ بنود الاتفاقيات الشفاهية المبرمة بينه وبينهم.

[دخول الاستعمار المغرب وتوقيع عقد الحماية]:

وقد اغتنم آخر هجوم على فاس، فاستدعى الجيش الفرنسي الموجود إذ ذاك بالدار البيضاء، بدعوى إنقاذه من الخطر، وتهدئة خواطر الفاسيين الذين كانوا على وشك الانقراض عليه أيضا، نظرا لموقفه السلبي من قضية استقلال البلاد. وما هي إلا مدة وجيزة، حتى دخل إلى فاس جيش الجنرال موني في ٢١ ماي سنة ١٩١١، بعدما لقي مقاومة عنيفة من طرف الكتانيين وغيرهم من رجالات المغرب الأباصل، استشهد أثناءها آلاف من الناس؛ فكان هذا الاستدعاء الضربة القاضية على المغرب، والهوة التي التقمته ولا قعر لها ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾. [الروم: ٤].^(١)

(١) من رسائل الشيخ عبدالرحمن بن جعفر لشقيقه محمد بن جعفر: «الجناب الحفيظي في هول عظيم، والآن عرف ما زلت به فيه قدمه وحق به ندمه، فلم ينفعه الندم شيئا، وقد كتب إليه من طنجة أن المقرري قادم لفاس صحبة أحد كبراء دولة فرنسا لأخذ خط يده بتسليم المغرب وسدل حماية فرنسا عليه كتونس، وهو الآن يقول: إني لانفعل ولو وقع ما وقع، ولو آل الأمر إلى تخليه عن الملك فإنه يفعل ولا يعطي خط يده بذلك، ورجا أنه إذا تخلى عن الملك قامت الأمة المغربية تجادل عن وطنها. وهذا ما لا يظن وقوعه!». (الرسائل مخطوطة في خزانة خاصة).

ولو أنه تنازل عن العرش، وترك نواب الأمة يجلسون عليه من يستطيع الاضطلاع بمهامه الثقيلة؛ لكان المغرب على غير ما هو عليه الآن، ولكنه أثر مصلحته الشخصية على مصلحة المسلمين العامة.

وقد وصل الجيش الفرنسي لفاس، و«رينو» سفير فرنسا يلح على عبدالحفيظ في إعطاء الاحتلال الفرنسي للمغرب صفة قانونية، وذلك بإمضاء «معاهدة الحماية»، وأصبحت وكالات الأنباء العالمية - ومن بينها: «هافاس» - تذيع أن المخابرات الجارية بين سفير فرنسا بفاس وملك المغرب، تدل دلالة واضحة على أن هذا الأخير مصمم النية على قبول الحماية الفرنسية على المغرب، وتعهدها بكل إخلاص وصفاء.

وقد سبق توقيع الحماية احتفال كبير، أقامه عبدالحفيظ للسفير الفرنسي وأعضاء سفارته، وقد تحدثت عنه الصحف العربية والأجنبية. وفيما يلي كلمة موجزة عنه تحت عنوان «على مائدة السلطان»^(١): «أولمت الحضرة الشريفة أمس مساء، وليمة ملوكية للسفير الفرنسي وأعضاء سفارته، وكانت المائدة تحت رعاية جلالة الحضرة نصرها الله، وحضرها أيضاً الجنرال «بيلور موني»، والصدر الأعظم وجميع الوزراء، وكانت لوائح المسرة والبشر تلوح على جلالة الحضرة الشريفة، وجميع الحضور، وخطب سعادة المسيو «رينو» - السفير الفرنسي - على المائدة السلطانية خطاباً أبان فيه مزيد ارتياحه إلى الخطة القويمة التي تتمشى عليها المخابرات بينه وبين جلالة الحضرة. وأبدى شكره العظيم لها على النوايا الولاية الخالصة التي تبديها نحو دولته، وامتن امتناناً جليلاً لجميع رجال المخزن، وأهل فاس الذين ما زالوا يظهرون من المجاملة والحفاوة به وبمن معه، مما يدل على تمكن العلاقات الودية بين الدولتين. فأجاب جلالة السلطان على خطاب السفير بكلام كله صفاء ووفاء، شاكرًا له الخطة التي يتمشى عليها معه في المخابرات، وبين جلالته سروره من العلاقات الودية التي أوجدت بين

(١) مؤرخة بـ ٣٠ مارس، نشرتها «السعادة» في عددها الصادر يوم السبت ١٨ ربيع الثاني عام ١٣٣٠ الموافق ٦ أبريل ١٩١٢ (المؤلف).

الدولتين، واتفاق آرائهما على ما فيه مصلحة هذه البلاد، وخصوصا الثقة التي رآها المخزن في السفير الفرنسي، والتي لم تترك مجالا للريب في نوايا دولته؛ وقال في الختام: «إني مسرور جدا من نتيجة المخابرات الجارية بينه وبين السفير المذكور، وأكد للمسيو رينو صداقته الخالصة له ولدولته، وطلب منه أن يعرب لدولته عن حسن استعداده ومحبه وثقته بها، ولا غرو أن تصريحات جلاله الحضرة تسمح لنا أن نثق ونؤكد بأن الاتفاق على الحماية بين السفير الفرنسي وجلالة السلطان، أصبح أمرا متوقعا، والمتوقع كالواقع».

ولم يكد يصل اليوم الحادي عشر من ربيع الأول سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، حتى أعلن عن الطامة الكبرى، والمصيبة العظمى؛ وهي: التوقيع على معاهدة الحماية، وفيما يلي نصها:

معاهدة منعقدة بين فرنسا والمغرب لتنظيم الحماية الفرنسية في المملكة الشريفة:

«بناء على اهتمام حكومة الجمهورية الفرنسية، وحكومة الجلالة الشريفة بتأسيس حكم منظم في المغرب، قائم على السكينة الداخلية والأمن العام، ومساعد على إدخال الإصلاحات، وضمان نمو البلاد الاقتصادي؛ اتفقت الحكومتان على المواد الآتية:

«الفصل الأول: اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية مع جلاله السلطان على إنشاء نظام جديد في المغرب، يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية، والدراسية والاقتصادية، والمالية والعسكرية، التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها للتراب المغربي».

«وهذا النظام «الجديد» سيحفظ الوضعية الدينية، وحرمة السلطان ومكانته المعتادة، وتطبيق الدين الإسلامي، وسيصون المؤسسات الإسلامية؛ خصوصا: مؤسسات الأحباس. كما أنه سيتضمن تنظيم مخزن شريف على أساس إصلاحي».

«وحكومة الجمهورية ستتفاوض مع الحكومة الإسبانية في موضوع المصالح التي لها «بالمغرب» من أجل موقعها الجغرافي، وممتلكاتها الأرضية على الشاطئ المغربي».

«كما أن مدينة طنجة ستحتفظ بالطابع الخاص، الذي اعترف لها به، والذي سيحدد نظامها البلدي».

«الفصل الثاني: يقبل جلالة السلطان منذ الآن، أن تشرع الحكومة الفرنسية بعد إعلام المخزن، في الاحتلالات العسكرية التي تراها ضرورية لاستتباب السكينة، وتأمين المعاملات التجارية في التراب المغربي، كما أنه يقبل أن تراول الحكومة الفرنسية كل عمل من أعمال الحراسة برا وبحرا في المياه المغربية».

«الفصل الثالث: تتعهد حكومة الجمهورية، أن تبذل لجلالته الشريفة تأييدا دائما ضد كل خطر سيهدد شخصه أو عرشه، أو سيقلق راحة أيالته، وسيقدم من «جانبها» نفس التأييد لوارث العرش ولتابعيه من بعده».

«الفصل الرابع: سيصدر الأمر من جلالته الشريفة، أو من السلطات التي ينيها جلالته، بالتدابير التي يقتضيها نظام الحماية الجديد، طبقا لاقتراح الحكومة الفرنسية، وكذلك سيجري الأمر في الضوابط الجديدة، وتنقيحات الضوابط الموجودة من قبل».

«الفصل الخامس: ستمثل الحكومة الفرنسية عند جلالة السلطان، بواسطة مندوب مقيم عام، حامل لكل تفويضات الجمهورية في المغرب، وساهر على تنفيذ هذا الاتفاق الحاضر».

«وسيكون المندوب المقيم العام، هو الوسيط الوحيد بين السلطان والنواب الأجانب، وبينهم وبين الحكومة المغربية في العلاقات التي لهم معها، وسيكلف - خصوصا - بالقضايا التي تهم الأجانب في المملكة الشريفة».

«وباسم الحكومة الفرنسية سيصادق على كل الأوامر الصادرة عن جلالته الشريفة ويأذن بنشرها».

«الفصل السادس: سيكلف نواب فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل «المغرب» وحماية الرعايا المغاربة والمصالح المغربية في الخارج».

«ويتعهد جلالته السلطان بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية، دون رضى سابق من حكومة الجمهورية الفرنسية».

«الفصل السابع: حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة جلالته الشريفة، سيحددان - باتفاق مشترك أصول تنظيم مالي، يسمح بضمان التزامات الخزينة الشريفة، وجباية مداخيل المملكة بانتظام، مع رعاية الحقوق المخولة لحامل سندات الديون العمومية المغربية».

«الفصل الثامن: يتمتع جلالته الشريفة من أن يعقد في المستقبل، رأساً أو بواسطة، أي سلف عمومي أو خصوصي، أو يمنح أي امتياز على أي شكل كان دون ترخيص من الحكومة الفرنسية».

«الفصل التاسع: سيقدم هذا الاتفاق الحاضر، لمصادقة حكومة الجمهورية الفرنسية، ووثيقة هذه المصادقة سترفع إلى جلالته السلطان في أقصر أجل ممكن».

«وإقراراً بما هو أعلاه؛ حرر الموقعان الاتفاق الحاضر وختماه بطابعيهما. وضع بفاس في ٣٠ مارس ١٩١٢ (موافق ١١ ربيع الثاني ١٣٣٠)».

توقيع (٢)
عبدالحفيظ
سلطان المغرب

توقيع (١)
دينو
سفير فرنسا

[موقف الحركة الوطنية من معاهدة الحماية]:

ولقادة الحركة الوطنية بالمغرب كتابات عديدة وتعليقات مفيدة على

هذه المعاهدة البغيضة^(١). وسأقتصر هنا على مقال نشرته جريدة «الوحدة المغربية» المجاهدة، في افتتاحيتها بقلم مؤسس «حركة الوحدة المغربية» ورئيسها الأستاذ الكبير الشيخ محمد المكي الناصري^(٢): قال تحت عنوان:

قبح الله الحماية!! فهي جناية ما فوقها جناية...

«يضحكني - والله - ما يقوله المستعمرون المنافقون من مهاترة وسفسطة لا حد لهما، عندما يأخذون في شرح فوائد الحماية ومنافع الوصاية.. وما جلبه هذا الاختراع العجيب للإنسانية من سعادة ورفاهية وتقدم منقطع النظير.. لا سيما بالنسبة إلى هذا المغرب البائس المنكوب».

«وإني لأولي وجهي شطر الحقيقة، باحثاً منقبا هنا وهناك عن محاسن الحماية ومزايا الاستعمار، فلا أرى في الحماية إلا جناية ما فوقها جناية، ولا أرى في الاستعمار إلا جريمة لا تعدلها جريمة على وجه الأرض».

«هذه بلادنا المغربية كانت موحدة التراب، موحدة السلالة، موحدة اللغة، موحدة الدين، موحدة الاقتصاد، موحدة السياسة، موحدة العدالة، موحدة الحكم، وبالإجمال: بكل معاني التوحيد؛ لا فرقة فيها ولا تشريد، فجاءت الحماية - حماية الغرب المراوغ، المنافق المخادع الختال - فمزقت بلادنا شر ممزق، وقطعت وطننا وأمتنا إربا إربا من كل النواحي ومن جميع الاعتبارات، وقضت على جميع مقوماتنا الجوهريّة كدولة وأمة ذات كيان قومي وتاريخي خاص، ووقفت حجر عثرة في سبيل تطورنا الطبيعي ونهضتنا المتسلسلة، وحالت بيننا وبين كل ما يفيد شعبنا وأمتنا، أو يدفع بهما إلى ساحل النجاة والخلاص...»

ولم تكتف «الحماية الدخيلة» بهذا كله، بل خلقت لنا مشاكل جديدة،

(١) العدد ٤٤ السنة ٤ بتاريخ: يوم الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ، ٢٨ يونيو ١٩٤٠م. (المؤلف).

(٢) العلامة المكافح، والوطني الغيور، والشاعر الفذ، كان مديراً لجريدة الشعب كما تقلد عدة مناصب وزارية ولد سنة ١٣٢٤هـ، وتوفي سنة ١٤١٤هـ بالرباط.

واستحدثت لنا متاعب عديدة، لتقف في طريقنا، وتحول بيننا وبين الوصول إلى أهدافنا، وضربت الشعب المغربي أجمع، بسوط «الزلط»^(١) والقحط إلى أن صرعته، أو كادت، ولم يرضها شيء «إلا أن يموت هذا الشعب موة لا يحيى بعدها أبداً»..».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«وإن من علينا بها الحماية زمناً طويلاً، وتلوا فضائلها ومزاياها ترتيلاً، وإننا لأحق منهم بالمن عليهم؛ فعلى قفانا عاشوا، ومن دمانا اغتنوا، ولولانا لكانوا دائماً وأبداً ثانويين في الحياة الدولية والسياسة العالمية».

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - جاءت إلى بلادنا العزيزة بجيش من الصعاليك والمفاليك، ليس لهم من الكفاءة ولا من الاستعداد ولا من الرجولة، ما يخولهم أن يحتلوا ولو مركزاً بسيطاً في حياة شعوبهم، وداخل بلادهم، جهلاء بكل معاني الجهل، شرهين جشعين بكل معاني الشراة والجشع، قصارى النظر في كثير مما يفكرون وما يعلمون، بعيدين كل البعد عن معرفة النفسية المغربية، وعن فهم العقلية المغربية، وعن الإحساس بالألماني المغربية. ومع هذا وكلت إليهم قوة الحديد والنار مصير شعب حر بأسره، ومستقبل أمة عزيزة بأكملها.. فماذا يفعل هؤلاء الصعاليك والمفاليك وهم أعجز من العجز، وأبلد من البلادة، وكل ما يعرفون: أنهم أقوياء؛ فيجب أن يحكموا المغرب، وأنهم سادة؛ فيجب أن يكون المغاربة لهم عبيداً..».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - هي التي قسمت المغرب إلى أجزاء ثلاثة، قسمة ضيزى^(٢) ما أنزل الله بها من سلطان، ثم قسمت الجزء الواحد إلى نواحي ومناطق، ثم قسمت الناحية الواحدة

(١) الزلط: الفقر.

(٢) أي: جائزة.

والمنطقة البسيطة إلى عشرات الأجزاء والوحدات، فشئتت شمل المغرب،
وشردت المغاربة، وفرقت ما جمع الله طبيعياً ودينياً واجتماعياً واقتصادياً،
فكانت الطامة الكبرى على المغرب والمغاربة، وأصبح الجزء الواحد من
وطننا ميتاً مشلولاً، والعضو الواحد من بلدنا مقطوعاً مبتوراً، الماء بجانبنا
ونحن إليه عطاش، لكننا لا نكرعه، والخبز عن يميننا ونحن إليه جيع،
لكننا لا نطعمه، والسهل أمامنا ونحن إليه محتاجون، لكننا لا نزرعه، والأخ
الشقيق بجوارنا ونحن إليه مشتاقون، لكننا لا نستطيع لزيارته سيلاً..».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - هي التي خلقت أول
مشكلة دينية وسلالية وقضائية منذ عرف المغرب التاريخ. فقد كان المغاربة
قبل الإسلام موحددين في عقيدتهم وسلالتهم، وأحكامهم، لا يستطيع أحد
أن يفرقهم ولا أن يمزق وحدتهم، ثم جاء الإسلام الطاهر فقوى الوحدة
المغربية، وأعطاهما غذاء روحياً جديداً، ووضع لها أساساً أقوى من كل
الأسس السابقة، فلم يعرف المغاربة المسلمون خلال ثلاثة عشر قرناً سوى
شيء واحد؛ هو: أنهم «مغاربة» متحدون ديناً وجنساً وقضاء، تجمعهم
جميعاً كلمة الإسلام، وتظلهم جميعاً راية المغرب..».

«حتى جاء الاستعمار، وأعلنت الحماية؛ فظهر على المسرح شيء
جديد لم يعرفه التاريخ ولم تؤيده الحقيقة، ولم يرض به الشعب المغربي
في قليل ولا كثير، ذلك أن هناك مغربياً أصيلاً ومغربياً دخيلاً.. مغربياً
مسلماً أو في حكم المسلم - ومغربياً مسيحياً، أو في حكم المسيحي -
مغربياً يرضى بالتحاكم إلى الشريعة المحمدية، ومغربياً يرفضها ولا يرضى
إلا بالعادات الوثنية والجاهلية..».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - هي التي محت شخصية
المغرب بين الدول، وحطمت كيان المغاربة بين الأمم، وفرضت نفسها
مسيطرة وحاكمة، مشرعة ومنفذة، يدير أبنائها الصغير والكبير، والجليل

والحقير، ويحاسبوننا على النقيير والقطمير، فهم الحكام ونحن المحكومون، وهم أصحاب البلد الأقربون، ونحن الغرباء المنبوذون، وهم الأوائل في الحقوق كلها، ونحن الأوائل في التكاليف كلها، لهم الأمر، وعلينا الطاعة، لهم الحياة وعلينا الموت، لهم الغنم وعلينا الغرم، لهم النصر وعلينا الهزيمة، لهم العيش الغض وعلينا العمل الشاق، لهم النفوذ والكرامة، وعلينا الخضوع وتوطيء الهامة...».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - هي التي أذلت أعزائنا، وأعزت أذلاءنا، وحمت الإجرام والمجرمين فينا، وسلطت علينا أنذلنا وجواسيسنا ولصوصنا، وقطاع الطريق في بلادنا، فجعلتهم لأول مرة في التاريخ - وهم عبيد العصا - رؤساء على الأحرار، وألقت عليهم من عدوانها وكبرائها أفخر حلة وأعظم ستار، ومكنت لهم من رقاب أبناء الأمة الأبرار، يفعلون بهم ما لا يفعله الملوك المتسلطون، ولا الطغاة الغالبون، كل شيء عليه الرقابة إلا عليهم، وكل شخص مشكوك فيه إلا فيهم، وكل إنسان مسؤول عن عمله إلا هم؛ فلا مسؤولية عليهم أمام أحد...».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - هي التي مسختنا فجعلتنا كالقرود، و«شوهتنا» فجعلتنا كحديقة الحيوانات الجامعة لعجائب المخلوقات، فقد اختارت - في أغلب الأحيان وأكثر الظروف - أقوى عناصرنا تفاهة وغياء، وأكثرها بلادة وجموداً، وأشدها خمولاً وبرودة، وأظهرها جبناً وعجزاً، وأضعفها شخصية وإرادة، وأقلها مجداً وشرفاً، وأسودها ماضياً وتاريخياً، وبالإجمال؛ اختارت العنصر الذي يضرب به المثل في النقص الإنساني والسلالي ببلادنا، فجعلته العنصر السائد البارز الذي يظهر في المجتمعات، وتزين به الصالونات ويتحرك كالدمى والآلات... ويحكم دون أن يكون حاكماً، ويأمر دون أن يكون آمراً،

ويُضرب له السلام وهو في حقيقة الأمر والواقع شبح من الأشباح، ووهم من الأوهام!...».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - هي التي نشرت التجسس، وحثت الخيانة وخلقت البطالة وبثت الدعارة، وأقامت دعائم الإباحية بسكرها وقمارها، وزناها السري والعلني، وروجت في السوق المغربي بضاعة النفاق والتملق والطمع، وشجعت كل خسيس من الأخلاق، ورذيل من العادات، ونظمت المهازل والمفاسد والخرافات، وخلقت كثيرا من مجاهل «السادات» الذين يعد الفضل في اختلاقهم وظهورهم والبناء عليهم إلى عبقرية «المراقبات»...».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - هي التي أقامت صروح الجهل والرذيلة، على أنقاض العلم والفضيلة في بلادنا، فحاربت التعليم والتهذيب حربا عوانا، وطاردت أنصار المعرفة والنور أساتذة وطلابا، شيبا وشبانا، وهي التي جعلت الفوضى قانونا، والظلم شريعة، والاستبداد دستورا؛ فلا حق لأحد مصون، ولا حرية لفرد مضمونة، وإنما هو التعسف والإرهاب، والضغط والإرهاق، والسيف مسلط على الرؤوس، والسجن الطويل، والعمل الشاق ينتظر كل بائس «منحوس»...».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون - جاءت بدعوى ترفيها؛ فضايقتنا حتى في الماء والخبز، وأصبحنا لا نجدهما إلا لماما، وجاءت بدعوى تحضيرنا؛ فنقلت إلينا أقبح ما عندها من سفاسف ومفاسد وأخلاق، وحاربت خير ما عندنا من عادات وتقاليد ونظم. وجاءت بدعوى تمريننا على الاقتصاد والحيلولة بيننا وبين الإسراف؛ فأغرقتنا في بحر من الديون والقروض، وبعدها وجدتنا مدينين ببعض ملايين من الفرنكات والبسيطات، أصبحنا اليوم مدينين بمئات من المليارات، وجاءت بدعوى أنها ستقننا من

عوز وتغنيانا من فقر؛ فكانت هي الدائنة والمدينة، وهي صاحبة القرض والانتفاع في القرض، أي: إنها الغنية والفقيرة، والحامية والمحمية، بحيث لم تترك للمغاربة المساكين من تلك الملايير والملايين، إلا فتات الموائد وعرق الجبين...».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«الحماية» - حماكم الله منها أيها المواطنون الأعزاء - جاءت بدعوى أنها ستخدمنا وتهذبنا، وتعدنا لحكم أنفسنا بأنفسنا، وتجعل منا - في وقت قريب - أمة حديثة، قادرة على السير وحدها في معركة الحياة الجديدة المعقدة، ودولة عصرية كاملة الأجهزة، تامة الأدوات، مستعدة لاحتلال مركزها بين الدول المتحضرة المنظمة في أول فرصة دون اعتراض ولا جدل، فبدلاً من أن تهتم بتنظيم بلادنا من أجلنا ومستقبلنا؛ اهتمت بتنظيمها من أجل نفسها ومستقبلها، فدفاعنا هو دفاع عن الإمبراطورية، وجيشنا هو جيش الإمبراطورية، ومواصلاتنا هي مواصلات الإمبراطورية، وإنتاجنا موديل لاقتصاد الإمبراطورية، وتعليمنا هو تعليم في صالح الإمبراطورية، وإدارتنا هي إدارات ملحقة بالإمبراطورية، ووظائفها هي احتكار مقصور على شباب الإمبراطورية، وكلنا بدمائنا وأموالنا وأملنا - مع ما في أصلاب رجالنا، وأرحام نساءنا، حتى أحفادنا وأحفاد أحفادنا - ملك خالص لساداتنا وحماتنا أبناء السلالة الغربية الرفيعة... فالمغرب لهم ولأبناء أبناءهم كما يهتف اليوم أطفالهم، ويعلن رجالهم، وللمغاربة المساكين: العصا والحجر!...».

قبح الله الحماية؛ فهي جناية ما فوقها جناية!!

«أيها المواطنون الأعزاء؛ لقد ضيقنا ذرعاً بهذه «الحماية» البغيضة، التي هي أكبر مسؤول عن كل ما أصابنا، لقد مللنا هذه الحياة الثقيلة الوضيعة التي نعامل فيها كالعبيد والوحوش، من قوم غرباء دخلاء ليسوا منا، ولسنا منهم في شيء. إن الدم ليحترق في قلوبنا، وإن حرارة أنفاسنا بلغت أعلى درجة في الارتفاع، فلم نعد قادرين على السير والرضى بهذه الحماية المفروضة الباطلة من يومها الأول، وإن الشعب المغربي - من أقصاه إلى

أقصاه - ليتبرم سخطاً وحنقاً على حماته المنافقين، وأبنائه العاقين، وكأني أراه يستعد ليلاً ونهاراً لكسر جميع القيود والأغلال، حتى يحطم صرح الحماية ويعلن الاستقلال...»^(١).

(١) نعم؛ أعلن عن استقلال المغرب في بيان أصدره صاحب الجلالة أمير المؤمنين، ومفخرة العرب والمسلمين، سيدي محمد الخامس أيده الله، ووزير خارجية فرنسا «أنطوان بيني» إثر اجتماع تم بينهما في قصر «لاسين سانكلو» بباريز يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٦، بعد كفاح طويل وشاق دام نصف قرن، كان شطره الأول بالسيف وشطره الثاني باللسان والقلم.

وقد أبلى البلاء الحسن في شطره الأول، أتباع الطريقتين الكتانية والعينية، والقائد المجاهد السيد محمد وحمو الزياتي، وغيره من أبطال المغرب المغاوير، وكانت الثورة الكبرى التي شنها بطل المغرب الأكبر وغازيه الأشهر العلامة الجليل السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي أهم عمل قام به المغاربة في هذا الميدان، لأنه نظمها تنظيماً عصرياً أدهش به العالم، وأقضى مضاجع فرنسا وإسبانيا وحلفائهما، ورفع رأس المغرب عالياً.

كما أبلت البلاء الحسن في شطره الثاني، الأحزاب الوطنية وزعمائها ورؤساء الطرق الصوفية المخلصون، ومريدوهم الصادقون، وعلماء الجامعات والمعاهد الدينية الأحرار، وطلبتها الأبرار.

وكان ختام الجميع: الحركة الفدائية القوية وجيش التحرير العتيد وحركة العلماء الهامة، والاتحاد المغربي للشغل، وتم الشطر الثاني بفضل الله سبحانه وتعالى تحت قيادة وتوجيه وتشجيع الملك العظيم أبي الحسن مولانا محمد الخامس الذي حياه الله كثيراً من المزايا والفضائل، ووفقه لخوض معركة الكفاح ضد المستعمرين الغاصبين، ومحو عار الحماية المشؤومة، عن هذه الأمة الأبية، حتى حمله ذلك على التضحية بعرشه وكل عزيز عليه في سبيل إنقاذ أمته من الاستعمار والاستغلال، والجهل والتأخر والانحطاط، وأثر النفي والإبعاد على السيادة الزائفة، والجاه الكاذب فجزاه الله على ذلك بإرجاعه إلى عرشه مزوداً بوثيقة الاستقلال، ومحتلاً مكانة سامية في قلب كل مسلم. وما هو بيني الاستقلال بعزيمة ماضية، وإيمان كامل، وقد وعد أمته بتحقيق مطلبها الأسمى «الدستور» الذي كان المترجم أول من نادى به وعمل له، وأحد الأسباب التي استشهد من أجلها.

ولا ننسى هنا تأييد الجامعة العربية، والكتلة الإفريقية الآسيوية، ودول العالم الحر... فكل مغربي يعترف بذلك، ويرجو الله أن يجازي جميع العاملين خيراً، ويوفق قادة المغرب إلى السير به في طريق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والفقهاء الإسلاميين الحر، لأننا قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة بغيره ذلنا. (المؤلف).

هذا حال المغرب قبل الاستقلال بثلاث وعشرين سنة، ولا تسأل عن حاله بعد ذلك؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون.

[إرغام المولى عبدالحفيظ للتنازل عن العرش لصالح أخيه مولاي يُوسُف]:

وغير خفي أن الفرنسيين أزالوا لعبدالحفيظ كل نفوذ، بعد توقيعه على معاهدة الحماية، وأرغموه على نقل عاصمة ملكه من فاس إلى الرباط^(١)، وفيه اضطروه إلى التنازل عن العرش نهائيا وبصفة رسمية^(٢) ولم يمهلوه إلا أربعة أشهر وسبعة عشر يوما؛ لأن عادة الاستعمار الغدر والخيانة.

وبعد فقد له لملكه؛ استوطن طنجة، ومنها قصد الحجاز، فحج وزار ودخل بعض البلاد العربية، وأفضى بتصريحات للصحافة، لم تكن في صالح وطنه. ثم رجع لطنجة، فأقام بها عدة سنوات، ثم انتقل إلى إسبانيا ثم إلى باريز، فأقام بها إلى أن توفي بها^(٣)، ثم نقل إلى المغرب حيث دفن بفاس، بضريح جده مولاي عبدالله؛ وعند الله تجتمع الخصوم!!...

ولا أختتم هذا الوصل حتى أصرح بأن ضمير عبدالحفيظ كان يؤنبه طيلة المدة التي عاشها بالمغرب وإسبانيا وفرنسا بعد فقد له لملكه على قتله للمترجم، وتوقيعه على معاهدة الحماية. وكان أثناء وجوده ببلاد الشرق العربي يتلقى كلمات العتاب واللوم من كبار الشخصيات التي يجتمع بها، وتوجه إليه أسئلة عن الأسباب الحقيقية التي دفعته لذلك؛ فلم يكن يجد جوابا مقنعا.

وقرأت في ترجمة الإمام محمد بن جعفر الكتاني لولده الشيخ محمد الزمزمي رحمهما الله^(٤)، أن عبدالحفيظ تردد مرارا على شيخه ابن جعفر أيام

(١) بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ الموافق ٦ يونيو ١٩١٢. (المؤلف).

(٢) بتاريخ يوم الإثنين ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٠ الموافق ١١ غشت سنة ١٩١٢. (المؤلف).

(٣) زوال يوم الأحد ٢٢ محرم سنة ١٣٥٦ هـ الموافق ١٤ أبريل ١٩٧٣. (المؤلف).

(٤) توجد نسخة منها بخط يد مؤلفها بخزانة نجله خالي العلامة محمد المنتصر الكتاني، وقد ضمها إلى مذكراته ورحلته الهنديتين الأولى والثانية ورسائله الخاصة حفيده الدكتور علي الكتاني في مؤلف كبير سماه: «حياتي»، أو: «عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والولد والجد» في ثلاثة أجزاء كبار، وهي مطبوعة على الحاسوب.

هجرته بالمدينة المنورة، فامتنع من استقباله، وأخيراً اشترط عليه تجديد إيمانه وإعلانه التوبة أمام القبر النبوي، ففعل^(١).

وكانت رسائله الكثيرة التي كان يبعث بها للإمام المذكور بعد ذلك، مصرحة بالتوبة ومعلنة عن التعلق الكامل، والتلمذة النادرة. وقد وقفت عليها، ولولا خوف الطول؛ لأثبتها هنا^(٢).

وحدثني الشيخ الإمام أبو عبدالله محمد بن الصديق الغماري الحسني^(٣) رضي الله عنه، أنه: رأى المترجم في المنام، فقال له: «أين أنت؟»، فأجابه بقوله: «إني ساجد تحت العرش شكراً لله تعالى على ما خولني من رتبة الشهادة».

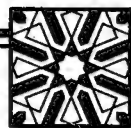
وحدثني - أيضاً - أنه: رآه مرة أخرى حاملاً محفظته، فسأله عن محتواها، فقال له: «احتوت على عفوي على عبدالحفيظ!». والله أعلم.



(١) قال الشيخ محمد الزمزمي الكتاني في مذكراته: «وكان الوالد قوالاً بالحق، شديد النصيحة لعباد الله؛ فجاببه بقوله: إن هذه الحضرة (يعني: المدينة المنورة) يأتي الناس إليها للإيمان والإسلام، فإن أردت أني أقبلك؛ فاذهب لسيدنا محمد ﷺ وتب إلى الله من جميع ما صار منك بأعتابه الشريفة، ثم انو أداء جميع الحقوق ورد جميع المظالم، ثم جدد إيمانك وإسلامك!». فأجابه المولى عبدالحفيظ بالإذعان والقبول». (حياتي: ١٣٠٥ - ١٣٧١هـ) ص: ٢٣٦.

(٢) وقد نشر نبذة عن هذه الرسائل عم والدتنا الدكتور إدريس الكتاني في مقدمة كتاب «النصيحة» لوالده الإمام محمد بن جعفر الكتاني.

(٣) من أساطين العلم والصلاح في وقته، وشيخ الطريقة الصديقية، توفي سنة ١٣٥٤هـ، انظر في ترجمته «التصور والتصديق في ترجمته ابن الصديق»، لنجله الحافظ أحمد ابن الصديق - «إتحاف المطالع» ٤٧٢/٢ وغيرهما.



الرجل الفاس عسـ في حالة الطريقة بعد استشاده

[تحريض الشيخ أبي المكارم المغاربة للجهاد ضد فرنسا]:

أصبحت الطريقة الكتانية تعمل في الخفاء بعد إغلاق زواياها، تحت قيادة والد المترجم الشيخ عبدالكبير قدس سره. فلقد حدثني العالم الصوفي الداعية الشريف، مولاي عبدالسلام بن الفاضل العلوي رحمه الله^(١)، أن الشيخ عبدالكبير استدعاه يوما لمحل سكنه، وطلب منه أن يسافر إلى جبال الأطلس بناحية بني ملال، ليتزعم حركة المقاومة هناك بالسيف ضد الفرنسيين. فلبى أمره، وكان لهذه المقاومة - التي دامت أكثر من ربع قرن - دوي كبير في مختلف الأوساط السياسية بالمغرب وفرنسا، وحافظت على استقلال جزء هام من المغرب مدة طويلة، ولم يستسلم المجاهد الكتاني، إلا بعد أن عملت القنابل المدمرة التي كانت تتوالى من الطائرات الفرنسية عملها في تحطيم دور المجاهدين وقتل أهلهم وأبنائهم.

ولم يغفل الشيخ أبو المكارم عن نشاطه الديني؛ فكان يعقد اجتماعات الإخوان بمنزله كل جمعة، ويقيم الذكرى الدينية كذلك. وقد نشط في ميدان الكتابة نشاطا كبيرا، فوجه طيلة السنوات الخمس التي عاشها بعد

(١) من أكابر تلامذة المترجم، قاد معركة المقاومة للجيش الفرنسية سبعا وعشرين سنة باسم الطريقة الكتانية، توفي بمدينة مكناس سنة ١٣٦٨هـ، انظر «إتحاف المطالع» ٥٢٠/٢.

المترجم أكثر من ألف رسالة في الوعظ والإرشاد، يفخر بها تاريخ المغرب العلمي والديني، ولم تخل العشرات منها من الحديث عن أسرار امتحان الأكابر، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يصيب الدعاة من أذى.

[رد المولى يوسف الاعتبار للكتانيين]:

ولما انقضى عهد عبدالحفيظ وأقبل عهد أخيه السلطان الجليل، الماجد الأثيل؛ أبي المحاسن مولانا يوسف العلوي رحمت الله عليه؛ افتتح عهده بإصدار ظهائر لحكام مدن المغرب، يأمرهم فيها بفتح الزوايا الكتانية بمختلف بلاد المغرب، فكانت حسنة من حسناته لا ينساها له التاريخ.

وفيما يلي نص واحد من تلك الظهائر: قال بعد الحمدلة والصلاة، والطابع الصغير داخله: يوسف ابن الحسن وفقه الله:

«خديمنا الأرضي؛ القائد فلان، وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله:

وبعد؛ فقد أذنا للفقراء الكتانيين في فتح زاويتهم هناك، التي كانت مقفولة، وأبحنا لهم تعميرها كما كانوا بالصلاة والذكر والقرآن من غير تحجير في ذلك، مع رعاية الحرمة الواجبة في ذلك، وأعلمناك لتكون على بال، ونرد كتابنا الشريف هذا لمقدم الزاوية يبقى بيده تذكرة... والسلام»^(١).

[رسائل مباركة من أعلام المغرب بخصوص فتح الزوايا الكتانية]:

وتواردت التهاني على والد المترجم وشقيقه وابنه الأكبر؛ نثرا ونظما، سأكتفي هنا بإيراد بعض منها؛ فأقول:

جاء في رسالة شيخ الجماعة بالرباط وقاضيه إذ ذاك، أبي عبد الله محمد المكي البطاوري رحمه الله^(٢)؛ خطابا لشقيق المترجم [الشيخ

(١) في ١٩ شوال ١٣٣٠. (المؤلف).

(٢) مؤرخة بتمم شوال سنة ١٣٣٠ (المؤلف).

عبدالحى الكتانى]: «إننى - يا سيدى - فى تمام الانشراح مما أبرزته يد الأقدار، من حيث كونه أجلى برهان على شفوف الطريقة وكمالها وفضلها، طبق ما وعد به سيدنا الشيخ أبو الفيض رضى الله عنه. فلم يخامر الباطن سوى ما كان متعينا من السجود عند الصدمة، ولا شيء بفضل الله وبركة مولانا رسول الله ﷺ، فلم تزد الأنوار إلا تشعشا، والمحبون إلا إخلاصا ويقينا. ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢٢) مَنِ الْتَمَنَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢٣). [الأحزاب: ٢٢، ٢٣]، فالربوع الطاهرة عامرة، وأنوار الحق فيها متألثة ظاهرة، ونحن على محبتكم...».

وجاء فى رسالة لى نائب السلطان بطنجة أبى عبدالله محمد بن محمد الجباص رحمه الله^(١)، جوابا على رسالة بعث بها إليه شقيق المترجم: «وأما ما أخبركم به مقدمكم من سرورنا وفرحنا؛ فصحيح، تمم الله فرح جميع الأمة بهنائها وصلاحتها، وبارك لنا ولها فى طلعة مولانا الإمام، وأسعد بخلافته البلاد والإسلام».

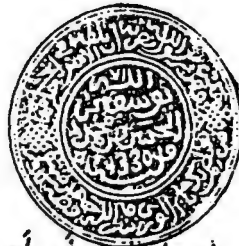
«وأما ما أملت من الوقوف فى إتمام فتح الزاوية، وتمكين الفقراء منها؛ فقد قمنا بالواجب وما قصرنا، وكذا جناب الفقيه القاضى رعاه الله، وتيسر فتحها ليلة العيد السعيد على الوجه المطلوب والأمل المحبوب، وهى الآن عامرة بذكر الله، مشرقة بنور الله».

«أمد الله المریدین بمعونته، وكلاهم برعايته، وأعاد عليهم وعلى المسلمين من بركة سيد الوجود أسماها، ومن أنواره المحمدية أزكاها...».

(١) مؤرخة بـ: ٥ شوال عام ١٣٣٠هـ. (المؤلف).

الحمد لله وحده

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ



يُخْلِمْ مِنْ كِتَابِنَا سَنَاسَ الْإِسْمَاءِ اللَّهُ وَأَعْنِ أَمْرَهُ وَالْكَطْعَ بِهِ سَمَاءُ الْمَعْلَى سَمْعُهُ الْمُنِيرُ
وَيَدْرِكُهُ أَفْعَالُ الْجَوْلِ اللَّهُ وَمُفَوِّدُهُ وَسَلَامٌ لِمَنْ يَنْبَغِي وَمُنْتَبَهُ لِمَنْ يَنْبَغِي الْمُنْصَوِّبُ الْبَصِيرُ
مَنْزِلُ الْحَمْدِ الْكَثْلُ وَالْحَقُّ فِي قَمَرِهِ زَايِدٌ مَعَ إِنْشَاءِ كَلَامَاتِ بِأَحْمَدَ وَالْبَوَارِ وَتَرْغَا
لَنْجِ لِحْمَاءِ الْعِلْمِ مِنْ أَعْلَى مَا كَلَامَاتِ عَلَيْهِ فِي الْمَبْلُغِ كَشْفُهُ مَا لَنْدَرِ سَمْعُ الْخَاءِ يُذَكِّرُ
مِنْهَا مَا كَلَامَاتِ الرَّبِّ عَلَى رَفْعِهِ مَا كَلَامَاتِ عَلَيْهِ فِي الْفَيْدِ وَالْجَمْعُ يَلْهُو مِنْهَا عَلَى
الْمَنْجِ الْمُسْتَفِيدِ سَمْعُ غَيْرِ زِيَادَةٍ مِنْهَا وَكَتَفُ مِنْهَا مِنْهَا الْوَارِدُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ
وَمَوْلَا أَمْرٍ أَنْ يَعْلَمَهُ وَيَجْعَلَ الْمَقْضَى وَالْحَقُّ ضَرْبُهُ أَفْعَالُ الْعَقْرِ بِاللَّهِ فِي الْأَرْضِ
الْمَعْلُومُ عَلَى ١٣٥

رسالة من المولى يوسف يامر بإعادة فتح الزوايا الكتانية

ووقفت على رسالة كتبها الشيخ المكي بن عزوز التونسي، شيخ الإسلام بالأستانة، إلى الإمام محمد بن جعفر الكتاني إبان هجرته بالمدينة، وهذا بعض ما جاء فيها^(١): «نحمد الله الذي لا إله إلا هو على فضله ورحمته، ونبشركم أن جميع زوايا السادة الكتانية فتحت في الحواضر والبوادي بالظهير السلطاني اليوسفي؛ فالزاوية الكبرى التي بفاس فتحت يوم الإثنين ١٣ رمضان، وفتحت زاوية طنجة يوم الأربعاء ٢٩ رمضان، وعم السرور جميع البوادي والبلدان، حيث فتحت جميع المعابد الكتانية لإقامة ذكر الله والصلوات المفروضة والصلوات النبوية، وخرج سيدي الشيخ عبدالكبير رضي الله عنه من داره للضريح الإدريسي، ومنه للزاوية الكتانية، وهذا دلنا أن هذا السلطان مولاي يوسف بن مولاي الحسن أصلح وأيمن من أخيه السالف، ولله الأمر من قبل ومن بعد...».

وقال الأستاذ الأديب أبو عبدالله محمد بن الغالي العراقي الحسيني الفاسي رحمه الله^(٢)؛ من قصيدة مخاطبا والد المترجم:

سررنا بفتح للزوايا بأسرها فنرجو به فتحا ننال به ذوقا
فقد عمت البشرى به كل بقعة وجدد أفراحا وقد عطر الأفق

وقال - أيضاً - من قصيدة أخرى:

أسيدنا عبدالكبير أبا الندى ويا قطب أهل الخير يا غوث ذي العصر
ويا من به عنا الكروب تباعدت وكم شدة بالفتح حفت وبالنصر
فهذي زوايا الغرب زال حجابها وقد عمرت بالذكر والحمد والشكر
كذا نرتجي فتحا بجاهك عاجلا وأنجالك الأعلام والأنجم الزهر
بمن كان فرد الوقت في الفتح والهدى ومن علمه أربى على البحر والقطر
إمام بدا كالشمس في حسن مطلع وقد غاب في أفق الجنان على فور

(١) مؤرخة بشوال عام ١٣٣٠هـ. (المؤلف).

(٢) الشريف العالم الأديب العدل الوجيه توفي سنة ١٣٨٢هـ.

عوضت به أجرا جزيلا ومنة من الله إذ قابلت فقدته بالصبر
وقال العلامة المؤرخ، الشاعر الناثري أبو السرور عبدالرحيم بن الحسن
الكتاني - رحمه الله - من قصيدة:

قد قيل لي: فتحت زوايا الختم في	كل البقاع؛ حمدت ذا الإفضال
وشكرت مولى بالجميل يثيبنا	ويمن بالفتح الكبير العال
من بعد ما كانت فناء خاليا	صارت محل الذكر والإقبال
بشراك يا أم الزوايا بنفحة	حقية وردت من المتعالي
شيدت قباب الذكر فيك كمثل ما	قد كنت مأوى البر في الأحوال
لا غرو أن القطب ختم ولاية	قد شاد أركانها لها برجال
ذاك الولي العارف البحر الذي	يلقى المريد به صنوف لآل
هو برزخ العرفان غوث أكابر	تاح المفاجر كعبة الآمال
شيخ المشايخ قدوة الأعلام من	جمع العلوم وحاز كل كمال
بحر خضم فاضت الأسرار من	جدواه فيض السحب بالتهطل
شيخي أبو الفيض الإمام محمد	علم الهداة مهذب الأعمال

وقال العلامة الأديب مؤرخ فاس، أبو عبدالله محمد بن محمد بن
عبدالقادر السليماني الحسني المعسكري ثم الفاسي^(١)؛ المعروف بابن
الأعرج - رحمه الله:

أشموس عرفان بدت في أفقها	أم راية تسطو على عذالها؟
أم غادة هيفاء يخجل حسنهما	نور الغزالة غب نيل وصالها
أم تلك أسباب النجاح تهيأت	وتعطفت من بعد طول مطالها
بل تلك زاوية الرشاد تفتحت الخ

(١) العلامة المطلع الشاعر، صاحب التأليف العديدة، توفي سنة ١٣٤٤هـ، «إتحاف
المطالع» ٤٤١/٢.

ومنها :

فرع النبوة من بيوت عوالها
شيخ الطريقة بل زعيم رجالها
الواصل المفضل سر جمالها
شنعاء ضد بني البتول وآلها
وكذا البدور تعاق دون كمالها
بيت الهدى بسيوفها ونبالها
يت سعادة مغبوبة بمنالها
لما رمته المرجفات بقالها
شهد الخطوب وما ارعوى بفعالها

وعدا الزمان على الرئيس المنتقى
لهفي على شهم همام يافع
العالم الحبر المجيد أخي العلا
من سامه الدهر الخئون بمسة
فالدهر حرب للمهذب في الورى
حقا رمته الحادثات وحاربت
بشراك يا عبدالكبير لقد جز
أو ما فجعت ظلامه بمحمد
أنت الحلال^(١) صفوة الوقت الذي

وقال شاعر طنجة: العالم الأديب؛ أبو محمد عبدالله بن محمد بن
الهاشمي الوزاني الطنجي - رحمه الله:

زوايا ذوي الأفعال والخير والسعد
على رغم أنف ذي الشماتة والحقد
يقابلها الإنسان بالشكر والحمد
ولا سيما أهل السيادة والمجد
ومولى موالينا محمد المهدي
وزادهم عزا وفضلا بلا حد
مجادتهم تعلو على كل ذي مجد
طريقتهم حتى أغيب في لحدي
ببلدة فاس قد أقام على الود
يسر من الأفراح كل ذوي الود

هنيئا لها عادت إلى العز والمجد
أبى الله إلا أن تعود لحالها
فأعظم بها من نعمة عز قدرها
بشائرها عم البرية كلها
شموس العلا عبدالكبير ونجله
أولئك قوم عظم الله قدرهم
أولئك أهل العز دار ولاية
أولئك أهل السر لست أchied عن
بطنجة جسمي صار والقلب عندهم
رفعت لهم حسن الهناء بنيل ما

(١) الحلال: السيد في عشيرته، الشجاع الركين في مجلسه.

وقد شفع جلالة السلطان مولاي يوسف - رحمه الله - العمل الجليل، بإصدار أمره السامي بفتح المكتبة السلطانية الكائنة بالقصر الملكي بفاس مرتين، لتخرج منها الكتب الكتانية المصادرة في المحنة.

وفعلا؛ أخرج ما عثر عليه منها، حشره الله في زمرة المنعم عليهم من النبيئين والصديقين، والشهداء والصالحين، وخلد ذكره ورفع قدره... آمين.

[رحلة الوداع و وفاة الشيخ أبي المكارم]:

وآخر عمل قام به والد المترجم؛ هو: الرحلة الإرشادية التي كانت نهايتها مدينة الصويرة، وتسمى عند الإخوان بـ: «رحلة الوداع»؛ لأنه كان يودعهم فيها، وكان لها فضل كبير على الحركة الإسلامية بالمغرب، لأنه حارب فيها اليأس الذي أصاب الناس من الاحتلال الأجنبي، وأوقد فيهم جذوة النشاط، ودعا إلى مواصلة الكفاح والعض بالنواجذ على تعاليم الإسلام، بحيث أصبح يعد مجدد الإسلام بالمغرب، لا مجدد الطريقة الكتانية فحسب!!!.

ومن مميزات هذه الرحلة؛ أنه: كان يدعو الناس فيها للنطق بكلمة الشهادة، بنية الدخول في الإسلام، فكان جهلة الناس ينتقدون عليه ذلك، فكان - رضي الله عنه - يجيب بأن: «كل من رضي بحكم الكفار؛ يعد كافرا في نظر الإسلام!»، ومن أجل ذلك يجب تجديد الإيمان وخوض معركة الكفاح، بهذا حدثني جمع من الإخوان، وفيهم من لا يزال حيا إلى الآن.

وبعد رجوعه من رحلته بنحو ستة أشهر؛ التحق بالرفيق الأعلى صبيحة يوم الخميس ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ؛ فانهد بموته صرح من صروح الإسلام لم يشيد إلى الآن، كما فتح موته على الطريقة الكتانية باب المحن والأهوال.

[محنة الطريقة الكتانية مع الاستعمار الفرنسي وموقف مولاي يوسف من ذلك]:

فقد كان حاكم فاس الفرنسي يوجه استدعاء في كل شهر لرئيس جبهة المعارضة [شقيقنا الشيخ محمد المهدي]، وكان يصله قبل الموعد المقرر للمقابلة بأيام، ليركه يفكر في القصد منه، وحينما تتم المقابلة - بعد انتظار

قد يطول الساعة والساعتين - يفاجئه بالتهديد والوعيد، فإذا سأله عن السبب؛ ذكر له أنه: كتب رسالة للإخوان بالقبيلة الفلانية يدعوهم فيها للمقاومة. وكانت الأسباب تتعدد بتعدد الاستدعاءات، وكان الرئيس ينكر صدق تلك الأسباب، ويصرح بأن مراسلاته لا تتجاوز نطاق الوعظ والإرشاد.

ولما تكرر ذلك؛ قصد عاصمة الرباط لمقابلة جلالة السلطان أبي المحاسن مولاي يوسف - رحمه الله - لتقديم شكوى إليه بحاكم فاس. وقد بذل السلطان كل ما في وسعه لتخفيف الآلام عنه، واتخذ عدة تدابير من أجل ذلك.

وأخيراً رغب منه أن يقيم بالرباط؛ ليكون على مرأى منه ومسمع. فأجاب رعبته، وأقام بها ثلاث سنوات كان يوجه الإخوان منها توجيهاً رشيداً، ثم بدا له أن ينقل العائلة من فاس إلى الرباط، فتم ذلك سنة ١٣٣٩، وفي الرباط دعاني لتسيير شؤون الطريق بجانبه؛ فكنت أعقد حلقات الدروس للوفود، وأوجه الرسائل الإرشادية للإخوان، وأسافر بطريقة سرية لعدة جهات بالبادية؛ لأن أبناء المترجم كانوا ممنوعين من السفر للبوادي طيلة عهد الحماية، خشية أن يلتف الناس حولهم، ويقوموا بعمل معارض للسياسة الاستعمارية.

وما ترك السلطان «أبو المحاسن» استدعاءنا لحفلة من الحفلات الرسمية، وصرح لنا مرة بقوله: «ثقوا بأنه لا يصيبكم - إن شاء الله - أذى ما دمت جالساً على أريكة العرش المغربي، وسأبذل كل ما في وسعي لأرد لكم حقوقكم...».

ولكن المنية فاجأتها بفاس سنة ١٣٤٦ هـ فالتحق بربه، وقد حضرنا جنازته وبيعة ولده أمير المؤمنين سيدي محمد الخامس أيده الله، فضاعفنا اتصالاتنا بجلالته، ودعونا الناس إلى الالتفاف حوله وخدمة الأهداف السياسية التي تبناها.

[نبذة من جهاد الطريقة الكتانية بعد الاستعمار]:

وقد بدأنا عملنا في هذا الباب بمعارضة الظهير البربري، واتصلنا

بالإخوان ليبدوا معارضتهم له، وجدد شقيقي أبو يوسف إبراهيم، دعوة المترجم لمقاطعة السكر، فصادت قبولاً حسناً في قبيلة زعير، حتى أضر ذلك بشركة السكر الفرنسية، ولولا وسائل التهديد التي اتخذها حكام زعير - فرنسيين ومغاربة - لاسترسل ذلك إلى الآن.

ولما انتقلنا للسكنى بسلا في أواخر سنة ١٣٤٩هـ، واصلنا عملنا في الدعوة إلى الله ونشر العلم، وإيصال النفع إلى الناس على حسب المستطاع، وعارضنا استيلاء اليهود الصهيونية على فلسطين المقدسة، واستنكرنا التخريب والتدمير الواقعين بها، وطالبنا باستقلال المغرب في عدة وثائق سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م، وقابلنا جلالة السلطان في الموضوع عدة مرات، مصرحين له بأننا بجانبه في السراء والضراء، وكان تردداً على القصر الملكي يزيد في سخط الفرنسيين عنا، ويعرضنا لأنواع من العنف والإرهاق كنا نتحملها راضين.

وكان - جلالته - يعلم ذلك؛ فأعطانا ظهير التعظيم والتوقير، اعترافاً منه بإخلاصنا وتسهلاً لمأموريتنا، وإبعاداً لأذى الفرنسيين وأعوانهم عنا، وهذا نصه بعد الحمدلة والصلاة، والطابع الكبير داخله: محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه ومولاه، وبجوانبه: فالله خير حفظنا وهو أرحم الراحمين:

«كتابنا هذا - أعلى الله مقداره، وأعز أوامره وأبد فخاره - يستقر بيد حملته، المتمسكين بالله ثم به، المعتصمين بحبله وسببه، الشرفاء الفقهاء السيد محمد المهدي والسيد محمد الباقر والسيد إبراهيم، أبناء الشريف المرحوم بكرم الله، الفقيه العلامة الشيخ سيدي محمد الكتاني، ويتعرف من جواهر معانيه، ورسوخ أسسه وشموخ مبانيه، أننا بحول من لم تزل أياديه متوالية، وتفضلاته رائحة وغادية، أسدلنا عليهم أردية التوقير والاحترام، والإجلال والإعظام، والحمل على كاهل الحظوة وجميل الإنعام، والمبرة والإكرام، والرعي الجميل المستدام، مشمولين بجلابيب العناية والوقار، محوطين بسرايق الرعاية والتميز والاعتبار...».

«فنأمر الواقف على هذا الظهير الكريم، والأمر المحتم الصميم، من خدامنا وولاة شريف أمرنا؛ أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم

مذهبه ولا يتعداه... والسلام. صدر به أمرنا الشريف المعترز بالله تعالى في رابع وعشرين صفر الخير عام ١٣٦٢، يسجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ ٢٨ صفر عامه، الموافق ٥ مارس سنة ١٩٤٣ محمد المقرري وفقه الله.

وحينما عرضت القضية المغربية على أنظار هيئة الأمم المتحدة لأول مرة بباريز سنة ١٣٧١هـ/ سنة ١٩٥١م، وجهنا برقيتين؛ الأولى: للأمين العام للأمم المتحدة، والثانية: للأمين العام للجامعة العربية مطالبين بالاستقلال، وشاكرين موقف الجامعة العربية من القضية المغربية.

ولما حاول الفرنسيون خلع السلطان سيدي محمد الخامس للمرة الأولى سنة ١٣٧٢هـ/ سنة ١٩٥١م؛ وجهنا برقيتين لرئيس حكومة فرنسا، ووزير خارجيتها؛ محتجين على هذا العمل الإجرامي، ومطالبين ببقائه على عرش المغرب، ومننديين بخصومه، وقد قال لنا جلالته إثر ذلك: «كانت برقيتكم أول برقية قرأتها في الصحف، وكنت أعلم - سلفا - أنكم ستبادرون إلى تأييدي ونصرتي، لما تحقق عندي من إخلاصكم للدين والوطن».

وقد أحبط الله أعمالهم في هذه المحاولة الأولى، ولما أعادوا الكرة سنة ١٣٧٣هـ/ سنة ١٩٥٣م باسم ما كان يسمى بحركة المعارضة والإصلاح؛ أعدنا التأيد، ولكن هذه المحاولة الثانية نجحت، فأبعد جلاله الملك عن عرشه وكان للعم - الذي كان أتباع الطريقة الكتانية قد تم ابتعادهم عنه وانضموا إلينا، فأصبحت القيادة الحقيقية بيدنا بينما لم يبق له إلا الاسم - ضلع كبير في نجاح هذه المؤامرة. أما نحن؛ فقد نجونا من الأشرار التي وقع فيها غيرنا، وتشبنا بموقفنا من القضية المغربية، وبالوفاء لجلالة الملك المنفي، وقمنا أثناء النفي بمقاومة اليأس من النفوس والتبشير بقرب إرجاعه إلى عرشه كما يجب.

بل أبرقنا لرئيس حكومة فرنسا مطالبين بإرجاعه، وبالمفاوضة مع الممثلين الحقيقيين للمغرب، وعارضنا في تمثيل العم للطرق الصوفية، وخصوصا الطريقة الكتانية أثناء محادثات إيكس ليبان، ببرقية وجهناها للرئيس «إدجارفور»، نشرتها صحافة الشمال الإفريقي وفرنسا، وكان لها أثر كبير في إحباط مساعي المتعاونين والمتآمرين. وقدمنا للرئيس «منديس

فرانس» احتجاجا على إلقاء القبض على علماء فاس المطالبين بالاستقلال وإرجاع جلالة السلطان إلى عرشه... إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

وسأقتصر هنا على إثبات وثيقتين؛ أولاهما: رسالة لمقيم فرنسا العام بالمغرب، متعلقة بمذبحة قامت بالبيضاء أثناء نفي جلالة الملك، والثانية: برقية موجهة إلى جلالة الملك يوم اعتراف فرنسا بالاستقلال.

نص الأولى:

«جناب السفير المقيم العام:

باسم عائلة الأشراف الكتانيين، والطريقة الكتانية في عموم البلاد المغربية حواضر وبوادي، نعلن لكم استنكارنا الشديد لتمييز الراية المغربية التي أهينت فيها الأمة المغربية حكومة وشعبا، كما نستنكر الكلمات الداعرة التي كان يصرخ بها ضد المغاربة عموما، والتي تدل على مقدار ما يضره أصحابها الأوروبيون من حقد وبغضاء بالغيين، كما نستفزع إزهاق أرواح الأبرياء ظلما وعدوانا، والكرامات التي ديست بالضرب واللطم والنهش، وأعمال اللصوصية من سلب ونهب وتحطيم وإحراق. ونطالب بإلحاح بإنزال صارم العقاب لهؤلاء السفاكين الجناة من الأوروبيين، كما نطالب بالإسراع بإرجاع جلالة محمد الخامس إلى عرشه، والمفاوضة مع الممثلين الحقيقيين للشعب المغربي لحل قضيته العادلة، تلافيا للصداقة المغربية الفرنسية التي توشك أن تلفظ نفسها الأخير إن لم تفعلوا...».

«وأخيرا؛ تقبلوا احترامنا وتقديرنا، مع أملنا وثقتنا في سياستكم الرشيدة. سلا ٩ من ذي القعدة ١٣٧٤هـ/ ٢٠ يوليوز ١٩٥٥م...».

الإمضاء:

محمد البافر الكتاني

وقد تحدثت عنها جريدة «السعادة»^(١).

(١) بتاريخ: فاتح ذي الحجة ١٣٧٤هـ الموافق ٢٢ يوليوز ١٩٥٥م في صفحتها الأولى.
(المؤلف).

ونص الثانية :

«حضرة صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس :

«إن شعبكم المسلم ليعترف أمام العالم أجمع، بالمنن الكبرى التي طوقتم جُيده بها طيلة كفاحكم المتواصل لصالح الإسلام والمغرب، ويحمد الله الذي لا إله إلا هو حيث توج هذا الكفاح بتاج النصر والظفر، فألغيت معاهدة الحماية المشؤومة، واعترف للمغرب باستقلاله، ووحدة ترابه، وحقه في تأسيس جيش ودبلوماسية».

«وإن الطريقة الكتانية - التي تعدكم رمز البطولات والأمجاد، وأمل المسلمين في دنيا الشرق والغرب، والتي قاوم مؤسسها الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني فكرة الحماية طيلة حياته، وأمر مريديه بمقاومتها بالسيف حتى استشهد مئات منهم فيما بين سنة ١٣٢٥ وسنة ١٣٥٢ - ليشرفها اليوم أن ترفع إلى جلالتكم تهانيها، وتجدد ولاءها، راجية من الله تعالى أن تستلم حكومة جلالتكم المحترمة زمام السلطات عما قريب، وتسفر المفاوضات المقبلة عن النتائج المنتظرة، ويشرق على المغرب اليوم الذي يبارح فيه آخر جندي أجنبي ترابه، رحم الله شهداءنا الأبرار، وجازى خيرا كل مكافح مخلص صدق ما عاهد الله عليه... سلا ٢٩ ذو قعدة ١٣٧٤، موافق ٢٠ يوليوز ١٩٥٥».

الامضاءات

محمد المهدي الكتاني محمد البافر الكتاني إبراهيم الكتاني^(١) علي الرضى الكتاني^(٢)

(١) شقيق المؤلف، وشيخ الطريقة الكتانية بعد وفاة المؤلف، العلامة المشارك والوطني المكافح، توفي سنة ١٤٠١هـ بمدينة سلا، انظر ترجمته في كتاب خاص جمعه الأستاذ أبو بكر المريني وذلك سنة ١٩٨١م.

(٢) أخ للمؤلف كذلك، العلامة الجليل، والصوفي النبيل، والوطني المكافح تتلمذ على أشهر علماء فاس في وقته، وتوفي سنة ١٣٩٢هـ بمدينة فاس. انظر ترجمته في كتاب: «من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر» ص: ٢٥٣.



صورة تضم مجموعة من أبناء المترجم وأحفاده يظهر فيها (واقفاً)
إبراهيم (الثالث) ومحمد الباقر (الثامن) وعبدالرحمن بن محمد الباقر (التاسع)
كما يظهر جالساً محمد المهدي الكتاني



علي الرضا بن محمد بن عبدالكبير الكتاني

وقد نشرتها جريدة «السعادة» في نفس الأسبوع، بعد أن حذف منها مديرها الفرنسي فقرات، وخصوصا الفقرة المتعلقة بجلاء الجيش الأجنبي عن البلاد.

وهي أعمال - كما ترى - قمنا بها باسم الطريقة الكتانية، زيادة على نشاطنا العلمي والديني، وأعمال أخرى قمنا بها باسم علماء المغرب، وعلماء سلا، وعلماء جمعية الإرشاد والإصلاح، ومؤتمر علماء المغرب المنعقد أخيرا بنزل «باليما» بالرباط.

وقد طالبنا أثناء المؤتمر بتأسيس رابطة لعلماء المغرب تضم جميع الجمعيات الحالية، ونرجو أن تقوم هذه الرابطة - إن شاء الله - بأعمال بناءة لصالح الإسلام والمغرب... آمين^(١).

وقد قامت الطريقة الكتانية بأعمال أخرى لصالح القضايا العربية والإسلامية يطول الحديث عنها.

ولشباب عائلتنا وطريقتنا مواقف لا تنسى في الدفاع عن المغرب وملك المغرب؛ تشيد بها الحركات الوطنية والتحريرية بهذه البلاد.

[لقاء المؤلف بالملك محمد الخامس ومطالبه بعد الاستقلال]:

ولما رجع صاحب الجلالة من منفاه، وقابلناه لأول مرة، استقبلنا

(١) عقد الجمع التحضيري لرابطة علماء المغرب بمنزل المؤلف بمدينة سلا، ثم عقد أول مؤتمر لها بنزل باليما بالرباط سنة ١٣٨٠هـ وقد تبنت الرابطة مواقف مشرفة في قضايا المغرب، مثل الدعوة إلى التعريب وإصلاح التعليم والحكم بما أنزل الله، ونبذ القانون الوضعي، والدفاع عن وحدة المغرب واستقلاله وسيادته، وكانت للرابطة فروع في مختلف أنحاء المغرب، على رأس كل فرع رئيس يعمل على التنسيق مع الأمين العام للرابطة. وقد ظل العلامة سيدي عبدالله كنون يشغل هذا المنصب حتى توفي بطنجة في غشت سنة ١٩٨٩م. كما للرابطة جريدة أسبوعية ناطقة باسمها هي جريدة الميثاق. انظر: «من أعلام المغرب في القرن الرابع عشر وجهود العلماء من أجل الصحوة الإسلامية بالمغرب»، لنجل المؤلف العلامة عبدالرحمن الكتاني، وكتابا حول ملفات ووثائق رابطة علماء المغرب، جمع وتنسيق الأستاذ الحاج أحمد بن شقرون.

بحفاوة بالغة، وقد أَلْقَيْتَ بين يدي جلالته خطاباً هذا نصه: «مولاي صاحب الجلالة:

«كم يسعد الشرفاء الكتانيين، وممثلي الطريقة الأحمدية الكتانية - وهم المعروفون بإخلاصهم لجلالتكم ولجلالة سيدنا والدكم المرحوم، ولل قضية المغربية المقدسة، منذ عشرات السنين - أن يتشرفوا بالمثل بين يدي سدتكم المولوية في هاته الساعة التاريخية الخالدة، ليعربوا لحضرتكم الشريفة عن كامل ولائهم وإخلاصهم، وعظيم سرورهم بانتصاركم في ميدان الكفاح والتضحية، ورجوعكم لعرشكم العلوي الماجد، مظفرين منصورين، حاملين مشعل الحرية والاستقلال، رافعين بنود النهضة الإسلامية الجديدة التي يتمناها كل صالح مصلح بهاته البلاد...».

«ولقد ضربتم - يا مولاي - أروع الأمثال في البطولة، وعلمتم الملوك كيف يجب أن تكون التضحية، وشيدتم للإسلام والعروبة بالمغرب صروحاً من المجد والفخار لا تبيد، وأبنتم للعالم أجمع أن الإيمان القوي والثبات على المبدأ لا بد أن يتغلبا على القوة، مرددين قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، وسيكتب تاريخهم المجيد بمزيد من التقدير والإعجاب، وسيبقى دائماً رمز التضحية، وعنوان الكفاح، ونبراساً يهتدى به في الليالي المدهمة».

«وإن ثقتكم العظمى في الله جل جلاله - وطالما أعربتم عنها في خطب عيد العرش، وفي المقابلات العديدة التي كنتم تشرفونا بها - كانت برهاناً قاطعاً على أن الله تعالى سيؤيدكم بروح منه، وينصركم على أعدائكم نصراً مؤزراً، ويرجعكم إلى عرشكم العتيد كما تأملون وتريدون، وكذلك كان؛ فالحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه».

«وإن الطرق الدينية المخلصة، المؤسسة على الكتاب والسنة والإجماع والقياس المستجمع للشرائط، والمكافحة في سبيل انتصار الحق على الباطل؛ لتريد هي - أيضاً - أن تحظى بتأييد من جلالتك، كما حظيت به من أسلافكم المقدسين، كي يفسح لها المجال لنشر دعوتها الإسلامية النقية

الطاهرة، لأنها - يا مولاي - الرابطة الوحيدة بين كثير من المتدينين اليوم، والعاضة بالنواجذ على أغلب مظاهر الإسلام، وبرجالها تعمر أكثر المساجد، وهم حفظة القرآن وحجاج بيت الله الحرام».

«والله أسأل، وبنبيه أتوسل، أن يطيل عمركم للإسلام والمسلمين، ويحقق - عما قريب - كل الآمال التي يعلقها عليكم شعبكم الوفي وجميع الشعوب الإسلامية التي عاهدت الله على مساندته في مختلف مراحل كفاحه ووفت بهذا العهد».

«كما أسأله - سبحانه - أن يخرج المغرب من هذه الفترة الحاسمة من تاريخه الحديث، وهو مجموع الشمل، موفور الكرامة، مندفع بقوة نحو بناء مستقبل زاهر يتناسب وتاريخه المجيد، كي يأخذ مقامه في مصاف الدول الراقية، تحت ظل جلالته المحروسة بعين الله التي لا تنام، والسلام على أمير المؤمنين وأشباه الأئمة الكرام المكافحين ورحمة الله وبركاته»^(١).

وقد أجاب جلالته شاكرًا مواقفنا منه، ومن القضية المغربية، ومخبرًا بأنه كان يتتبعها بمزيد الاهتمام وهو بمدغشقر، وأنها كانت له سلوى في أوقات الشدة، وأن المخلصين يظهرون في أوقات الشدة أكثر من غيرها... إلخ^(٢).

ولا زلنا ننتظر منه أن يمد يد المساعدة للطرق الصوفية، كما مدها للأحزاب الوطنية والمنظمات النقابية والجمعيات الرياضية؛ لأنه راعي المغاربة أجمعين على اختلاف طبقاتهم وتباين مشاربهم.

وقد كنت اقترحت عليه قبل منفاه بشهرين؛ أن ينظم الطرق الصوفية

(١) مجموع خطبي بين يدي جلالة الملك ورسائلي إليه، يخرج في أكثر من خمسة كراريس، وقد أذيع هذا الخطاب بإذاعة المملكة المغربية في حينه. وتاريخ هذه الخطبة هو: يوم الأربعاء ٦ جمادى الأولى ١٣٧٥ الموافق ٢٢ دجنبر ١٩٥٥. (المؤلف).

(٢) أذيعت تصريحات جلالة الملك لنا بإذاعة المملكة المغربية، والإذاعة الدولية بطنجة، ونشرتها وكالة «فرانس بريس»، ونقلتها عنها صحف المغرب وفرنسا، انظر نصها الكامل في جريدة «السعادة». (المؤلف).

تنظيماً يمكنها من أداء رسالتها الإسلامية، طبق مقتضيات العصر الحديث، وضربت له المثل بعناية حكومة مصر بمشيخة الطرق الصوفية؛ فأجابني بقوله: «غفلنا عن القيام بعدة مشاريع هامة في ميدان الإصلاح الديني، فتوالت أحداث لم تكن بالحسبان، غير أنها نبهتنا إليها ودعتنا للتعجيل بإنجازها. وإني أعدكم بتنفيذ رغباتكم عما قريب إن شاء الله...». حقق الله آمال المسلمين وأصلح أحوالهم آمين.





الخاتمة

في عاقبة مؤذي أولياء الله

سوف لا أطيل على القارئ الكريم في هذا الموضوع، وإنما أقتصر على حديث واحد أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - وهو: قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب!»^(١). وهو بعض حديث.

ومعنى: «آذنته بالحرب»: أعلمته بأني محارب له. قال تعالى: ﴿قَالُوا ءَاذَنَّاكَ﴾. [فصلت: ٤٧]؛ أي: أعلمناك. وقال الشاعر:

آذنتنا بينها أسماء ليت شعري متى يكون اللقاء^(٢)

قال الإمام ابن حجر الهيتمي في شرحه للأربعين النووية^(٣): «ومن

(١) الحديث رقم ٦٠٢١، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق.

(٢) مطلع معلقة الحارث بن حلزة الشكري؛ وهو: شاعر جاهلي من أهل بادية العراق، توفي نحو سنة ٥٠ ق. هـ، ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند ملك الحيرة، والمعلقة تضم ٨٤ بيتاً. وورد شطر البيت برواية مغايرة:

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يَمَل منه الثواء
انظر «شرح المعلقات السبع» للزوزني ص: ٢٦٣.

(٣) أحمد بن محمد بن علي بن حجر، الهيتمي السعدي، الأنصاري، شيخ الإسلام المتوفى سنة ٩٧٤ هـ بمصر، له عدة مؤلفات انظر عنه خلاصة الأثر للمحبي ١٦٦/٢.

حاربه الله - أي: عامله معاملة المحارب؛ من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال، والعدل والانتقام - لا يفلح أبداً، وهذا من التهديد في الغاية القصوى؛ إذ غاية تلك المحارب: الإهلاك، فهي من المجاز البليغ، وكان المعنى عليه ما اشتملت عليه تلك المعادة من المعاندة لله بكرهه محبوبة، ومن ثم؛ لما وقع ذلك لإبليس حين أبى السجود المأمور به لآدم؛ أهلكه الله هلاكاً لا سعادة بعده أبداً، وفي ذلك إنذار إلى كل من عادى ولياً الله بأنه محاربه، فإذا أخذه على غرة؛ كان ذلك بعد الإعذار بتقديم الإنذار، وفي رواية بدل هذا: «فقد استحل محارمي»، وفي أخرى: «فقد استحل محاربتني»^(١)، وفي أخرى: «فقد بارزني بالمحاربة»^(٢)، وفي أخرى: «فقد أذى الله؛ ومن آذى الله يوشك أن يأخذه!»^(٣)...

«والكلام فيمن عادى ولياً لأجل ولايته وقربه من الله تعالى، لا مطلقاً؛ فلا تدخل منازعته في محاكمة، أو خصومة راجعة لاستخراج حق، أو كشف غامض، لجريان نوع ما من الخصومة بين أبي بكر وعمر وعلي والعباس؛ وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم، مع أن الكل أولياء الله، ومعنى: معاداته من أجل ولايته؛ إيذاء من ظهرت عليه أمارات الولاية من قيامه بحقوق الله، وحقوق عباده، إما بإنكارها عنادا أو حسداً، أو بعدم الجري على ما ينبغي له من التأدب معه بما ينبغي، أو بنحو سبه وشتمه... ونحو ذلك من أنواع الإيذاء التي لا مسوغ لها شرعاً مع علم متعاطيها بذلك. وإذا علم ما في معادة الولي من عظيم الوعيد والتهديد؛ علم ما في موالاته من جسيم الثواب وباهر التوفيق والقرب والتأييد»^(٤).

أما كلام رجال التصوف في هذا الموضوع؛ فكثير...

ومن يطالع تاريخ أعداء المترجم، ويطلع على أنواع الإيذاء التي تلقاها

(١) الحديث رقم ٢٤٩٩٧، رواه أحمد في باقي مسند الأنصار.

(٢) الحديث رقم ٣٩٧٩، رواه ابن ماجه في الفتن.

(٣) الحديث رقم ٣٧٩٧، رواه الترمذي في المناقب.

(٤) المصدر ص: ٥٦.

منهم، ويعلم أنواع العقوبات التي تعرضوا لها من الله سبحانه وتعالى، ومن عبيده؛ ير مقدار عناية الله بالمرّجم وشفوف رتبته عنده. وعندي في هذا الباب الشيء الكثير الذي يحتاج إلى التدوين.

والآن، وبعد أن أتيت بهذه النبذة الموجزة من ترجمة شخصية مغربية بارزة، قدمت خدمات جلييلة للإسلام والمسلمين، والمغرب والمغاربة، والعلم والعلماء، والمعرفة والعارفين؛ أرجو أن أكون قد وفقت في كشف الستار عن حلقات هامة من تاريخ المغرب في أواخر عهد الاستقلال، وتعريف أبناء هذا الجيل بعظيم من عظمائهم، ليهتدوا بهديه، ويؤدوا بعض ما عليهم من حقه، لأن الأمة التي لا تربط حاضرها بمستقبلها وتنسى أو تتناسى رجالها الذين صنعوا تاريخها، أو شاركوا في صنعه؛ لا يمكن أن تتبوأ مقاعد العزة والكرامة في مصاف الدول الراقية، وتواصل السير في طريق النهوض والتقدم بجانب الشعوب الحية.

ومن أراد مزيد التوسع في كل باب من هذه الأبواب؛ فليطلب الكتب المدونة في تاريخ المرّجم، وبالأخص «التاج» و«الدائرة».

وفي نية ولدي الأستاذ عبدالرحمن الكتاني^(١) - سدد الله خطاه، وكان له بما كان به لخاصة أصفياه... آمين - أن يصدر كتاباً عن المرّجم يتحدث فيه عن جملة من مظاهر كفاحه، وكفاح طريقته الأحمدية الكتانية بعد استشهاد، مع العناية بذكر جملة من أسماء رجالها الذين قاوموا جيش الاحتلال الفرنسي والإسباني في عدة جهات بالمغرب، وسقطوا شهداء في سبيل الله، والعناية - أيضاً - بذكر جملة من الوثائق والمستندات عن الكفاح الوطني الذي قام به أبناء المرّجم، سعياً في حرية المغرب واستقلاله بجانب الحركة الوطنية المخلصة، باسم طريقته الكتانية.

(١) العلامة العامل، والصوفي المجاهد، سيدي عبدالرحمن الكتاني، له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٤٠١هـ، الموافق ١٩٨٠م، انظر في ترجمته: المقدمة التي كتبها محقق كتابه «من أعلام المغرب في القرن ١٤»، الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني، و«رجال عرفتهم» للأستاذ أبو بكر القادري وغيرهما.

والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

وكان الفراغ من تأليفه هذا الكتاب في أواخر شهر محرم الحرام، مفتح سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف، ثم زدت فيه زيادات ساعة الطبع على حسب ما تجدد من الأحوال والأهوال، فتم تحريرها في التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، بمدينة سلا - حرسها الله وسائر بلاد الإسلام من كل تنكر للشريعة المحمدية - على يد مؤلفه خادم العلم والحديث، والطريقة الكتانية: محمد الباقر ابن الشيخ محمد الكتاني كان الله له... آمين.



فهرس الآيات القرآنية

الآيات السورة الصفحة

١

٣١	الشورى ١٥	﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾
١٣٥	البقرة ٢٥٥	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾
١٤٣	الشورى ١٩	﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾
١٢٧	النور ٣٥	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
١١٨	العنكبوت ٢-٣	﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
١٦٩	الأنعام ٤٤-٤٥	﴿أَخَذْنَهُمْ بَعَثَ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ . . .﴾
١٩٣	طه ٣٨-٣٩	﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ ابْكُ مَا يُوحَى . . .﴾
٣٦٢	الأنفال ٤٥	﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاغْلُظْ﴾
٨٦	الأحزاب ٣٥	﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾
١٤٣	الملك ١٤	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾
١٥٩	البقرة ٢٤٤	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾
١٦٠	النساء ٧٧	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ . . .﴾
١٤٣	فاطر ٢٧	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْعِقُ الْأَرْضَ مُخَصَّرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾
١٦٦	الفيل ١ إلى ٥	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾﴾

الآيات	السورة	الصفحة
﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾	لقمان ١٤	١٠٠
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	الأحزاب ٣٥	١٣١
﴿إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ﴾	محمد ٧	١٠٩
﴿إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ﴾	محمد ٧	٤١٦
﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلْمَرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾	الفجر ١٤	١٦٢
﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	هود ٥٦	١٠٠
﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	يوسف ١٠٠	١٤٣
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٨٦﴾﴾	آل عمران ١٩٠-١٩١	١٣٢
﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	الأنبياء ٨٧	١٤٦
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَظِيرِ﴾	القمر ٣١	١٦٢
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٨﴾﴾	القمر ١٩-٢٠	١٦٢
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾	القدر من ١ إلى ٥	١٤٢
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	الحجرات ١٠	٣١
﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾	هود ٣٣	١٨٢
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾	المائدة ٩١	١١٤
﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ﴾	البقرة ١٩-٢٠	١٦٨
﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾	المائدة ٥	٨٥
﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾	المعارج ٣٥	٨٥
﴿أُولَئِكَ لَمْ يَغَيَّرْ عَقْبَى الدَّارِ﴾	الرعد ٢٢-٢٤	٨٥
﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾	الأنفال ٤	٨٤
﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾﴾	المومنون ١٠-١١	٨٥
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾	الفاطحة ٥	٢٢٨
﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾	العنكبوت ١٤٥	١٣١

ب

﴿يَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾	يونس ٣٩	١٨٣
---	---------	-----

ت

- ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ الحشر ١٤ ١١٧
 ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ المائدة ٨٠-٨١ ١٠٧
 ﴿سَتَكُنُّ شُهَدَاءَهُمْ وَيَسْعَلُونَ﴾ الزخرف ١٩ ١٨٣

ث

- ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقِلٌّ مِنَ الْآخِرِينَ ۝١٤﴾ الواقعة ١٣-١٤ ٤١٦
 ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝٤٨﴾ الدخان ٤٨ ١٦١
 ﴿ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ۝٧٢﴾ مريم ٧٢ ١٦٥

ح

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة ٢ ١٠٠
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة من ١ إلى ٧ ١٣٤

خ

- ﴿خُذُوهُ فَعْلُوهُ ۝٣٠﴾ الحاقة ٣٠ ١٦٢

ذ

- ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال ٢ ٨٤
 ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ آل عمران ١٧٣-١٧٤ ١٦٥
 ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝١٧٦﴾ آل عمران ١٧٣-١٧٥ ٣٦٢
 ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ المؤمنون ٢ - ٦ ٨٤

﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ (٢٠) وَالَّذِينَ
يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ... ﴿

الرعد ٢٠-٢٢ ٨٤

ر

﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾
﴿رَبَّنَا ءَامِنَا بِمَا أُنْزِلَتْ وَأَتَّبِعْنَا الرَّسُولَ﴾
﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا
بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١٣٢)
﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾
﴿رَبَّنَا أَكْرِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (١٧)
﴿رَبَّنَا لَا تُفِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٨)
﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾

الكهف ١٠ ٣١
آل عمران ٥٣ ١٦٤
آل عمران ١٩٣-١٩٤ ١٤٦
آل عمران ١٤٧ ١٣٩
الدخان ١٢ ١٦٢
آل عمران ٨ ١٤٦
البقرة ٢٨٦ ١٣٩

س

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٠)
﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (٥٨)
﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (٥٨)
﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَرَفِيرًا﴾
﴿سَبَّحَهُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ (٤٥)

الصفات ١٨٠ ١٣٥
يس ٥٨ ١٦٨
يس ٥٨ ١٤٤
الفرقان ١٢ ١٦٨
القمر ٤٥-٤٨ ١٦٢

ش

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى﴾
﴿شُهِدَ اللَّهُ﴾

الشورى ١٣ ٩٨
النساء ١٣٥ ١٠٩

ض

﴿ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةَ أَنِ مَا تَفْعُلُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ
وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾

آل عمران ١١٢ ١٦٦

ع

﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ
بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾

النساء ٨٤ ١٥٨

ف

﴿فَأَنشَأْنَا بِمَا كُنَّا إِذَا كُنَّا مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

الأعراف ٧٠ ١٨٢

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (٧٣)

المومنون ٤١ ١٦٣

﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَنَذَرْتَهُمْ فِي النَّارِ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (٤١) ﴿وَفِي عَادٍ

الذاريات ٤٠-٤٢ ١٦٢

إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (٤١)

الجمعة ١٠ ١٣١

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾

النساء ١٠٣ ١٣١

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ﴾

آل عمران ٧ ١٢٢

﴿فَأَمَّا تَمُودُ فَأَمْلَكُوا بِطَاغِيَةِ﴾ (٥)

الحاقة ٥ إلى ٧ ١٦٢

﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ فِي شَأٍ﴾

النساء ٥٩ ٣٣٩

﴿فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾

البقرة ١٩١ ٤١٧

﴿فَأَخَذَتْهُ وَكِيلًا﴾

المزمل ٩ ١٧٧

﴿فَأَذَرُونِي أَذْرَكُمْ﴾

البقرة ١٥٢ ١٣١

﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِيهِمْ﴾

الأحقاف ٢٥ ١٦٤

﴿فَعَمَلْنَاهَا تَكْلِيلًا﴾

البقرة ٦٦ ١١٢

﴿فَتَسْلُوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾

الأنبياء ٧ ٣٣٩

﴿فَمَاءٌ صَبَاحٌ الْمُنْذَرِينَ﴾

الصفافات ١٧٧ ١٦٤

الآيات	السورة	الصفحة
﴿نَسِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	البقرة ١٣٧	١٦٥
﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾	الفجر ١٣	١٦١
﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا...﴾	العنكبوت ٤٠	١٦١
﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ الشَّجَرِ ﴿٧٥﴾﴾	الواقعة ٧٥	١١٣
﴿فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ﴾	الأعراف ١٥٠	١٦٤
﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآخِلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْزُقَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٥﴾﴾	محمد ٣٥	٣٦٢
﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾	هود ١١٦	١١١
﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ﴾	آل عمران ١٤٦	١١٨
﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	آل عمران ١٤٦	٣١
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾	الأحزاب: ٢٣	٣١
﴿فَنَزَّلَ مِنَ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾	الواقعة ٩٣-٩٦	١٦٦
﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾	الزمر ٢٢	١٩٣
﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾	الطور ١١ إلى ١٣	١٦٢

ن

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

١٤٦ الأعراف ٢٣
٤٦٩ فصلت ٤٧

١١٥ المدثر ٤٢-٤٣

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّكُمْ لَيَحْزَنُنَا الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِنَايِتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٤٣﴾﴾

١١٩ الأنعام ٣٣-٣٤

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾

١٦٠ الحج ١٩ إلى ٢٢

١٣٥ الفلق من ١ إلى ٥

١٣٤ الناس من ١ إلى ٦

٩٧ آل عمران ١٣١

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾	آل عمران ٣١	٩٩
﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾	الرعد ١٦	١٦٠
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص من ١ إلى ٤	١٣٥
﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	الكافرون من ١ إلى ٦	١٣٥
﴿قَوْمِينَ يَأْلَفِطُ شُهَدَاءُ﴾	النساء ١٣٥	١٠٦
﴿فَإِنَّمَا وَقَعُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾	آل عمران ١٩١	١٢٩

ك

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	المجادلة ٢١	١٦٦
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	القصص ٨٨	١٠٩
﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾	آل عمران ٧٩	١٢٢

ل

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	الأنبياء ٨٧	١٤٨
﴿لَا تُذِرْكُهُ الْآبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الأنعام ١٠٣	١٤٣
﴿لَا تَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾	البقرة ٢٨٥	٩٩
﴿لَا يَتَّبِعُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾	آل عمران ٢٨	١٠٧
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْيِيمًا﴾	الواقعة ٢٥-٢٦	١١٤
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾	آل عمران ١٨١	١٦٠
﴿لِلَّهِ الْأَسْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾	الروم ٤	٤٣٧
﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رُكْنِي شَدِيدٌ﴾	هود ٨٠	١٤٦
﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾	الأحقاف ١١	١٧٤

م

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾	هود ٥٦	١٢٦
--	--------	-----

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ

لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

الرعد ٦ ٣٦٢

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

الأعراف ١٦٥ ١١٢

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ

الأعراف ١٦٤-١٦٥ ١١٢

﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَحْنَاهُ هَذَا إِنْكَ قَدِيرٌ﴾

الأحقاف ١١ ١٧٤

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ

آل عمران ١٨٧ ١٢٠

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَمْ ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ

آل عمران ٨١ ٢٨٤

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ

بِهِ وَلِتُنصِرُنَّهُ﴾

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَلَقُمْ طَافِقَةً

النساء ١٠٢ ٣٦٢

مِنْهُمْ﴾

﴿وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

غافر ٤٤ ١٤٦

﴿وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

غافر ٤٤ ١٥٩

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾

طه ١٤ ١٣٢

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ لِلَّهِ﴾

الطلاق ٢ ١٠٩

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُنْتَكِرُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾

الأنبياء : الآية ٩٢ ٣١

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾

الأنفال ١٦٣ ١٦٥

﴿وَإِنْ يَسْتَفِيشُوا بِغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يَتَسَاءَلُونَ

الكهف ٢٩ ١٦٣

الْشَّرَابَ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾

النحل ٤٤ ٣٣٩

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾

النمل ٤٤ ١٠١

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾

﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ آتٍ مَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ

المائدة ٢٧ ١٦٠

مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ . . .﴾

الأعراف ٢٠٥ ١٣٠

﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾

الأحزاب ٣٤ ١٤٣

﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَنْتَلِي فِي يَوْمِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾

الجمعة ١٠ ١٣٠

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

١٦١	إبراهيم ١٥ إلى ١٧	﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥﴾﴾
١٦٤	الأعراف ١٥٦	﴿وَاكْتُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ...﴾
٩٦	البقرة ١٦٥	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾
٢٣	الطور: الآية ٢١	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾
٨٤	الفرقان ٧٢	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾
٨٤	المؤمنون ٨-٩	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾
١٦٥	النساء ٨٨	﴿وَاللَّهُ أَزْكَمُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾
١٠٢	البقرة ٢١٣	﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
١٦٩	يس ٥٩	﴿وَأَمْسَرُوا أَلْوَمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾
٩٩	النحل ١٦	﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾
٤١٥	النساء ١٠٢	﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾
٣٣٩	الذاريات ٥٥	﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾
٤٥٣	الأحزاب ٢٢-٢٣	﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾
١٦٣	الحشر ٢	﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتُهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا...﴾
٨٥	الفرقان ٦٣	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾
١٦٢	الدخان ١٠-١١	﴿وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
٦٣	يوسف: الآية ٧٦	﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾
٤١٥	التوبة ٣٦	﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾
٩٩	المائدة ١٨	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى﴾
٤٣٣	آل عمران ١٤٦	﴿وَكَايْنِ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾
١٢٤	الكهف ٤٥	﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾
١٣٠	الأعراف ٢٠٥	﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾

الآيات	السورة	الصفحة
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾	الحشر ١٩	١٣٠
﴿وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾	آل عمران ٧٣	٤١٥
﴿وَلَا يَتُودُهُمْ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	البقرة ٢٥٥	١٦٩
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾	البقرة ٢٥٥	١٦٨
﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظْلَمُوا﴾	البقرة ٢١٧	٤١٥
﴿وَلْيُكْفِلُوا الْيَتَامَى﴾	البقرة ١٨٥	١٣١
﴿وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ﴾	العنكبوت ٤٥	٧١
﴿وَلِلَّهِ الْغَنَةُ وَلِرَسُولِهِ﴾	المنافقون ٨	٤٦٦
﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾	المنافقون ١١	٤٢٨
﴿وَلْيَسْلُوكُمْ حَتَّى تَقْلَعَ الْمُجَاهِدِينَ﴾	محمد ٣١	١١٨
﴿وَلْيَسْخَنَنَّكُمْ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	إبراهيم ١٣	١٦٨
﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾	النساء ١٣٥	١٠٩
﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾	الحج ٤٠	١٠٩
﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾	الحج ٤٠	٤١٦
﴿وَمَا آتَانَكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ﴾	الحشر ٧	٣٣٩
﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ...﴾	يونس ٦١	١٤٦
﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	هود ٨٨	١٤٦
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	الذاريات ٥٦	٩٨
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ يَنْكُم﴾	المائدة ٥١	١٠٧
﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْوَيْلُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	النساء ١٠٠	٤٣٣
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ﴾	الحجر ٢٧	١١٤
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَكْرِيهِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِيهِ﴾	الأنفال ٣٠	١٧٩

ي

﴿يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَنَاسِكُمْ فِيهِ﴾	البقرة ٢٠	١٣١
--	-----------	-----

الآيات	السورة	الصفحة
﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْنَ ءَامِنُونَ إِذَا لَيْسَتْ فِيهَا﴾	الأنفال ٤٥	١٣٢
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (١١)	الأحزاب ٤١-٤٣	١٣٠
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾	المائدة ٥١	٣٨٦
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامِنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾	المنافقون ٩	١٣١
﴿يَسْبِقَ إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِنْ خَرَدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (١٦)	لقمان ١٦	١٤٣
﴿يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حَبْنَةَ وَسَلَامًا﴾	الفرقان ٧٥ - ٧٦	٨٥
﴿يُخْرِجُونَ يُؤْتِيهِمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾	الحشر ٢	١٦٨
﴿يُدَّ اللَّهُ قُوَّةَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُيَوَّنِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	الفتح ١٠	١٦٥
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٩)	غافر ١٩	١٤٦
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾	البقرة ٢٥٥	١٦٨
﴿يَكَاذُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠)	البقرة ٢٠	١٦٦
﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾	آل عمران ٣٠	١١٠
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (١١)	الطور ٤٦	١٦٢
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (١٢)	الشعراء ٨٨-٨٩	١١٠



فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

الأحاديث

أ

- ١١٥ أنقل الصلاة على المنافقين
- ١٢٠ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه
- ٤١٩ إذا رأى الإنسان شحا مطاعا
- ١١٠ أسلم شيطانه صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ أعوذ بالله العظيم (تعوذ نبوي)
- ٥٧ اقرب الناس من درجة النبوة
- ٦٣ أمرنا رسول الله أن تنزل الناس منازلهم
- ١٢١ إن العبد ليوقف للميزان
- ٢٣٧ إن القرآن له ظاهر وباطن
- ٨٠ إن الله يبعث لهذه الأمة
- ١٣٢ إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه (حديث قدسي)
- ١١٨ إن لنفسك عليك حقا
- ١٣٢ إنما جعل الطواف بالبيت

ب

- ١٩٧ بني الإسلام على خمس

ت

١١٤ تصافحوا يذهب الغل من قلوبكم

ح

٢٨٥ حديث بدء الوحي

١٩٠ حديث زيادة الإيمان

د

٣٣٩ الدين النصيحة

ذ

٨٢ الذين إذا رؤوا ذكر الله

ر

١١٦ رحم الله عبدا أظهر من نفسه قوة

س

٣٣ سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله

ع

٥٧ علماء أمتي أنبياء بني إسرائيل

١١٩ العلماء ورثة الأنبياء

ك

١٠٦ كان عمر وقافا عند كتاب الله

١٢١ كفى بالمرء إثما

ل

- لأن يهدي الله بك رجلاً ٤٠٣
 لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ١١٤
 لا تزال طائفة من أمتي ٩٤
 لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ١١٨
 ليليني منكم أولوا الأحلام والنهي ٦٣

م

- ما أصر من استغفر ١٢٥
 ما أودى أحد بمثل ما أوديت ١١٩
 مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ٣١ - ٩٠
 المرء مع من أحب ٤١٦
 مزماراً من مزامير آل داود ٢٢٥
 من رأى منكم رؤياً ١٠٤
 من عادى لي ولياً ٤٦٩
 من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتصر مني ١١٣
 من لا يهتم بأمور المسلمين ٣٣٩
 من يرد الله به خيراً ١١٢

ن

- الندم توبة ١٢٥
 النساء شقائق الرجال ٨٦

و

- والله لو سرق فلانة لقطعت يدها ١١٣
 ولا يعرف الفضل لأهل الفضل ١٨٤

فهرس الأعلام

٢٢٧	أبو يعزى	٤٦٣	إبراهيم الكتاني
٣٠٦	أحمد ابن إبراهيم الجناوي	٣٠٧	إبراهيم سليطن
٣٠٥	أحمد ابن جلون	٤٣٢	أبو الحسن الشاذلي
٣٨٧-٣٤٢	أحمد الأمغاري	٢٢٧	أبو العباس البدوي
٣٠٣-٢٠٠	أحمد البستيوني	٢٢٧	أبو العباس المثلث
٢٨٧	أحمد البوعزاوي	٢١٤	أبو القاسم الجنيد
٣٠٣	أحمد الحجازي	٣٠٧	أبو القاسم الدباغ
٣٠٤	أحمد الحداد	٣٠٧ - ٢٣٦	أبو بكر التطواني
٣٠٣ - ٢٠٠	أحمد الحملاوي	٣٠٨	أبو بكر الجراري
٣٠٥	أحمد الدمناطي	٣٠٨	أبو بكر الداغستاني
٣٠٤	أحمد الرشيدى	٧٠	أبو بكر السيوطي المكناسي
٣٨٨	أحمد الزريعي	٣٠٨	أبو بكر المريني
٣٠٣	أحمد الزعيمى	٣٤٢	أبو بكر بناني
٣٠٣	أحمد السوسي	٣٠٧	أبو بكر حركات
٣٨٨	أحمد الشامي	٢٨٧	أبو حامد (الغزالي)
٣٠٤	أحمد الشرايى	١٢٢	أبو سعيد الخراز
٣٠٤	أحمد الشرايى	٣٠٨	أبو شعيب البهلولى
٧٨	أحمد الشوكاني	٢٤٤	أبو شعيب الدكالي
٣٠٤	أحمد العلمي الصفصافي	٢٨٧	أبو طالب المكي
٣٠٤	أحمد العلوي	٤٣٢	أبو مدين

٣٠٦	أحمد جلزيم	٣٠٥	أحمد العمراني
٧٨	أحمد دحلان المكي	٣٠٥	أحمد القباچ
٣٠٤	أحمد كرداس الدمناي	٣٠٥	أحمد المراكشي
٢٤٧	أحمد مرداد المكي	٣٠٥	أحمد المسكيني
٤٠٩ - ٣٠٦	إدريس ابن طلحة	٧٠	أحمد المقرئ التلمساني
٣٠٦	إدريس الزرهوني	٤٣٥	أحمد الهبة
٣٠٦	إدريس العدلوني	٣٠٣	أحمد الهذلي
٣٠٦	إدريس الكتاني	٣٠٥	أحمد برادة
٣٠٦	إدريس المبارك البجّعي	٣٠٦	أحمد بن إبراهيم الحسني
٦٩	إسماعيل الأزورقاني	٢٤٣ - ٧٨ - ٧٧	أحمد بن إسماعيل البرزنجي
٣٠٧	إسماعيل الأمغاري	٤٠٧ - ٣٨٧ - ٧٤	أحمد بن الخياط الزكاري
٣٠٧	إسماعيل البقالي	٩٣	أحمد بن الطاهر السباعي
٣٥٧	ابن القرشي	٣١٢ - ٦٠	أحمد بن الطيب الجاوزي
٢٣٠	ابن المدني	٣٨٩	أحمد بن العربي البلغيشي
٣٣٣	ابن النعمي الصديقي البكري	٢٧١	أحمد بن المفضل الشرايبي
٤٦٩	ابن حجر الهيثمي	٣٨٧	أحمد بن المواز
٢٢٧	ابن دحية الكلبي	٧٠	أحمد بن جزى الكلبي
٣٠٩	ابن مومن بن العود الزموري	٣٠٢	أحمد بن جعفر الكتاني
٤٦١	ادجارفور	٤٣٢	أحمد بن حنبل (الإمام)
٢٨٤	إدريس الإدريسي	٧٤	أحمد بن خالد الناصري
٩٠	إدريس الأزهر	٣٤٢	أحمد بن سودة
٣٦٠	إدريس العراقي	٧٧	أحمد بن صالح العباسي
٤٠٠	إدريس القادري	٢٤١	أحمد بن عاشر الحداد
٤٠٩	إدريس بن جعفر	٣٠٥ - ٢٨٤	أحمد بن عبد النبي بن جلون
٩٠	إدريس بن عبد الله الكامل	٦٨	أحمد بن عبد الواحد الكتاني
٣٤٢	إدريس بن عبد الهادي	٧٨	أحمد بن عبيد العطار
٢٥٣	إدريس بن علي السناني	٣٠٣ - ١٨٩	أحمد بن محمد بناني
٤٦٩ - ٤٣٢ - ١٢٣	البخاري (الإمام)	٣٣٦ - ١٧٣	أحمد بن موسى
٦٩	البرنسي	٣٠٦ - ٣٠٣	أحمد بناني

٢٨٧-١٧٢	الحاتمي، الفارضي، الجيلي	٤٠٩	البشير (بني زوليت)
٤٠٩	الحارثي بن علي بن عيسى	١٢٣	بقي بن مخلد
٧٧	حيب الرحمن الهندي	٣٠٨	بناصر الزموري
٣١٠	الحسن الإسماعيلي	٣٠٨	بناصر الكتاني
٣٣٦	الحسن الأول (السلطان)	٤٠٩	بناصر بن موسى
١٢٩	الحسن البصري	٣٠٩	بنعلي الزموري
٣١١	الحسن المنوني	٣٠٩	بنعيسى بن عبيد الزموري
٣١١	الحسن بن فرج	٤٠٩	بنعيسى بن احمد
٣١١	الحسن بن قُدور	٣٠٩	بنعيسى الغازي الزموري
٤٣٣-٣١٠-٢٤٣	حسين الحبشي	٣٠٩	بنعيسى محمد الزموري
٧٨	حسين السبعي	٤٣٨	بيلورمونه (الجنرال)
٧٧	حسين بن محسن الأنصاري	٤٣٣	التاج السبكي
٣١١	حمادي الزموري	٧٣	التاودي ابن سودة
٣٤٢	حميد بناني	٣٩٦	التهامي أفيال
٤٢٢-١٢٠	خبيب بن عدي	٣٠٩	التهامي الزموري
٣٤٢	خليل بن صالح الخالدي	٧٤	التهامي بن المدني كنون
٣١١	خليل حماد	١٥٣	جسوس (الشيخ)
٣١١	خير الدين التونسي	٣٠٩	جعفر الجاوي
٣١٢	دحد العلمي الزموري	٣٤٢-٦٩	جعفر بن إدريس الكتاني
٣١٢	رشيد العلوي	٤٣٢	جعفر بن سليمان
٤٤١	رينو (السفير)	٢٨٧	جلال الدين (السيوطي)
٣١٢	زيان الحسني المريني	٣٣٦	الجيلاني الزرهوني
٣١٢	زين الدين الجاوي	٤٠٩	الجيلاني بن علي
٣٣٢-٤٣٣	سالم بن عيد روس البار	٣٠٩	الجيلاني ابن الباشا حمو
٣٣٣	السعيد المنوني	٣١٠	الجيلاني الزموري
٣٣٣-٢٠٠	سعيد الموجي	٣١٠	الجيلاني بن أبي يعزى
١٢٠	سعيد بن جبير	٣١٠	الجيلاني بن الغازي
٣٣٢	سليمان الجمل	٣١٠	الجيلاني بن المكي
٦٨	سليمان الحوات	٣١٠	الجيلاني بونهرويت

٧٩	عبدالحفيظ العجمي	٣٣٢	سليمان الزموري اليديني
٣١٥-٦١	عبدالحفيظ الفاسي	٣٣٢	سليمان العلوي
٤٠٥-٣٩١-٣٢٦-	عبدالحفيظ - مولاي الحفيد	٣٣٣	السود بن دح الزموري السيري
٣٩٦-٥٤	(السلطان)	٤٣٦	سيدي مجبر
٣٢٧	عبدالحليم بن اسماية	٧٧	شرف الدين الأحمد أبادي
١٩٦	عبدالحמיד العثماني	٤٠٩	الشرقي بن الشرقي
٤٣٥-٦١	عبدالحكي الكتاني	٣٢٤	الصاحب الفطواكي
٤٠٠-٣٨٨-٢٤٩	عبدالرحمن الإمامي	٣٢٤	صالح الجاوي
٣٢٤	عبدالرحمن العلوي العفيفي	٣٢٤	الصادق الشدادي
٤٧١	عبدالرحمن الكتاني	٦٩	الطالب بن حمدون بن الحاج
٧٠	عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي	٣١٣	الطاهر الشرايبي
٣٢٤	عبدالرحمن بن المديني العمراني	٣٨٨	الطاهر اليازغي
٣٢٥	عبدالرحمن بن المعطي العمراني	٧٩	طاهر سنبل
٣٢٤-٦٩	عبدالرحمن بن جعفر الكتاني	٣١٣	الطيب ابن كيران
٣٢٤	عبدالرحمن بن زيدان العلوي	٣١٣	الطيب الإدريسي
٤٥٦-٣٢٥-٢٧١	عبدالرحيم الكتاني	٤٣٥	الطيب البوشيخي الصديقي
٣٢٧	عبدالرزاق النصيري	٣١٣	الطيب الزموري
٣٢٧	عبدالستار الهندي	٧٨	عابد السندي
٤٠٠-٣٩٦	عبدالسلام الأمراني	٣٤٢	أعابد بنسودة
٤٠٩	عبدالسلام الإدريسي	٧٩	عارف الفتني
٢٦٩	عبدالسلام الذويب	٣٣٠	عامر بن سعد التونسي
٤٥١	عبدالسلام العلوي	٣٥٧	العباس التازي
٣٨٧-٣٢٦-١٢٣	عبدالسلام العمراني	٢٤٨	عباس الحفني
٧٠	عبدالسلام القادري	١٩٨	عباس الخديوي
٣٢٦	عبدالسلام المكناسي	٣٣٠-٦١	العباس بن إبراهيم المراكشي
٤٠٠-٣٨٧-٣٤٣	عبدالسلام الهواري	٣٤٣	العباس بن أحمد التازي
٣٨٨	عبدالسلام غازي	٣٨٧	عبدالباقي الزرقاني
٣٢٧	عبدالسلام كرداس	٣٢٧-٢٠٠	عبدالبر بن أحمد منة الله
		٤٠٠	عبدالجليل الوزاني

٣٨٨	عبدالله بن إدريس العلوي	١٧٣	عبدالعزیز (السلطان)
٩٣	عبدالله بن الهاشمي الوزاني	٣٢٧	عبدالعزیز العلوي الزموري
٧٤	عبدالله بن حمدون بناني	٧٤	عبدالعزیز بناني
٣٤٢	عبدالله بن خضراء	٧٨	عبدالغني الدهلوي
٩١	عبدالله بن ياسين	٧٨	عبدالغني الميداني
٣٢٥	عبدالله زني دحلان	١٩٦	عبدالفتاح الجمل
٣٢٥	عبدالله صديق المكي	٧٨	عبدالقادر (الأمير)
٣٧٠	عبدالمالك الجزائري	٢٠٠	عبدالقادر الحنفي
٢٠٠	عبدالمجيد الشرنوبي	٢٤٤	عبدالقادر الرافعي
٣٢٧	عبدالمنان الجاوي	٤٣٢-٣٢٥	عبدالقادر الرجراجي
٧٤	عبدالهادي الصقلي	٣٢٦	عبدالقادر الشيعي
٣٢٧	عبدالهادي المنوني	٧٩	عبدالقادر الصديقي
٢٨٨	عبدالوهاب (الشعراني)	٣٢٥	عبدالقادر المدغري
٧٨	عثمان الدمياطي	٤٠٠	عبدالقادر الوزاني
٣٢٩	عثمان الكتاني	٣٢٦	عبدالقادر بن العياشي العلمي
٣٢٩	عثمان الهيشمي	٣٢٦	عبدالقادر شلبي
٧٨	العجلوني	٣٢٨	عبدالكبير التادلي
٣٣٠	العربي الزموري السبيري	٣٢٧	عبدالكبير الصقلي
٣٤٥	العربي المنهجي	٣٩٩-٣٤٢-٧٢	عبدالكبير الكتاني
١٨١	العربي المنيعي	٢٥٧	عبدالكريم ابن سليمان
٢٤٠	العربي بن السائح	٣٩٦	عبدالكريم اللبادي
٣٣١	العربي بن دحد الزموري	٣٢٥-٣٥٥-١٨٩	عبدالله بن سعيد السلاوي
٣٣٠	علال بن أحمد	٣٤٢	عبدالله الأمراني
٣٢٩	علي بن مولا الحسن (ملك المغرب)	٦٩	عبدالله البكري
١٩٩	علي البلاوي	٧٨	عبدالله السنوسي
٣٣٠	علي الثغراوي السلاوي	٣٢٨	عبدالله الطنجي
٢٤٥	علي الجزائري	٤٢٠-٢٥٧	عبدالله القباج
٤٦٣	علي الرضى الكتاني	٣٢٥	عبدالله الهندي المكي
٣٢٩	علي الروداني	٤٥٧	عبدالله الوزاني

٣٢٣	المبارك العلوي	٣٢٩	علي العدلوني
٣٤٣	محمد العلوي المدغري	٣٣٠	علي بن الجيلالي
٣١٦	محمد بن أبي محمد صالح البجعي	٣٣٠	علي بن المعطي البزوي
٣٢٠	محمد ابن الجنائي	٣٤٢	علي بن سودة
٣١٥	محمد ابن الحاج السلمي	٧٨	علي بن ظاهر الوتري
٣٢٢	محمد ابن دحمان السلاوي	١٨٠-٩١	علي بن محمد العدلوني
٣٢٠	محمد ابن سعيد	٣٣٠	علي بن مصطفى المدغري
١٩٠	محمد البريري	١٩٥	علي زنيير السلاوي
٣١٧	محمد البصري العمراني	٣٢٨	عمر الإدريسي
٢٣٠	محمد البكري	٣٤٦	عمر التازي
٣٢١	محمد التمساني	٣٢٨	عمر الزموري
٤٠٠-٣٨٨-٣٤٣	محمد التهامي كتون	٣٢٨	عمر السرخيني
٤٢٦	محمد الجباص	٣٢٨	عمر باجنيد الحضرمي
٣٢١	محمد الجبلي المراكشي	٣٢٨	عمر بن يزغة
٤٠٩	محمد الحسين الكبير الحودراني	٣٢٨	عمر حمدان المحرسي
٢٨٧	محمد الحفيد الشامي	٣٣١	الغالي السرخيني
٣١٨	محمد الحكيم ابن سليمان	٣٣٢	الفاضل الحنفي العمراني
٤٦٥-٤٦١-٤٥٩	محمد الخامس (الملك)	٣٣١	الفاطمي العمراني الفاسي
٣٢١	محمد الخمال الحسني	٣٣١-٢٤٨	فتح الله البناني
٧١	محمد الدلاني البكري	٣٣١	فَضُول بن سالم الحمري
٧٥	محمد الريني الفاسي	٢٤٦	الفضيل الإدريسي
٤٤٩-٣١٥	محمد الزمزمي الكتاني	٣٣٢	قاسم الزموري البنحمداني
٢٠٠	محمد السقا	٣٥٧	القاضي الهواري
١٥٦	محمد السليمان (ابن الأعرج)	٣٣٢	قصو الزموري السيري
٣١٣	محمد الشبيهي	٣١٣	كبور الدكالي
٣٢٠	محمد الشخي. الصديقي	٤٣٢	مالك بن أنس (الإمام)
٣١٤-١٩١	محمد الصالح العمراني	٣٢٣	المامون العمراني
٣١٤	محمد الطاهر الفاسي	٣٥٧	ماني الصنهاجي
٣١٥-٩٢	محمد الطاهر الكتاني	٦٨	المبارك العبدى الآسفي

٣١٦	محمد بن التاودي السرخيني	٣١٨	محمد الطيب البوشنخي
٧٣	محمد بن التهامي الوزاني	٤٠٩	محمد العلوي الزرهوني
١٥٩	محمد بن الجيلالي الحداد	٤٠٠-٣١٥	محمد العمراني
٣٤٠	محمد بن الحسن	٣١٤	محمد العمري المدني
٣١٧	محمد بن الحسن العرائشي	٢٥١	محمد الغنيمي السلاوي
٢٧٩	محمد بن الرشيد العلوي	٣١٨	محمد القضاوي السجلماسي
٣١٤-٢٧٧	محمد بن الطالب الفاسي	٣١٧	محمد القصري المكناسي
٦٧	محمد بن الطيب القادري	٣١٨	محمد القندوسي
٣٢٠	محمد بن العناية	٣١٨	محمد الماسي
٣١٨	محمد بن العياشي المبارك البجعي	٣١٩	محمد المريني
٤٥٥	محمد بن الغالي العراقي	٣١٤	محمد المكي البطاوري
٩٢	محمد بن المعطي العمراني	٤٤٢	محمد المكي الناصري
٤٠٠	محمد بن المكي الوزاني	٢٣٦-٩٤	محمد المكي بن عزوز
٤٣٥-٦٠	محمد بن جعفر الكتاني	٣١٩	محمد المنوني
٣١٩	محمد بن حدو	٣١٩	محمد المهدي العلوي
٤٠٩	محمد بن حدو المسغري	٤٥٨-٣١٥-٦٢	محمد المهدي الكتاني
٣٨٧-٣٤٢	محمد بن رشيد العراقي	٤١٦	محمد النور المباركي (سيدي حماني)
٣٢٢	محمد بن رقية الزموري	٣٢٠	محمد الوزاني السلاوي
٢٤٨	محمد بن سالم التريمي	٢٤١	محمد بن إبراهيم الأندلسي
٣١٩	محمد بن سعيد	٢٣٣	محمد بن إبراهيم السباعي
٣١٦-٢٥٢-٩٢	محمد بن سليمان العلوي	٣١٨	محمد بن أبي بكر العمراني
٣٢٢	محمد بن شحيمة الزموري	٣١٧	محمد بن أحمد الزوائد
٢٠٦	محمد بن عبد القادر بن سودة	٣١٤	محمد بن أحمد العلوي
٣٢١	محمد بن عبد الحفيظ الكتاني	٦٠	محمد بن أحمد بن الحاج السلمي
٣١٦	محمد بن عبد الرحمن العلوي	٣٢١	محمد بن أحمد ملين
٣١٥	محمد بن عبد السلام الروندة	٣٨٨	محمد بن أحمد الزريولي
٣١٥	محمد بن عبد السلام الطاهري	٣٢٠	محمد بن إسماعيل
٥١	محمد بن عبد الكريم الخطابي	٣١٦	محمد بن احساين النجار
٢٠٣-٩٤	محمد بن عبد الهادي القادري	٤٣٢	محمد بن إدريس الشافعي (الإمام)

٣٢٢	محمود التركي	٣١٦-	
٦٣	محي الدين النووي	٢٤٧	محمد بن عبدالواحد الإدريسي
٣٢٢	المختار الجاوي المكي	٤٥٢-٣١٤-١٩٠	محمد بن علي البطاوري
٤٢١	المدني الكلاوي	٦١	محمد بن علي الدكالي
٣٢٣	المصطفى الزاودي	٧٩	محمد بن علي السنوسي
٩١	مصطفى العلوي	١٢٤-٧٨	محمد بن علي الشوكاني
٣٢٣	المعطي ابن عبود	٣١٧	محمد بن علي اليوسي
٣٢٣	المعطي البزيوي	٣٢١	محمد بن غزو المكناسي
٣٢٣	المكي الزموري	٣١٩	محمد بن فضيل
٤٠٠	المكي الوزاني	٣٤٣-٧٣	محمد بن قاسم القادري
٢٠٤	المكي بنيس	٣٢٠	محمد بن كبور
٣٢٣	منصور البزيوي	٣١٧	محمد بن محمد الحميدي
٣٢٣-٣٤٣	المهدي العمراني	٣١٥-٦٠	محمد بن محمد بن المعطي العمراني
٣٥٧	المهدي الوزاني	٣١٦	محمد بن هاشم العلوي
٣٢٢	المهدي بنيس الفاسي	٣١٧	محمد بن يخلف الحشمي
٣٥٦	موشان (الطبيب)	٣٢٠	محمد جلزيم السلاوي
٢٨٤	ناصر الدين أبي سعيد (البيضاوي)	٣١٤-٢٠٠	محمد حسين العدوي
٧٧	نور الحسين الأنصاري	٣١٣-٢٤٣-٧٧	محمد حسين العمري
٣٣٣	هاشم العلوي الفاسي	٢٤١	محمد سر الختم الميرغني
٣٣٣	الهاشمي بن بوعبولة	٣٢٢	محمد فرحون الفرجاني
٤٠٩	الهاشمي بن محمد	٣١٧	محمد كرداس
٣٣٤	الواحي الزموري	٣٤٣	محمد كنون
٧٨	الوجيه الكزبري	١٩٥	محمد لحلو الفاسي
٣٣٤	يعقوب الحسني	١٩٩	محمد محمود الشنجيطي
- ٤٥٢ - ٤٤٩	يوسف (السلطان)	١٨٣-٧٧	محمد مصطفى (ماء العينين)
٤٥٩ - ٤٥٥		٧٩	محمد هاشم السندي
٤٠٩	يوسف (آيت قصو)	٣٢١	محمد الحسني المكناسي
٣٣٤-٦١	يوسف النبھاني	٣١٩	محمد بن محمد بن فضيل
		١٢٣	محمود الألوسي

فهرس الأماكن والقبائل

باري: ٣٠٩	آسفي: ٢٢٨
باليما (الرباط): ٤٦٥	أغمات: ٦١
الباهية: ١٧٧	آل داود: ٢٢٥
البليدة: ٦٦	آنزكير: ٣٢٥
بنو إسرائيل: ٥٧	أهل الغرب: ٣٦٩
بنو زعري (زعري): ٤٠٦	أوربا: ٣٩٤
بني حسن: ٤٠٢ - ٤٠٧	الأوروباووين: ٣٨٦
بني حكم: ٤٠٩	أولاد جامع: ٣٦٩
بني زناتن: ٣٦٩	آيت سبير: ٣١٢ - ٣٢٢
بني زوليت: ٤٠٩	آيت شخممان: ٣٣١
بني مسكين: ٣٠٥	آيت عفيفن: ٣٢٤
بني مطير: ٤٢٢	آيت يدين: ٣٠٩ - ٣١٠
بني مطير (مطيري): ٤٠٦	آيت يوسي: ٣٢٧
بني مكيلد: ٤١١	ادزر: ٣١١
بني ملال: ٣٢٦	الاستانة: ٩٤
تادلا: ٣٢٦ - ٤٠٤	الاسكندرية: ٢٤٢
تازطين: ٣٣٣	اشراكة: ٣٦٩
تافيلالت: ١٧٢ - ٣١٢	اولاد محمد: ٤١٦
تركيا: ٢٣٣	ايكس لبيان: ٤٦١
تطوان: ٣٩٦	باب الساكمة: ٤٣٠

ركراكة: ٣٣٤
 روضة سيدي مجبر: ٤٣٦
 رياض الزيتون: ١٧٥
 الريف: ٥٢
 الزاوية الكتانية بفاس: ٢٨٧ - ٢٨٢
 زرهون: ٦٦
 زمور: ٣٢٩ - ٣٦٩ - ٤٠٣ - ٤١٠
 زمور(زموري): ٤٠٦
 زواوة: ٦٦
 سجن الدكاكن: ٤٣٦
 السراغة: ٣٣١ - ٣٣٢
 سلا: ٦١ - ٩٨ - ١٥٧ - ١٨٩ -
 ١٩٢ - ٤٦٠
 شالة: ٦٦
 الشراودة: ٤٠٧
 الصحراء: ١٧٣ - ٣١٩ - ٤٠٤
 الصعيد: ١٩٥
 الصويرة: ٣٠٦
 طنجة: ١٩١ - ١٩٤ - ٢٠٦ - ٣٠٣
 ٣٢١ - ٣٥٠ - ٣٩٦
 طنجة: ٤٥٣
 عوينة سيدي ملوك: ٣٦٩
 فاس: ٥٢ - ٥٣ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧
 - ١١٣ - ١٨٠ - ١٨٢ - ٢٠٨ -
 - ٢٢٩ - ٢٣٨ - ٢٨٦ - ٢٨٧ -
 - ٢٨٨ - ٣٢٢ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٥١ -
 ٣٨٣ - ٤١٢ - ٤٥٥ - ٤٥٩
 فرنسا: ٤٥١
 فضالة (المحمدية): ١٩١

تفدايت: ٣٣٣
 تلمسان: ٦٦
 الجامع الأزهر: ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠١
 جامع الرصيف: ٧٥ - ٣١٦
 جامع الزيتونة بمكناس: ٢٨٥
 جامعة القرويين: ٢٨٦ - ٣٠٢
 الجامعة اليوسفية بمراكش: ٩٣ - ٣٠٧
 - ٣٠٨
 جاوا: ٣١٢ - ٣٢٧
 جبال الأطلس: ٣٢٦
 جدة: ٢٠١ - ٣٠٣
 الجديدة: ٣٢٥
 جروان (جرواني): ٤٠٦
 الجزائر: ٣٥٢
 الجزائريين: ٣٩٦
 جنان ابن شقرا: ١٧٥
 الحجاز: ١٢٣ - ١٧١ - ١٨٧ - ٢٠٤
 - ٢٣٧
 الحرمين الشريفين: ٣٢٨
 خزنترك: ٤١٣
 خنيفرة: ٣٣١ - ٣٣٢
 خير: ١٦٤
 الدار البيضاء: ٥٢ - ١٩٠ - ٣٥٦ - ٣٦٩
 ٣٧٢
 دمنات: ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣١٧
 - ٣٢٤
 رأس الماء: ٤٢٢
 الرباط: ١٩٠ - ١٩٢ - ٢٤٠ - ٢٤٩
 الرباط: ٤٤٩

القاهرة: ١٩٥ - ١٩٦ - ٣٠٣

قبيلة ابن عرفة: ٣٣٠

قبيلة البهاليل: ٣٤٦

قبيلة الشاوية: ٣٠٨-٣٧٢-٤٣١

قبيلة الشراردة: ٣٠٤-٣٦٩

قبيلة زعير: ٤١٦

قبيلة زمور الشلح: ١٨٩-٣٤٤-٣٤٧

قبيلة زيان: ٢٣٣-٣٣١-٤١١

قبيلتي زمور وزعير: ٤٠٢

القرويين: ٧٤ - ٢٣١ - ٣٠٣ - ٣٨٥

قسنطينة: ٦٦

قصة تولالة: ١٨٩

قصة علي وعدي: ٤٠٢

قصر أبي الخصيصات: ٤٢٧ - ٤٣٠

كروان: ٣٤٤

الكعبة: ٢٠١

كفيان: ٤١٥

الكوفة: ٦٦

لالة ركراك: ٣١١

لمذاكرة: ٤١٦

مؤتمر الجزيرة الخضراء: ٣٥٥

مجاط (مجاطي): ٤٠٦

مدشر الخوخات: ٣٢٨

المدينة: ٦٦ - ١٨٨ - ٣٠٧ - ٤٥٠

مديونة: ٣٦٩

مراكش: ٦١ - ٩٦ - ١٧١ - ١٧٥ - ٢١٧

- ٢٣٣ - ٢٣٧ - ٣٠٤ - ٣٣٥ -

٣٧٢-٣٨٢-٤٣٦

مرسيليا: ١٩٤

المزارعة: ٤١٥

المسجد الأعظم بسلا: ٣٠٨ - ٣٣٠

المسجد النبوي: ٣٠٣

مسجد النجارين: ١٨٩

مسغرة: ٣٣٢

مشرع الشعير: ٤١٠

مشرع بودري: ٣٣٢

المشرق: ٦٦

مصر: ١٩٨ - ٣٢٧

المغرب: ٥٢ - ١٥٣ - ١٧٤ - ٢٠٣

- ٢٠٦ - ٣٢٠

المغرب الأقصى: ٦٢

مكة المكرمة: ٢٠١ - ٢٠٥ - ٢٨٤ -

٣٢٢-٣٢٥-٤٣٣ -

مكناس: ٦٦ - ١٨٨ - ٣١٧ - ٤٠٤

- ٤٠٥ - ٤١٤

وادي أم الربيع: ٤١٠

وادي بهت: ٣٠٩ - ٣١١

وجدة: ٥٢-٣٢٥-٣٥٦-٣٧٢



فهرس الأشعار

الصفحة	القافية	الأشعار
٢٧١	جامع	أبو الفيض
٩٢	خذلان	أحى شريعة
٢٨١ - ٢٧٩	أنام - رجز	أخلاقه
٢٧٥	نجومها	إذا الشمس
٢٢٢	الطبيعية	إذا غازلتك
٧٦	مراده	إذا كان
٢٧	فعول	إذا مات
١٢٨	فنتكس	إذا مرضنا
٤٦٩	اللقاء	أذنتنا
٢١٥	نشر	أزل علة
٢٧٧	اكتوى	أسواطع
٢٥٥	والبحرا	أسيدنا
٤٥٥	العصر	أسيدنا
١٨٨	الإقامة	أشمس
٢٥٣	رفعة	أشمس
٤٥٦	عذالها	أشموس
٣٥	نسبتي	أطوف على
٢٨٨	حاسد - رجز	أعيذه
٢٥٢	الأحبة	ألا يا ركاب

الأسعار	القافية	الصفحة
إن أبطات	الله	١٦٩
إن آثارنا	الآثار	٤٣١
الست	يشهد	٢٥٣
برزت	أخضر	٢٥٥
بني بنت	مؤكد	٢٥٣
تراه	سائله	٢٣٢
ترى الناس	نمل	٨٨
تموت الخبايا	ذاكر	٢٢٩
تود عدوي	بعازب	١٠٨
ثم سلم	الفروع	٢٤٧
ثوى	لياليا	٢٢٣
جمع	الرجال	٢٢٨
حبر	خلق	٢٣١
حدثني	العسفس	٢٢٠
حريص على إحياء	شرعة	٩٢
حواشي	عني	٢١٦
حي الشريف	جلالا	٢٦
خذو لي	صبر	٢٥٨
ذكرتك	السمر	١٣٣
رماني	رماني	٢١٧
سررنا	ذوقا	٤٥٥
سرى	قاصم	٢١٥
سعدنا	يمانيا	٢٧٨
سقتني	نشأتي	٢٠٨
سلا ظية	الصب	٢٥٢
سلام	يقهبل	٢٦٣
سلكت طريق	تفرا	٩٢

الأسعار	القافية	الصفحة
تعور	أنا	٢١٩
شيخنا	قضى	٢٧١
صوني جمالك	ثانيا	٣٧
طفنا	مرعاها	٢٢١
عرج	الخرد	٢١٠
على المرء	الרגائب	٣٥٦
على قدرك	تصاب	٢٢٩
على نفسه	سهم	١١٧
عن السنة	يتوغل	٩٣
غرة الدهر	أنفس	٢٧٤
غواني	قلبي	٢١٩
فاحتف	قلبه	١٧٩
فاشهدوا	محمد	٢١٢
فاضل القواد	لمحمد	٣٥
فحيث	جانب	١٨٩
فخل	صبغة	٢٠٨
فلذ	الشمولية	٢٢٣
ومذهبي	أوزاري	٢٣١
قد تنكر	سقم	١٧٣
قد قيل	الإفضال	٤٥٦
قل ما تشاء	تشهد	٢٨٩
القلب	ألم	٢٦٤
قيامي	يستقيم	٢٠٣
كبير المزايا	وشاكره	٩١
كل أمر	البصراء	١٥٩
كيف يحلو	تحرفني	٢٦٧
لأنت	منحل	٢٦٣

الأشعار	القافية	الصفحة
لأنت الذي	يعدل	٩٣
لك ذات	الأسماء	١٩٠
لله شيخ	السمهري	٩٣
لو أن	أنصف	٢٤٠
ما الزهد	أخلاق	٢٣١
ما ضل	مذاهبه	٢٧٦
محيي الشريعة	والإيمان	٩٣
نور الأزاهر	والمشرق	٢٧٢
هبت	البان	١٧٥
هنيئا	والسعد	٤٥٧
هو الرحمة	بحرا	٢١٤
الهوى	وجدي	٢١٦
وإذا سخر	سعداء	٨٨
وافى	مدان	٢٦٩
والأزهر	يطير	١٩٨
ورجعنا	انثناء	١٨٩
وعجل	غزلان	٢١٧
وعلمه	الهداية	٢٠٧
وقاية الله	الأطم	١٤٠
ولا غرو	المجدد	٩١
ولرب حادثة	المخرج	١٦٦
ولست ابالي	مصرعي	٤٢٢
ولقد ذكرتك	الأدهم	١٣٢
ولقد ذكرتك	دمي	١٣٣
ولو خطرت	بردتي	١٢٦
ومن مواهبك	ولي	١٤٠
ومن يمتطي	للطوارق	٢٢٠

الأسعار	القافية	الصفحة
وها أنت	شكلا	٢٣٠
وهل ترك	محمدا	١٠٠
وهو المجدد	الأمم	٩٤
يا أكرم	يسأل	١٤٠
يا أكرم	العمم	١٤١
يا أيها الجهيد	درست	٩٢
يا ابن الكرام	سمعا	٧٦
يا ربنا	الوجود	١٣٦
يا ربنا	الآخرة	١٤٢
يا سائلا	الأزمان	٢٦٥



فهرس الوثائق

الصفحة

الوثائق

- ٨١ رسالة من الصدر الأعظم غريط
رسالة فيها إشارة إلى أن الحكومة المغربية كانت تعد الزاوية الكتانية حرما
- ٨٧ يجار من لاذ به
- ٨٩ رسالة من أحمد الطريس للمترجم
- ٢٠٢ رسالة من مدير عموم الأوقاف العثمانية يوصي فيها بالمترجم
- ٣٣٧ رسالة تصور مدى تحرق المترجم لأوضاع المسلمين وإخلاصه للسلطان ...
- ٣٣٨ رسالة من المولى عبدالعزيز للمترجم يدعوه فيها لحضور نزهة معه
- رسالة من وزير الحربية العربي المنبهي يدعو فيها المترجم للتدخل بين
الحكومة وبعض القبائل
- ٣٤٥ رسالة من الوزير عمر التازي للمترجم بخصوص قبيلة البهاليل
- ٣٤٦ رسالة من مندوب الملك الأفغاني يطلب فيها ملاقة المترجم
- ٣٥١ صورة من مؤلف للمترجم حول الحدود بين المغرب والجزائر
- ٣٥٣ رسالة من إدريس العراقي للمترجم بخصوص الأوضاع العسكرية بالبلاد
- ٣٦٠ رسالة من المترجم بخط يده في شأن الصلح مع قبائل البهاليل
- ٣٦٣ رسالة من القائد عبدالله ابن سعيد للمترجم
- ٣٦٥-٣٦٤ رسالة بخط المترجم إلى والده في شأن فتنة قبائل زمور
- ٣٦٧-٣٦٦ رسالة من القائد بنعيسى في شأن جيوش الأعداء
- ٣٦٨ رسالة من الأمير عبدالمالك بن عبدالقادر الجزائري للشيخ عبدالحى الكتاني
- ٣٧٠ تصور أوضاع البلاد في بدايات البيعة الحفيظية

- ٣٧٣ نسخة من رسالة المولى عبدالحفيظ للمترجم يدعوه فيها لبيعته
- ٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٧ - ٣٧٦ مصورة عرائض فاس ضد سياسة السلطان العزيز
- ٣٩٣ رسالة خطية من أحمد بن المواز
- ٤٠٧ - ٤٠٦ رسالة الشيخ الكتاني في وصف المؤتمر العربي الأمازيغي
- ٤٢١ رسالة من السلطان عبدالحفيظ بخصوص خروج المترجم من فاس
- رسالة من السلطان عبدالحفيظ لقواد بعض القبائل بخصوص اعتقال المترجم وأتباعه
- ٤٢٣ رسالة تتضمن مباركة سفير بريطانيا للملك المغربي بخصوص اعتقال المترجم
- ٤٢٤ رسالة من السلطان عبدالحفيظ للوزير المدني الكلاوي يأمره بإغلاق الزوايا
- ٤٢٥ الكتانية بمراكش
- رسالة من السلطان عبدالحفيظ لمحمد الجباص يأمره بإغلاق زاوية طنجة
- ٤٢٦ واعتقال أتباع المترجم
- ٤٥٤ رسالة من المولى يوسف يأمر بإعادة فتح الزوايا الكتانية





فهرس المخطوطات

المخطوطات	الصفحة
مذكرات الشيخ عبدالحى الكتانى	١٥
نصب المآثر	٢٤
منطق الأوانى	٢٤
أوضح المسالك	٣٧
أسهل المقاصد	٣٧
أكرام الصادر والوارد	٣٧
آيات التهاني	٣٧
إيقاف النبلاء	٣٧
أنموذج اليواقيت الغالية	٣٧
إجابة رغبات أهل التصديق	٣٧
إتحاف المريدين	٣٧
أحزاب صوفية متعددة	٣٨
أجوبة مفيدة	٣٨
بستان العرفان	٣٨
البساتين الزاهية	٣٨
بدائع النفائس	٣٨
بغية القاصد	٣٨
التيان لفضائل القرآن	٣٨
التيسير فى أسانيدنا إلى كتب التفسير	٣٨

المخطوطات	الصفحة
الشوف لمعرفة أسانيد والدنا	٣٨
التاج المرصع	٣٨
ترجمة العلامة سيدي الزمزمي	٣٩
ترجمة العلامة الشيخ محمد زويتن	٣٩
ترجمة السيد الصديق الشدادى	٣٩
تخاميس على عدة قصائد	٣٩
الثمار اليبانغ	٣٩
ثدى المريدين	٣٩
الجواهر الشفافة	٣٩
حصول السؤل	٣٩
الحدائق العرفانية	٣٩
الخطب المنبرية	٤٠
الخطب الباقية	٤٠
دائرة العلوم والمعارف الكتانية	٤٠
دليل الخيرات في الصلاة على خاتم الرسالات	٤٠
ديوان شعر في مدح الرسول ﷺ	٤٠
ديوان في مدح الشيخ محمد الكتاني	٤٠
ديوان في مدح جماعة من الأولياء	٤٠
الدر العقياني في جمع رسائل التطواني	٤٠
الذخائر العرفانية	٤٠
روض أهل الجنة	٤١
الرياض العرفانية في جمع الأذكار	٤١
الروضة الندية	٤١
الروض المطيب	٤١
زاد المسير	٤١
طبقات الكتانيين نسبا	٤١
طبقات الكتانيين طريقة	٤١

المخطوطات	الصفحة
ظواهر الآيات	٤١
كنوز الحقائق	٤٢
الكواكب الزاهية	٤٢
كوثر المعاني	٤٢
لوامع اللثاليء	٤٢
اللثاليء المفصلة	٤٢
اللفظ المكرم	٤٢
منار الاهتداء	٤٢
مفتاح الجنة	٤٢
المطرب المعرب	٤٢
المناجاة الباقية	٤٢
المعارف الإلهية	٤٢
المفاتيح الربانية	٤٣
المواهب الرحمانية	٤٣
المدارج السيامية	٤٣
نفحات العطر الشذي	٤٣
نجوم المهتدين	٤٣
النفحات المحمدية	٤٣
صيد المآثر	٤٣
الصلوات الربانية	٤٣
ضياء الأنام	٤٣
عجالة المجتاز	٤٣
عوارف المعارف الحقائقية	٤٣
العقد المكلل	٤٤
العلم الشامخ	٤٤
عنوان السعادة الأبدية	٤٤
غنية الوافد	٤٤

المخطوطات	الصفحة
فتح الباري	٤٤
الفتح المبين	٤٤
الفتوحات القيومية	٤٤
الفوائد الغالية المتلقة	٤٤
قدم الرسوخ	٤٤
سفينة الجنة	٤٥
سبيل النجاة	٤٥
سلسلة العسجد	٤٥
سراج المريدين	٤٥
السراج المنير	٤٥
شوارق الأنوار	٤٥
الهمة العليا	٤٥
وفود الأمداد	٤٥
وصل القاصي والداني	٤٥
الوصايا الباقية	٤٥
الاسعاد في رسائل الوعظ والإرشاد	٤٦
الأجوبة الباقية عن الأسئلة الجعفرية	٤٦
الأجوبة الباقية عن الأسئلة الشيمية	٤٦
اليواقيت الأنيفة	٤٦
الغنية الفريدة للجاوزي	٦٠
روض الحنان للعمراني	٦٠
المظاهر السامية	٦١
ترقية المريدين	٦٧
مدارج الإسعاد الروحاني	٩٦
إزاحة الاتراح	٩٧
بيان الآفات	٩٧
الاجتباء	١٠١

المخطوطات	الصفحة
ختمية الاجرومية	١٠٦
القول الشافي	١٢٠
اللؤلؤة الفاشية	١٢٣
سن رفع اليدين في الصلاة في المواطن الثلاثة	١٢٣
ديوان محمد بن المعطي العمراني	١٧٥
البحر المسجور	١٨١
الجواهر الفرقانية في تخميس التائية	١٨١
النواشي الاختصاصية في شرح الصلاة الانموذجية	٢٣٥
الثمار اليانع	٢٣٧
الاستباقيات إلى حضور موائد صلة الحق للموجودات	٢٤٤
البحر الخيضم في شروط الاجتماع بالنبي الأعظم	٢٩٢
البيان المسدد	٢٩٢
تفسير القرآن	٢٩٢
تفاسير خمسة للبسملة	٢٩٢
رفع اليدين في الصلاة	٢٩٢
الخشوع في الصلاة	٢٩٢
تأليف خمسة في الفرق بين طريقة الاجتباء وطريقة الإنابة	٢٩٢
تحفة اللبيب الخائف	٢٩٣
التيسير والظفر	٢٩٣
تعليق على فصوص الحاتمي	٢٩٣
تعليق على عنقاء مغرب	٢٩٣
تأليف في إيمان أبي طالب	٢٩٣
تعليق على الألفية في الكمالات المحمدية	٢٩٣
حياة الأنبياء	٢٩٣
حديقة الجنان	٢٩٤
الدرة البيضاء	٢٩٤
رسالة في أن البسملة آية	٢٩٥

٢٩٥	روح الفصوص في الفلسفة الإسلامية
٢٩٥	روح القدس في شرح الصلاة الأنموذجية
٢٩٥	الرفائق الغزلية
٢٩٥	الرشحات الفيضية
٢٩٥	الرسالة الملاحية
٢٩٥	الرسائل الكتانية في الهداية والإرشاد
٢٩٦	زبدة المرام
٢٩٦	الطلاسم في الكمالات المحمدية
٢٩٦	طوالع السعود
٢٩٦	كشف اللثام
٢٩٦	كشف البراقع
٢٩٧	الكنز الثمين
٢٩٧	اللمحات القدسية
٢٩٧	الاستباقات إلى حضور موائد صلة الحق بالموجودات
٢٩٨	مجمع البحرين
٢٩٨	مقدمة للشمائل الترمذية
٢٩٨	المواقف الإلهية في التصورات المحمدية
٢٩٨	النفثات التوحيدية
٢٩٩	الفص المختوم
٣٠٠	اقتباس العقائد الجمالية
٣٠٠	القهرمان الأقدس
٣٠٠	سبقية النور المحمدي
٣٠٠	السر الصمداني
٣٠١	شرح حديث الخميصة
٣٠١	شرح أبيات من الهمزية
٣٠١	شرح بعض أسئلة الحكيم الترمذي
٣٠١	شرح الصلاة المشيشية

٣٠١	شرح نتائج حلقة الذكر
٣٠١	الولاية الذاتية
٣٠١	الياقوت والمرجان في العلم النبوي
٣٢١	رسائل الشيخ عبدالرحمن بن جعفر
٣٢٩	تراجم الشرفاء الكتانيين
٤١٨	حياة الأنبياء



فهرس الكتب الواردة في المتن

الصفحة	اسم الكتاب
٦٠	النبذة اليسيرة
٦١	جامع كرامات الأولياء
٦١	أدواح البستان
٦١	الإعلام بمن حل مراكش وأغمت
٦١	المدهش المطرب
٦٣	تهذيب الأسماء واللغات
٦٤	المهذب
٦٨	عقد الدر والآل
٦٩	الرياض الريانية
٦٩	المسالك والممالك
٦٩	تاريخ الأدارسة
٧٠	كنوز الأسرار
٧٠	الدر السني
٧١	حكم ابن عطاء الله
٧٢	تفسير ابن جرير
٧٢	تفسير الجلالين
٧٢	صحيح البخاري
٧٢	صحيح مسلم
٧٢	شمائل الترمذي

٧٢	شفا عياض
٧٢	مختصر خليل
٧٢	نظم ابن عاشر في الفقه
٧٢	فتوحات ابن عربي
٧٢	عوارف المعارف للسهروردي
٧٢	المجالس المكية
٧٢	إحياء العلوم
٧٢	عهود الشعراني ومننه
٧٢	الإبريز للمطي
٧٣	شمائل الترمذي
٧٣	دليل الخيرات
٧٣	ألفية ابن مالك
٧٣	مختصر الخرشي والزرقاني وحاشية بناني
٧٣	التحفة
٧٣	المكودي على الألفية
٧٣	المجاذي لابن هشام وشرحه للأزهري
٧٣	سلم الأخضرزي
٧٣	مقدمة التلخيص
٧٣	شمائل الترمذي بشرح جسوس
٧٣	جمع الجوامع شرح المحلّي
٧٣	حاشية البناني
٧٣	صغرى الصغرى للسنوسي
٧٣	شرح ابن كيران على توحيد المرشد المعين
٧٤	شرح الدردير
٧٤	شرح الهندسة للهيتمي
٧٤	شرح البناني
٧٥	حاشية قصارة

٧٥	رسالة المارديني
٧٦	الأمالى فى علم الأمهات
٧٨	أوائل العجلونى
٧٨	فهرس الأمير
٧٨	فهرس الشوكانى
٧٨	فهرس الشىخ عابد السندى
٧٩	رسالة العجىمى
٩٨	نزهة المجالس
٩٨	سلم الارتقاء
١٠٣	رسالة المواخاة
١٠٤	جمع الجوامع
١٠٤	حاشية الكمال
١٠٥	منازل السائرين
١٠٧	الكشاف
١٠٧	روح البيان
١٠٧	المحرر الوجيز لابن عطية
١١٧	العهود الكتانية
١٢٢	الرسالة القشيرية
١٢٣	روح المعانى
١٢٤	منتقى الأخبار
١٢٤	نيل الأوطار
١٢٨	مدارج السالكين
٢٠٣	جوهرة اللقانى
٢٠٣	كتاب الحج من المختصر
٢٣٠	الترغيب والترهيب
٢٣٠	كنز العمال
٢٣٤	المدهش المطرب

٢٤٥	خيثة الكون
٢٤٦	الفجر الساطع
٢٨٥ - ٢٥٥	ختمه البخاري
٢٨٧	جامع الترمذي
٢٨٧	سنن النسائي
٢٨٧	الترغيب والترهيب
٢٨٧	الخصائص الكبرى
٢٨٧	قوت القلوب
٢٨٨	عهد الشعرا
٢٩١	الإجازة العامة الصوفية
٢٩٤	الديوانة
٢٩٤	ديوان شعر
٢٩٦	الكشف والتبيان
٢٩٧	الكمال المتألي
٢٩٧	لسان الحجة
٢٩٧	لقطة عجلان
٢٩٨	من غاب عنه المطرب
٢٩٩	الفرق بين الواردات
٣٠٠	السانحات الأحمدية
٣٠٠	سفينة المحبة
٣٠١	الوصايا
٣٨٦	المواقف وشرحها
٣٨٦	كتاب لابن سلمون
٣٩٤	الحق المبين
٤٢٩	الفرج بعد الشدة
٤٢٩	كتاب ابن الجزري في ترجمة سيدنا علي
٤٢٩	طبقات الشعرا

٤٣٢ مقاتل الطالبين
٤٦٩ شرح الأربعين النووية للهيتمي





فهرس الصحف الواردة في الكتاب

- الدفاع عدد ٢٣ جمادى الثانية، ١٣٥٦ غشت ١٩٣٧.
- السعادة عدد ١٣/٤/١٩٠٥، ٢٧ محرم ١٣٢٣.
- السعادة عدد ١٤ محرم ١٣٢٦، ١٦ فبراير ١٩٠٧.
- السعادة عدد ١٥ ربيع الأول ١٣٢٧، ٦ أبريل ١٩٠٦.
- السعادة عدد ١٨ ربيع الثاني ١٣٣٠، ٦ أبريل ١٩١٢.
- السعادة عدد ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٩، ٢٨ يونيو ١٩٤٠.
- السعادة عدد ٢٨ جمادى الأولى ١٣٢٧، ١٨ جوان ١٩٠٩.
- السعادة عدد ٥ جمادى الثانية ١٣٢٧، ٢٥ جوان ١٩٠٩.
- السعادة عدد فاتح ذو الحجة ١٣٧٤، ٢٢ يوليوز ١٩٥٥.
- الشعب عدد ربيع الأول ١٣٨٠هـ.
- الوحدة المغربية ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٩، ٢٨ يونيو ١٩٤٠.



فهرس مصادر ومراجع المقدمة والتحقيق

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، لابن زيدان، مطابع إديال، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٩٠.
- ٣ - إتحاف المطالع، تأليف عبدالسلام بن سودة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٧-١٩٧٩.
- ٤ - الإتحاف الوجيز، تحقيق المصطفى بوشعراء من منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا ١٩٨٦.
- ٥ - الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، لزكي مجاهد، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٩٤.
- ٦ - الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم، تحقيق عبدالوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٨٠.
- ٧ - الأعلام للزركلي، دار العلم الملايين، ط ٧، ١٩٨٦.
- ٨ - الاستيعاب لابن عبدالبر، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢.
- ٩ - الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبدالحى بن فخر الدين الحسني، دار ابن حزم، بيروت ١٤٢٠-١٩٩٩.
- ١٠ - التعريفات للجرجاني، المطبعة الوهية، مصر ١٢٨٣هـ.
- ١١ - الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية، لمحمد الاخضر، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ١٩٧٧.
- ١٢ - الدليل المشير، لأحمد بن أبي بكر بن حسين الحبشي، المكتبة المكية، مكة المكرمة ١٤١٨-١٩٩٨.

- ١٣ - الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي السفر الثامن، تحقيق د. محمد بنشرية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ١٩٨٤.
- ١٤ - الرسالة القشيرية للقشيري، تحقيق معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠١.
- ١٥ - الشافعي شعره وأدبه، تحقيق محمد إبراهيم نصر، دار الرشيد ١٤٠٤.
- ١٦ - الغارة على العالم الإسلامي - للوشاتلييه لخصها ونقلها إلى العربية محي الدين الخطيب ومساعد اليافي بمنشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية لبنان ١٤٢٤.
- ١٧ - الفكر الإصلاحية في عهد الحماية، لآسية بنعدادة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ٢٠٠٣.
- ١٨ - المجموعة النبهانية، ليوسف النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦.
- ١٩ - المصادر العربية لتاريخ المغرب، لمحمد المنوني في ثلاثة أجزاء، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر ١٩٨٣.
- ٢٠ - المعجم الكبير للطبراني ط ٢، تحقيق صمدي عبدالمجيد سلفي، وزارة الأوقاف بغداد ١٩٨٢.
- ٢١ - المعسول، لمحمد المختار السوسي، مطبعة النجاح، البيضاء ١٩٨٢.
- ٢٢ - المفاهر العلية، لابن عياد الشاذلي، المطبعة العامرة، مصر ١٣٢٣.
- ٢٣ - المقاصد الحسنة للسخاوي، دراسة وتحقيق عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ط ٣، ١٩٩٦.
- ٢٤ - النبذة اليسيرة النافعة، محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق محمد الفاتح الكتاني وعصام عرار، طبع بلبنان سنة ١٩٨٩.
- ٢٥ - الوافي بالوفيات، للصفدي اعتناء محمد يوسف نجم دار صادر بيروت ١٤١٤-١٩٩٠.
- ٢٦ - دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام ابن سودة، دار الفكر ١٩٩٧.
- ٢٧ - ديوان زهير، تحقيق د. فخر الدين قباوة ط ٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٠.
- ٢٨ - زهر الآس في بيوتات فاس، لعبدالكبير بن هاشم الكتاني، تحقيق الدكتور علي الكتاني، منشورات مطبعة النجاح الجديدة ٢٠٠٢.
- ٢٩ - سل النصال، لعبد السلام بن سودة، تحقيق محمد حجي، دار العرب الإسلامي ١٩٩٧.

- ٣٠ - سلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية بفاس.
- ٣١ - سنن ابن ماجة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٣.
- ٣٢ - سنن الترمذي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٥٣.
- ٣٣ - سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر، لعمر عبدالجبار ط٣، دار النشر تهامة، الرياض.
- ٣٤ - شرح المعلقات السبع، للزوزني دار صادر ١٣٧٧-١٩٥٨.
- ٣٥ - صحيح البخاري، مطبعة بولاق بمصر ١٣١٤.
- ٣٦ - صحيح مسلم، ط. القاهرة ١٢٩٠.
- ٣٧ - على رأس الأربعين، لمحمد داود، تحقيق ذ. حسناء داودج١ منشورات جمعية تطوان أسمير (١٤٢١-٢٠٠١).
- ٣٨ - غنية المستفيد لمحمد الباقر الكتاني، المطبعة المهدية، تطوان ١٣٧٦.
- ٣٩ - فهرس الفهارس، للشيخ عبدالحكي الكتاني تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٨٢.
- ٤٠ - كشف الظنون لحاجي خليفة، دار الفكر ١٩٩٤.
- ٤١ - مدارج السالكين لابن قيم الجوزية، ط ٤، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٣.
- ٤٢ - مظاهر يقظة المغرب الحديث، لمحمد المنوني ط ٢، دار الغرب الإسلامي وشركة النشر والتوزيع سنة ١٩٨٥.
- ٤٣ - معجم الشيوخ، لعبدالحفيظ الفاسي، المطبعة الوطنية الرباط، ١٩٣١.
- ٤٤ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣.
- ٤٥ - من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين: الرباط وسلا، لعبدالله الجراري طبعة الرباط بدون تاريخ.
- ٤٦ - من أعلام المغرب العربي في القرن ١٤، لعبدالرحمن الكتاني، جمع نور الهدى الكتاني وتحقيق حمزة الكتاني، دار البيارق الأردن ٢٠٠١.
- ٤٧ - من رسائل الإمام محمد بن عبدالكبير الكتاني، تحقيق حمزة الكتاني وغسان أبو صوفة، دار الرازي، الأردن- ٢٠٠٢.
- ٤٨ - نفح الطيب للمقري، دار صادر، بيروت ١٩٦٨.



المصادر المخطوطة

- ٤٩ - مذكرات الشيخ عبدالحى الكتانى.
- ٥٠ - دواوين شعرية للشيخ محمد الباقر.
- ٥١ - التاج المرصع بالجواهر الفريد فى ترجمة الشيخ محمد الكتانى الشهيد.
- ٥٢ - دائرة المعارف والعلوم الكتانية.
- ٥٣ - المظاهر السامية للشيخ عبدالحى الكتانى.
- ٥٤ - اللؤلؤة الفاشية فى الرحلة الحجازية لعبدالسلام العمرانى.
- ٥٥ - طبقات الكتانيين طريقة.
- ٥٦ - «أسهل المقاصد» ثبت للمؤلف.
- ٥٧ - رسائل العلامة عبدالرحمن بن جعفر الكتانى.



المراجع بالفرنسية

- Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912-
Abdallah laroui maspero 1977.
- Monarchie et Islam politique au Maroc - Mohammed Tozy - Presses de la
Fondation Nationale Des Sciences politiques 1999.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٩
ترجمة المؤلف	٢٣
تقديم الكتاب بقلم غازي المغرب دوحة العلم والفضل والسياسة محمد بن عبدالكريم الخطابي	٥١
تمهيد	٥٧
المقدمة في فوائد علم التاريخ	٦٣
الوصل الأول: في نسبه من قبل أبيه وأمه ونشأته ومشايخته	٦٥
الوصل الثاني: في الأسباب الداعية لظهور طريقته الكتابية	٨٢
الوصل الثالث: في فقرات من كلامه	٩٦
الوصل الرابع: في جملة من أوراده	١٢٨
وفيما يلي جملة من أوراده وأذكاره:	١٣٤
الحزب السيفي	١٥٨
الوصل الخامس: في رحلاته	١٧١
الوصل السادس: في نبذة من شعره	٢٠٧
الوصل السابع: في حاله	٢٢٥
الوصل الثامن: في ثناء الكبار عليه	٢٣٨
الوصل التاسع: في نبذة من الشعر الممدوح به	٢٥١
الوصل العاشر: فيما أقرأه من الكتب	٢٨٢
الوصل الحادي عشر: في مؤلفاته	٢٩٠

٣٠٢	الوصل الثاني عشر: في تلامذته
٣٣٥	الوصل الثالث عشر: في نشاطه الوطني
٤١٤	الوصل الرابع عشر: في هجرته ومحنته
٤٥١	الوصل الخامس عشر: في حالة الطريقة بعد استشهاده
٤٦٩	الخاتمة في عاقبة مؤذي أولياء الله

الفهارس

٤٧٣	فهرس الآيات القرآنية
٤٨٤	فهرس الأحاديث النبوية
٤٨٧	فهرس الأعلام
٤٩٥	فهرس الأماكن والقبائل
٤٩٨	فهرس الأشعار
٥٠٣	فهرس الوثائق
٥٠٥	فهرس المخطوطات
٥١٢	فهرس الكتب الواردة في المتن
٥١٧	فهرس الصحف الواردة في الكتاب
٥١٨	فهرس المصادر والمراجع
٥٢٣	فهرس الموضوعات

